سيكولوجيا الشخصية

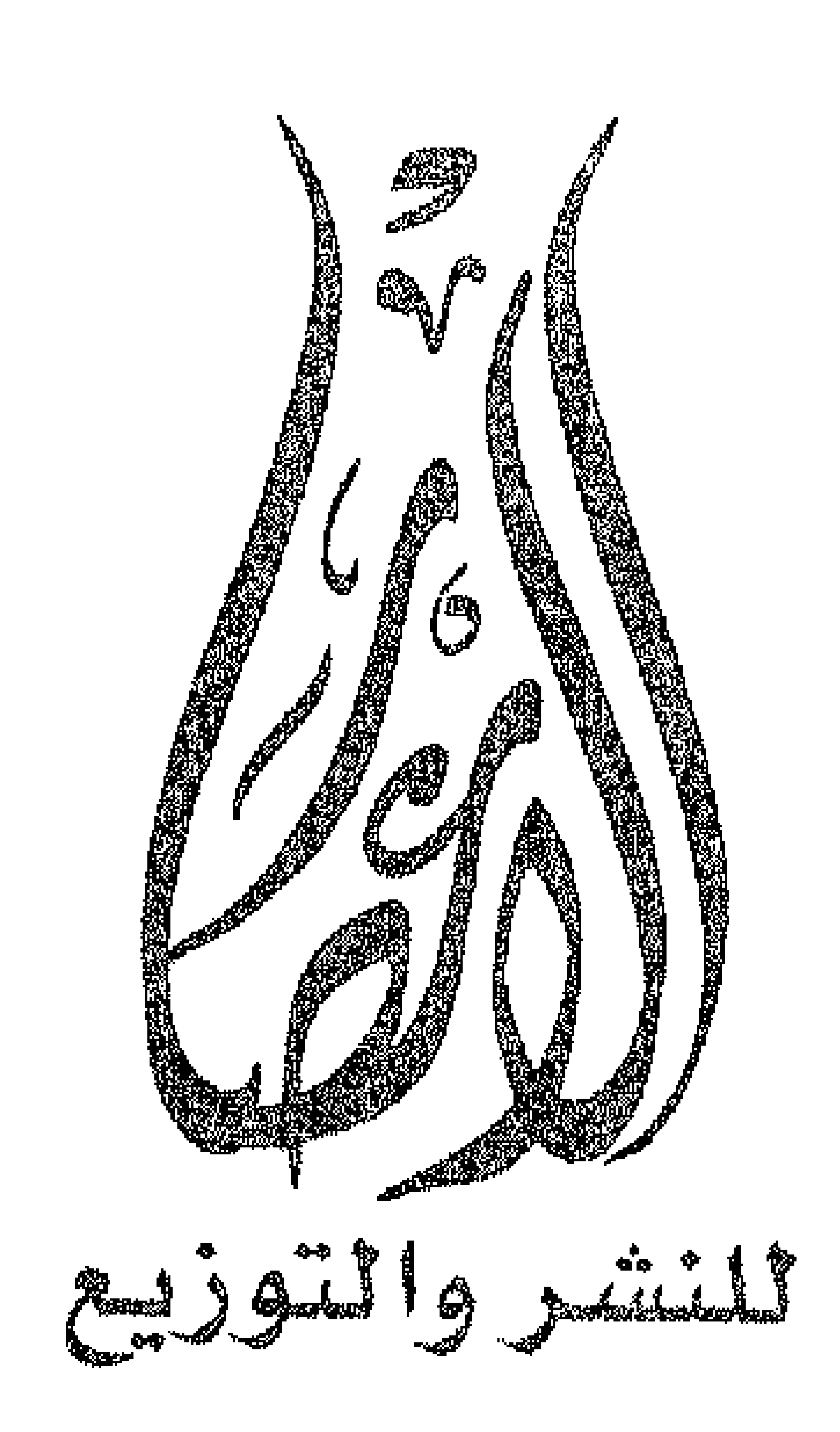
الدكتور
ثائر أحمد غباري

الدكتور
خالد محمد أبو شعيرة






تليجرام
مكتبة سور الأزبكية


للنشر والتوزيع

سيكولوجيا الشخصية

سيكولوجيا الشخصية

تأليف

الدكتور
ثائر أحمد غباري

الدكتور
خالد محمد أبو شعيرة

الطبعة الأولى
2015م – 1436هـ





رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2009/4/2239)

155.25

غباري ، ثائر أحمد

سيكلوجية الشخصية / ثائر أحمد غباري ، خالد محمد ابو شعيرة.

عمان : مكتبة المجتمع العربي ، 2009

( )ص

ر.أ. : (2009/4/2239)

الواصفات : سيكولوجية الشخصية // علم نفس الافراد

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2015م – 1436هـ



عمان – وسط البلد – ش. السلط – مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس 4632739 ص.ب. 8244 عمان 11121 الأردن

عمان – ش. الملكة رانيا العبد الله – مقابل كلية الزراعة – مجمع سمارة التجاري

www. muj-arabi-pub.com

Email: info@ muj-arabi-pub.com

Email: Moj_pub@yahoo.com



الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس

هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+

جوال : 00962-797950680

الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري

هاتف : 96265347917+ فاكس : 96265347918+

info@al-esar.com - www.al-esar.com

ISBN 978-9957-525-39-2 (ردمك)

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الوحدة الثانية

نظريات الشخصية

الموضوع	الصفحة

مقدمة

علم نفس الشخصية من المواضيع الجوهرية التي تهم كل المعنيين في ميدان علم النفس أو ميدان التربية، وهو من المواضيع التي تشغل بالعامة الناس أيضا، فإن عرف شخص ما أن تخصصك علم نفس – بغض النظر عن الفرع الذي تدرسه – يبادر بسؤالك فوراً، هل تستطيع أن تحلل شخصيتي؟، وكأن مسألة تحليل الشخصية،ونمط السلوك المتبع من الأمور المؤرقة للفرد. فكل واحد منا يرغب في أن يعرف نمط شخصيته بالضبط، وكأن تعامله مع المحيط الاجتماعي مرهون بنمط شخصيته.

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب، الذي حاول فيه المؤلفان الإجابة عن بعض الأسئلة التي يطرحها الفردا على نفسه، مثل، ما نمط شخصيتي؟ وكيف تفسر تصرفاتي؟ وكيف تقاس سمات شخصيتي؟ وهل أنا سوي أم غير سوي؟ وإن اتضح لي بأني غير سوي، فكيف أعدل من نمط سلوكي غير مرغوب؟.

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة متضمنة في فصول هذا الكتاب، فالفصل الأول يتضمن تعريفات للشخصية، وعرض لأنماطها، أما الفصل الثاني فيتضمن عرض لمجمل النظريات التي فسرت الشخصية، مثل نظريات التحليل النفسي بشقيها الاتجاه الفرو يدي، والفرويديون الجدد، وعرض الكتاب كذلك للنظريات السلوكية والإنسانية ونظريات التعلم الاجتماعي ونظرية المجال، ونظرية السمات، بالإضافة إلى عرض موجز لحياة كل منظر؛ ذلك لأن سيرة حياته قد تكون بالضرورة أثرت في اتجاهه ونظرته للشخصية.

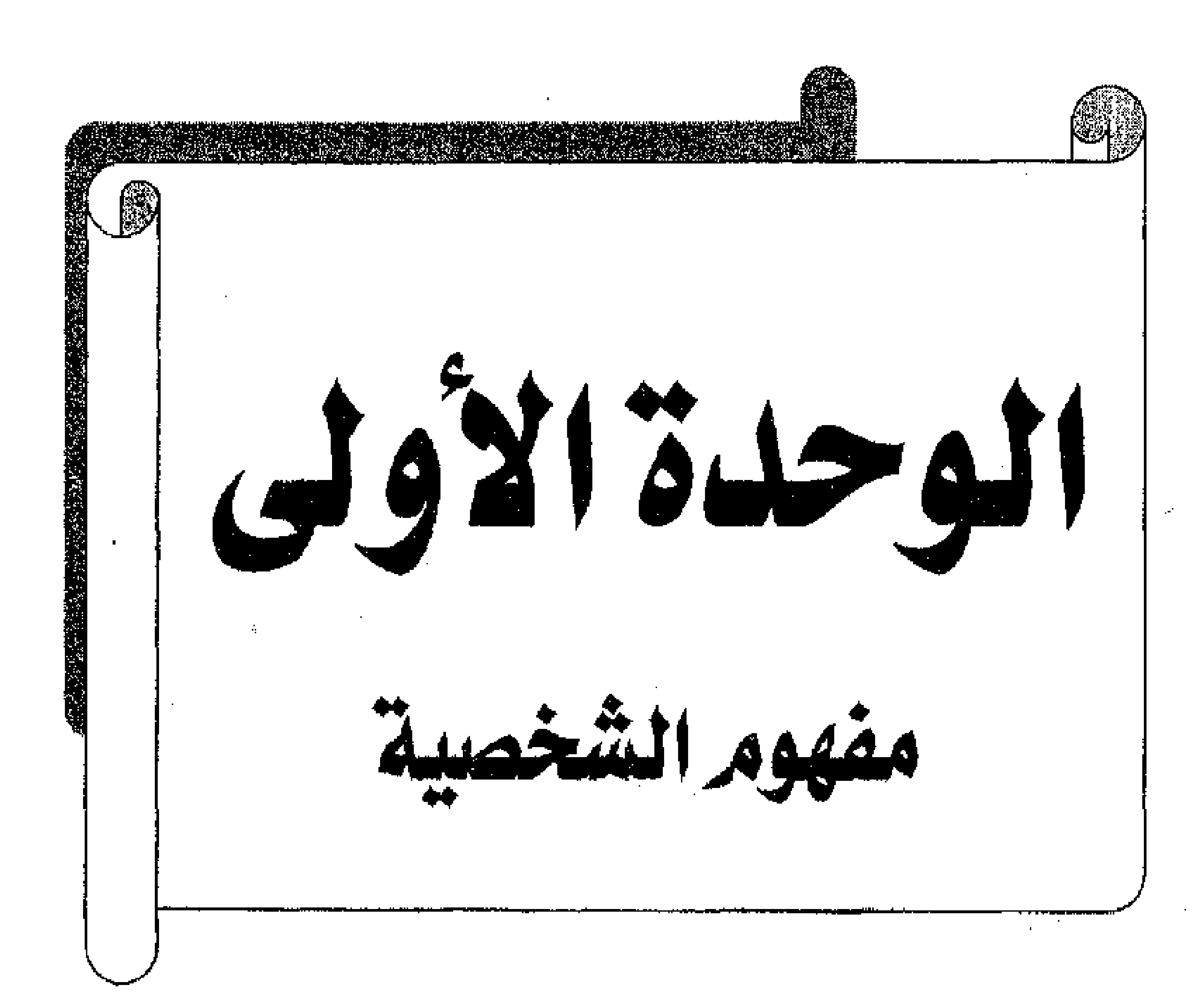
أما الفصل الثالث، فقد عرض لأهم مقاييس الشخصية مع بعض النماذج لاختبارات الشخصية الشهيرة.

وأخيراً عرض الفصل الأخير لأهم اضطرابات الشخصية وتعريفها وكيفية علاجها.

كما يعد هذا الكتاب تجربه أولى، حاول فيها المؤلفان تقيم مادة مفيدة للقارئ يستفيد منها في حياته وعمله ودراسته الأكاديمية، متمنين من الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه المصلحة العامة.

والله ولي التوفيق

المؤلفان


الوحدة الأولى
مفهوم الشخصية

مفهوم الشخصية

الشخصية:



يهتم كل فرد بأن يعرف من هو، وكيف يسلك، وما هو طبعه، و اهتماماته. وعندما تواجه فرد ما من أي من شرائح المجتمع ويعرف أن تخصصك علم نفس مباشرة يسألك، "هل بإمكانك أن تحلل شخصيتي؟" وكأن هذا السؤال يسيطر على تفكيره ويرد أن يعرف الإجابة عليه، وسنحاول في هذا الكتاب أن نتعرف على هذا المفهوم الهام، والذي يعد من المفاهيم الأساسية في علم النفس، حيث أن له فرع خاص به وهو فرع علم نفس الشخصية.

ويهدف علماء نفس الشخصية إلى تحقيق هدفين، هما:

أولاً: وصف بنية الشخصية؛ بمعنى، وصف تنظيم أنماط الأفكار، والمشاعر والسلوكات في العقل.

ثانياً: دراسة الطريقة التي يتشابه بها الناس مع بعضهم أو يختلفون بها من فرد لآخر، أو تحديد ما يسمى بالفروق الفردية، وبالطبع تعتمد وسائل تحقيق هذين الهدفين على المنحى النظري الذي يتبناه الباحث، وسنعرض لاحقاً المناحي النظرية التي تناولت وصف الشخصية.

تعريف الشخصية:



أخذت الشخصية حيزاً واسعاً في الدراسات النفسية خلال السنوات الاخيرة. وقد درست الشخصية من قبل العلماء بشقيها : الشخصية السوية والشخصية المضطربة. كما اختلف علماء النفس في تعريفهم للشخصية وذلك باختلاف المنحى الذي ينتمي إليه العالم.

الشخصية لغةً: الشخص، في اللغة العربية، هو (سواد الإنسان وغيره يظهر من بعد).

وقد يُراد به الذات المخصوصة، وتشاخص القوم (اختلفوا وتفاوتوا)، أما (الشخصية) فكلمة حديثه الاستعمال لا يجدها الباحث في أمهات معاجم اللغة العربية، فإذا وجدت في بعض الحديث منها فهي تعني (صفات تميز الشخص من غيره)، وكان استعمالها قائماً على معنى الشخص؛ أي على معنى كل ما في الفرد مما يؤلف شخصه الظاهر الذي يرى من بعد، وعلى مفهوم التفاوت (عبد الخالق،1996).

أما في اللغتين الإنكليزية والفرنسية، فكلمة الشخصية (personality personalite) مشتقة من الأصل اللاتيني (persona)، وتعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة حين كان يقوم بتمثيل دور، أو حين كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله(عبد الخالق،1996).

وقد أصبحت الكلمة، على هذا الأساس، تدل على المظهر الذي يظهر فيه الشخص، وبهذا المعنى تكون (الشخصية) ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة (السلوم ،2001).

وكما أسلفنا فإن الشخصية نالت الجزء الأكبر من الدراسة، ومجال الشخصية هو المجال الأوسع الذي تتداخل فيه النظريات النفسية ونظريات الشخصية والاختبارات والمقاييس النفسية، وهو الأوسع في التعريف الذي ينطلق من التطبيق. وهناك العديد من العلماء الذين عرفوا الشخصية وفق رؤاهم وتصوراتهم النظرية وسنعرض لبعض تعريفات علماء النفس.

يعرف (روجرز) الشخصية بأنها الذات، وإنها الكيان الموضوعي المنظم، المستقر نسبياً، الذي يمكن إدراكه والذي يعد قلب الخبرة.

أما (ألبورت) فيعرف الشخصية بأنها حقيقة الفرد الداخلية التي تحدد طريقته في الانتفاع من الخبرة الحياتية، ويمر ألبورت كذلك على بعض التطور في تعريفه للشخصية حيث يقول في مطلع أبحاثه عن الشخصية أن (الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك المنظومات الجسمية النفسية التي تحدد أشكال التكيف الخاصة لديه مع البيئة) (Allport,1937).

ويعرف ويستن (Westen,1996) الشخصية بأنها عبارة عن أنماط دائمة من الأفكار والمشاعر والسلوكات التي يعبر عنها في ظروف مختلفة.

أما (شيلدون) فقد ذهب إلى القول بوجود ثلاث أنماط أساسية من التكوين الجسمي، هي: النمط الداخلي، التركيب (الحشوي)، والنمط المتوسط التركيب (العظمي)، والنمط الخارجي التركيب(الجلدي).

ويعرف (ايزنك) الشخصية بأنها التنظيم الثابت المستمر نسبياً لأخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه) (Eysenk,1960).

ويرى (برت) أن الشخصية هي ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية، الثابتة نسبياً، التي تعدّ مميزاً خاصاً للفرد، والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية) (Burt,1937).

وتعرف (ليندا دافيدوف) الشخصية بأنها تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة، والشخصية تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع، والانفعالات، والميول، والاتجاهات، والقدرات والظواهر المشابهة.

ويعرف (وودورث وماركيز) الشخصية بأنها الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية وتغيراته واتجاهاته وميوله وطريقة سلوكه وفلسفته الشخصية في الحياة.

أما (روكباك) فيعرف الشخصية بأنها مجموع استعداداتنا المعرفية والانفعالية والنزوعية.

وأما (سيجموند فرويد) مؤسس نظرية التحليل النفسي فقد كان يعتقد أن الشخصية الإنسانية تتكون من: الهو Id، والأنا Ego، والأنا الأعلى Super Ego. أما الهو، فهي القوة الغريزية التي تعمل على تحقيق رغبات الإنسان بدون ضوابط ولا محرمات أو ممنوعات، والأنا الأعلى هو الضمير المثقل بالذنب، الذي يقول:لا تستطيع أن تنال ذلك الشئ. أما الأنا، فهو القوة العاقلة التي تقول: دعونا نرى ماذا نستطيع أن نفعل لنحل الإشكال (الأمارة،2006).

ينظر (مورتن برنس) إلى الشخصية من حيث هي اجتماع لعدد من العناصر أو لعدد من المكونات الأساسية، وهو يقول عنها في كتابه عن اللاشعور: (الشخصية هي كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة، وهي كذلك كل الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة (Prince,1934).

وأخيراً يرى (باودن) أن الشخصية هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته، (Bowden,1929).

وعرف (جون واطسون) 1930 الشخصية بأنها مجموعة الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الفعلية للسلوك لفترة كافية بقدر الإمكان لكي تعطي معلومات موثوق بها.

ويعرف (جيلفورد) 1959 الشخصية بأنها نمط السمات التي تميز فرداً بذاته.

ويعرف عماد الدين إسماعيل (1959) الشخصية بأنها ذلك المفهوم الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية المعقدة التي تميزه عن غيره من الناس وبخاصة في المواقف الاجتماعية.

هذا ويمكن اشتقاق تعريف مما اتفقت عليه التعريفات السابقة بخصوص الشخصية بأنها: "سمات وأنماط ثابتة نسبياً من السلوك تساعد الفرد على التعامل مع البيئة والتكيف معها، وهذه السمات والأنماط تختلف من فرد إلى آخر".

طبيعة الشخصية:

يرى الأمارة (2006) أن الشخصية عبارة عن مزيج معرفي نمائي يشمل جميع مكونات الذات، ويتحدد تأثير تلك المكونات حسب قوة الحاجة التي تتطلب الإشباع، حتى يتم التوازن في الشخصية ويؤدي هذا التوازن إلى النضج، وعكس ذلك فإن الاختلال يؤدي إلى فقدان التوازن والمتمثل في الاضطراب، كما تتأثر الشخصية بالبيئة وتؤثر فيها، وتتأثر كذلك بالوراثة، فضلاً عن تأثير قوة التكوين الذي ربما يعد العامل الأهم في هذه المعادلة لتكوين الشخصية، فالشخصية مكون متعدد الأصول والعوامل والمسببات، والكل مؤثر بدرجات متفاوتة في أداءها.

لذا من الصعب إغفال إحد هذه العوامل المؤسسة لنمط الشخصية، وليس خطأ أن تقول أن هناك ثلاث عوامل أساسية تؤثر في الشخصية وتتأثر بها، وهذه العوامل هي: العامل الوراثي والعامل البيئي والعامل التكويني، وعليه فإن الشخصية يتحدد سلوكها في السواء أو اللاسواء من خلال تداخل بعض العوامل التي يمكن صياغتها بالمعادلة التالية:

سلوك الانسان = الاستعداد × الاعداد × الدافعية

فالسلوك إذاً يدفع الإنسان لأن يعمل بالاتجاه الذي تسير عليه نمط الشخصية، ويؤثر في هذا السلوك العامل الوراثي والبيئي وقوة الدافعية؛ أي بمعنى أدق، الحالة النفسية التي هو عليها الفرد في الموقف وفي اللحظة، ويؤثر كل منهما في السلوك، وعلى هذا الأساس نجد أن هناك أنماطاً من الشخصية، تتجه نحو تغيير البيئة، أو المحاولة في تعديل السلوك لكي يتناسب مع البيئة المراد التكيف معها.

ولما كان كل ما هو مكتسب يمكن التلاعب به وتعديله، فهو بالإمكان تصحيح مساره، أما العامل الوراثي فمن الصعب تغييره أو حتى تعديله، والعامل التكويني هو في الحقيقة عامل بيئي مع بعض الأسباب المتوافقة معه مثل تكوين خاص بكل فرد، وعليه فإن تغيير البيئة يأخذ طابع الغرائز في الاستخدام وخصوصاً العدوانية، و مثال ذلك (الشخصية المندفعة)، أو الغرائز الجنسية مثل(الانحرافات الجنسية)، في مقابل أنماط أخرى من الشخصية تميل إلى تغيير الذات أساساً، وقد تستخدم الغرائز العدوانية مثل الشخصيات المكبوتة، أو تستخدم الغرائز الجنسية مثل الشخصية الاعتمادية. و نبين أن تأثير النضج هو عامل مؤثر في الشخصية وفي أداءها وليس كل الشخصيات، فالشخصية المضادة للمجتمع "العدوانية — السيكوباتية لا يؤثر فيها النضج ولا تعدل من تعاملها إطلاقاً، ولكن البعض من أنماط الشخصية تستمر في النضج والتعديل والتحسن بمرور الزمن، وهي صفة بها من الثبات والتطور كما بها من النضج ، حتى تبدو علامات النضج في السمات والصفات أساسية وتميز صاحبها لتعطيه هوية مميزة خاصة به، وإزاء ذلك فإن

الشخصية تكون ذات طابع نوعي وفريد في الإنسان يحمل مجموعة مواقف أو خبرات ماضية أو قائمة بشرط أن تكون أثرت في السلوك العام للفرد وتركت آثاراً واضحة على شخصيته.

وحدد الأمارة (2006) ظاهرتين هامتين في الشخصية هما: اللاتزامن والتزامن في الشخصية.

فعندما يقوم الإنسان بأنشطة مختلفة وأنماط متنوعة من السلوك بهدف إشباع حاجاته النفسية والفسيولوجية فإنه يتعامل من خلال هذه الأنشطة مع المواقف والأمور والأشياء بما يكفل له التوافق مع البيئة الخارجية، وبما أن الشخصية مجموعة الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف المتفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية، فإن سلوك الفرد وطريقة تعامله هي التي تحدد شخصيته وتكوينه الجسمي والنفسي والانفعالي، و أشد الأمور خطراً في حياة الأفراد أثناء حركتهم الدؤوبة في المجتمع، الشعور بالتصدع في الشخصية، أو تفككها مما يؤدي إلى عدم التوافق الداخلي للفرد، وسوء التوافق الخارجي، وما يترتب عليه من تشقق في الأبنية النفسية وتآكلها بمرور الزمن، وهذا طبعاً يؤثر في التفاعل الاجتماعي للفرد، وقد يصل الأمر في أحيان كثيرة إلى الانهيار النفسي الداخلي والشعور بعدم الاتساق في السلوك و سوء التعامل مع الآخرين، وهذه الظاهرة يمكن تسميتها باللاتزامن Asynchronicity. فهي تعني كذلك عدم التطابق والتكيف مع الواقع القائم، أي عدم التناغم والتجانس الكلي بين شخصية الفرد والواقع، وبالتالي فإن الشفافية اللاتزامنية هي إما أن تعتمد على الماضي كليةً ولا تعيش الحاضر ويكون التخلف واضحاً في التعامل السلوكي مع واقع المجتمع ، أو مستقبلية لدى الفرد بحيث يعيش الحاضر وهو متقدم على زمنه في السلوك وفي الشخصية.

أما ظاهرة التزامن Synchronicity فهي تعني حصول حالة نفسية معينة في آن واحد مع حدث أو عدة حوادث خارجية تبدو كمتوازيات ذات مغزى للحالة الذاتية اللحظية، والعكس بالعكس في بعض الحالات.

هذا ويعد اللاتزامن في الشخصية مشكلة كبيرة لدى الأفراد والشعوب والحضارات التي تسير مع التطور بسرعة وتميش التحولات الاقتصادية نحو الأفضل وخصوصاً النمو الاقتصادي المتزايد أو التحولات الاجتماعية نحو الانفتاح والتحضر أو التحولات التكنولوجية السريعة، وهذا ينعكس على سلوك أفرادها في التعامل مع الاضطراد الواضح والنوعي كل يوم، فاللاتزامن مشكلة فردية وجمعية تؤرق الكثير من الناس في المجتمعات المختلفة غير المستقرة، لأنها تعيش سلسلة من حلقات مترابطة، شكلاً ومضموناً وقيماً وتعاملاً، ما بين الماضي والواقع (الحاضر) والمستقبل.

نمو الشخصية



استفادت نظريات الشخصية كثيراً من النظريات النمائية، حيث قدمت منظوراً زمنياً للشخصية، لأنه يهتم بمراحل نمو الشخصية منذ لحظة الميلاد وحتى الوفاة، ويشير مفهوم النمو في نظرية الشخصية إلى المتغيرات البنائية التي تطرأ على الشخصية منذ المهد إلى الرشد، وبالطبع تؤثر عملية النمو، بالعوامل الوراثية

والاجتماعية والفيزيولوجية والبيئية التى تحدد مظاهر ومطالب النمو لكل مرحلة نمائية.

ويسبب التعدد النظري في دراسة الشخصية، فقد أدرك المنظرون مراحل نمو الشخصية بصور مختلفة، وعلى ذلك ، ترجع بعض الاختلافات بين نظريات النمو إلى الظواهر النمائية المختلفة، وإلى غير ذلك من الظروف التى تتصل بفترات الحياة التى تهتم بدراستها.

مفهوم النمو

يشير مصطلح "النمو" إلى كافة التغيرات والتطورات التى تحدث للفرد خلال مراحل نموه المختلفة، فالنمو يتعلق بالتغيير في الحجم والتعقد والنسب وسائر التغيرات النزعية التى تطرأ على العضلات والعظام ولون الشعر ولون البشرة وما إليها (Gesell,....).

ويشمل النمو كافة التغييرات العضوية والوظيفية التى تسير بالكائن البشري إلى الارتقاء حتى ينضج.

وهو كذلك مجموعة من التغيرات المتتابعة، التي تسير حسب أسلوب ونظام مترابط متكامل تظهر فيه كل من الجانب التكويني والوظيفي الحي.

(2. عماد الدين وغالي، الإطار النظري لدراسة النمو، ص 22)

ومما هو جدير بالذكر ان كلمة "النمو" في معناها الخاص والضيق تتضمن كافة التغييرات الجسمية والفسيولوجية كالطول والوزن والحجم، نتيجة التفاعلات البيوكيميائية التى تحدث في الجسم كتأثير الغدد الصماء، ولكن النمو بمعناه العام فيشمل بالاضافة إلى ما سبق كافة التغيرات في السلوك والمهارات والنواحي العقلية والانفعالية والاجتماعية، ويعد النضج Maturation والتعلم

Learning من العوامل المؤثرة في شكل النمو ومحتواه، فالنضج يمكن اعتباره الأساس المكون الداخلي لمصطلح "النمو" الأكثر شمولاً واتساعاً.

أما *التعلم* فإنه يتضمن حدوث التغير في السلوك نتيجة للممارسة أو التدريب أو الخبرة.

والنمو بمعناه النفسي يتضمن كافة التغيرات العضوية والفسيولوجية (التغيرات التكوينية) والتغيرات الانفعالية والعقلية والاجتماعية (التغيرات السلوكية) التى تحدث للفرد ويمر بها خلال دورة حياته.

يعتبر علم نفس النمو Developmental Psychology فرعاً من فروع علم النفس يهتم بدراسة كافة التغييرات السلوكية النمائية التى تطرأ على الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ابتداءً من لحظة الإخصاب حتى الممات، ويهدف هذا العلم إلى اكتشاف المبادئ التى تفسر جوانب السلوك خلال مراحل العمر المختلفة (طلعت عبد الرحيم، 1983).

ويعرف كذلك بأنه أحد فروع علم النفس الذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الانساني منذ الولادة إلى الوفاة، وهذه التغيرات شاملة، بمعنى أنها تحدث للكائن في كل الجوانب، وإن كانت لا تحدث بسرعة واحدة أو بمعدل واحد في كل جانب من جوانب شخصية الفرد، وتشمل التغيرات ما يلي(Vander Zanden,1993 ؛ ابوغزال، 2006):

وعلم نفس النمو هو الدراسة العلمية لنمو سلوك الفرد وتطوره ونضجه خلال دورة الحياة life cycle ؛ أي من لحظة الإخصاب (مرحلة ما قبل الميلاد) حتى الوفاة، بهدف الكشف عن القوانين والمبادئ التى تفسر جوانب السلوك في مراحل العمر المختلفة.

مراحل نمو الشخصية:

انعكست دراسات النمو فقد على دراسات الشخصية ونمائها، كما تعددت الاتجاهات التي تقسم مراحل نمو الشخصية على أسس مختلفة بعضها يرتكز على الأسس التربوية (التعليمية) والآخر يرتكز على الأسس البيولوجية.

وفيما يلي نستعرض أهم الأسس في تقسيم مراحل النمو:

1. المراحل الأساسية العامة للنمو الانساني:

يمر الكائن البشري خلال مراحل نموه المختلفة ابتداءً من لحظة الاخصاب حتى مماته بمراحل أساسية عامة هي:

1. مرحلة ما قبل الميلاد (الجنينية).
2. مرحلة الطفولة.
3. مرحلة المراهقة.
4. مرحلة الرشد والنضج.
5. مرحلة وسط العمر.
6. مرحلة الشيخوخة.

فالإنسان كوحدة بشرية ينتقل من مرحلة إلى أخرى ومن طور إلى آخر خلال مراحله النمائية المختلفة، ويتأثر طول مدى الحياة life span المتوقع للفرد بعوامل عديدة منها: الحالة الصحية العامة للفرد، والنظام الغذائي الذي يتبعه الفرد في حياته، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي له، والظروف الثقافية والحضارية المحيطة به، والرعاية الصحية والاجتماعية له. وفيما يلي مراحل النمو على الأساس العضوي:

1. ما قبل الميلاد (الجنينية) من لحظة الاخصاب إلى الميلاد(280يوماً).

2. المهد: من الميلاد تى أسبوعين.
3. الرضاعة: من أسبوعين إلى عامين.
4. الطفولة المبكرة: من 2 – 5 سنوات.
5. الطفولة الوسطى: من 6 – 8 سنوات.
6. الطفولة المتأخرة: من 9 – 12سنة.
7. المراهقة المبكرة: من 13 – 15 سنة .
8. المراهقة الوسطى: من 16 – 18 سنة .
9. المراهقة المتأخرة: من 19 – 21 سنة.
10. الرشد والنضج: من 22 – 40 سنة.
11. وسط العمر: من 41 – 60.
12. الشيخوخة: من 60 حتى الممات.

أما مراحل النمو على الأساس التربوى فهي كما يلي:

1. مرحلة ما قبل الميلاد، مدة الحمل.
2. الوليد : من الميلاد حتى أسبوعين.
3. الرضيعك من أسبوعين حتى عامين.
4. مرحلة ما قبل المدرسة (الحضانة): من 2 – 5 سنوات.
5. مرحلة المدرسة الابتدائية: من 6 – 12 سنة.
6. مرحلة المدرسة الإعدادية: من 12 – 15 سنة.
7. مرحلة المدرسة الثانوية: من 15 – 18 سنة.
8. مرحلة التعليم الجامعي: من 18 – 22 سنة.
9. مرحلة العمل: من 22 – 60 سنة.
10. مرحلة التقاعد: من سن 60 حتى الوفاة.

طرق البحث في نمو الشخصية:

البحث في علم نفس الشخصية هو عمل علمي ينتمي إلى فئة العلم التجريبي (الإمبريقي)، والباحثون في هذا النوع من المعرفة يلتزمون بنظام قيمي يسمى الطريقة العلمية التي توجه محاولاتهم للوصف والفهم والتنبؤ والتحكم (التاثير)، والطريقة العلمية في البحث إذاً هي لون من الاتجاه أو القيمة، وهذا الاتجاه العلمي أو القيمة العلمية يتطلب من الباحث الإقتناع والإلتزام بمجموعة من القضايا هي :

1. الملاحظة، و هي جوهر العلم التجريبي، وعلم النفس ينتمي بالطبع إلى فئة هذه العلوم، والمقصود هنا الملاحظة المنظمة لا الملاحظة العارضة أو العابرة.

- تتمثل أهمية الملاحظة في العلم في أنها تنتج أهم عناصره وهي مادته الخام؛ أي المعطيات Data والمعلومات أو البيانات.
- لا بد للمعطيات أو المعلومات أو البيانات التي يجمعها الباحث العلمي بالملاحظة أن تتسم بالموضوعية، والموضوعية في جوهرها هي اتفاق الملاحظين في تسجيلاتهم لبياناتهم وتقديراتهم وأحكامهم اتفاقاً مستقلاً.
- تتطلب الموضوعية أن يقوم بعمليات التسجيل والتقدير والحكم (وهي المكونات الجوهرية للملاحظة العلمية) أكثر من ملاحظ واحد، على أن يكونوا مستقلين بعضهم عن بعض، وهذا يتضمن قابلية البحث العلمي للاستعادة والتكرار.
- المعطيات والمعلومات والبيانات التي يجمعها الباحثون بالملاحظة العلمية هي وحدها الشواهد والأدلة التي تقرر صحة الفروض أو النظرية، وعلى الباحث أن يتخلى عن فرضه العلمي أو نظريته إذا لم تتوافر أدلة وشواهد كافية على صحتها.



2. الطريقة التجريبية:

الطريقة التجريبية أساس التقدم العلمي في مجالات المعرفة البشرية لأنها تنتهي إلى الكشف عن أسباب الظواهر والعوامل المؤثرة فيها، ولذا تعد هذه الطريقة الطريقة الرئيسية في أبحاث العلوم الطبيعية، وتقترب العلوم الإنسانية من دقة وموضوعية تلك العلوم بمقدار استخدامها لتلك الطريقة في أبحاثها المختلفة.

وهي تحقق كل الأهداف الأربعة الأساسية للبحث العلمي وهي: الوصف والفهم والتنبؤ والتحكم، ولا تكاد ترقى أغلب الطرق الأخرى إلى ما ترقى إليه التجربة، لأن تلك الطرق غالباً ما تنتهي عند هدف الفهم ولا ترقى إلى هدف التحكم، والطريقة التجريبية تحتوي على عدة أنواع من المتغيرات، هي:

- المتغير المستقل والمتغير التابع:

1. المتغير المستقل: هو العامل الذي يظهر أو يختفي أو يتغير تبعاً لظهور أو اختفاء أو تغير المتغير الذي يتحكم فيه الباحث ويعالجه تجريبياً فيظهره أو يخفيه أو يزيده أو ينقصه في محاولته لتحديد علاقته بظاهرة يمكن ملاحظتها.
2. المتغير التابع: وهو الاستجابة أو متغير الاستجابة، والباحث لا يتحكم فيما يحدث للمتغير التابع، وما عليه إلا أن يسجل ما يحدث لهذا المتغير نتيجة لتحكمه هو في المتغير المستقل، وذلك لأن ما يحدث للمتغير التابع هو في الحقيقة نتيجة لما حدث أو يحدث للمتغير المستقل.

ولإجراء الدراسة التجريبية يلزم الباحث عدة مجموعات، هي:

المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة: والمجموعة التجريبية هي المجموعة التي يتعرض أفرادها للمتغير المستقل، والمجموعة الضابطة هي المجموعة التي يناظر أفرادها أفراد المجموعة التجريبية ولا يتعرضون للمتغير المستقل.

فإذا كان الهدف مثلاً هو قياس أثر وجود الجماعة على إنتاج الفرد فإن الجماعة التجريبية في هذه الحالة يمكن أن تكون من مجموعة من الأفراد بحيث يعمل كل فرد من أفرادها في مواجهة جماعة من الناس وتصبح المتغيرات التابعة في المجموعة التجريبية إنتاج الأفراد في الأعمال التي يقومون بها.

وتتكون المجموعة الضابطة من مجموعة من الأفراد، بحيث يناظر أفرادها المجموعة التجريبية ويعمل كل فرد من أفرادها بمعزل عن جماعة المواجهة التي يتعرض لها أفراد الجماعة التجريبية، وبذلك لا يتعرض أفراد مثل هذه الجماعة للمتغير المستقل، وتصبح المتغيرات التابعة أيضاً هي إنتاج إفراد الجماعة الضابطة أو استجاباتهم.

3. الطريقة المستعرضة:

وتعتمد في جوهرها على انتقاء عينات مختلفة من الأفراد من مختلف الأعمار، ثم نلاحظ فيهم بعض جوانب السلوك موضع الاهتمام أو تطبق عليهم مقاييس لهذه الجوانب من السلوك، على أن تتم الملاحظة أو القياس في نفس الوقت تقريباً، ويقارن أداء العينات المختلفة في كل مقياس على حدة، وتتم هذه المقارنات في ضوء متوسطات العينات، أي أن المقارنة بين مختلف الأعمار تتم في ضوء الفروق بين المجموعات.

4. الطريقة الطولية:

وفيها تتم ملاحظة نفس العينة من الأفراد التي تكون من نفس العمر لحظة البدء في البحث وإعادة ملاحظتهم أو اختبارهم عدة مرات على فترات زمنية مختلفة، وهذه الفترات تختلف حسب طبيعة البحث؛ أي أن هذه الطريقة تتطلب تكرار الملاحظة والقياس لنفس المجموعة من الأفراد لفترة زمنية معينة، وبالطبع فإن مدى الزمن المستغرق والفواصل الزمنية بين الملاحظات والاختبارات تختلف من بحث لآخر، وذلك حسب طبيعة موضوعه، ففي بحث حول نمو تفضيل إحدى اليدين في العمل اليدوي يختبر الأطفال ابتداءً من سن 10 شهور مرة كل شهر حتى يصلوا ألى العمر الذي يظهر فيه تفضيل لاحدى اليدين على الأخرى، وهو عادة ما يكون سن 18 شهراً، وفي بحث النمو العقلي قد نحتاج لفترات زمنية أطول، فالأطفال يختبرون كل شهر عندما يكون عمرهم بين شهر واحد و 15 شهراً، ثم كل 3 شهور بعد ذلك حتى يصلوا الى سن 5،2 سنة ، ثم كل 6 شهور حتى يصلوا الى سن الخامسة، ثم كل سنة حتى سن المراهقة، وبعض البحوث تتضمن نظاماً مختلفا وفترات زمنية أطول وخاصة حين يكون اهتمامها بالنمو عبر مدى الحياة (Goodwin, 2005).

5. المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج على البعد التاريخي في دراسة بعض مظاهر نمو الشخصية في الماضي، ويمد هذا المنهج "الدراسات النمائية المقارنة" بالعديد من المعلومات عن حقائق نمو الشخصية في الماضي.

وعلى سبيل المثال يمكن أن يقارن الباحث المهتم في نمو الشخصية بين أطوال وأوزان بعض الأجيال السابقة وذلك للتحقق من صدق الفرض القائل بأن الأجسام الإنسانية لديها استعداد فطري ووراثي للزيادة في الطول والوزن جيلاً بعد جيل ، وخاصة أن هذا الفرض مازال يثير جدلاً بين علماء التاريخ.

6. المنهج الوصفي:

يركز هذا الأسلوب على وصف السلوك خلال مراحل النمو المختلفة للشخصية، وفي مرحلة من مراحل نمو الشخصية، وفي مرحلة عمرية محددة من مراحل نمو الفرد، وفي ظروف ثقافية واجتماعية وحضارية مختلفة.

والطريقة الوصفية لا تهتم فقط بوصف خصائص النمو المختلفة للفرد (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والحسية والحركية... الخ) عند كل سن، ولكنها تهتم أيضاً بكيفية تغير هذه الخصائص مع مرور الزمن، فالباحث في النمو العقلي للطفل مثلاً لا يهتم فقط بوصف نوع العملية وخصائصها عند كل سن معينة، بل يتعدى ذلك إلى محاولة التعرف على الطريقة التي يتم بها تتابع هذا النمو العقلي في مراحله المختلفة.

وعلى هذا فالطريقة الوصفية في دراسة نمو الشخصية لا تتناول الوضع القائم لأي مظهر من مظاهر النمو والعلاقات المتبادلة بين هذه المظاهر فحسب ؛ بل يتناول أيضاً التغيرات التى تحدث لهذه المظاهر النمائية نتيجة لمرور الزمن فهي تصف هذه المظاهر في مجرى تطورها عبر فترة تمتد شهوراً أو سنوات عديدة.

7. المنهج الإنثروبولوجي:

يعد الأسلوب الإنثروبولوجي من الأساليب الهامة لدراسة السلوك الانساني في ثقافات مختلفة، ويهتم هذا الأسلوب بالدراسات عبر الثقافية. ويقوم المنهج الإنثروبولوجي على الملاحظة الميدانية التى يقوم بها الباحث شخصياً أو الاعتماد على شخص آخر أو أكثر في تزويده بالمعلومات التى تلزمه، ويقوم في نفس الوقت بإجراء ملاحظات مباشرة لعادات الأفراد وتقاليدهم وسلوكهم الاجتماعي والثقافي والتربوي وكافة أوجه نشاطهم، ويدون هذه الملاحظات دون تحيز.

وحيث أن الإنثروبولوجيا "Anthropology" هي علم دراسة الإنسان، فهي تهتم بدراسة حضارة الإنسان وثقافته عبر ثقافات مختلفة، وترتبط "الإنثروبولوجيا الثقافية "Culture Anthropology" بدراسة ثقافة الإسان وحضارته وأساليب تطبيعه الاجتماعي في ثقافات متباينة.

8. الطريقة عبر الثقافية:

يهتم أسلوب الدراسات عبر الثقافية بمقارنة أساليب "التربية الأسرية" وأساليب "التنشئة الاجتماعية" في ثقافات مختلفة ، ويستخدم علماء نفس النمو هذه الحقائق والمعلومات التي تفيدهم في دراساتهم وأبحاثهم عن حقائق النمو الإنساني والتي تزودهم بها علماء الإنثروبولوجيا الحضارية.

الدافعية والشخصية:



يرى هوبر (2006) أن هناك ستة عشر حاجة وقيمة تحدد حياتنا، ولكل فرد خصوصيته هنا، كما أن لكل فرد بصمته الخاصة، يوجد لكل فرد أيضاً نمط خاص من الدافعية، ويعد إدراك هذا الطابع شرطاً لأن يعيش الإنسان بسعادة مع ذاته ومع الآخرين.

ويتساءل كذلك : هل على الإنسان أن يساعد صديقاً خجولاً، كي يتصرف بشكل طبيعي؟ ما هو الحال مع التلاميذ غير المبالين ضعفاء الدافعية؟ أيحتاج مدمنو العمل مساعدة متخصصة من أجل التخلص من إدمانهم؟ (هوبر،2006).

دراسة حالة:

على عكس ما هو شائع حول هذه الأنماط السلوكية والأنماط الأخرى لا يرى باحث الدوافع الامريكي من جامعة اوهايو Ohio ستيفن رايس Reiss أية مشكلة في هذه الأنماط، فهؤلاء الأشخاص سعداء في حياتهم أو غير سعداء مثلهم مثل غيرهم من الأشخاص، وما يميزهم عن غيرهم نمط شخصيتهم و دافعيتهم فقط.

لماذا يتصرف الناس على النحو الذي يتصرفون فيه؟ ما الذي يدفعهم بالفعل؟ ما الذي يجعلهم سعداء وراضون في حياتهم؟ فمن خلال أزمة حياتية خاصة مر بها (رايس) في أواسط تسعينيات القرن العشرين استنتج بصورة مثيرة للدهشة مدى قلة اهتمام علمه الخاص بمسألة "من أنا"؟ بالفعل. فما كان من رايس إلا وأن أولى كل اهتمامه بهذه المسألة.

وفي الدراسات والأبحاث الكثيرة التي أجراها على (6000) رجل وامرأة في الولايات المتحدة وكندا و اليابان تبلور محور نظريته في الشخصية والدافعية: فقد استنتج أن جميع الأنماط السلوكية الإنسانية تقوم على 16 دافع: السلطة والاستقلالية والفضول والاعتراف والنظام والتوفير والكرامة والمثالية والعلاقات والأسرة والمكانة والثأر والرومانسية والتغذية والنشاطات الجسدية والهدوء. وهذه الدوافع والرغبات والقيم تحدد سلوكنا في هذه الحياة. إنها المادة التي تمنح وجودنا المعنى والأهمية. ويرى رايس أن أربعة عشر من أصل ستة عشر حاجة محددة وراثياً، ذلك أنه يمكن عند الحيوان ملاحظة "دوافع Motivators" شبيهة وتحتل أهمية

تطورية. فجميع الدوافع وراثية باستثناء دافعي "المثالية" و"الاعتراف" ليس لهما جذور وراثية. إلا أنه علينا ألا نضخم من أهمية الوراثة. إذ أنه على الرغم من أن ذلك الذي نريده موجود معنا منذ الولادة، إلا أن كيفية إشباعنا لهذه الاهتمامات والقيم تمثل تاريخاً معقداً من الثقافات المتنوعة و التأثيرات الاجتماعية و الخبرات الفردية.

ويلقي رايس أهمية كبيرة على الأسس الفردية. إذ لا يوجد نفس الدافع عند شخصان و يتبناه شخصان. وعلى عكس كثير من التصورات الدافعية الأخرى لا يهتم رايس فيما إذا كان الناس يتشاركون في "الأسس الحياتية" الستة عشر التي حددها، وإنما مدى اختلافهم عن بعضهم في هذه الدوافع. فنحن أكثر فردية مما يعتقد علماء النفس حتى اليوم؛ "وما يجعل الناس مختلفون عن بعضهم" يؤكد رايس "التوليفة التي تتراكب فيها هذه الحاجات و ما تعنيه بالنسبة للفرد".

ويظهر مقياس الشخصية الذي طوره رايس أنه لكل شخص نمط من الدوافع. ومن الناحية الإحصائية البحتة يمكن أن ينتج عن نمط رايس بليوني (2000 مليون) بنية شخصية مختلفة.

يختلف تصور الشخصية والدوافع الجديد عن علم نفس الدوافع القائم الآن، من حيث أن لم يتم اختزال التصرفات الإنسانية إلى عدد من الدوافع أو الغرائز "المطلقة" – على نحو دافع البحث عن المتعة أو دوافع البقاء البيولوجية، التي تمثل الليبيدو عند فرويد أو دافع السلطة عند آدلر أو دوافع "تحقيق الذات" عند ماسلو. وبشكل خاص فإن السعادة ليست دافعاً كما يعتقد كثير من علماء النفس، فالسعادة والرضا عبارة عن نتاج جانبي، "يتجليان" عندما نحقق ما نريد تحقيقه بالفعل، إلا أنهما بحد ذاتهما ليسا هدفاً. ومن هنا يميز رايس بين "سعادة المتعة" و"سعادة القيم". وسعادة المتعة هي أقرب ما تكون مصادفة للخبرات المفرحة أو الممتعة؛ مثال ذلك عندما يستمتع إنسان ما بحفلة أو يقضي يوم عطلة جميل، وعلى العكس من "سعادة المتعة" السطحية تمنح سعادة القيم وهي السعادة المنبثقة

عن القيم الحياة معنى حقيقياً. ولا يخبر "السعادة المستمرة والعميقة والمشبعة" إلا أولئك الذين يعرفون دوافعهم الحقيقية وأسس حياتهم ويجعلونها تثمر خلال الحياة. ومن هنا فالسعادة الحقيقية في يد كل إنسان؛ وبشكل مستقل كلية عن الثروة، أو المكانة أو الجاذبية فإن كل إنسان يمتلك الفرصة نفسها ليوجه حياته نحو القيم التي تجعل هذه الحياة ذات معنى.

وحتى "دافع الحياة" الداروني الذي غالباً ما اعتُقد بأنه دافع مطلق قادت إلى مأزق في علم نفس الدوافع. فدافع الحياة عبارة عن مجرد وسيلة لتحقيق هدف أسمى من سعادة القيم. ويؤكد رايس على أن "الرغبة بالبقاء هي خيار" وليس أساس بيولوجي تمليه علينا مورثاتنا.

والحياة ليست غاية وجودنا، وإنما هي تتيح لنا تحقيق ما هو ذي قيمة لنا، كما يخبرنا الناجون من معسكرات الاعتقال. فهم لم يجتازوا هذه المحنة لأنهم اتبعوا "غريزة بيولوجية" للبقاء وإنما لأنهم تمكنوا من الحفاظ على قيم جعلت من الحياة بالنسبة لهم ذات معنى على الرغم من كل الرعب الذي عانوه.

تمتلك أبحاث رايس نتائج عملية كبيرة بالنسبة للتربية و الأسرة والشريك و حتى كذلك بالنسبة للنجاح المهني و سعادة الحياة ككل. وهو ينتقد نظام التعليم لأنه ينطلق من مقدمات Premise تفترض أن كل الأطفال لديهم "الفضول" نفسه، وأنهم يمتلكون بطبيعتهم إمكانات تعلم متشابهة. إلا أن نتائجه تظهر بوضوح بأن الأطفال والراشدين يختلفون عن بعضهم بكمية المتعة التي يشعرون بها بالأشياء الجديدة. فمن الطبيعي جداً ألا يكون الإنسان فضولياً. فقد يكون الطفل ذكياً جداً دون أن يكون بالضرورة مهتماً بالمدرسة". ولكن بما أن التصور المتمثل في أن الإنسان الذي لا يبدي اهتماماً بالتعليم فإنه لن ينمو أبداً، تصور شائع فالوالدين والمعلمين يرتكبون خطأ فادحاً من خلال "برامج إعادة التأهيل".

فطالما حقق الطفل معياراً محدداً و لم يفشل بالفعل، فعلى الوالدين أن يصححا توقعاتهما، و إلا لن يحصدوا إلا أمر واحد فقط، ألا وهو تحطيم علاقتهما بطفليهما على المدى البعيد. و الشيء نفسه ينطبق على الدوافع وأنماط السلوك كلها. وعليه فكثير من الناس قد لا يتصورون أن مدمني العمل على سبيل المثال يمكن أن يكونوا سعداء مع ما يفعلونه. فكثير من الأشخاص لا يعملون كثيراً لأنهم يشعرون بالفراغ ويريدون ملء هذا الفراغ الداخلي أو لأنهم يريدون الهرب من مشكلات حياتية معينة وإنما لأنهم يتبعون اهتماماتهم الواضحة بالسلطة والإنجاز و المكانة. يقول بيكاسو على سبيل المثال "يرهقني عدم فعل شيء" "وعندما أعمل أشعر بالراحة".

ولعل موضوع الجنس على سبيل المثال يوضح مدى فردية نمط الدوافع. فغالبية الناس يؤكدون أن الجنس مهم بالنسبة لهم. ولكن عندما نطرح السؤال التالي في استبيان: "أمارس أي جنس أحصل عليه" فسرعان ما سيستنتج مدى اختلاف دافعية الأفراد في هذا الموضوع: "ففي حين يجيب بعض المسؤولين بوضع إشارة استفهام أمام هذا السؤال فإن إجابات الآخرين قد تضمنت القليل من المضامين.

كذلك تؤثر أنماط دوافعنا وقيمنا على علاقاتنا. وعلى النحو الذي نشعر فيه أننا منجذبون للناس الذين نمتلك معهم قيماً شبيهة فإننا كذلك لا نكون سعداء إلا في تلك الصداقات و الشراكات التي تتطابق فيها بالفعل الدوافع والأهداف الحياتية المهمة. بالمقابل يعني هذا أن نجعل من حياتنا حياة مقيتة إذا ما لم نفهم بعضنا البعض بسبب الدوافع الحياتية والاهتمامات المختلفة.

ويشكل خاص فإن التمركز حول الذات التي يطلق عليها رايس تسمية Self-hugging يسمم الحياة المشتركة. ففي الحياة اليومية غالباً لا نفهم بأن للناس الآخرين دوافع واهتمامات ورغبات أخرى غير التي نمتلكها نحن.

فعلى الرغم من أننا نعرف الناحية المنطقية أن الناس يسعون لقيم مختلفة إلا أننا في الواقع لا ندرك بالفعل كيف يمكنهم ألا يفكروا مثلنا بالضبط.

فالفردية تفصل الناس عن بعضهم كالجدار، فبمجرد أن يولي شخصان لقيمة ما أهمية مختلفة جداً فإنهما قلما يدركان لماذا لا يفكر ويتصرف الآخر مثل الأول. إلا أنه كلما انزلق المرء أكثر فأكثر في مثل هذا المنظور، ازداد خطر إسقاط الدوافع الخاصة –"ما هو جيد لي هو كذلك جيد بالنسبة للآخرين"– على الأسرة والأصدقاء. وهكذا ينشأ كثير من سوء الفهم و الصراعات. ويميز رايس بين ثلاثة مظاهر من التمركز حول الذات:

- **سوء الفهم:** ينشأ الإرباك لأن الشخص لا يستطيع الاقتناع أن الآخرين يتصرفون بطريقة مختلفة بالفعل، على نحو لماذا يعمل مدمن العمل على العمل باستمرار أو لماذا لا يهتم المنطوي بالمناسبات الاجتماعية.
- **وهم الذات:** ينطلق المرء بشكل بدهي من فكرة أنه هو نفسه يمتلك أفضل وأعقل و أنبل القيم و الدوافع وأن هذه أيضاً صالحة للآخرين.
- **استبداد القيم:** ويقصد رايس بذلك المحاولة (الدائمة) الخبيثة بإقناع الآخرين بإلحاح قليل أو شديد، أو "تقويمهم"، والتخلي عن "منظور حياتهم" وسواء لا يتقبل الوالدان الاختيار المهني لأولادهما أو الشركاء هوايات شركائهم أو أعضاء المجموعة أسلوب عمل زميل لهم، فسوف يؤدي استبداد القيم، في هذه الحال أو حالات أخرى كثيرة، عاجلاً أم آجلاً، إلى تحطيم كل علاقة.

ويعد سوء الفهم التواصلي الناجم عن التمركز حول الذات دائماً سوء فهم تبادلي. فعندما يلتقي على سبيل المثال الأشخاص الطموحون و الأقل طموحاً، أو الفضوليين مع الأقل فضولاً أو المحبين للمكانة مع الأشخاص الأقل بحثاً عن المكانة، فسوف يعانون من صعوبات، ففي حين يعتبر أنفسهم ذوي التوجهات الطموحة بأنهم متمركزون حول النجاح أو "عودهم صلب"، يعتبرهم الآخرون مسيطرين أو مستبدين. وعلى العكس يعتبر الأشخاص غير الطموحين أنفسهم مقبولين

اجتماعيــاً و تواصـليين و يحملــون اتجاهــات نحــو الــشريك، في حــين يعتــبرهم الطموحـون بـأنهم كسولين أو لا أهميـة لهـم. وبمـا أن هـذه الأنمـاط مـن الـتفكير والسلوك واسعة الانتشار و لأنها تسبب عاجلاً أم آجلاً التعاسـة للـذات وللآخر، فعلـى كل إنسان أن يختبر إلى أي مدى يتسامح مع دوافع وقيم الآخرين بالفعل.

ويمكـن للاختلافـات في انمـاط الـدوافع أن ترهـق العلاقـات الزوجيـة بـشكل خاص. ففـي حـين يبـدو كـل طـرف في البدايـة جـذاباً للطـرف الآخـر- الأقطـاب المتناقضة تجذب بعضها- مع الزمن يصبح التقارب أكثر أهميـة، حيـث المتشابهات تنجذب نحو بعـضها. ويشير رايس إلى أن انمـاط الـدوافع تـشبه بعـضها في العلاقـات الطويلة الأمد أكثر من العلاقات الزوجية التي تنتهي بالطلاق.

ومن هنا يرى رايس أنه من المهم اعتبار الانسجام و "التحمل المتبادل" دوافـع وقيم مهمـة مـن الناحيـة الوجودية. و علـى كـل شـريك علـى الأقـل اختبـار إلى أي مـدى يـستطيع أن يتحمـل أو يتـسامح مـع الأنمـاط الدافعيـة للآخـر و إلى أي مـدى سوف يفعل ذلك.

ونمـط الشخـصية لكـل إنسان ثابـت. وعلـى الـرغم مـن أن خـبرات الحيـاة الفاصلة أو عمليات النمو يمكن أن تقود لتغيرات جذرية إلا أن نمـط الشخـصية يميـز عمومـاً شخـصيتنا. وعليـه سـوف يـستمر الأطفـال الفـضوليين في شبابهم فـضوليين ومهـتمين. واليـافعون الـذين يحبـون التخطـيط والتنظـيم سـوف يكونـون كـذلك في رشـدهم. والنـاس الـذين لـديهم رغبـة واضـحة بالطعـام سـوف يظلـون طـوال حيـاتهم يشكون من وزنهم.

وعلى الرغم من كل الفردية يظهر نمـط رايس تشابهات مهنيـة و طبقيـة و جنسية. فالنـسـاء يتـصفن علـى سـبيل المثال بوضـوح بحاجـات أكثـر للهـدوء وأكثـر حـساسية للقلـق، في حـين كـان الـسلوك الـذكوري أكثـر توجهـاً نحـو الانتقـام والعدوانية. و من المفاجئ التشابه الواضح للدافع الأسري لدى كلا الجنسين.

دوافع الحياة الستة عشر:

في أواسط التسعينيات من القرن العشرين بدأ رايس عمله الإمبيريقي الواسع جداً حول الدوافع الإنسانية. وقد حدد بالتعاون مع عالمة النفس سوزان هافركامب حوالي 400 هدف مختلف، أمكن تصنيفها في المرحلة الأولى من البحث حتى عام 1988 ضمن 15 دافع أساسي. وفي المرحلة الثانية تم اختبار الخمس عشرة دافعاً هذه على أكثر من 3500 شخص من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان بهدف اختبار صلاحيتها و عموميتها بالنسبة للثقافات المختلفة. وهنا وجد رايس دافعاً إضافياً، ألا وهو التوفير.

وتشمل الدوافع الحياتية الستة عشر في جوهرها على الدوافع السلوكية التالية:

- السلطة: الطموح نحو النجاح و الإنجاز و القيادة و التأثير.
- الاستقلالية: الطموح نحو الحرية، و الاكتفاء الذاتي و السيادة.
- الفضول: الطموح نحو المعرفة والحقيقة.
- الاعتراف: الطموح نحو التقبل الاجتماعي، والانتماء و التقدير الإيجابي للذات.
- النظام: الطموح نحو الثبات والوضوح و التنظيم الجيد.
- التوفير: الطموح نحو تجميع الحاجات و الممتلكات المادية.
- الإخلاص: الطموح نحو الولاء و الاستقامة الأخلاقية و الطبائعية.
- المثالية: الطموح نحو العدالة الاجتماعية و القانونية.
- العلاقات: الطموح نحو الصداقات والسرور و البهجة.
- العائلة: الطموح نحو بناء عائلة و بصورة خاصة نحو تربية الأولاد.
- المكانة: الطموح نحو الصيت الاجتماعي (أو المنزلة الاجتماعية)، ونحو الثروة، والألقاب والانتباه العام (لفت النظر العام).
- الانتقام: الطموح نحو المنافسة و الصراع و العدوانية و الثأر.
- الرومانسية: الطموح نحو الحياة الممتعة و الجمال.

- التغذية: الطموح نحو الطعام والغذاء.
- النشاطات الجسدية: الطموح نحو اللياقة والحركة.
- الهدوء: الطموح نحو الاسترخاء الأمان الانفعالي.

تحدد الدوافع سلوكنا بشكل ضمني، اي أن خبرتها أو تحقيقها هو غايتها. ويؤكد رايس بشدة على الفروق المهمة بين وسائل وغايات سلوكنا : فعلى الرغم من أن كل دافع حياتي منفرد يمكن أن يكون وسيلة بحد ذاته من أجل تحقيق قيم واهتمامات أخرى – على نحو الجنسية في خدمة السلطة أو الولاء في خدمة المكانة...الخ. إلا أنه يوجد إلى جانب هذه الدوافع الأساسية الستة عشر أية "وسيلة سلوكية" أخرى، يمكن أن تكون هدفاً بحد ذاتها و تستخدم من أجل ذاتها (هوبر، 2006).

دراسة أنماط الشخصية:

أن جذور الاهتمام بموضوع أنماط الشخصية ودراستها تعود إلى المحاولات الأولى التي قام بها أبوقراط (400 ق. م)، الذي كان يرى أن الأمزجة تعود الى أربعة أنماط للشخصية، هي النمط الصفراوي Choleric Type، والنمط السوداوي Melancholic Type ، والنمط البلغمي Phlegmatic Type، والنمط الدموي Sanguine Type، وقد حاول عن طريقها وضع تصنيف للشخصية الإنسانية وفهم الطبيعة البشرية إعتماداً على تلك الأنماط الأربعة المكونة للجسم البشري عبر رؤيا فلسفية تتمحور حول مكونات الطبيعة وهي الماء والهواء والتراب والنار.

تبعه فيما بعد كل من كريتشمرKertschmer (1925)، وشيلدون Sheldon (1940) في محاولات لوضع أنماط للشخصية من خلال بنية الجسم والمظهر الخارجي لجسم الفرد Physique Shape وعلاقته بالخصائص النفسية للفرد (Rimond,2002).

وقد كان لدراسات برمان(Berman,1972) أيضاً الأثر الواضح في محاولة فهم الشخصية الإنسانية، وذلك من خلال وضع أنماط للشخصية اعتماداً على الخريطة الهرمونية التي تحوي كم ونوع الإفرازات الهرمونية التي يشترك بها بعض الأشخاص وتميزهم من غيرهم، مما يفسح المجال أمام إمكانية تصنيف البشر إلى أنماط شخصية تستند إلى تلك الإفرازات الهرمونية (النمط الدرقي، النمط الإدرتاليني، النمط النخامي، النمط التيموسي، النمط الجنسي) (Lawrence,2002).

أما في مجال تنميط الشخصية Personality Typology على أسس نفسية فقد كان لسيجموند فرويد Sigmund Freud (1856-1939)، ويونج Jung (1961-1875)، وأدلر Adler (1870)، وكارين هورني (1885 – 1952) مساهمة فاعلة في ذلك – كما سنرى في بعد عند حديثنا عن نظريات الشخصية- فقد حدد (فرويد) ستة أنماط للشخصية تميز فئة من الأفراد من غيرهم في المراحل المتقدمة من عمرهم وهي : نمط الشخصية الشهواني، والنرجسي، والوسواسي، والشهواني – الوسواسي، والنرجسي – الوسواسي، والنرجسي – الشهواني، وفي تصنيف آخر ذكر فرويد اربعة انماط للشخصية وهي:

نمط الشخصية الفمي، ونمط الشخصية الشرجي، ونمط الشخصية القضيبي، ونمط الشخصية الجنسي، معتمدا في ذلك على عملية التثبيت fixation التي يتعرض لها الفرد في اثناء مروره باحدى تلك المراحل النمائية في مراحل سنيه المبكرة(Kiorpy,2003).

وقام (يونج) بطرح أنماطاً للشخصية مبنية على عاملي الإنبساط والإنطواء، إذ قسم الأفراد إلى إنطوائيين وانبساطيين، وأما (ادلر) فقد وضع انماطاً للشخصية عن طريق ما أسماه التسلسل الولادي، إذ أن تسلسل الفرد في ترتيب العائلة من حيث موقعه ولادياً بين إخوته سوف يضفي على شخصيته طابعاً معيناً يشترك به مع أقرانه من التسلسل الولادي نفسه، ويميزه في الوقت نفسه من

الأصناف الأخرى. وقد قام بتحديد ثلاث أنماط للشخصية بناءً على ذلك، وهي نمط المولود الأول، ونمط المولود الثاني، ونمط المولود الأصغر.

فيما قامت (كارين هورني) بتقسيم الشخصية إلى ثلاثة أنماط للشخصية، معتمدة في ذلك على علاقة الفرد بالمجتمع، وتلك الأنماط الثلاثة هي: **النمط المذعن، والنمط العدواني، والنمط المنعزل**. (Wagner,2002)

إن الباحثين والدارسين لمواضيع علم النفس أنماط الشخصية أعطوا اهتماماً كبيراً يتأتى في مجمله من أهمية وتأثير نمط الشخصية الذي يدور الفرد في فلكه في أشكال وتوجهات السلوك التي تصدر منه كافة، فضلاً عن الطريقة أو الكيفية التي تكون بها استجابة الفرد في مواقف الحياة المختلفة، الأمر الذي أدى إلى أن يركز الباحثون الكثير من اهتمامهم على معرفة نوع العلاقة التي تربط أنماط الشخصية والكثير من المتغيرات الأخرى، هادفين عن طريق ذلك إلى وضع دراسة تأخذ صفة الشمولية، وفي الوقت نفسه تكون مجدية وتكاملية وتوفر الجهد والعناء والموارد المادية المبذولة في فهم الظاهرة السلوكية التي تشكل جوهر أبحاث علم النفس.

وهنا يرى الكثير من الدارسين لمواضيع أنماط الشخصية أن دراسة السلوك وفهمه ومحاولة توصيفه والتنبؤ والتحكم به يتطلب الكثير من الوقت والجهد إذا ما حاولنا دراسته عن طريق سمات أو تفضيلات أو ميول... الخ، متناثرة هنا وهناك على متصل لا متناه من كل ما هو جديد يخرج علينا يومياً من دراسات وأبحاث أخذت الكثير من الوقت والجهد من دون أن تقدم السببية المتكاملة.

وتحقق تنميط الشخصية عدداً من الأهداف النظرية والعملية وهي كما يأتي:

1. تحديد مهمة الباحث في الشخصية في التعامل مع عدد محدد وواضح ومجمل من السمات والخصائص والميول والرغبات المحددة من دون التورط في عدد كبير من السمات والصفات والخصائص المتعددة.

2. مساعدة الباحث في الشخصية في تهيئة بعض الفرضيات العلمية الجديدة عن طريق تشخيص بعض العلاقات القائمة بين الخصائص النفسية والصفات والسمات المجتمعة في ذلك النمط من الشخصية والمتغيرات الأخرى للظواهر السلوكية المدروسة.
3. تيسير مهمة الباحث في الشخصية في تحليل وتفسير بعض العلاقات القائمة بين الخصائص والسمات والصفات في إطار نظري تجريدي يقود إلى تعميمات نظرية مقبولة، فضلاً عن ذلك فإن (هامبل) يشير إلى أنه قد يكون الهدف أحياناً أن تقود هذه العمليات البحثية التنميطية للأفراد إلى صياغة نظرية تفسيرية عامة ، وهي هدف رئيس للمشتغلين في مجال علم النفس وتفسير السلوك (Hample,2002).

وتكمن فوائد وأهمية وضع الأفراد في أنماط محددة وواضحة للشخصية في جانبين، الأول: يتعلق بمساعدة الأفراد في تحقيق فهم أفضل لأنفسهم، وكذلك لمساعدتهم في تحقيق نمو شخصي جيد لهم، فضلاً عن بناء تقدير للذات مناسب لهم، أما الجانب الآخر فينحصر في تحقيق نوع من الكفاية والفاعلية عن طريق تفاعل الأفراد مع الآخرين في البيئة المحيطة بهم التي لا تختص بأصدقائهم المقربين منهم فقط، ولكن مع زملائهم في العمل أيضاً(Noring, 1993).

وعملية تنميط الشخصية ليست كما يراها البعض من أنها عملية تقوم على وضع الأشخاص في صناديق، أو أنها تلغي التنوع والتمايز بين الأفراد، ولكنها تجعلنا نتعرف على من هم ليسوا على شاكلتنا في مجموع الخصائص والصفات الكثيرة المتنوعة التي نملكها ضمن النمط الذي ننتمي إليه، مما يساعدنا على فهمهم وتقديرهم وتقييمهم، كما يساعدنا ذلك على أن نسلك السلوك الأمثل تجاههم، وهذا بحد ذاته سبب لوضع وتطوير المزيد من مخططات النمذجة أو التنميط للأفراد (Noring,1993).

فضلاً عن ذلك فإن تحليل الشخصية إلى سمات هو نوع من التجريد يفقدها قيمتها ويفكك الشخصية، ومن ثم تنتفي وحدتها التي يتميز بها الفرد، والشخصية كذلك ليست مجموعة من السمات أو الاستعدادات المنعزلة القائمة بذاتها مصفوفة بجانب بعضها بعضاً، بل هي بناء متكامل من السمات والخصائص والصفات تتفاعل مع بعضها البعض، وتؤثر في بعضها البعض على الدوام، فشدة الانفعال تقف عائقاً أمام التفكير، والتهور يفسد الحكم، وكذلك العاهات الجسمية والاندماج في المجتمع ينمي بعض المواهب الخاصة، فضلاً عن أن تحليل الشخصية إلى سمات بهذه الصورة لا يبين لنا كيف تتضافر هذه السمات أو تتنافر، وما هي درجة تأثير كل سمة في السلوك الظاهري للفرد، ومتى يمكن اعتماد ذلك السلوك المتعلق بتلك السمة الفردية دالة لشخصية الفرد للتعامل معه (عبد الغفور1996).

كما تكمن أهمية تنميط الشخصية في أن هدف البحوث التجريبية المتمثل في ضبط المتغيرات الدخيلة في التجارب، والتناول المنظم لمتغيرات البحث، يكون سهلاً في حال استعمال أنماط شخصية واضحة ومحددة، يمكن الموازنة بينها في علاقتها بالمتغيرات الأخرى من دون تدخل أية ظروف أو متغيرات أخرى متعلقة بصفات أو سمات أو خصائص الشخصية التي قد تكون مجهولة في أثناء التجربة.

إن التعامل مع أنماط شخصية محددة ييسر للباحث في الشخصية في ميدان البحوث التجريبية استعمال عينتين متماثلتين أحداهما تخصص للبحث وتدعى مجموعة تجريبية والأخرى تكون عينة ضابطة، حيث أن في استعمال مفهوم النمط ما يسهل اختيار مجموعتين على درجة كبيرة من التشابه والتطابق وذلك عن طريق عزل أو تشخيص الصفات المشتركة التي تتصل بكل مجموعة .(Corney,2002)

ويتأثر السلوك بنمط الشخصية أكثر من تأثره بالنوع أو الجنس، أو أية سمة أو بعد نفسي آخر لوحده، حيث أن إحدى فوائد دراسة أنماط الشخصية هو مساعدة الناس في تعرف خصائصهم الشخصية، الأمر الذي يؤدي بهم إلى فهم أحسن لذواتهم، ومعرفة مكامن الضعف والقوة فيها.

ومن ثم احترامهم وتقديرهم للآخرين، مما يفتح الباب أمامهم نحو إقامة علاقات إيجابية مع البيئة المحيطة بهم (Cavin,2003).

ومن أهمية دراسة أنماط الشخصية وفائدتها التعرف على مراحل النمو ونماء الذات، فالتعرف على أنماط الشخصية أسلوب علمي لاكتشاف العملية الإنسانية إذا أحسن استعمالها، بدلاً من وضع الأشخاص ضمن صناديق وصفية مغلقة، وهي وسيلة فاعلة للكشف عن دوافع واتجاهات السلوك وتفسيره موفرة في ذلك الوقت والجهد (Bogart,2003).

ولدراسة أنماط الشخصية فوائد في مجالات عديدة، حيث تفيد في مجال التوجيه المهني أو الوظيفي، وتحديد طبيعة الوظائف المناسبة لنا، والتي تتفق مع ميولنا واتجاهاتنا وقدراتنا وعموم خصائصنا النفسية، وكما تبرز أهمية دراسة أنماط الشخصية في مجال إدارة الموظفين، وفي مجال فهم العلاقات الداخلية الشخصية لنا، فضلاً عن أهميتها في مجال التعليم، ووسائل تطوير طرائق مختلفة للتدريس تناسب مختلف أنماط الشخصية، كما تبرز أهمية نمط الشخصية في عملية الإرشاد النفسي، التي نستطيع عن طريقها أن نرشد الآخرين نحو فهم أنفسهم بصورة أحسن وتنمية قدراتهم حول التعامل الجيد مع مواطن القوة والضعف عندهم (Bogart,2003).

وهناك علاقة واضحة وقوية بين نمط الشخصية الذي يتمتع به مدراء الأعمال في المؤسسات والدوائر الوظيفية، وكم ونوع وسيلة الاتصال ونواقل الرسائل والأوامر الإدارية في مؤسساتهم، فنمط شخصية المدير يحدد أسلوبه المتميز في استعمال وسائل الاتصال ونقل الأوامر مثل (التلفون، الفاكس، لوحة الاعلانات، ....الخ) (Leaderer & Mawhinney,1986).

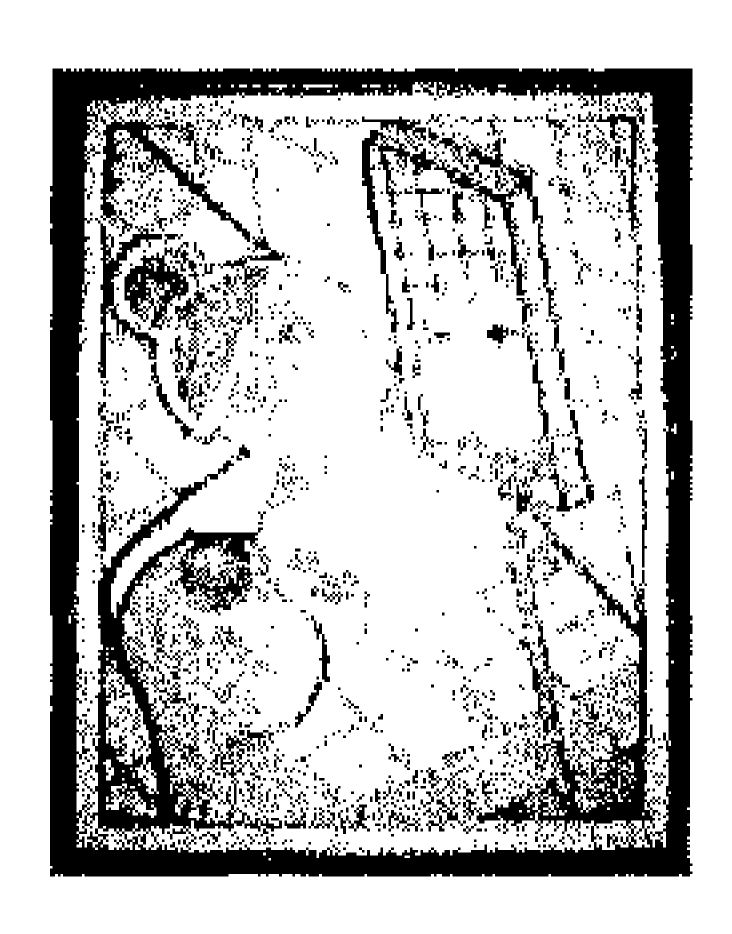
ويتدخل نمط الشخصية في عملية اختيار التخصص العلمي للطالب ومدى النجاح الذي يحرزه في مراحل الدراسة فيما بعد الانتظام فيها، فهناك علاقة إيجابية بين نمط الشخصية وميل الطالب نحو اختيار تخصص دراسي معين في الجامعة من دون غيره من التخصصات الأخرى في الكلية نفسها، حيث يميل الأشخاص ذوو نمط الشخصية الفنان إلى تسجيل تفضيل كلية الفنون في استمارات التقديم للجامعة قبل أي من التفضيلات الأخرى في الاستمارة المعدة للقبول في كليات الجامعة (Hurley,2002).

ويلعب نمط الشخصية الذي نمتلكه دوراً في أساليبنا الحياتية كافة، وحياتنا العاطفية وطبيعة عملنا، ويعد الأساس في أسلوب التواصل الذي ننتهجه مع الآخرين، فالأشخاص من نمط الشخصية الإنطوائية يميلون نحو استعمال وسائل الاتصال الالكترونية مثل البريد الالكتروني والفاكس أكثر من ذوي نمط الشخصية الانبساطية الذين يفضلون وسائل الاتصال التي تعتمد على مواجهة الآخرين وجهاً لوجه (Ball,1997).

انماط الشخصية:

تحدثنا فيما سبق عن نمط الشخصية وعلاقته ببعض السلوكات، وفيما يلي نعرض لبعض أنماط الشخصية، فقد حدد لنا الأمارة (2006) عدة أنماط للشخصية هي:

الشخصية الفصامية:



يعرف علماء النفس الشخصية بأنها تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التي تبدو للآخرين شكلاً متناسقاً، وتعطي للأفراد ذاتيتهم المميزة وصفاتهم الخاصة، فالشخصية إذاً تكوين يتضمن الأفكار، والدوافع، والانفعالات، والميول، والرغبات، والاتجاهات، والقدرات والظواهر المشابهة.

أما الفصام "الشيزوفرينيا" فمعناها الحرفي مشتق من كلمتين، سكيز (Schiz) ومعناها الإنقسام أو الانفصام، وفرنيا (Phrenia) ومعناها العقل أي إنقسام أو إنفصام العقل.

ومن المعلومات المهمة عن الشخصية الفصامية أن انتشارها بين الرجال والنساء على حد السواء وبنسبة واحدة، وتحولها إلى الحالة المرضية يصل بنسبة حوالي 70٪ وتكون عادة في الأعمار الممتدة من 15 – 40 عاماً، أي أواخر العقد الثالث من العمر، وأن انتشار هذه الشخصية يزداد بين العزاب عنه في المتزوجين.

ويعبر عن الشخصية الفصامية بعبارات متنوعة مثل: فصام، هستيريا، كآبة، فهذه الكلمات تطلق على كل شخص فقد اتزانه الانفعالي وأطلق لحيته وظل يتجول بين الناس لا يهتم بما يجري حوله، إلى أن سمي "مجنون"، ولكن في التصنيفات الطبية النفسية، إن الحالة المرضية التي تشخص إكلينيكياً هي ليست

التي سنحاول عرضها في إطار الشخصيات وأنماطها، فالشخصية الفصامية وهي مختصر لكلمة (شيزوفرينيا) أي الفصام، وهي ليست مرض الفصام بعينه، فأنماط الشخصية هي سلوكيات تتشابه في أداءها حسب الحالة، فكل منا لديه نمط للشخصية ولايوجد أي كائن بشري بلا نمط في الشخصية، وحامل نمط الشخصية لا يعني أنه مريض بذلك المرض، ولكن لو تعرض إلى الضغوط النفسية القاسية والأزمات والصدمات وضاقت عليه سبل الحلول، فإنه سيتجه حتماً إلى المرض الذي يحمل في داخله ذات السمات العامة له.

وتتسم هذه الشخصية بالإنطوائية والعزلة والانفصال عن الواقع وعدم الرغبة في العلاقات الحميمة، والميل إلى الأنشطة والهوايات الفردية ولا يتأثر عادة بنقد الآخرين كما يتصف ببرودة المشاعر والانفعالات.

ونظراً لسمة العزلة الأساسية في هذه الشخصية، فإن أصحابها لهم أساليبهم التفكيرية الخاصة؛ لأنهم يستمدون أفكارهم مما يقرؤه ومما تملي عليهم آراؤهم أكثر من تواصلهم مع الآخرين لأن البنية النفسية لديهم لا ترغب بالخُلطة بل تستمتع بالوحدة.

ويبدأ صاحب الشخصية الفصامية بتفضيل الانسحاب من المجتمع والميل إلى العزلة والإنطواء، وكذلك فإنه يكره الربيع وأوائل الصيف، لأن لهما دلالاتهما السيكولوجية لدى أصحاب هذه الشخصية، فتزدهر حالات التردي والتدهور كثيراً. ولم يجد أطباء النفس وعلماء النفس المرضي تحديداً علمياً للأسباب الرئيسة لذلك، فالبعض منهم أرجعها إلى احتمال وجود تغيرات بيولوجية وفسيولوجية أثناء تغير الجو، مما يجعل الفرد " صاحب الشخصية الفصامية " المهيأللمرض عرضة للانتكاسات، ويبدو أيضاً واضحاً أن معظم أصحاب الشخصيات الفصامية هم أصغر أبناء العائلة المتعددة الأفراد ويكونوا من مواليد فصل الشتاء على الأرجح.

وتتشابه خصائص الشخصية "الفصامية" مع نمط الشخصية الانطوائية إلى حد كبير مع الفارق في وجود المظاهر العاطفية المتمثلة في الحساسية الزائدة وسرعة في الحساسية العاطفية.

ومن السمات التي يتصف بها صاحب الشخصية الفصامية أيضاً أنه حساس، عنيد، شكاك، كتوم، إضافة إلى أنه قليل الرغبة في إقامة صلات اجتماعية أو صداقات واسعة، ويبتعد دائماً عن المشاركة الجماعية وفي ممارسة الألعاب الجماعية أيضاً، ويحاول أن يفضل الكتاب على الناس، وكثيراً ما يصف الأهل صاحب الشخصية الفصامية في طفولته بأنه كان ، هادئا، غريب الأطوار، حتى أنه يشعر بغموض وصعوبة في التعبير عن أفكاره؛ أي أن الفصامي يتميز بأنه:

- سريع الأفكار المتطايرة مع ضعف في الترابط بينها.
- لايستطيع ربط الأفكار بعضها البعض.
- يجد أحياناً صعوبة في إيجاد المعنى المناسب بسهولة للفكرة أو الكلمة.
- قلما يستطيع التركيز على المعنى المطلوب.
- يمزج الواقع بالخيال وتختلط لديه الأحداث اليومية الحقيقة مع الخيالية.
- لا يعرف مايريد في أغلب الأحيان.

وإذا ظهرت أعراض الشخصية الفصامية في الطفولة فيمكن التنبؤ بإمكانية الإصابة بمرض الفصام في المستقبل إذا ما توفرت عوامل أخرى مثل الشدة أو الإرهاق أو الصدمات النفسية الانفعالية أو الفشل في الحياة ومواجهة صعابها. إن هذه العوامل تؤثر على الاستعداد الوراثي وتظهر المرض وتعجل في تسارعه، ويجد العلماء أن معظم الذين يصابون بمرض الفصام — الشيزوفرينيا — اتصفوا بتلك العوامل والمسببات التي ذكرناها خلال مدة طويلة امتدت من الطفولة إلى الرشد، ولكن لو سارت الأمور لدى صاحب هذه الشخصية بالمسار الطبيعي دون صدمات شديدة خلال مراحل النمو المتعددة في المراهقة والبلوغ ثم الرشد، وتجاوز عقبات التحول بنجاح بمساعدة الوالدين وتوجيهاتهم، بهدف التقليل من إمكانية الإصابة بالمرض فإنه سينشأ سليماً سوياً إلى حد ما رغم أن الشك والريبة وما إلى ذلك من صفات تكون بارزة في سلوكه، وكلما اقترب وتواصل مع المجتمع من خلال الاتصال الاجتماعي عبر العمل والدراسة فإنه سيكون سوياً حتماً.

ومن سمات صاحب الشخصية الفصامية بأن يميل بشكل كبير نحو الدراسات الغيبية وله ولع بها، كم يهتم بدراسات مثل الفلسفة والدين وعلم النفس واللاهوت، وإذا ما أتيحت له فرصة العمل السياسي فإنه ينتمي للأحزاب السياسية النادرة المتعصبة والتي ترضي فيه عدم القدرة على الالتزام بمعنى محدد. كذلك يتميز صاحب هذه الشخصية بأنه كثيراً ما يشكو من صعوبة في التركيز وعدم القدرة على فهم الموضوعات المتعلقة بالتفصيلات التافهة، مع ضعف واضح في قدرته على اتخاذ القرارات (Vaknin,2006).

ومن صفات الشخصية الفصامية أيضاً أنه يتوقف عن التفكير وهو يتحدث، أو أثناء حديثه ثم يبدأ الكلام ثانية في موضوع آخر، حتى إن البعض من الناس يرصدون هذه الظاهرة في التصرف على صاحب هذه الشخصية فنجده يشعر بسباق دائم بين أفكاره، ويشكو من ازدحام رأسه بالأفكار المتعددة، ولكن عندما نسأله أن يفصح عن هذه الأفكار يعجز وتبدو عليه عدم القدرة على التعبير الواضح عن هذه الأفكار.

ويلاحظ الكثير منا أن بعض الأشخاص كثيري الشكوى وكثيري الاتهام للآخرين وأنهم لا يفهمونهم ولا يقدرون انفعالاتهم وأفكارهم، حتى يصل الأمر في أحيان عديدة أن أصحاب هذه الشخصية يعتقدون اعتقادات خاطئة مثل الظن بالآخرين والتشكك بهم وبنواياهم ، ونراهم أيضاً كثيري العلل والتوهم بها رغم أنهم أصحاء بدنياً.

ونرى كذلك أن صاحب الشخصية الفصامية يمر بعدة أنواع من الانفعالات دائماً تبدأ بسيطة، ومن هذه الانفعالات: تأخر الاستجابة الانفعالية مع نقص واضح في شعوره بالألفة والعطف والحنان مع أفراد أسرته وأصدقاءه، بعكس طبيعته الأصلية التي كان يتسم بها سابقاً.

وتحمل الشخصية الفصامية سمات أخرى يمكن ملاحظتها بسهولة مثل ارتباك الانفعالات، فأحياناً يستجيب بشكل لا إرادي إلى العناد والصلابة والتحكم في الرأي والإصرار عليه، فمثلاً نجد الطالب "صاحب الشخصية الفصامية"يلح على والده لتغيير المدرسة، ثم عند بدءه في المدرسة الجديدة يطالب بالعودة ثانية إلى المدرسة القديمة ثم سرعان ما يطالب والده بأن يبحث له عن عمل لإنه لاينوي تكملة الدراسة، ثم يعود للدراسة ثانياً.. وهكذا. يتضح أيضاً لدى بعض الطلبة الذين يحولون من كلية إلى أخرى دون الوصول إلى هدف، كذلك ما نشاهده عند الفتاة التي ترفض الزواج ثم تقبله ثم تفسخ الخطوبة ثم توافق عليها ثانية وهكذا، أو العامل الذي كثيراً ما يتحول من عمل إلى آخر داخل عمله، ثم من عمل إلى آخر خارج المهنة الواحدة . ويفسر علماء النفس المرضي هذا الأمر بأنه ضعف الإرادة وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب والاستمرار والثبات عليه لمدة طويلة، وهي إحدى سمات الشخصية " الفصامية".

وليس من المتوقع أن تسلك مثل هذه الشخصية سلوك التطرف والغلو، لكن نظرًا لانعدام تواصلها مع الآخرين بحد كاف يسمح لها بمراجعة ما تحمله من أفكار ربما تقع في شيء من الغلو خصوصًا إذا توافر المناخ الاجتماعي الملائم (الحبيب،2004).

الشخصية الهستيرية:



يرى الأمارة (2006) أن لفظ الهستيريا يثير حالة غير عادية لدى البعض منا، أو لدينا جميعاً، حتى تختلط الحقائق بالأوهام عنها، ويزداد وضوح هذه الشخصية في المرأة أكثر منها في الرجل، ويشعر صاحب هذه الشخصية بعدم الارتياح حينما لا يكون محط نظر وتركيز الآخرين، لذا تجدهم يعتمدون على مظاهرهم في جذب انتباه الآخرين، ويسعون لنيل الإعجاب دون تقديم أي أمر ذي عمق أو فائدة، ويتميزون بسطحية المشاعر، وعندهم قابلية شديدة للإيحاء.

وقد رصد علماء النفس بعض الصفات في الشخصية الهسيترية ومنها:

- حب الذات والاهتمام بها.
- محاولة جذب انتباه الآخرين واهتماماتهم.
- المباهاة وحب الظهور.
- الاتكال على الآخرين في المسؤولية.
- القابلية للإيحاء والتأثر بالآخرين والأخبار المثيرة وتفاعلهم القوي مع هذه المثيرات.
- الاستعراضية وحب الظهور.
- الميل الشديد للتمثيل.
- القابلية للمبالغة والكذب.
- الانفعالات السريعة والسطحية معاً.

- التلون حسب الموقف.
- ضحالة المشاعر وتبدلها.
- الفشل المستمر في الحياة الزوجية وعدم التوافق.

ويميز نمط الشخصية الهستيرية دائماً بمفهوم عدم النضج والنمو العاطفي؛ أي فقدان الاتزان العاطفي في الشخصية، ونقصد هنا عدم الثبات في العاطفة مع سطحية واضحة في الانفعالات، فالشخصية الهستيرية من السهل لديها أن تتلون مشاعرها وتتغير بالسرعة والتقلب، فالتغير السريع سمة واضحة في الوجدان لأتفه الأسباب، فنلاحظ في أغلب الأحيان أن صاحب هذه الشخصية يبدو لنا وكأنه ذو عواطف قوية معبرة، إلا أنه سرعان ما تخمد وتتوارى وتتبخر وتبحث عن موقف آخر به عواطف أخرى بديلة.

كما يلاحظ على هذه الشخصية التذبذب بالصداقة والسرعة في اكتسابها وبنفس الوقت السرعة في فقدانها، فالشخص ذو الصفة الهستيرية يتميز بعدم القدرة على إقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة نظراً لعدم قدرته على المثابرة ونفاذ الصبر السريع (Myerson, 1979) .

ومن مميزات الشخصية الهستيرية تعدد المعارف والصداقات السريعة، وحب الاختلاط ولكن تتميز دائماً بالتغير وعدم الثبات، فضلاً عن هذه الكثرة من العلاقات، إلا أنها تظل سطحية ولا تأخذ العمق الكافي من الثبات، وما يميز هذه الشخصية سرعة تأثرها الواضح بأحداث الحياة اليومية والأخبار المثيرة، واهتمامها بما يدور بين الناس من همس، حتى أنها باتت تهتم بـ "القيل والقال" ويؤثر ذلك تماماً على اتخاذها القرارات، فتخضع كل قراراتها إلى الناحية المزاجية الانفعالية أكثر من الناحية الموضوعية العقلانية، ومن الأمثلة الكثيرة في ذلك الهمس الذي يدور بين النساء في الخفاء، والنقل المستمر للمعلومات ومعرفة الأحداث الجارية أولاً بأول من إمرأة إلى أخرى عن موضوع لا قيمة له، وربما كان من التفاهة بمكان، حتى أنه لا يثير الجدل، ولكن تلجأ إليه المرأة حينما تسمع ما لا يرضي نفسها، أن

تبادر وتتخذ قراراً مثل قطع العلاقة مع من تحدثت عنها بالسر، ولا تتردد إطلاقاً عن إفشاء أسرارها واغتيابها وسبها علناً، حتى وإن لم تتأكد من صحة هذه المعلومات أو حتى مناقشة الطرف الآخر في الموضوع.

ويلاحظ كذلك على هذه الشخصية أيضاً، الاستعراضية الزائدة وحب الظهور الذي يقترن بالأنانية دائماً، فصاحب هذه الشخصية من الرجال أو النساء لديه ميل مرتفع نحو استجلاب الاهتمام والعمل الدؤوب ليكون محور الارتكاز، فهو ينظر إلى كل الأمور نظرة ذاتية، فضلاً عن الاستعراضية والمبالغة في طريقة التكلم والتحدث والإشارات والملبس والتبهرج والعمل على لفت الأنظار بحركات مسرحية ومواقف تثير الانتباه لغرض المبالغة في الاستعراض، ومن الملاحظ في نمط الشخصية الهستيرية أن تكوينها الجسمي يميل إلى النحافة وصغر الحجم وهو ما يطلق عليه التكوين الواهن، ولكن هناك تكوينات جسمية أخرى تظهر فيها الشخصية الهستيرية أيضاً.

ومن المعروف أن نمط الشخصية الهستيرية عرضة للتذبذب الانفعالي الوجداني، فهو يعيش حالة المرح والنشوة والحماس القوي وينقلب فجأة إلى الاكتئاب والإنطواء والبكاء ورغبة في محاولة الانتحار، وهذا ما يجعل حالة التغير السريع والمفاجئ سمة من سمات الشخصية الهستيرية التي تنعكس على حياته الأسرية.

ومن الملاحظات عن هذه الشخصية، أن أقل اهتمام من الرجل بالأنثى الهستيرية يجعلها تذهب بعيداً في أفكارها وفي التأويل والتفسير والتخمينات، في حين أن الأمر لم يكن في حقيقته كذلك عند الرجل ولكنها تفسر الموضوع بالرغبة الجامحة تجاهها، وأنه يحاول إقامة علاقة عاطفية معها، وربما لم يكن ذلك مقصده إطلاقاً. وما نلاحظه أيضا عند الشاب الهستيري الذي يعتقد ابتسامة الفتاة له، إنما معناها أنها ترغب فيه، وأنها سوف تقع في غرامه وهكذا.

هذا وقد اثبتت الدراسات النفسية أن معظم الرجال ينجذبون للشخصية الهستيرية نظراً لحيويتها وانفعالاتها القوية وجاذبيتها الجنسية والإثارة، وقدرتها على التعبير عن عواطفها.

ومن الأهمية كذلك أن نعرف أن ما يميز أصحاب الشخصية الهستيرية بشكل واضح وملحوظ هو القدرة على الهروب من مواقف معينة من خلال التحلل من شخصيتهم الأصلية، واكتساب شخصيات أخرى تتلاءم مع الظروف الجديدة، كما يتطلب أحيانا من الممثل أو الممثلة أن تعيش في شخصية البطل أو البطلة يومياً لمدة ساعات بإجادة تامة، فالشخصية الهستيرية لها قدرتها على تقمص الشخصية التمثيلية واندماجها مع الشخصية التي تقوم بالدور عنها ويتطلب ذلك انفصالها عن شخصيتها الأصيلة وهو ما تتميز به الشخصية الهستيرية كما يقول علماء النفس.

ومن إيجابيات الشخصية الهستيرية أنها تصلح للوظائف التي تحتاج لعلاقة مباشرة مع الناس مثل الخطابة واللقاءات والعلاقات العامة والتمثيل السينمائي والتلفزيوني والمسرحي وبكل أشكاله ومذيعي الإذاعة والتلفزيون وبعض المهن التي تحتاج إلى اللباقة في الحديث والإقناع مع الاستعراضية والمباهاة.

وقد وجد علماء النفس أن الشخصية الهستيرية تستجيب في أحيان كثيرة وبسهولة إلى الضغوط النفسية الحياتية والشدائد في مسار الحياة والاجهاد والقلق التي تتعرض له، أو حينما تواجه أزمة نفسية تسبب المرض أو صدمات مفاجئة تؤدي بها إلى الحالة المرضية، ويرى الأمارة (2006) أن من أهم الأعراض التي تظهر عليها:

أ. **الاضطراب التحولي:** أي يتحول القلق والإجهاد والأزمة النفسية إلى صراع نفسي بعد أن تم كبته إلى حالة عضوية أو جسمية واضحة، يكون له معناه بشكل رمزي ويحدث ذلك بطريقة لا شعورية، أي أن الشخص الذي يتعرض

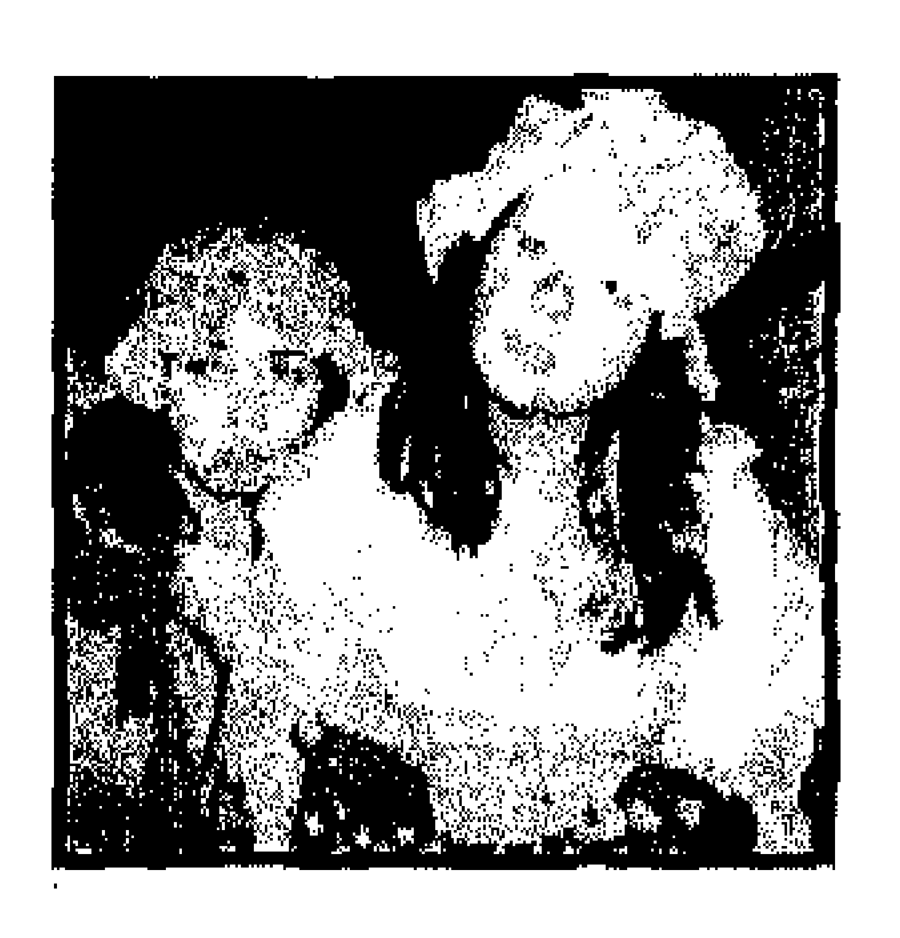
للحالة المرضية لا يفهم المعنى الكامل لأعراضه ومعاناته وآلامه، ويحاول الشخص الهستيري الذي تحول إلى المرض أن يربط بين حالته المرضية وأعراضها بظروفه البيئية التي أدت إلى حالته.

ب. **الاضطراب الانشقاقي:** وبها تنفصل شخصية الفرد الهستيري في حالة إصابته بمرض الهستيريا إلى شخصيات أخرى يقوم أثناءها بتصرفات غريبة عنه، أو أنه يفقد أحياناً ذاكرته وهو سبيلاً للهروب من مواقف نفسية مؤلمة، أو بواسطتها يحاول أن يجذب انتباه الأهل ورعايتهم الخاصة به، ونلاحظ حدوث العمى الهستيري في ساحات القتال عند الجنود أو الضباط أو فقدان الذاكرة الهستيري أو الشلل الهستيري، أو عندما يتعرض المرء إلى موقف صادم ويفقد فجأة القدرة على الكلام أو المشي أو الرؤية، ويذكر لنا أطباء النفس أن الشلل الهستيري في حالة الحرب يحدث عندما لا يكون الجندي أو الضابط مقتنعاً بجدوى الحرب والقتال، ويبدأ عنده الصراع الداخلي بين عدم الرغبة في الاشتراك في المعركة وبين الرغبة في الهروب ويصبح خائناً، وتزداد الأزمة والشدة وينشأ الصراع الذي لم يجد الحل وينتهي إى الشلل الهستيري الذي يدخله إلى المستشفى للعلاج ويحميه ولو مؤقتاً من هذا الصراع.

وهناك العديد من الأعراض الهستيرية غير المرضية ولكنها تأخذ شكل العادات التي يصعب على المصاب بها التخلص منها، ومن تلك الأعراض حركة بعض العضلات الفجائية وتسمى (اللازمة Tics) وتسبب بعض الأحيان الإحراج للشخص. ومن أمثلتها: رجفة في عضلات الوجه لا يستطيع المرء السيطرة عليها، وارتعاش في جفون العين الفجائي والمستمر، وحركة الرقبة أو الرأس الفجائية والمستمرة، والمبالغة في حركة اليدين أو اللعب بالشارب، أو في الشعر أو ضبط ربطة العنق باستمرار، أو حركة الفم غير الاعتيادية مع حركة الفكين ...الخ، إلى المحاولة المستمرة لتعديل الملبس قبل الجلوس وأثناءه وأثناء الحديث وبعده وخصوصاً في الأماكن الحساسة عند الرجال.

ومن ناحية التطرف فإن هذه الشخصية قد تتطرف، ولكن نظرًا لعدم نضوجها وسطحية عقليتها وقصر مدى التحمل لديها، فإن تطرفها يستمر متى استمر محط انتباه الآخرين، أما حين ينقص اهتمام غيره به فإن فكره يتبدل بحثاً عن ما يشبع حاجته إى أن يكون محط اهتمام غيره، ولذا فإن نسبة التطرف فيها نادرة (الحبيب،2004).

الشخصية الاعتمادية



إن ما تتميز به هذه الشخصية هو الافتقار التام إلى الثقة بالنفس والاعتماد عليها حتى كادت تطغى عليه مشاعر العجز الشامل وعدم القدرة على حل أبسط مشكلة تواجهه أو اتخاذ قرار مناسب، ويقول علماء النفس أن هذا الشخص لا يتحمل المسؤولية ويظل سلوكه طفلي يميل إلى التعلق بالآخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه.

فهو لا يستطيع أن يتخذ قراراته بنفسه، والتردد هي سمته الأساسية والاعتماد على الغير في كل كبيرة وصغيرة، ومن صفاته الشخصية الأساسية أنه لايتحرك خطوة دون أن يستشير أحداً، ولايقدم على عمل إلا بعد أن يسأل ويستفسر عن النتائج قبل أن يقدم على البدايات، ولذلك فهو لاينجح إلا في الأعمال التي تخلو من المسؤولية والتي يكون أثناءها تحت الإشراف المباشر ؛ لأن مواقفه السلبية تمنعه من تحمل أي موقف إيجابي في حياته.

وعندما يريد صاحب هذه الشخصية أن يبحث عن زوجة فيجب أن تتوافر فيها شروط البديل للأم التي تحميه وتوجهه وتعتني به، وبعض الرجال يفضلون مثل هذه الشخصية في زوجاتهم وربما نالت مثل هذه النوعية من النساء إعجاب المجتمع وحمايته لهن.

وكثيراً مايطلق البعض من العامة على هذه الشخصية تعبير مثل " إنه شخص في حاله " أو " لا يهش ولا ينش" لأنه يأخذ موقف الحذر في علاقاته مع الآخرين مالم يكن في حاجه ماسة إليهم، ومثلما تكون سلبية هذه الشخصية مظهراً من مظاهر عدم الرغبة في تحمل المسؤولية فقد تكون تعبيراً عن الترفع والإعتداد بالنفس إذا سار الحال على هواه وجاءت الأمور طبقاً لرغباته، وقد تكون تعبيراً عن شعوره بالنقص وماقد يولده ذلك من شعور بالعنف الذي لايستطيع التعبير عنه مباشرة بالتصدي، فيلجأ إلى السلبية وعدم التعاون كتعبير غير مباشر عن موقفه المتخاذل.

ويتميز هذا النمط من الشخصية بأنه أقل وضوحاً من خصائص الشخصيات الأخرى مقارنة بهم، فنحن نرى في حياتنا الشخص الذي ينهار أمام أول عقبة تواجهه أو مشكلة صعبة أو ضغوط حياتية تواجهه، حيث ينهار ويتألم ، وربما يقوده هذا الانهيار إلى حالة الاضطراب النفسي.

ويتصف الفرد صاحب هذه الشخصية بصعوبة إنجازه لقراراته وأعماله اليومية دون الرجوع المتكرر الممل للآخرين واستشارتهم. كما أنه لا يعارض الآخرين لخوفه من أنه قد يفقد عونهم ومساعدتهم؛ لذا فإنه قد يقوم ببعض الأعمال أو السفر لمسافات طويلة كي يحصل على دعم الآخرين، من الصعب على مثل هذا الفرد البدء في مشروع بسبب نقص الثقة لا نقص الطاقة، ولا يرتاح هذا الشخص للوحدة، ولذا فإنه يسرع في بناء علاقة حميمة أخرى (كمصدر للعناية به) عندما تنتهي علاقته الحميمة الحالية، وعنده كذلك خوف مستمر مقلق من أن يترك ليتخذ القرار بنفسه.

ومن خلال تحليل سمات هذه الشخصية نجد أنها نمت منذ صغرها على الرقة والتدليل الزائد، وتلبية كل المتطلبات دون استثناء، ومهما كانت الرغبات ممنوعة أو مرغوبة حتى ضاعت لديه الحدود بين المسموح والمقبول، فصاحب هذه الشخصية أحيط برعاية فاقت عن الضرورة مما أكد في نفسه شعوراً بالقصور عن مواجهة مشاكل الحياة وضغوطها وأزماتها لوحده، ولهذا فإن قابليته على التحمل توقفت عند حدود قابلية الطفل، وظل يظن بأن كل ما يطلب ينفذ له، وإن كل ما يريد يستجاب له، وكل ما في الحياة سهل المنال وهي متعة ولذة فقط لاغير، ونسى أن الحياة قائمة على اللذة والألم وليس اللذة وحدها، وأن الكفاح واجب من أجل نيل المطالب والوصول إلى الأهداف.

وقد ظل الشخص الاعتمادي يحمل في داخله التدليل الزائد كأسلوب في التعامل، وظل يرمي بكل ثقله على أمه التي كثيراً ما تكون هي السبب في عزاءه وهو كبير ناضج، ثم تقوده الحياة بعد أن ترك حضن أمه وهو صغيراً يافعاً ومراهقاً وبالغاً إلى اعتمادياً كاملاً على المرأة الجديدة الأخرى التي حلت بديلاً عن الأم، ولكن بصورة أخرى وهي الزوجة، فهي تحركه بالاتجاه الذي تريده كيفما تشاء، وأحيانا تجزع من تصرفاته الطفلية حينما تطلب منه شيئاً ويذهب إلى أمه ليستشيرها بموضوع خاص جداً يتعلق بالزوجة ولا علاقة له بالوالدة.

ويميل صاحب هذه الشخصية إلى التعلق بالآخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه وهو يحتاج دائماً إلى الموافقة على سلوكه والتشجيع الدائم والطمأنة في أي خطوة يخطوها حتى تحل الزوجة بديلاً عن الأم في الاعتماد والاتكال في التوجيه واتخاذ القرارات المهمة وغير المهمة.

وصاحب هذه الشخصية خائف، منسحب من أ مواجهة أو موقف يمكن أن يثير العداء، فهو هياب يتراجع بسهولة، وهو سلبي أيضاً في اتخاذ القرار، ويلجأ إلى الاستشارة حتى في توافه الأمور ومن الأم أولاً، وهي تقرر ذلك دائماً، وأن حلت الزوجة بديلاً تكون هي الأخرى صاحبة القرار وهو المنفذ، فتراه يرتبك عندما يكلف بأي مجهود أو يواجه أي إجهاد أو مشكلة.

إن معظم الناس يعرفون حق المعرفة أن صاحب هذه الشخصية نشأ مدللاً أو اعتمادياً مترفاً، حتى وإن نشأ وبلغ مرحلة النضج والرشد يظل طفلاً اعتمادياً ومن سماته البارزة:

- اعتمادية شديدة على الآخرين.
- سلبية في مواجهة المواقف الحياتية واتخاذ القرارات.
- شكوى دائمة وتوهم بالمرض بوساطته يحقق مكاسب تساعده على الاعتماد دون تحمل المسؤولية.
- ارتباك واضح في الأداء الاجتماعي والمهني.
- ضعف في القدرة وإقامة علاقة شخصية مستقلة ووثيقة.
- يحتاج دائماً إلى دعم وإسناد من الآخرين.

إن نمط الشخصية الاعتمادية كثيراً ما ينتهي به الأمر إلى المرض النفسي، فهو يتأرجح دوماً بين حالات المرض النفسي الخفيف في البداية والصحة النفسية القريبة إلى الوضع المرضي؛ ولذا فإن صاحب هذه الشخصية يضطر في الأخير إلى الاعتزال عن الحياة العامة ومواجهة الضغوط الحياتية والصعوبات والأزمات إلى الركون للبيت ومحاولة الاحتماء تحت ظلال الزوجة أو من ينوب عن الأم أو بديلها، لذا فهو يفضل البقاء ضمن حدود الحياة الضيقة تجنباً للإجهاد أو التعرض للمواجهة التي تؤدي إلى زيادة تدهور قدرته في مواجهة أزمات الحياة بعد أن ضعفت قدرته على التحمل وقابليته على المواجهة، وهذا الأمر لايكون سهلاً عند الناس الأسوياء في ظل ظروف الحياة التي تحتاج إلى المواجهة والكفاح وتحدي مصاعبها (الأمارة، 2006).

وربما تسلك هذه الشخصية مسلك التطرف إذا كان من حولها متطرفون نظرًا لنقص الثقة وعدم القدرة على الاستقلال بالرأي (الحبيب،2004).

الشخصية الانبساطية:



الإنبساط هو عكس الإنطواء، وكلاهما من أنماط الشخصية الإنسانية. ومن أهم سمات الإنبساطي أنه اجتماعي، واقعي التفكير، يميل إلى المرح، ينظر إلى الأشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، لا لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات أو تأملات، ويعالج أمور حياته بالممكن والمتاح من الطاقة الفعلية، وينجح في أغلب الأحيان في إيجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية.

هذا وقد وضع عالم النفس التحليلي "كارل يونغ" تقسيمات للإنبساط والإنطواء في الشخصية (كما سنرى لاحقا في فصل نظريات الشخصية) ورأى أن الإنطوائي يكون أحياناً أكثر اهتماماً بالأحاسيس منه بالأفكار الواقعية، بينما الإنبساطي يكون في أغلب الأحيان قليل الإحساس في أمور حياتية ذات صلة بالمشاعر المرهفة أو الإحساسات، إنه بمعنى آخر يتعامل مع الواقع كما هو بدون تضخيم أو إثارات عاطفية.

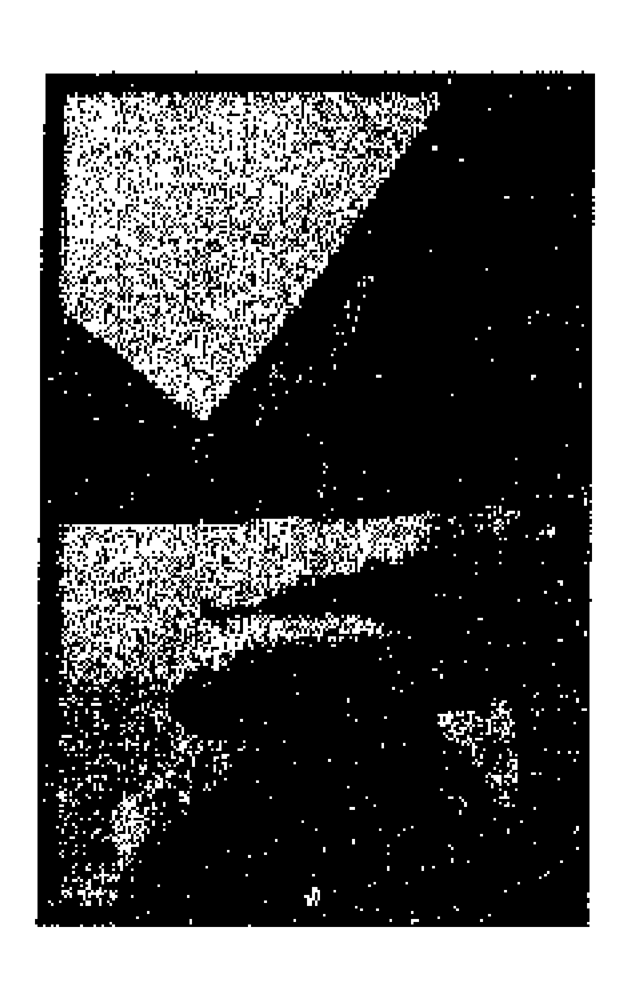
ويميل الشخص الإنبساطي إلى العمل دائماً وخصوصاً المهن التي لها مساس مباشر مع البشر وتغلب عليها صفة المكاسب المادية مثل البيع والشراء والمتاجرة بالسيارات القديمة أو بالعمل التجاري الحر أو المهن ذات العوائد المالية المتنوعة والوفيرة.

كما يتميز صاحب الشخصية الإنبساطية بالقابلية العالية في التكيف السريع مع الأحداث والمواقف ويمتلك مرونة عالية حسب متطلبات الحياة وظروف التواصل الاجتماعي وتحقيق مكاسب مادية عالية ونجاحات تقترن بالرضا الذاتي والاجتماعي.

إن هذا النمط من الشخصية يلاقي الإعجاب والقبول من الكثير من الناس، ولعله الأوفق بين شرائح المجتمع، ويرى البعض من الناس بأنه شخصية طبيعية يمكن التعامل معها بشئ من المرونة من خلال الأخذ والعطاء بسهولة، وكأن" كارل يونغ "حينما وضع هذين التقسيمين للشخصية "إنطوائية Introvert" و"إنبساطية أو اتصالية Extrovert" لم يكتفي بهما، بل طور هذه الأنماط بتقسيمات إضافية لكل منهما إلى النوع الفكري والعاطفي والحسي والإلهامي، وكل هذه الأنماط ذات صلة بشخصيتي الإنبساط والإنطواء.

ويرى علماء النفس أن سمات الشخصية هي السمات أو الصفات الظاهرة للشخصية، وهي بمجموعها لايمكن أن تتساوى مع الواقع الفعلي للشخصية، والذي يشمل إلى جانب ظواهر الشخصية جميع الإمكانيات التي لايستطيع الفرد التعبير عنها في الظاهر، أو التي يحتفظ بها لنفسه لسبب أو لآخر، أو التي لايعرفها عن نفسه، وتظل كامنة خفية عليه وعلى الغير، فضلاً عن ذلك أنها تشمل الإمكانيات التي لابد من توفر الظروف الملائمة لإظهارها، وأحياناً يختار المهنة التي تناسبه سيكولوجياً، فالشخصية الإنبساطية تكون ناجحة ومتوافقة مع المهن التجارية، حيث يستطيع صاحبها أن يؤثر في الآخرين، ولديه القدرة في اجتذابهم إليه، وتنجح هذه الشخصية أيضاً في تحقيق التأثير على الناخبين أو كسب أصواتهم في الانتخابات العامة، ولكن تبقى الكثير من الأسرار الخافية لهذه الشخصية ويبقى من العسير أن يعرفها الناس رغم أنها مرحة وكثيرة المداعبة والتلاطف.

الشخصية الإنطوائية



تتميز الشخصية الإنطوائية – Introvert" بإنها تسعى إلى تحاشى الاتصال الاجتماعي والميل برغبة عالية إلى الإنعزال والوحدة مع وجود استمرار حالة التامل، حتى أن صاحب هذه الشخصية يفضل الالتماس مع الواقع ويتجنبه، إنه يرى في الواقع عقبة أمامه دائماً، وحاجزاً نفسياً من الصعب اجتيازه، ويحاول جاهداً مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأية وسيلة ممكنة.

وصاحب هذه الشخصية لا يميل إلى الجوانب المادية في البيئة التي يعيش فيها، ويفضل في معظم الأحيان الاعتبارات النظرية والمثالية ، ويميل إلى الخيال أكثر من الواقع الحقيقي، حتى وصفه بعض علماء النفس بأنه اضطراب شخصية يتميز بأحاسيس مستمرة وواسعة المدى بالتوتر والتوجس واعتياد على الوعي الشديد بالذات، وأحاسيس بعدم الأمان والدونية، ولديه حساسية مفرطة نحو الآخرين وحساسية مفرطة نحو الرفض والنقد، ورفض الدخول في اي علاقات إلا بعد الحصول على ضمانات شديدة بالقبول غير المشروط بنقد.

ومن سمات الشخصية الإنطوائية أيضاً وجود ارتباطات شخصية محدودة جداً، واستعداد دائم للمبالغة في الأخطار أو المخاطر المحتملة في المواقف اليومية إلى حد تجنب بعض الأنشطة الاجتماعية أو الرياضية أو الفكرية أو حتى الخاصة المعنية، وقد أطلق على نمط الشخصية الإنطوائية في أحيان كثيرة نمط الشخصية التجنبية المتفادية للغير أو للآخرين.

إن الشخصية الإنطوائية وبكل ما تحمله من سمات وصفات وخصائص، هي شخصية حساسة المزاج، وقد تظهر هذه الحساسية بانفعال ظاهري سريع، رغم أنه قد يكبت انفعالاته إلى حد ما في نفسه أثناء وخلال التفاعل الحذر مع الآخرين، وهذا ما يدفعه إلى الابتعاد أكثر عن الاختلاط بالناس وممارسة حياته في الواقع بشكل أكثر طلاقة وتحرراً. وتتشابه الشخصية الإنطوائية إلى حد كبير مع شخصية أخرى خصوصاً الشخصية الفصامية من حيث الابتعاد والإنطواء والإنعزال.

ومن أبرز أفراد الشخصية الإنطوائية الشعراء، والكتاب، والادباء، والفلاسفة، حتى ولو كان البعض منهم أطباء أو مهندسين أو مدرسين، ولكن ظلت قدرة الكتابة ونظم عالم الشعر وسمة الأدب هي الطاغية على سلوكهم وتأملاتهم (الأمارة، 2006).

جنون العظمة (الشخصية البرانويدية):



يتميز صاحب هذه الشخصية بحساسية مفرطة نحو إلحاق الهزائم والرفض وعدم مغفرة الإهانات وجرح المشاعر، ويحمل في داخله ميل إلى الضغينة بشكل مستمر والشك، وميل للتقليل من قدرات الآخرين حتى المقربين منه من خلال سوء تفسير الافعال المحايدة أو المحببة للآخرين على أنها عدوانية تقصده، أو يريد أن يفتك به الآخرون أو يقتلوه، ويكون لديه إحساس بالقتال ضد كل الناس مع التشبث بالحقوق الشخصية والطمع في الاكتساب، حتى أنه لايمل من سلب

حقوق الآخرين، وتظهر القابلية العالية المصاحبة لكل تلك السلوكيات مع الغيرة المرضية العالية من الآخرين، مع تعاظم غير متناهي للذات؛ مضرط في الذاتية المقيتة، وفي كثير من الأحوال يصل به الغحساس المبالغ فيه إلى أه خالق كل شئ حوله، مع الإشارة الواضحة لمنح الحياة للمقربين له وللآخرين من الناس.

وقد وجد علماء النفس المرضي سمات خاصة بهذه الشخصية أهمها الطابع المميز والمتفاقم في الشك في كل من حولها، مع الشكوى الدائمة من أن المحيطين به أو الذين يعملون في خدمته أو معه لايقدرون أهميته وعظمة أفكاره وسمو شموخه حق التقدير. حتى المجتمع بأكمله لايعطيه المنصب اللائق به، وأنهم جهلة بقدراته وعظمة إبداعاته وتفكيره المتقد دوماً نحو الإبداع والخلق المتجدد، فهؤلاء الناس على الدوام – زملاءه، جيراه، أبناء شعبه، قومه، يريدون إلحاق الأذى به، ويعيقون قدراته في بناء الأمجاد لهم وللأجيال القادمه.

كما أن صاحب هذه الشخصية لايمكن إقناعه بشئ، أما إذا تكلم أحداً هامساً في وجود حضرته التي هو بها فإن هذا يعني أنه يتكلم عنه، وإذا وجد زوجته تتحدث في التليفون فإنه يخطفه منها، ليرى إذا كان المتحدث معها رجلاً أو إمرأة. بل إنه يترك عمله أحياناً ليفاجئ زوجته بالمنزل ويرى ماذا تفعل، وهودائم الشجار مع زوجته لأنها ابتسمت لفلان أو تحدثت مع فلان أو تناقشت مع البائع في السوق وهي معه، أو أن فلاناً ينظر إليها بطريقة يفهم منها أنها على علاقة به.

ويتصف صاحب الشخصية البرانوية (جنون العظمة) بأنه صنع الحياة للناس، وأنه اخترع استمرار المجد للشعب، وأنه يعلم بكل بواطن الأمور قبل حدوثها، وانه فيلسوف ولديه معرفة خاصة بالعلوم، أو أبلغ الفصحاء في اللغة أو في التخطيط الاقتصادي أو العسكري أو الحضري للمدن والشعوب، وأنه بين الحين والآخر يقدم النصح والمشورة للمؤسسات الكبرى.

يدعي صاحب هذه الشخصية دائماً أن أفكاره وحديثه نظريات تتعدى الواقع إلى عالم المستقبل، وبها من الإختراعات لا حصر لهان ولكن الناس الذين يحيطون به أغبياء، وأفراد المجتمع متخلفين تماماً لايواكبون قدراته الخارقة، وأنه لو أتيح له الوقت لاكتشف علاج للأمراض المختلفة بعد أن عجز أعظم الأطباء المختصين في ذلك، وأشهر باحثي الكيمياء العضوية في ذلك، أما إذا تأمل فإنه يصدر أعظم الدواوين الشعرية والمؤلفات الروائية التي ستظل خالدة في ذاكرة التاريخ والشعوب والأمم القادمة على الكرة الارضية.

يتسم أصحاب هذه الشخصية أيضاً بأنهم أذكياء،جذابين، مؤثرين، لهم درجة عالية من الإنبساط الظاهر والمؤثر في الآخرين، فضلاً عن اعتقادهم الراسخ غير القابل على التغيير بأنهم مهمون بدرجة كبيرة لايتصورها أحد من بني البشر، حتى أنهم يعتقدون أن الأحداث الطبيعية غير الشخصية هي نوع من الاتصال موجه إليهم، فأحياناً يفسر الشخص المصاب بجنون العظمة أن "الكحة" أو "السعال" التي تبدو من أحد الحاضرين معه ما هي إلا رسالة معناها أن شيئاً ما سيحدث قريباً منه، ويقصده شخصياً أو يقصد قومه أو شعبه إذا كان زعيماً مشهوراً، فالنوايا دائماً تضمر ضده، إلا أن الله يقف معه دائماً ويظهر الحقيقة كظهور الشمس كل يوم في أرض بلده وشعبه.

هذا النوع من الشخصيات يصبح غير مرغوب فيه بمرور الزمن عندما تنكشف حقيقة تصرفاته وسلوكه الذي يكون عدواني في أحيان كثيرة، وإذا كان في مكان قيادي أو مركز ذو نفوذ فإنه يفتك بالناس ويقودهم إلى التهلكة والموت والحروب دون أي وازع للضمير حتى أنه لمن الغريب فعلاً، أنه لم يكن يرى أي شئ خطأ في كل هذه التصرفات والأفعال، ولم يشعر بالتأنيب أو الذنب بسبب إيلامه الآخرين وجلب الحزن عليهم، وعلى الرغم من أن سلوكه سيحطم ذاته بذاته على المدى الطويل. إنه يعتبره سلوكاً عملياً مبني على التفكير السليم الصحيح.

الشخصية الشكاكة:



تتجلى خصائص هذه الشخصية في تصلب الفرد في آرائه ومعاملاته وأفكاره، فهو لايقتنع بسهولة بوجهة نظر الآخرين، ولايتقبل أفكارهم، وإنما يسعى جاهداً للتحري عن دوافعها ويردها بالتالي إلى ما استقر في ذهنه من مقاييس وأحكام.

كما يتصف صاحب هذه الشخصية بالحساسية الزائدة وسرعة التأثر والانفعال؛ لهذا يجد صعوبة كبيرة في التواصل الإنساني والاجتماعي مع الآخرين حتى ممن تربطهم به صلات وطيدة من القرابة أو الزمالة في العمل؛ ولذلك يجد نفسه معزولاً عن المجتمع من حوله، مما يزيد في انفعالاته وشكوكه. يعتقد صاحب هذه الشخصية أن زملاءه وجيرانه يريدون إلحاق الأذى به، لذلك نجده يبعده عنهم ويبعدهم عنه؛ لأنه لا يمكن إقناعه بسهولة بسوء ظنه، فإذا تكلم أحد همساً مع زميل أو زميلة في حجرة يتواجد فيها، فهذا يعني أنه يتكلم عنه بما يسيء إليه، وإذا وجد زوجته تتحدث في الهاتف فيبادر بخطفه منها ليرى إذا كان المتحدث معها رجلاً أم إمرأة، بل إنه يترك عمله أحيانا ليفاجئ زوجته بالمنزل ويرى ماذا تفعل، وإذا ابتسمت في مكان عام فهي لابد وأنها تبتسم لشخص ما، وإذا نظر إليها أحد عرضاً ظن أنها على علاقة به.

وهذا النوع من الشخصية يحتاج إلى علاج لتقويم شخصيته، وغالباً يأتي العلاج النفسي بالتوازي مع العقاقير المهدئة بنتائج جيدة تحد من جموح هذه الشخصية.

وربما كان التأثير الأكبر في مسار هذه الشخصية يتمثل في الزواج، حيث تتجسم الأعراض خصوصاً إذا ما كان أحد الزوجين من هذا النمط – أي الشخصية الشكاكة – ففي علم النفس أصطلح على أن الشخصية الطبيعية هي التي يجمع صاحبها في نفسه الاعتدال المتوازن في الخصائص النفسية الإنسانية التي يجد صداها وانعكاسها في المجتمع، وتكون مقبولة عادة في حدود الاعتدال رغم وجود التفاوت البسيط بين الناس، في الكرم مثلاً أو البخل، في القسوة أو الرحمة والعاطفة، الانفعال أو الهدوء، المبالاة أو الفوضوية أو حتى الشك وما الى ذلك من سمات الشخصية، ورغم أن علماء النفس وجدوا أن هذه الخصائص التي يتميز بها الأفراد في المجتمع تقع ضمن الحدود المعروفة للشخصية الطبيعية إذا ما حافظت على المتوسط والاعتدال، أما إذا زادت فتتحول إلى وضع آخر للشخصية، والتي تسمى الشخصية المرضية أو غير الطبيعية.

ويرى (الأمارة، 2006) أن هناك نسبة ليست بالقليلة من مجموع الناس ممن تظهر فيهم بعض صفات الشخصية بشكل واضح بحيث تطغى هذه الصفات على غيرها من الصفات الطبيعية الأخرى، وينظر أفراد المجتمع إلى شخصيات أصحابها بأنها منحرفة عن التوازن الصحيح للشخصية السوية – السليمة.

فالشخصية الشكاكة هي إحدى أنماط الشخصية التي تتوافق في الوضع الطبيعي مع عامة الناس، وبنفس الوقت نجد أن كل الناس لديهم قليلاً من الريبة وقليلاً من الظن، ولكن حينما يزيد هذا الشك والظن إلى حد أكبر من المعتاد فإنه يصبح حالة مرضية – غير سوية – . كما تتصف الشخصية الشكاكة بالحساسية الزائدة وسرعة التأثر والانفعال، فهو ينفعل سريعاً ويتأثر بالموقف بأول علامة تصدر من الشخص المقابل حتى لو كانت غير مقصودة أو بحسن النية، لهذا يجد صعوبة كبيرة في إقامة علاقات دائمة وموفقة وناجحة مع الآخرين، ويصل الأمر بعد فترة أن يجد نفسه معزولاً عن المجتمع، وهذا يزيد من متاعبه النفسية وشكوكه بنفسه وبالآخرين مع زيادة واضحة في الانفعالات الدائمة والتوجس المستمر من الآخرين، وكثيراً ما تتدهور حالة الشخص الشكاك، إمرأة كانت أم رجلاً لتصل إلى الحدود

المرضية، وتدخل ضمن تشخيصات المرض العقلي (الشيزوفرينيا)، فالضلالات أو الهلاوس الداخلية التي يستشعرها الشكاك، هي استجابات حسية واضحة دون وجود أي منبه أو مثير خارجي في أحيان كثيرة، وإنما تتكون الأفكار وتتشابك في تفكير الشخصية الشكاكة ثم تنفجر وكأنها عمل موثق وصحيح ومؤكد لا شك فيه، وفي أغلب الأحيان يكون الخداع الذهني أو التوهم هو السبب، فصاحب الشخصية الشكاكة لديه صراعات داخلية وإحباط في حياته الاجتماعية مع شعور بالنقص، فضلاً عن النقد الذاتي الذي كثيراً ما يوجهه إلى ذاته ويلومها دائماً، حتى يصل به الأمر بأن يصدق ما ينسجه من خيالات وأوهام وكأنها حقائق عن نفسه أولاً وعن الآخرين ثانياً، فإذا كان متزوجاً تتدهور حالته مع زوجته ويقل التوافق بينهما وتضطرب أموره العاطفية معها حتى تبدو لهما الحياة صعبة جداً، فيحسب تحركاتها وهمساتها بكل حساسية وريبة وشك، فإذا ما رن التليفون في البيت ازدادت الهواجس واشتعلت الشكوك، فتصبح الأسرة ميداناً للتصارع العنيف، وكذلك الحال إذا ما كانت الزوجة هي الأخرى لديها شكوك عالية بزوجها أو بأهلها أو بالآخرين، حتى تتحسب لكل صغيرة وكبيرة، وتعتقد أن هؤلاء الناس يضمرون لها الشر بسبب حسدهم لها، أو أنهم يعملون لها عملاً مثل السحر أو الأحجبة المدمرة (حجاب شر) يستهدف حياتها الزوجية أو أسرتها، وبالتالي فعليها أن تشك بشقيق زوجها وزوجته أو أخته أو أمه (التي تعتقد الزوجة دائماً أنها تصنع السحر والأحجبة)، فهي كما تعتقد – الزوجة الشكاكة – أنها تريد هدم حياتها الزوجية وبيتها وتشتيتها، فعليها أن تعنفها أو تتصدى لها قبل أن تبدأ هي الأخرى وتبادر بأن تسحب الرجل – الزوج – دون وعي منه بتأثير مفعول السحر، وهكذا تتشابك الأوهام وتنسج الروايات والقصص ويصبح الزوج أو الزوجة أسير هذه الأفكار التي تختلف تبعاً لثقافة المجتمع، فكل المجتمعات لديها قدر من هذا النمط من الشخصية، ولكن تختلف أساليب التفكير والشك وأنواع الهواجس، ففي بعض المجتمعات يسود فيها تأثير أشعة الليزر على الزوج أو الذبذبات الصوتية على فكره، بينما شكوك أفراد المجتمعات الأخرى تتمركز في أعمال السحر وتسليط الجن أو الأعمال النافذة من قبل أشخاص تخصصوا في عمل شئ مؤثر على الزوج أو الزوجة أو كلاهما.

إن ضلالات التأثير هذه تقود الناس الذين تزداد نسبة الشكوك لديهم أكثر من المعدل الطبيعي إلى أن تجعل حياتهم تضطرب في العلاقة مع أنفسهم، ومع الزوج — الزوجة — ومع الأقرباء والمحيطين من أراد المجتمع، هذا السلوك لدى الشخصية الشكاكة إنما يحاول به الفرد أن يتيح لنفسه تفريغاً للانفعالات المشحونة بداخله، ولكن تفريغاً غير مقبول اجتماعياً، يجعله يضطرب أكثر ويتدهور أكثر و لا يتحسن ولا يهدأ.

وتتسم هذه الشخصية أيضاً بالشك دون وجود ما يدعم ذلك الشك سوى الظنون التي لا تعتمد على حقيقة، هذا الفرد يكون مشغول البال باحتمال عدم استمرار ولاء رفاقه وذويه له، وما مستوى الثقة التي يجب أن يعطيها لهم، ويرى أن الآخرين لا يرون حقيقة ما يحاك له، كما أنه يتجنب العلاقة الحميمة لاعتقاده أن ما يقوله لغيره قد يستخدمه ضده، إضافة إلى أنه لا ينسى أخطاء الآخرين ولا يغفرها لهم، ويسعى إلى قراءة المعاني الخفية للحوادث بدرجة تثير التوتر فيمن يتعامل معهم من الناس، ويربط الأحداث ببعضها بشكل شديد، فهو دائم البحث عن ما يريح شكوكه.

وربما تسبك هذه الشخصية مسلك التطرف، بسبب الشك المتغلغل فيها، ويزداد الشك فيها كلما ازداد عدم الوضوح في الظروف الاجتماعية أو الأنظمة السياسية التي يحياها.

الشخصية القلقة:



لا تعد ظهور القلق مجرد صدفة بحتة، بل إنه تكّون وتراكم حتى ملأ تكوين الشخصية وغلب على السلوك، ويرى علماء النفس أن هناك تمييزاً بين القلق المرضي والقلق الطبيعي، أو ما تظهره الشخصية من استجابات إزاء المواقف الحياتية المتعددة، ففي حالة القلق المرضي تبرز أربعة مظاهر مهمة وهي: أنه ذاتي "خاص بالفرد"، وشديد، ويدوم لمدة طويلة، وأخيراً يأخذ شكل الموقف. أما الشخصية القلقة فإن الصفة الغالبة عليها هي شعور الفرد بعدم الارتياح وتوقع المواقف الخطيرة دائماً أو توقع الأسوا دوماً، هذا الخطر قد لا يكون محدداً من موقف بعينه، أو حالة مواجهة معينة مع حدث أو شخص أو طارئ، إنما من مصدر ما غير واضح، أو ربما يكون التوقع من مصدر واضح لكن رد الفعل دائماً يكون أكثر شدة وقلقاً للفرد حتى أنه يتعايش مع القلق ويعيش معه ويكاد أن يشكل معظم يومه، بل حياته.

يتميز صاحب الشخصية القلقة أنه في حالة استعداد وتحفز بسبب توقع الخطر والتأهب لملاقاته وتجنبه، حتى أن الفرد ذو الشخصية القلقة يخشى القيام بأي عمل أو فعالية تتطلب تحمل المسؤولية خوفاً من العواقب المترتبة عليها أ المتوقعة. فالشخصية القلقة تتسم بأعراض نفسية مصاحبة للقلق تتراوح بين الشدة والاعتدال والوسطية، فالتوتر والشد العصبي المزمن هو من السمات البارزة في كل أنماط الشخصية القلقة، كذلك عدم قدرة الفرد صاحب الشخصية القلقة على الاسترخاء، ويظهر لديه اعتلال المزاج بشكل واضح و جلي، حتى وكأنه يبدو للمشاهد الخارجي كسمة مميزة ثابتة لملامحه وسلوكه.

أما الأعراض الجسمية التي يظهرها صاحب الشخصية القلقة فهي الارهاق الزائد والواضح تماماً، فضلاً عن الشد العصبي للعضلات الجسمية بأكملها، مضافاً إلى ذلك الصداع الذي يكاد يكون ملازماً له، أما الأرق ومشاكل النوم فهي الأخرى تعد سمة من سماته.

ويقول الأمارة (2006) أن بعض خصائص الشخصية القلقة متوفرة في معظم الناس في حدود طبيعية؛ ذلك لأن بعض التحسس بالقلق ضرورة حياتية اقتضتها علاقة الفرد مع البيئة والمجتمع لتمكنه من الحذر والتهيؤ للدفاع عن النفس، أما إذا زاد تحسس الفرد بالقلق سواء جاء ذلك من داخل الذات أو بسبب عوامل من الإرهاق الخارجي، فإن ذلك قد يؤدي إلى تهيئة الفرد للإصابة بمرض القلق النفسي أو غيره من الأمراض المشابهة للقلق في طبيعتها.

إن درجة القلق تختلف عند البشر في التفاوت صعوداً ونزولاً وتطرفاً واعتدالاً، إلا أن ردود الأفعال بالنسبة لأي حدث معين تعتمد إلى حد ما على الأفكار والمدركات وما يحمله البعض من قدرة متميزة في كبح جماح الموقف الضاغط.

ويقول علماء النفس أن هناك أدلة على أن البشر عندما يشعرون بالتوتر أو القلق أو المواقف غير العادية في الحياة اليومية يكونوا قادرين على التحكم بمجريات دواخلهم، وأحياناً عندما يكون التنبؤ بالقلق والضغوط النفسية المتوقعة عالياً يكون التعامل معها جيداً مما يؤدي إلى صد التوتر وتحييد القلق، وهذا أسهل مما لو كان مفاجئاً، ولكن بعد انتهاء الحدث والموقف الضاغط تظهر أعراض وآلام في مناطق مختلفة من أعضاء الجسم ومنها المعدة خصوصاً، ولا يستطيع الفرد التحكم في هذا الجزء أو غيره أو السيطرة عليه وهي ما تسمى بالأعراض السيكوسوماتية "النفسجسمية"؛ فلقد توصل علماء النفس إلى أن القدرة على التحكم بما يدور داخل النفس وخصوصاً مثل نمط الشخصية القلقة، يساعد على التعامل مع المواقف الضاغطة، والقلق المتوقع وهو تأكيد على أن إدراك التحكم وليس التحكم نفسه هو الأكثر أهمية، ومن المفارقات الداعمة لكل الأشخاص

بمختلف أنماط شخصياتهم تقوم على فكرة مؤداها أن مساعدة الآخرين على الشعور بأن في استطاعتهم التحكم في مخاوفهم وقلقهم وما يتوقعون حدوثه غالباً ما يؤدي إلى التقليل من درجة القلق أو الموقف الضاغط المتوقع في مواقف الحياة الكثيرة، ولو تساءلنا ما هي آثار القلق على الشخصية القلقة حصراً؟ لوجدنا أن الأمثلة كثيرة في حياتنا اليومية، فمعظم هؤلاء الأشخاص يفقدون الجزء الأكبر من تركيزهم أثناء حدوث الموقف الضاغط أو المصيبة المفاجئة أو سماع خبر سئ ومفاجئ، أو حينما يداهمهم القلق في مواقف الحياة المختلفة أو حتى في الامتحانات لدى الطلبة، فالطلبة القلقون يفقدون زمام السيطرة على مجريات تفكيرهم وتتدهور لديهم الذاكرة ولو لحين.

فالبعض يتعثر في الإجابة على أبسط الأسئلة، ولا يستطيع أن يستدعي أية معلومة مما قرأه وخزنه قبل الامتحان قد تساعده في الإجابة الموفقة، حتى أنه يفقد التركيز على استدعاء الفكرة المناسبة للحل، حتى أن بعض الطلبة بسبب قلق الامتحان يعجزون عن استرجاع المعلومات التي يعرفونها حق المعرفة، ولكن ارتباكهم أفقدهم الحصول على الدرجات العالية في الامتحانات رغم تهيؤهم له، فالقلق يؤثر على التعلم ويربك الذاكرة ويحرف استدخال المعلومات الجديدة بشكل صحيح، حتى أنه يؤثر على استقبال وتخزين المعلومات واسترجاعها عند الحاجة إليها، هذه التأثيرات ليس من السهل فصلها عن بعضها في مواقف الحياة المتنوعة، حتى أنها بدت سمة من سمات الشخصية القلقة.

إن تكوين نمط الشخصية القلقة يرتكز على بعض الأسس والخبرات والمصادر التي اكتسبها الفرد خصوصاً في مرحلة الطفولة ومن أهم تلك المصادر:

الإيحاء: فكلنا نعرف أن الطفل سريع الإيحاء، وسريع التقبل لذلك الإيحاء وخصوصاً المواقف التي تنم عن التحسس الزائد من موضوع ما بعينه أو موضوع لا أساس له في الواقع حتى تتكون الاستعدادات التكوينية لهذا النمط من الشخصية.

الحرمان والغيرة: فعندما لا يستطيع الطفل إشباع حاجاته ويحرم منها خصوصاً العاطفة أو الحنان أو الكفاية من الإشباعات المادية، يتكون لديه الاستعداد لهذا النمط من الشخصية، فشعور الطفل بأنه محروم من العطف ومن الاستجابة الوالدية الكافية التي تدعم حياته، يؤدي ذلك إلى الشعور لديه بعدم الأمان والاطمئنان، وكثيراً ما يظهر سلوك العصبية والغيظ والحنق تجاه الآخرين من الأطفال وهو نقل مشاعر عدم الأمان والطمأنينة وتحويلها إلى الأطفال الآخرين كتعبير عن عدم القدرة على إظهاره بشكل صريح تجاه أحد الوالدين أو كلاهما.

التهديد والوعيد: كثيراً ما يلجأ الآباء إلى سلوك يتسم بالتهديد والوعيد والإيذاء أو التلويح باستخدام العقاب لأي خطأ يرتكبه الطفل، فيصبح حينئذ تحت طائل التهديد وتوقع الخطر والإيذاء، أو أنه محفوفاً بالعقوبة من أي فعل يقوم به في بيته، وإزاء ذلك يكون البيت الذي يعيش فيه مصدر قلق وليس مصدر أمان. تلك العوامل تترك آثاراً واضحة في نشأة الشعور الدائم بالقلق والتهديد فضلاً عن العوامل الداخلية التكوينية التي تلعب دوراً كبيراً في نشأة وصقل الشخصية.

مشاعر العجز: الطفولة هي بالدرجة الأولى اعتمادية على الأبوين، وبالتدريج يتعلم الطفل كيفية الاعتماد على النفس، وكلما طالت مدة الاعتماد على الوالدين خلال مرحلة الطفولة، زادت الفرصة في تكوين الشخصية القلقة، فالفرد عند مجابهته أمور الحياة يحتاج إلى أن يواجهها، وعند شعوره بالعجز من المواجهة فإنه يلجأ إلى التخيل أو التمني أو النكوص إلى المرحلة الطفلية، فتظهر عليه بوادر القلق في مواجهة أمور الحياة.

المشكلات الأسرية ونتائجها: تترك التجارب المؤلمة في الأسرة خبرات سيئة على شخصية الأطفال، فخلافات الأبوين مع بعضهما تنعكس مباشرة على سلوك الأبناء، وهذه تحمل بذور حالات القلق بعدم الأمان في البيئية الأسرية التي يعيش بها.

إن الشخصية القلقة هي إحدى الشخصيات الإنسانية في النشأة والتكوين وفي التعامل والسلوك وفي الانفعالات والتوتر وإظهار العاطفة، وهي بذلك تنحو أيضا نحو الاعتدال تارة والتطرف تارة أخرى، حتى باتت كل تلك المتغيرات ذات تأثير في كيان الشخصية الإنسانية حتى أنها تطفو على سطح الشخصية بصورة واضحة.

الشخصية السادية:

هي تلك الشخصية التي تستمتع بإيقاع الأذى الجسدي والمعنوي على الغير، وهي محط متعتها، لذا تجد تلك الشخصية تبحث عن الوظائف التي تجعل أذاها للآخرين عملاً مشروعاً.

ويعود أصل هذه العملية ووضعها بالإطار الواضح إلى "المركيز دي ساد" وهو من كبار الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر (1740 – 1814)، حيث عاش معظم حياته سجيناً (27) سنة في السجن إثر أحكام صدرت بحقه لارتكابه أفعال جنسية فاضحة غلب عليها طابع القسوة والتجريح وإنزال الألم بالغير.

وهذا النمط من الشخصية أكثر شيوعاً بين الرجال، وتبرز آثاراها بشكل واضح وجلي في العمليات الجنسية خصوصاً. فالسادية Sadism هي إيقاع الألم كشرط للاستثارة الجنسية مع الموضوع الذي يشكل الطرف الآخر في العلاقة والذي يكون عادة هي الأنثى في العلاقة الجنسية السوية.

ويفسر (سيجموند فرويد) السادية بأنها انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق الغير من ألم بدني ونفسي، والشخص الذي يقع عليه هذا الألم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي إليه السادي أو قد يكون طفلاً أو حيواناً وفقاً لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية أو عشق الأطفال أو الحيوانية، ويضيف (فرويد) قد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً مثل الضرب أو الوخز أو العض أو التشويه أو القرص الشديد الذي قد يصل إلى حد القتل، أو في الصورة النفسية مثل التجريح والإذلال والإهانة والتقريع.

وتعد الانحرافات عادة في نطاق الشخصية، والسادية هي انحراف بعينه في الشخصية قد لا يكون على مستوى الممارسة الجنسية وفعلها فحسب، بل يتعداها إلى العنف. ويرى علماء النفس بأن مثل هذا العنف أو القسوة الجسدية أو النفسية (التجريح، الإذلال... الخ) ما هو إلا حالة مبطنة ومتسترة من الدوافع الجنسية التي يتعذر تحقيقها بشكل مقبول شرعياً أو قانونياً، وتتحول لذلك إلى مجرى آخر في الفعل وهو عن طريق العنف على الغير أو قبوله على النفس، ويصبح بذلك مساوياً للإرضاء الجنسي، ويذهب علماء النفس التحليلي بقولهم أن بعض الناس يشعرون بالمتعة الجنسية نتيجة مشاركتهم في هذه المواقف سواءاً كانوا طرفاً فيها أم لا، ويذهب البعض إلى حدود أبعد من هذا فيجدون في الجريمة فعلاً سادياً أو مشاركة البعض في اغتصاب الفتيات المختطفات. إن الكبت الجنسي دفعهم لأن يمارسوا هذا الفعل، لذا فإن جميع أنواع العنف بما في ذلك الحروب والمشاجرات والاعتداءات المنظمة والاعتداءات اللفظية وكل ما يصدر من سلوك عدواني عنيف من أدب أو فن أو سينما إنما هو دليل على فقدان التوازن النفسي الطبيعي بين عنصري اللذة والألم في الحياة النفسية الجنسية عند الفرد، و ينجم عن هذا الإختلال اضطراب نحو ممارسة العنف والألم على النفس وعلى الآخرين.

وتنقسم النزعة السادية في الشخصية إلى نوعين أو شكلين، النوع الأول تكون خفيفة وملطفة، يحقق فيها الشخص السادي إشباعاً بتخيل مناظر القسوة أو العنف، ويؤديها في أحيان كثيرة، وعادة تكون أكثر الحالات شيوعاً هي الضرب بالسوط لمن يريد أن يواقعه السادي جنسياً حتى يتم إشباع هذه النزعة. أما النوع الآخر من السادية فهي بصورتها المشددة، وتتمثل في استخدام القسوة والعنف والعدوان الذي ربما يفضي في أحيان كثيرة إلى القتل وفناء الآخر ويتجاوزه إلى التمثيل بالضحية أو مص دمها أو أكل أجزاء منها كما عبر عنه (فرويد) بقوله مما يقربها من افتراس البشر في بعض المجتمعات البدائية، والتمثيل يشمل الأعضاء التناسلية والأرداف والأثداء أو في أحيان كثيرة قلع العيون أو أجزاء أخرى من الجسد.

ويوضح القضاة ورجال القانون بأن بعض الجرائم ذات الطابع السادي تتسم بالبشاعة والقسوة بغض النظر عن شخصية مرتكبيها، ويقول علماء النفس أن بتكرارها تكراراً رتيباً يتناول المظهر العام ودقائق الجريمة وارتكابها، مما لا يترك أي مجال من تصحيح أي شئ حتى عُد من غير الممكن تعديل سلوك السادي أو إصلاح جزءاً من شخصيته؛ لذا فهو يمتلك غريزة العنف وقوتها، هذا العنف الذي ينمو نمواً نفسياً وجسدياً معه، كما أن لذة السادي في العنف والقتل والتمثيل بالضحية وممارسة السلوك العدواني أياً كان، هي لذة جنسية في أصولها وما تنتهي إليه.

ويعبر عن السادية بأنها مرض يتميز بنمط شديد من السلوك الوحشي، واحتقار الآخرين والعدوانية تجاههم، ويصيب هذا الاضطراب صاحبه في مطلع البلوغ، ويعتبر الشخص مصاباً به إذا تكرر حدوث أحد من الأشياء التالية من قبله:

- استخدام الوحشية أو العنف مع الآخرين بهدف السيطرة.
- إهانة واحتقار الناس في حضور الآخرين.
- معاملة المرؤوسين بخشونة وخاصة الأطفال، والتلاميذ، والسجناء والمرضى.
- الاستمتاع بمعاناة الآخرين النفسية والجسدية بما في ذلك معاناة الحيوانات.
- الكذب من أجل إيذاء الآخرين أو التسبب بالألم لهم.
- إجبار الآخرين على القيام بما يريد الشخص المصاب بالحالة عن طريق تخويفهم.
- تقييد حرية الأشخاص الذين لهم علاقة بالمصاب، كأن لا يسمح لزوجته بمغادرة المنزل دون إذن أو عدم السماح لبناته بحضور مناسبة اجتماعية.
- الهوس بالعنف، السلاح، الإصابات أو التعذيب.

ومن الجدير بالذكر أن هذا السلوك ليس موجهاً ضد شخص واحد فقط وليس لغرض الإثارة الجنسية وحدها. ومن أبعاد الشخصية السادية ما يلي:

العصبية المفرطة: حيث يعاني الشخص السادي من الآثار السلبية المزمنة لشخصيته بما في ذلك القلق، والخوف، والتوتر، والهيجان، والغضب، والاكتئاب، وفقدان الأمل، والشعور بالذنب، والعيب، وكذلك الصعوبة في السيطرة على الدوافع كالأكل، والشرب أو إنفاق المال.

وتعاني هذه الشخصية أيضاً من الأفكار غير المنطقية مثل التوقعات غير الحقيقية، والمطالب الكمالية من الذات، والتشاؤم غير المبرر والهواجس التي ليس لها أساس. بالإضافة إلى عدم الحيلة، والاعتماد على الآخرين لتقديم الدعم واتخاذ القرارات.

حب الهيمنة المفرطة: إن السادي يكثر من الكلام الذي يؤدي إلى الانغلاق النفسي والاحتكاك مع الآخرين، ويشعر كذلك بعدم القدرة على إمضاء الوقت وحيداً، ويسعى لجلب الانتباه والمبالغة في التعبير عن العواطف، كما أنه يسعى إلى الإثارة والمجازفة والمحاولات غير الصحيحة للهيمنة والسيطرة على الآخرين.

المبالغة في الانفتاح: وتتميز الشخصية السادية أيضاً بالخيال الواسع، وأحلام اليقظة، والافتقار إلى الواقعية، والتفكير الغريب (الاعتقاد بالأشباح، والتقمص والأجسام المجهولة الطائرة)، والهوية المشتتة ، والأهداف المتغيرة مثل الانضمام إلى جماعات متعددة وسهولة التعرض للكوابيس.

درجة متدنية من الثقة بالآخرين: الشخص السادي مصاب بمرض جنون العظمة والاستهزاء بالآخرين وعدم القدرة على ائتمان الغير حتى الأصدقاء والعائلة، وهو يحب الشجار مع غيره، ولديه استعداد كبير للعراك، كذلك هو محب لاستغلال الغير، والكذب والتصرف بشكل غير مسؤول، كما أنه منفر للأصدقاء، ومحدود في الدعم الاجتماعي، ويفتقر إلى احترام الاتفاقات الاجتماعية مما يؤدي إلى المتاعب.

الوسوسة وشدة التدقيق: تهيمن على الشخصية السادية الوسوسة وشدة التدقيق قبل قبول الأشياء، وتتميز هذه الشخصية بالإلتزام بأشياء منها: الحرص الزائد على النظافة، والترتيب والانضباط الشديد، بالإضافة إلى عدم وضع المهمات جانباً، وأخذ قسط من الراحة، كما أن السادي يفتقر إلى العفوية وهو شديد الوساوس في سلوكه.

السادي من منظور سلوكي:

تظهر على السادي بعض السلوكات الغريبة، حيث وصفهم العلماء بصفات عديدة منها:

- حب الاستئثار بالقوة والتحكم في الذات والأشياء الخارجية.
- الحاجة التي تدفع إلى الهيمنة.
- السعي للتأثير على الآخرين.
- السعي لتبرير الوجود ، والعجز والقوة من خلال إيذاء الآخرين والهيمنة عليهم.

ومن الأفكار التي تسيطر على الشخص السادي ما يلي:

- حب الهيمنة في العلاقات مع الأصدقاء والمنزل، وعلى الجماعات التي ينتمي إليها، وكذلك في العمل.
- حب السيطرة على الآخرين.
- السعي لتولي المسؤولية.
- السعي لتوجيه كافة النشاطات.
- العمل على رسم البيئة حسب مزاجه.
- الاعتماد بأن القوة والسلطة أهم شيء في الحياة.
- عدم السماح للآخرين بالشعور أو التعبير عن مصالحهم.
- كراهية كل شيء ليس في حوزته.

- الشعور بأنّ السادي هو الذي يجب أن يصدر الأوامر دائماً ويضع القواعد.
- كل واحد تحت إمرته يجب أن يقوم بعمله بالطريقة التي يحبها.
- الشخص السادي يشعر أنه يعرف ما هو الأفضل لكل شخص آخر.
- إذا قام المرؤوسين بعمل شيء بغير طريقته فإنهم يعتبرون في هذه الحالة غير موالين له.
- يشعر السادي أنه الرئيس الذي لا يحتمل أي تحد لسلطته.
- إذا حاول أحد تحدي سلطته، فإن من واجبه إيقاع العقاب عليه.
- يرى بأن على الآباء والأمهات تربية أطفالهم على الخشونة، والشجاعة، والطموح.
- الغاية هي دائماً أهم من الوسيلة.
- العمل نزاع استراتيجي ومكان للصراع من أجل الحصول على السلطة.
- عدم القبول بالخضوع لقوة أعظم.

الشخصية المازوخية:

تعد الانحرافات في الشخصية بلاءً يصيب الإنسان، فانحرافات الشخصية متعددة منها ما يؤثر على أقرب المقربين ومنها ما يصل إلى الغرباء من الناس وهي الشخصية السيكوباثية — المضادة للمجتمع — حيث تكون العدوانية عند صاحب هذه الشخصية عظيمة لا يمكن وصفها بشكلها الطبيعي حتى تطول جميع الأهل والناس الآخرين، فتضفي على صاحبها الروح العدوانية القاسية. أما في الشخصية السادية وما فيها من انحرافات أيضاً، فيها عنف وسلوك عدواني ولكن تكون القسوة واضحة في التعامل الجنسي ويتعداه بشكل أوسع إلى الممارسات الأخرى في الحياة اليومية خصوصاً إذا أحيل بين الفعل الجنسي وممارسته مع الشريك (إمرأة كانت او من نفس الجنس)، فهو يعد بحد ذاته انحرافاً يشمل الفرد الذي يعاني منه ومن يمارس معه الجنس، بنفس الوقت يتحول إلى عدوان سافر وسلوك عدواني قاسي علني في أحيان كثيرة.

والشخصية المازوخية هي تلك الشخصية التي تجد الراحة وتستمتع حينما يتعدى عليها الغير بالأذى الجسدي والمعنوي، لذا تسعى أن تكون في مواطن أذى الآخرين لها (الحبيب، 2004).

ونمط الشخصية المازوخية نمط قريب من الشخصية السادية وربما كانت عكسها أو نقيضها في الفعل والممارسة ويقول(سيجموند فرويد) مؤسس التحليل النفسي، يدل هذا الانحراف على ارتباط اللذة الجنسية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من ألم بدني ونفسي، ويعود ابتداع هذا الانحراف إلى الكاتب النمساوي"ساخر مازوخ" " Sacher Masoch(1895 -1836) الذي تفنن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وقسوتها في الحب واستخدامها السوط في تعذيب من تحب واستعبادها الحبيب استعباداً مطلقاً، ويضيف (فرويد) بقوله يصحب هذا الألم الجسمي عذاب نفسي، ويقول أيضاً عادة تتقمص المرأة شخصية يتوفر لها بالضرورة صفات معينة كأن تكون قوية البنية ترتدي ثوباً من الفراء وفي يدها سوط، وفي مجتمعاتنا الشرقية تظهر صورة الشخصية المازوخية لدى النساء خصوصاً بصورة المرأة المتسلطة التي تفرض سيطرتها الكاملة على الزوج وعلى الأبناء وعلى من حولها حتى تلجأ أحيانا إلى أن تتفوه بالعديد من الألفاظ الخشنة والقاسية تجاه من تتعامل معه، وتكون شخصية متسلطة في البيت والعمل أيضاً. إن المراة في المجتمعات المحافظة مارست هذا السلوك بصورته المخففة بسبب القيود التي تفرضها الحضارة الشرقية عموماً والعربية بشكل خاص، فهي تحمل الروح العدوانية وتبدو واضحة جداً في التعامل الخشن، ونلاحظها أيضاً في تحكمها العنيف في إدارة شؤون الأسرة "البيت" وتقسو على من معها وخصوصاً الخادمات أو العاملات في كل شئ، ونراها تقرر وتطلب من الآخرين التنفيذ بدون مناقشة، وتشبه صورة المرأة المسترجلة، في حين يرغب معظم الرجال بعكس هذه الصورة، وهي صورة المرأة الانسحابية. إن مازوخيتها الملطفة جعلتها أن لاتتجاوز الحدود المسموحة لها في مجتمعاتنا وتكون صورة المرأة المازوخية خصوصاً في الممارسة الجنسية مع زوجها أو مع من تحب في بعض المجتمعات التي تسمح بذلك تكون على الوضع التالي، إن

إشباعها الجنسي يكون مرتبطاً بالألم البدني الذي توقعه بالشريك (الطرف الآخر) ويظهر على صورة سلوك بدني مثل العض الشديد والقرص القاسي أو ضغط يرتبط به ألم جسدي أو نفسي، والألم النفسي هو إطلاق الألفاظ مع المحب أو الشريك الجنسي بالإهانة والتحقير والإذلال ، ولاتصل المرأة المازوخية إلى قمة اللذة المتاحة للإشباع الكامل إلا بعد أن تمارس كل تلك الطقوس الإحرافية، ويصاحبها شد نفسي وتوتر وخيالات واسعة وتستحضر أو يستحضر المازوخي مواقف وخيال به من صفات العنف والقسوة بمكان لكي يزيد الاستثارة ويساعد على اكتمال الفعل الجنسي.

والمازوخية هي القطب الثاني من محور السادومازوخية وهي الحالة التي تتمثل في تقبل الفرد للمعاناة والألم الجسمي أو النفسي او لكليهما تمهيداً للعلاقة الجنسية أو إتمامها، وكما هو الحال فإن السادية هي الاستسلام للألم وتقبله وربما السعي إليه وتطلبه، أما المازوخية فهي تقبل الألم كشرط للإثارة الجنسية، والسادومازوخية هي توفر التجربتين معاً في الفرد الواحد.

تتداخل في مفهوم المازوخية العديد من الأفكار وتتفاعل الممارسات في الشخصية المنحرفة بشقها المازوخي حتى يبدو الخضوع للألم أو القبول به لغرض الحصول على اللذة الجنسية في الممارسة، أو ما يساويها من أفعال تصدر من بعض المازوخيين هي الهدف والنتيجة معاً، وهي بحد ذاتها لذة مبتورة تخفي خلفها العديد من الاستفسارات التي يعرفها معشر السيكولوجيين المتخصصين في علم نفس الأعماق (التحليل النفسي) أكثر من غيرهم، وإزاء ذلك فإن الفرد الذي يقع عليه الألم كما يرى التحليل النفسي يشعر بذلك على صورة ألم أو أنه يجد لذة بتحويل الألم إلى لذة، وتفسر نظرية التحليل النفسي المازوخي على أساس تجارب الطفولة التي تربط بين الممارسة الجنسية وبين الألم كما حدث في حياة "مازوخ" الذي منه اشتق هذا المفهوم، ولذلك فإن الثمن الذي لابد للشخص المازوخي أن يدفعه للوصول إلى لذته الجنسية هو الألم ومدى تقبله في العلاقة الجنسية، وعَد البعض من المهتمين بدراسة الشخصية المازوخية بكل انحرافاتها، أن الحرارة

والدغدغة قد تكون مثيرة للشعور بالراحة واللذة، غير أنها تصبح أحاسيس مثيرة ومؤلمة إذا ما زادت عن مستواها الاعتيادي واستمرت مدة طويلة، حتى وجدوا أن الإحساس بالألم إذا ما استمر وتواصل ربما يصبح إحساساً مرغوباً به، وبذلك فإن ما يبدأ بالأصل كمجرد خضوع أو قبول بالألم قد ينتهي إلى الشعور باللذة كما يعتقد أصحاب مدرسة التعلم الشرطي، ويكون التطبيع الشرطي والتطبع بالأحاسيس الجديدة وقبولها أمراً مقبولاً.

إن معظم الناس يمرون بخبرة السادية أو المازوخية كسلوك في خصوصياتهم الدقيقة مع زوجاتهم أو مع أزواجهم أو مع من يتعاملون جنسياً معهم، وتحدث الحالة بشكلها الطبيعي وفي حدود المعقول التي لم تجد الاستمرارية والتطبع عليها بشكل مستمر، وأثبتت بعض الدراسات المتخصصة بأن المرأة أكثر عنفاً من الرجل وبأنها الأكثر سادية، إلا أن البعض من الباحثين يرون العكس وبأن المرأة في سلوكها أكثر تدليلاً على غلبة السلوك المازوخي في ثنايا خصوصياتها أو عموميتها، رغم ان تأكيدهم بأن الأنثى تتحمل الألم بشكل مازوخي حاد وتقبل الخضوع والرضوخ للرجل في أحيان كثيرة بغية تحقيق أهدافها التي تجد فيها اللذة ومنها عملية فض البكارة، وهي عملية مؤلمة وبها من العنف الموجه للأنثى ولكن اللذة المتحققة بعد ذلك أكبر من لحظات الألم، وكذلك هو الحال في عملية الحمل، فقدرات المرأة على تحمل الصعاب والمشقة خلال مراحله ثم مرحلة الولادة والإنجاب، بها من الألم ما يساوي اللذة، بل تفوق اللذة على مستويات الألم وشدته، فاللذة المتحققة من الإنجاب عند الأنثى تجعلها تقبل ألم الحمل وطول مدته ومضاعفاته وما ينتج عنه من معاناة مقابل اللذة المتحققة.

الشخصية المبدعة "الابتكارية:



تتمتع الشخصية الابتكارية في الغالب بسمات ثلاث هي: الحسية المفرطة والمقدرة العقلية الفكرية القابلية للحركة والنشاط. ويرى الباحثون بأن العبقرية الإبداعية هي نتيجة التفاعل بين الحسية المفرطة والمقدرة العقلية والفكرية بالأساس، وإن كانت بعض النواحي الإبداعية تتطلب المقدرة الحركية أيضاً كما هو الحال في الباليه والنحت التشكيلي، وينظر إلى الحسية هنا بشكل واسع لتشمل الحياة العاطفية للمبدع ومشاعره المرهفة وقابليته للانفعال بالأحاسيس المختلفة التي يتلقاها عن طريق الذات أو الغير بشكل مرهف ومكشف، وقدرته المتفردة على تحليلها وإيجاد العلاقة بين مفرادتها، وذلك يفترض التجربة الذاتية للمبدع نفسه وقوة ملاحظته للبشر من حوله، وهذه كلها توفر له الحافز للإلهام والإبداع والتوهج، أما المقدرة الفكرية فهي توفر للمبدع القدرة على ممارسة الخيال والتحليل والربط والاستنتاج، وبهذا تكون المقدرة العقلية الفكرية مصدر إثراء للقابلية الحسية.

والسؤال النام في موضوع الإبداع أو العمل الذي يقوم به المبدع ويدل على الخلق والابتكار: كيف تتم كل هذه التفاعلات بداخله ثم كيف يطلقها إلى حيز الواقع.

إن عملية الإبدع تمر بأربعة أطوار اساسية (Taylor,1964):

1. مرحلة الإعداد أو التحضير:

في هذه المرحلة تحدد المشكلة وتفحص من جميع جوانبها، وتجمع المعلومات حولها ويربط بينها بصور مختلفة بطرق تحدد المشكلة، وتشير بعض البحوث إلى أن الطلاب الذين يخصصون جزءاً أكبر من الوقت لتحليل المشكلة وفهم عناصرها قبل البدء في حلها هم أكثر إبداعا من أولئك الذين يتسرعون في حل لمشكلة.

2. مرحلة الاحتضان (الكمون او الاختمار):

وهي مرحلة ترتيب، حيث يتحرر فيها العقل من كثير من الشوائب، وتستبعد الأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة، وهي تتضمن هضماً عقلياً - شعورياً ولا شعورياً، وامتصاصاً لكل المعلومات والخبرات المكتسبة الملائمة التي تتعلق بالمشكلة.

كما تتميز هذه المرحلة بالجهد الشديد الذي يبذله المتعلم المبدع في سبيل حل المشكلة، وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها تعطي العقل فرصة للتخلص من الشوائب والأفكار الخطأ التي يمكن أن تعوق أو ربما تعطل الأجزاء الهامة فيها.

3. مرحلة الإشراق (او الإلهام):

وتتضمن هذه المرحلة انبثاق شرارة الإبداع أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة التي تؤدي بدورها إلى حل المشكلة، ولهذا تعتبر مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع.

4. مرحلة التحقق (او إعادة النظر):

في هذه المرحلة يتم اختبار الفكرة المبدعة ويعاد النظر فيها لبيان هل هي فكرة مكتملة ومفيدة، أ نتطلب شيئاً من التهذيب والصقل، وبعبارة أخرى هي مرحلة التجريب (الاختبار التجريبي) للفكرة الجديدة (المبدعة).

السمات الشخصية للمبدع:

لقى موضوع الإبداع وشخصية صاحبه والعوامل الدافعة له اهتمام علماء النفس في السنوات الأخيرة ومع أن الدراسات أو بعضها في هذا الموضوع جرت على سير العباقرة بعد زمنهم، إلا أن بعضها قد جرى على وقائع حياة الأحياء منهم بما في ذلك أعمالهم، وفي بعض الدراسات الحديثة أجريت الأبحاث على مجموعات من المبدعين في مجالات مختلفة، وقد استعمل في ذلك أسلوب الاستبيان. ويمكن القول بشكل عام بأن مايشاع عن اضطراب الحياة النفسية والعقلية للعبقري المبدع لاعلاقة سببية بينه وبين العمل الإبداعي، وبأن معظم المبدعين في المجالات المختلفة هم من الأسوياء في حياتهم النفسية وسلوكهم الاجتماعي، وأن القلة فقط منهم هم الذين يعانون نفسياً مثلهم في ذلك مثل أي شخص آخر، وغالباً ما يأتي العمل الإبداعي متأثراً في موضوعه وفي إخراجه وزمن خلقه متأثراً بهذه الحالة النفسية أو العقلية لصاحبه.

وهناك بعض السمات التي تتوافر في المبدعين أو يتصفون بها أكثر من غيرهم من الناس، كما أنها أفادت بوجود بعض المؤشرات توفر مظاهر المقدرة على التخيل والذكاء وحب الاستطلاع والميل إلى الابتكار والانشغال بذلك على حساب أنشطتهم الأخرى، ومع أن هذه المظاهر كلها حتى لو توفرت في الطفل والحدث لاتضمن امتلاكهم للشخصية الإبداعية في المستقبل إلا أن إمكانية ظهور المبدعين من جيل يتصف بها هو أكثر بكثير من إمكانية ظهوره في جيل من الأحداث لاتظهر عليهم هذه السمات.

كما يتحدث الناس كثيراً عن الذكاء والتفوق والموهبة والإبداع والعبقرية والابتكارية وما إلى ذلك من مفاهيم ومصطلحات وأحياناً تدخل المعادلات في حساب نسبة الذكاء وقياسه، وفي البداية سوف نعرض لبعض التعريفات. الذكاء: هو القدرة على النشاط العقلي التي لايمكن قياسها مباشرة، أما الابتكارية: فهي النشاط العقلي الإبداعي والأصيل الذي ينحرف عن الأنماط

المعتادة والمألوفة، والذي يؤدي إلى أكثر من حل واحد مقبول للمشكلة. اعتقد الناس بأن الشخص المبدع لابد أن يكون مضطرباً في حياته النفسية أو أن هناك تصرفات أو سلوكات تصدر عنه غير متوافقة مع عامة الناس، حتى أنهم ربطوا هذه التصرفات بين العبقرية والجنون، والبعض من العامة أرجع ذلك إلى وجود اختلال في العقل، مما ساعد على ترسيخ هذا الراي والاعتقاد لدى البعض، وهو ناتج من إصابة بعض المبدعين والعباقرة والموهوبين عقلياً أو المتفوقين باضطراب عقلي في فترة أو أخرى من حياتهم، ولو تأملنا في ملاحظة سلوك بعض الشخصيات المبدعة في الرسم أو النحت أو الأدب والفن أو العلوم أو الموسيقى والشعر والكتابة بأنواعها، لوجدنا هناك بعض مظاهر هذه السلوكات غير الطبيعية، ولو تأملنا أيضاً في دراسة أعمالهم ونتاجاتهم بكافة أواعها لوجدنا أن السمة الغالبة هي الاختلاف عن السلوك العام لدى عامة الناس.

أما علماء النفس في مجال التفوق العقلي والابتكارية فيرون عكس ذلك بقولهم بشكل عام بأن اضطراب الحياة النفسية والعقلية للعبقري لاعلاقة سببية بينه وبين العمل الإبداعي، وبأن معظم المبدعين في المجالات المختلفة هم من الأسوياء في حياتهم النفسية وسلوكهم الاجتماعي، وأن القلة فقط من المبدعين يتسمون بأعراض تدلل على انحرافهم بصورة أو أخرى عن المجال الطبيعي للحياة النفسية والعقلية، وللعمل الإبداعي في مثل هؤلاء أن يتأثر في موضوعه وفي طريقة إنتاجه وفي زمن خلقه بالحالة النفسية أو العقلية لصاحبه، ومن أمثلة ذلك ما يوصف به (لودفيج فان) بيتهوفن بالغضب، وجوناثان سويفت بالسخط والنقمة، وفينسيت فان كوخ بالعزلة والوحدة الكبيرة، واميل برونت باليأس.

وقد رصدت بعض السمات الطاغية في سلوك الشخصيات المبدعة الخلاقة من خلال تعبيرات معينة مثل: الشجاعة في طرح الرأي، والسمة المبدعة في الطرح الفكري والأسلوب، وأنه ذو تفكير واضح، ومعظمهم متقلبون، ومتفردون، ومشغولو البال، ومعقدون، وفي حين أن الأفراد العاديين أو أصحاب التفكير والقدرات الاعتيادية يتميزون بشكل واضح عن المبدعين في أنهم: متذوقون، وأكثر ميلاً لمراعاة

مشاعر وحقوق الآخرين، وتقليديون، وميالون للمساعدة، متعاطفون، وكسولون، ومهملون، وخجولون، ومثبطون، وضعفاء مع شئ من الغباء.

إن السلوك الابتكاري وسمات التفوق العقلي والقدرات غير الاعتيادية تظهر منذ مرحلة الطفولة، وهناك بعض المؤشرات التي تنبئ باحتمال ظهور الإبداع في المراحل العمرية اللاحقة في الكبر، ومن أهم هذه المؤشرات في حياة الأطفال والأحداث هي وجود مظاهر واضحة على التخيل الواسع والذكاء مثل حب الاستطلاع ومعرفة الكثير من الحقائق عن الكون والخلق وتكوين الحياة، فضلاً عن كثرة الأسئلة والبحث عن إجابة لها من الوالدين أولاً، ثم الانشغال بالبحث عن آليات عمل الكون أو صنعه، فالأطفال والأحداث المبدعين لديهم الميل إلى الابتكار والانشغال بذلك على حساب النشاطات البريئة التي يمارسها الأطفال في مثل أعمارهم في نفس المرحلة العمرية.

إن الشخصية المبدعة الابتكارية المتفوقة لها قدرة خاصة متميزة لحل المشكلة وإبداع الرؤية في العمل الفني وأسلوب حلها وطريقة إنتاج أعمال أصيلة وأفكار تتميز بالخلاقة في الرسم والشعر والرياضيات والكتابة والموسيقى وفي كل المجالات، حتى أن نتاجهم الفني والإبداعي يكون تام التكوين ويرقى إلى التفرد النوعي، هذه المقومات لانجدها في الإنسان العادي وإنما تكون لدى المبدع المتفوق حصراً. ومن أهم العوامل الشخصية التي يمكن ملاحظتها لديه:

- الحس المفرط.
- المقدرة الفكرية المتميزة.
- قابلية الحركة.

ففي تفاعل العامل الأول "الحس المفرط" والعامل الثاني "المقدرة الفكرية" تنتج العبقرية، وإن كانت بعض الفنون تحتاج إلى الإبداع للعامل الثالث "قابلية الحركة "بدرجة واضحة مثل الإبداع في النحت والإبداع في التمثيل والإبداع في الرقص.

إن العبقرية والإبداع والابتكارية هي سمات تقترن بالشخصية الإنسانية ومدى حاجات كل منها، فعادة ما يميل الفنانون المبتكرون إلى إنفاق قدر كبير من الوقت في اكتشاف العمل الفني المبدع وتحديده، أو اكتشاف المشكلات الاستثنائية برؤية أخرى تختلف عن الرؤية العامة للناس؛ لذا فإن المبدعين لهم بعض الصفات تختلف عن الناس العاديين وبشكل أكثر من الآخرين ومنها : المثابرة والإصرار وبذل الجهد بصورة مكثفة، فضلاً عن أن القدرة على أن يكونوا في براءة وصراحة الأطفال والكشف عن مشاعر يتم في العادة قمعها. ومن صفات الشخصية المبدعة أن لديها قدرات خاصة متميزة في الطلاقة الفكرية والمرونة والأصالة بصورة واضحة، كذلك وجد أن نمط الشخصية المبدعة الابتكارية تستخدم دائماً استراتيجيتين في نطاق واسع خصوصاً لدى الراشدين والبالغين وهما:

1. العصف الذهني Brain storming.
2. تآلف الأشتات Synectics.

وتقدم فكرة العصف الذهني لدى المبدع على أنه يستطيع إنتاج عدد كبير من الأفكار حول موضوع معين، وله القدرة على إيجاد العديد من الحلول لمسألة رياضية واحدة أو مسألة فيزيائية أو مسألة تتعلق بالعلوم الصرفة أو حتى في مجال الإبداع الفني والشعري والقصصي أو كتابة النص أو تأليف مقطوعة موسيقية أو رسم لوحة فنية أو ما شاكل ذلك من الأعمال، فهو يتمتع بقدرة وافرة على غزارة إنتاج الأفكار.

أما فكرة تآلف الأشتات فهي أيضاً سمة واضحة لدى الشخصية المبدعة وتقوم على أنه يعيد رؤية ودراسة أي إبداع في الإنتاج الفكري من وجهات نظر جديدة ومتعددة. تظهر بوادر القدرات المتميزة في الابتكارية والتفوق العقلي في أغلب الأحيان في مرحلة الطفولة وتنمو مع النمو الجسمي، فالنمو الجسمي يصاحبه النمو العقلي. ووضع علماء النفس معادلة رياضية لقياس نسبة الذكاء والتفوق والابتكارية من خلال معرفة العمر الزمني والعمر العقلي ومؤشرات العمر النضجي الذي يسبق العمر الزمني عادة، فالكثير منا يطلق على بعض الراشدين

المتميزين بأن عمرهم العقلي يفوق عمرهم الزمني، وهذا صحيح تماماً من الناحية العلمية، ومن الصفات الشخصية التي وجدها علماء النفس التي ترتبط بالزيادة والنقصان في نسبة الذكاء لدى المبدعين أن مؤشر حب الاستطلاع هو الواضح على سلوكهم، فضلاً عن الاستقلال الانفعالي مع الميل الواضح إلى العدوان اللفظي والإصرار على بذل الجهد لحل المشكلات الصعبة وتحديها مهما استغرقت من الوقت والجهد، فضلاً عن وجود الباعث القوي على التحدي والتنافس في جوانب السلوك المألوفة، وهي جميعها مرتبطة بنسبة الذكاء المرتفعة لديهم.

هذا وقد ظلت الشخصية الإبداعية المتفوقة عبر تاريخ البشرية تسطر للأجيال أروع النتاجات الفكرية في الفن والأدب والكتابة والشعر والهندسة المعمارية وروائع الفن القديم والطب والعلوم بأنواعها، وخلال ذلك لم تتوقف الإبداعات رغم الحروب والاضطهاد والتسلط وعصور الرفاهية والرخاء والأمان. وهكذا فإن الإبداع به من الإيجابيات كما به من السلبيات، وبه من المميزات كما به من السيئات، ولكن تبقى الشخصية المبدعة شخصية إنسانية متفتحة ذات حساسية مفرطة.

الشخصية المتزنة:

لم يكف الجدل بين الناس عامة، والمتخصصون في علم نفس الشخصية خصوصاً عمن هو الإنسان الطبيعي، المتزن، ذو الصفات التي يتفق عليها السواد الأعظم من الناس. وظلت هذه المسألة دون حسم قاطع إلى أن توصل علماء النفس إلى متقاربات في الرؤية ووجدوا أن معظم الناس في المجتمع يقعون في مجمل خصائصهم الشخصية ضمن الحدود المعروفة للشخصية الطبيعية، على أنهم مع ذلك يختلفون من حيث بروز صفة أو أكثر من الصفات الكثيرة المكونة للشخصية، وبروز هذه الصفات بدرجات متفاوتة هو الذي أعطى الشخصية علاماتها الاجتماعية الفارقة، وليس هنالك دلالة نفسية أو إمكانية مرضية تنتج بالضرورة عن مثل هذا التنوع في صفات الشخصية، رغم أن هناك نسبة لابأس بعددها من مجموع الناس ممن تظهر فيهم بعض الصفات الشخصية بشكل واضح بحيث تصبح ملفتة للنظر، وتطغى على غيرها من الصفات الطبيعية الأخرى.

اعتاد الناس أن يشاهدوا الشخص الطبيعي في الحياة الاجتماعية وبه بعض الصفات المميزة عن الآخرين، فتم وضع تعريف لهذه الشخصية ولصاحبها، بأنه ***ذلك الفرد الذي تظهر خصائص شخصية بصورة متكاملة، وبأنه يستطيع توجيه هذه الخصائص بشكل متوازن نحو تحقيق أهداف الحياة له.***

بينما يرى آخرون أن الشخصية المتزنة – الطبيعية – هي تلك الشخصية التي يتمتع صاحبها برزانة العقل، وبأنه سعيد ويتمتع بنشاط بين أفراد المجتمع، وله القدرة على استغلال كامل قابلياته وقدراته النفسية، ويتكيف بشكل متوازن مع البيئة التي يعيش فيها، لذا أطلق عليه بأنه الشخص السعيد الذي يبذل ما بوسعه من أجل سعادة أسرته وأصدقاءه ومجتمعه ويعيش بوفاق تام مع جيرانه، إذاً نمط الشخصية المتزنة هو النمط الذي استطاع أن يجسد الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من إدراكاته وتفكيره وإحساساته في السلوك الذي يتعامل به مع الناس ليعطي صورة عما يريد إظهاره لهم في تعاملاته اليومية، وأثبت أن ميوله واتجاهاته وقدراته ودوافعه تتوافق مع النسبة الأكبر مع الناس الآخرين، ويمكننا التأكيد مرة أخرى أن مسألة التوافق بالسلوك السوي، هي محك الاتزان مع الآخرين، ويمكن الاستنتاج من قياسها ومعرفتها عبر شبكة الاتصال مع الآخرين والتواصل معهم في مواقف الحياة المتعددة. إن الشخصية المتزنة تمثل الحد الأدنى من سمات الشخصية الانفعالية ، وصاحب هذه الشخصية بإمكانه كبت انفعالاته أو تأجيلها، وأحياناً أخرى يستطيع التحكم بها، لكي يتعامل مع الحدث أو الأزمات اليومية بتعقل واضح، فضلاً عن أنه يتفاعل مع شتى المواقف الحياتية التي تتلائم ومزاجه وتفكيره بشكل غير عنيف وغير سريع وبهدوء ، سواء كان بالكلام أو بالفعل، فهو يستطيع كبح جماح انفعالاته المتفجرة في أحيان كثيرة ويحولها إلى سلوك آخر مقبول اجتماعياً، ونادراً ما يراه الآخرين في حالة غضب أو حالة مزاجية متعكرة.

كما يستطيع صاحب الشخصية المتزنة أن يتكيف مع المواقف المتنوعة، وتأتي هذه الصفات من طبيعة الإنسان نفسه وتكوينه، لاسيما أن الإنسان كائن متطور ومرن وله القابلية على اكتساب الجديد والتعلم من الآخرين ومن تجارب

الحياة التي يمر بها ويتفاعل معها، ويستنتج منها العبّر والمواعظ، رغم أن هناك بعض العوامل الأخرى التي تلعب الدور الأكبر في تشكيل شخصيته، ومنها الجوانب الوراثية التي قد تطغى على السلوك الشخصي للفرد.

وما يميز الشخصية المتزنة هو سيادة العقل مع الحياة العطفية الناجحة في حياته الخاصة ومع الناس الآخرين، فضلاً عن الميل إلى التفكير العقلاني والتخيل والتوقع العقلاني دائماً مع وجود البصيرة بشكل عالي ومميز، كذلك ميله إلى التأمل في الأشياء قبل فعلها، والتروي الدائم الذي يعد محك اختبار له في عدة جوانب من حياته، وهذه الصفات والقدرات "الملكات" العقلية التي نجدها في الشخصية المتزنة، كثيراً ما تفتقدها في الشخصيات الأخرى أو تكاد تكون معدومة تماماً.

من الواضح أن الناس يتفاوتون في شخصياتهم وفي تجاريبهم الحياتية وفي الطريقة التي يعالجون بها الأمور، فالبعض من عامة الناس عندما يصيبه التوتر والاضطراب يكاد أن يفقد أعصابه أو اتزانه، وعندما يواجه مشكلة تعتريه أو أزمة تحل به، يكاد ينهار أ يفقد الجزء الأكبر من مقومات وجوده كعاقل ومتمكن في المواجهة، ثم نراه يستسلم تماماً للمشكلة حتى تتفاقم، بينما صاحب الشخصية المتزنة يتعامل مع الأزمة بكل تأن وواقعية يقل مثيلها عند الآخرين، حتى أنه يحاول أن يطوع الحدث ويتكيف معه حتى يستوعبه بالكامل، وإذا استعصى عليه الأمر طلب المشورة من الآخرين دون عيب أو شعور بالنقص، فالجميع يتعامل معه بكل رحابة صدر ويقدم له المشورة، إلى أن يضع الحلول المؤاتية الملائمة لها، ولا يترك نفسه في مهب الريح دون مواجهة حقيقية للمشكلة، وعليه، فأن الإحاطة بنمط الشخصية المتزنة ومظاهرها المعلنة وما يصدر عنها من سلوك، هو اكتساب معلومات وعبر وخبرات جديدة للجميع لا سيما أن في الحياة تجارب متنوعة لأشخاص مختلفين، حقق الكثير منهم النجاح وراحة البال وأولهم صاحب الشخصية المتزنة – الطبيعية –.

هذا وقد اتفق الكثير من علماء النفس أن الفرد السليم من الناحية النفسية هو الذي تتمثل في شخصيته بعض الخصائص الأساسية على الأقل، فعلى المستوى السلوكي، له القدرة على حسم الأمور بدون جهد كبير أو تأجيل في المواجهة.

أما على المستوى العاطفي، فهو لا يعاني من الصراعات النفسية أو العقلية الواضحة وله القدرة المعقولة في التغلب عليها، فضلاً عن توافقه في العمل وفي إقامة علاقات ملائمة مع زملاءه دون مشاحنات أو تنافس عدواني، فهو ينجح في العمل، وينجح في إقامة علاقة متزنة، وينجح في التوفيق بين أفراد أسرته وينجح في التوفيق بينه وبين الآخرين، إنه يجد ارتياحاً في العلاقات الاجتماعية وفي التعامل مع الناس، ويحاول أن يستميل كل الناس وإرضاءهم ، فهو لا يترك غضاضة في نفس أحد، حتى كاد الناس أن تجمع عليه بالتعامل الحسن والتصرف اللائق دائماً.

أما على مستوى حياته الزوجية العائلية، فهو يتفهم شؤون أسرته دائماً ويرضي زوجته وأبناءه، ولديه القدرة في إضفاء السرور والمودة والمحبة بينهم ، ويتفهم حاجاتهم العاطفية ووجهات نظرهم. كما يتفق معظم الناس على شخص ما بأنه يتميز بالتعقل والتبصر والتروي والتسامح مع المرونة، وهذه الصفات تجمع الشخصية المتزنة كحالة صحية كاملة، وبهذا المفهوم نرى أن الشخصية المتزنة بأنها تتمتع بقدر عال من الصحة، ولا يعني بحال أنه خالياً تماماً من بعض الصفات الأخرى، ولكن إن وجدت فهي بدرجة معقولة مثل المعاناة والألم والتحسس ولكن بالحدود الطبيعية، فهو يجمع بين معظم العوامل في تكوينه النفسي والعقلي والشخصي، وتبدو السمات الإيجابية هي السائدة على سلوكه العام، فهو يجمع الجوانب البيولوجية التكوينية والنفسية والاجتماعية في شخصيته، وبمجموعها كلها تساهم في تكوين نمط الشخصية المتزنة المتوافقة ذاتياً مع نفسه والمتكيفه مع الآخرين.

الشخصية المتفجرة Explosive:



الإنسان كائن بشري معقد ، تنتابه الانفعالات في لحظة ما ووقت ما ولكن لايمكن أن يكون دائماً بهذا الحال، رغم أن هناك فروقاً فردية بين الناس. إننا إزاء نمط من أنماط الشخصية ربما اتفق عليه الناس وعلماء النفس معاً، هذه الشخصية هي الشخصية المتفجرة، واعتاد الناس تسميتها بالشخصية الانفعالية.

من أهم صفات هذه الشخصية هي سرعة التأثر والانفعال الظاهري، مما قد يؤدي إلى زيادة في الحركة أو العنف الكلامي أو ربما حتى الفعلي، إذاً صاحب هذه الشخصية ينفعل بسرعة، ويتفاعل مع شتى المواقف الحياتية التي لاتتلائم ومزاجه بشكل عنيف وسريع وغاضب، سواء كان بالكلام أو بالفعل، وهو لايستطيع كبح جماح انفعاله المتفجر.

إننا كبشر أسوياء نتعامل مع مواقف الحياة المختلفة في الشارع وفي مكان العمل وأثناء تواجدنا في أماكن اجتماعية كالمناسبات الدينية أو الأفراح أو المناسبات المحزنة التي تستدعي المشاركة الجماعية، يظهر البعض منا أعلى درجات الضبط الانفعالي، وتكون مشاركته خلاقة إلى الحد الذي يبهر الآخرين في حضوره ومشاركته الصادقة، والبعض الآخر ربما تكون مشاركته شكلية، وكأنها مراسم يؤديها على مضض دون أي اعتبار، والبعض من الناس يشارك وتبدو على ملامحه علامات الانفعال والتشنج، وكأن هذا الحدث محزناً كان أو مفرحاً، وطنياً أم دينياً، عاماً أم طارئاً، بأنه الحدث الأول والأخير في هذه الدنيا، فتراه يحاول أن

يتعامل بكل خشونة مع هذا الشخص أو ذاك، يسمُع الآخرين كلمات ربما كانت قاسية لايرضى سماعها أحد من الحضور، وهوبنفس الوقت لايرضى على ما يؤديه الآخرين من عمل كلُ حسب قدرته وأداءه.

هذا الشخص يتعامل بشدة دائماً مع الآخرين بمناسبة أو بدون مناسبة، وقد يكون سريع الانفعال بشكل عام ولأتفه الأمور، وقد ينحصر انفعاله في مواضيع معينة تثير حساسية وتخلق هذه الحساسية بسبب تجارب سابقة تطبع على الانفعال بسببها، ويرى علماء النفس أن هذه السمة تبرز عادة منذ الطفولة، على أنها يمكن أن تبدأ أو أن تتعزز في وقت لاحق من مراحل العمر الأخرى، مثل المراهقة والبلوغ، بسبب التجارب الحياتية النفسية والمعنوية أو المادية في الجسم كالمرض.

إن الغضب والانفعال اللذان يبدوان بشكل واضح على الإنسان في ملامح وجهه وتعبيراتها يرتبطان بالمكونات الفسيولوجية، أما الإحساسات والمشاعر فتبدوان في المكونات السلوكية، ورأى علماء النفس أن الحالات الفسيولوجية وتغير ملامح الوجه وتعبيراته تسبق بدورها الإحساسات والسلوك على الأقل لبعض الوقت.

وعليه يبدو أن تعقيد الانفعالات يرجع لسبب آخر هو أنها تتغير باستمرار وبصفة عامة لاتتحكم المشاعر العنيفة القوية في الأفراد بصورة مستمرة، ولكن تسود الانفعالات دائماً على شخصية الفرد الذي يتسم بالإنفجار والانفعال.

يقول علماء النفس أن عقولنا تحاول المحافظة وجود توازن انفعالي أمثل عن طريق اختزال شدة المشاعر الموجبة والسالبة، ويرى البعض من علماء النفس بقولهم: قد تعمل الخبرات على نشأة انفعالات قوية نسبياً، وترتفع شدة تلك الانفعالات إلى أن تبلغ أوجها، ربما يتحول الصوت الصادر من الشخص المنفعل إلى كلمات غير مفهومة أو حتى إلى زمجرة وعواء، وهنا يفقد العقل التحكم في مجرى التفكير، وهو الجزء المسؤول في دماغ الإنسان عن تكوين المفاهيم وترتيبها بشكل لا إرادي، حيث تخرج بصورة جمل منسقة وأفكار مرتبة، ما إن يسمعها المقابل حتى

يفهم كنهها، حتى وإن كانت على مستوى راقٍ أو على المستوى البسيط، ففي حالة صاحبنا، صاحب الشخصية الانفعالية المتفجرة، أن غضبه وانفعاله أثناء الموقف يفقده هذه السمة التي اختص بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية الأخرى.

هذه النواتج السلوكية من نمط الشخصية الانفجارية تشابه إلى حد كبير سمات أنماط أخرى من الشخصيات، كالشخصية القلقة، التي عندما تتعرض إلى موقف صادم؛ تفقد السيطرة على النطق وتكوين استجابات مفهومة يمكن الاهتداء إليها وفهمه لدى سماعها من الآخرين، وكثيراً ما يحدث هذا الأمر في الحروب والمنازعات وأثناء المعارك أو الانسحاب العسكري غير المنظم من ساحات القتال أو عند الإحساس بالخطر الشديد الذي لا يمكن تحمله مثل حالة اصدام سيارة أمام الناظرين فجأة بشكل غير متوقع وما إلى ذلك من مواقف صعبة.

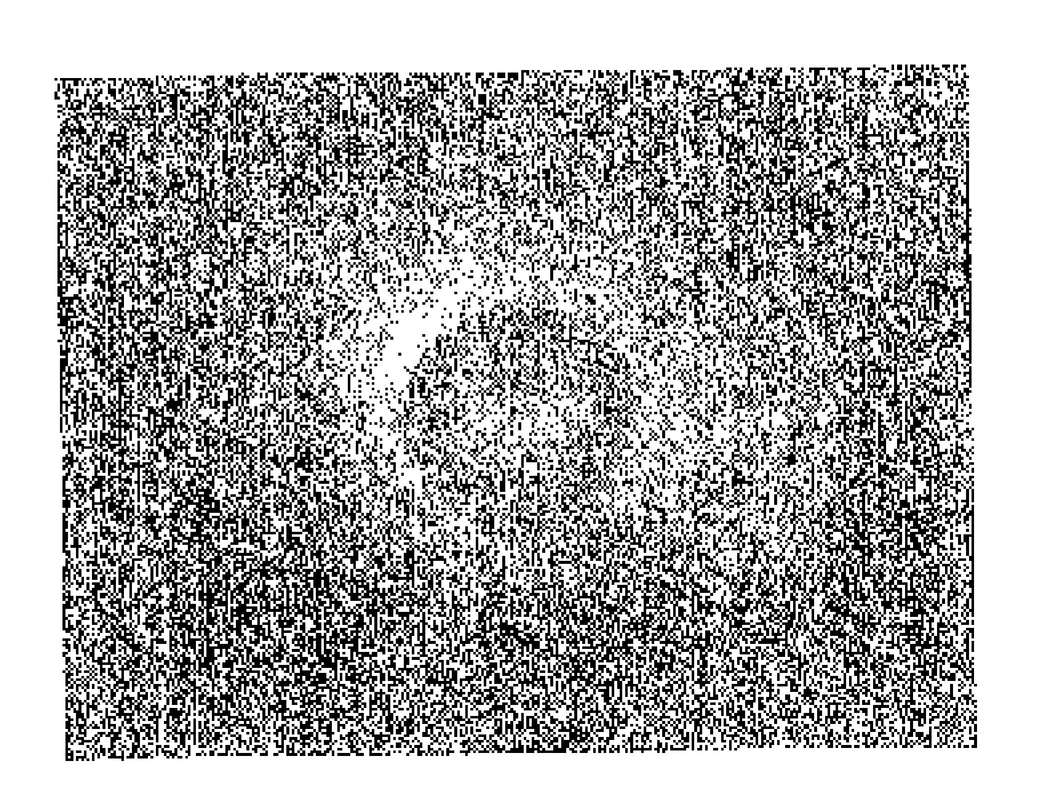
يشابه نمط هذه الشخصية أيضاً بعض الأنماط الأخرى منها نمط الشخصية الهستيرية أثناء تعرضها إلى نوبات انفعالية شديدة يصعب التحكم فيها أو حالات التجوال النومي وما شاكل ذلك. فالإنسانية تتشابه جميعها في أنماط الشخصية من حيث مرضها وسواها "صحتها" من حيث تدهورها وتحسنها، وعليه فيمكننا القول إن من أهم المهيئات للانفعال في مثل هذا النوع من الشخصية هو الإرهاق الجسمي والنفسي، والتثبيط الدائم الناجم عن فشل أو تفشيل الفرد في تحقيق أهدافه.

يرى أطباء النفس أن الانفعالات قد تحدث بسبب المرض أو التحسس به، وقد يلي بعض الالتهابات البسيطة كالرشح أو إصابات الشدة على الرأس أو لدى بعض المصابين بالصرع، كما أنه قد يكون عارضاً لحالات انخفاض السكر في الدم وزيادة افرازات الغدة الدرقية وفي حالات الخرف العضوي في أي مرحلة من مراحل العمر.

الشخصية الانفجارية انفعالياً، ينتابها ميلاً شديداً نحو التصرف تبعاً للاندفاعات دون مراعاة التبعات، فضلاً عن وجود مزاج غير مستقر يتسم بالنزوة، فهو لايستطيع التحكم بسلوكه وما يؤول إليه تصرفه، فكما قلنا إن هذه التصرفات من الغضب الشديد تؤدي كثيراً ما إلى العنف أو انفجارات سلوكية وقد يوجه صاحب هذه الشخصية نقداً لاذعاً للآخرين، أو اعتراض الآخرين ويكون بشدة عالية. و أهم ما يميز صاحب هذه الشخصية هو:

- الاندفاع وعدم التنبؤ بالسلوك.
- الغضب غير المناسب أو ضعف التحكم في الغضب.
- اضطراب الهوية الداخلية مثل اهتزاز الصورة الذاتية، اهتزاز القيم والولاء والصداقة اثناء الغضب.
- ضعف التوازن الوجداني وتذبذب العاطفة أثناء الانفعال الشديد.
- أثناء لحظات الغضب والانفجار يتراوح سلوك الشخص من الغضب إلى العصبية الزائدة لعدة ساعات إلى القلق، ويستقر أخيراً إلى الاكتئاب ثم يعود بعدها إلى وضعه الطبيعي.
- إن صاحب الشخصية الانفعالية المتفجرة سرعان ما يدرك إنزلاقه وغضبه وانفعاله ونزوته المزاجية، وما دفعته إليه، يشعر بعدها بالندم أو بالإثم، بينما في الشخصيات الأخرى المشابهة "القلقة، العدوانية، المضادة للمجتمع" لايحدث هذا الشعور اطلاقاً.

الشخصية المتقلبة Cycloid:



وهي شخصية تنتقل فجأة من حالات المرح والنشاط والحركة إلى حالات من الاكتئاب ثم تعود إلى مرحها، وهكذا بصفة دورية تبدو غير منتظمة فقد تطول حالة وتقصر أخرى.

ان صاحب هذه الشخصية متفتح منبسط يحب الاختلاط بالناس يهتم بالحاضر والواقع سريع البديهة يتخذ قراراته بسرعة، وإذا تحمل مسؤولية عمل قام به بحماس وحرارة وإجادة، ولكنه للأسف معرض لنوبات من التغير المزاجي من المرح للاكتئاب، يصبح متشائماً ينظر للحياة بمنظار أسود لايهتم بمتع الدنيا ويزهد في كل ماحوله. أما خلال نوبات المرح فيبدو كثير الحركة والنشاط والكلام والضحك، ويصبح في أفضل . ومثل هذا النمط من الشخصية يكثر عموماً بين رجال الأعمال والفنانين وذوي المناصب الرئيسية، ويلاحظ ذلك في سلوكهم حيث تتناوب عليهم فترات الكسل وعدم الرغبة في العمل مع فترات أخرى يصبحون خلالها شعلة من الحماس والنشاط.

تعارف الناس فيما بينهم أن الإنسان السوي به من المميزات الواضحة التي يستدل بها من سلوكه، وأول هذه الميزات المرونة مقابل الابتعاد عن التصلب والجمود، والمرونة تعني مواجهة المواقف الحياتية والتغيرات الضاغطة في مسيرة الحياة بكل شجاعة وحزم، فكلنا نواجه الأحداث والصراعات الخارجية ونبذل مجهوداً حثيثاً لمحاولة حسمها، ففي علاقتنا مع زوجاتنا نواجه أحياناً أحداثاً،

وكذلك عند توجيه أبناءنا وفي طريقة تربيتهم وأسلوب ممارسة الحياة وكذلك في أماكن العمل، ونتخذ القرارت التي تنبع من دواخلنا بغية حسم الأمور بالتوافق والرضا مع الأحساس التام بأهمية هذه القرارات ومدى ثباتها، حتى بات الناس يتعاملون مع بعضهم البعض بكل ثقة عبر ما ينطقون به ويتفوهون به، ويؤكدونه ذلك في تصرفاتهم وسلوكهم حتى بات السلوك القريب إلى الثبات في الرأي والدفاع عنه سمة من سمات تحضر الأفراد والشعوب، ونبذت هذه المجتمعات سمة الكذب أو التبرير الزائف للأقوال والأفعال أو التلون في السلوك وما إلى ذلك من صفات سيئة.

إننا الآن أمام نمط من الشخصية مازال به من السمات تختلف عن السمات الأخرى تماماً، صاحبها لايهدأ له بال ولا يستقر على رأي ولايمكن أن يؤخذ منه قرار واضح أو صريح، فهو يتقلب بعدد دقائق الساعة، وله عدة آراء وخصوصاً في التعامل، وإزاء ذلك يقول علماء النفس أن تسمية هذه الشخصية جاءت نتيجة حالة المزاج التي لاتستقر على صورة ثابتة، فهو سريع التقلب في الشعور والعاطفة من حالة الإيجابية إلى نقيضها في السلبية، ويتأرجح في المزاج من الانفعال إلى الهدوء والسكينة، و من حالة الفرح والسرور إلى حالة الحزن والغم، حتى رأى البعض من علماء النفس أن نمط هذه الشخصية أكثر ميلاً للشخصية الفصامية لولا البنية الجسمية التي تميل إلى البدانة، فمعظم الفصاميين هم من أصحاب البنية النحيلة.

تعد الشخصية المتقلبة شخصية ذات ميل شديد للتصرف باندفاع قوي دون مراعاة لأية ضوابط أو تبعات، ومن صفاته أيضاً ميل إلى الحدية في التصرف والسلوك، ومن الصعب أن يتوافق اجتماعياً بالرغم من وجود مؤشر قوي وواضح بعدم قدرته على التوازن الوجداني، فهو يتذبذب دائماً في اتخاذ القرار ويتذبذب بين القلق والغضب إلى العصبية الزائدة فضلاً عن عدم معرفته واستقراره بما يريد حتى سمي بلمندفع "النوع الاندفاعي Impulsive type".

ومن صفاته أيضاً أنه أناني وله القدرة العالية على الهروب من المواقف الحياتية التي بها تعهد أو التزام أو توكيد للذات، فهو متحلل بكل معنى من كل انضباط أو التزام قيمي يؤدي إلى انضباط في التعامل، ويمكن القول أن نمط هذه الشخصية هو نمط الشخصية السلبية أو العدوانية أحياناً، فعدم الالتزام والتقيد بالكلمة أو العهد لدى صاحب الشخصية المتقلبة يدفع بالآخرين إلى فقدان الصلة به أو التعامل معه أو حتى نبذه بمرور الوقت، وبمرور الوقت أيضاً تصبح هذه الشخصية شاذة اجتماعياً.

تتكون هذه الشخصية بسبب القسوة في التربية خلال مراحل العمر الأولى وخصوصاً السنوات الستة الأولى، كذلك بعد وطأة القسوة المفرطة في التعامل أثناء مراحل العمر حتى الرشد مع الحرمان من العاطفة والمحبة داخل الأسرة، لذا فإن تربية التصلب والجمود والقسوة تترك لدى الفرد شخصية أكثر تصلباً، لاتعرف المرونة، وتكون متقلبة في الرأي والقرار، ومن الصعب عليها التكيف الصحي السليم، ولهذا تتكون لدى هذه الشخصية بعض السلوكات تبدو واضحة للمقربين من أبرزها:

- الشك بالآخرين مع موقف عدائي دفين تجاههم لايظهره.
- الإحساس الدائم بأنه على شفا خطر في التعامل مع الآخرين.
- إحساس داخلي باليأس.
- الشعور بالاغتراب الداخلي.
- التعامل مع الآخرين بحذر وكأنه تحت وطأة التهديد.

هذه الشخصية تواجهنا في التعامل الحياتي اليومي وتستثار بأقل حافز يوجه إليها، وربما يؤدي أحياناً إلى عملية جذب أو شد لأتفه الأسباب والأمور حتى نعتقد أننا نفقد التفاهم لكثرة اللف والدوران في الحديث مع هذه الشخصية، ويجزع البعض منا ويريد إنهاء الحديث معها لكثرة التقلب في المزاج وعدم الاستقرار والوضوح في الرأي، وكثيراً من هؤلاء الأشخاص ذوي الشخصيات المتقلبة يعترفون بأنهم متعبيّن ولايستقروا على رأي أو الاعتماد على قولهم بشكل ثابت.

الشخصية المضاده للمجتمع "السيكوباثي":



تتصف هذه الشخصية بعدم القدرة على التوافق مع ضوابط وأنظمة المجتمع، وعدم التخطيط المستقبلي والفجائية في التصرفات، كما أنها عنيفة، ومخادعة، وغير مسؤولة، وتتصف بعدم التعلم من الخبرات السابقة أو الندم على الأخطاء، ومن هذه الشخصية يكون المجرمون في العادة الذين تخلو قلوبهم من الرحمة.

هذه الشخصية قد تتطرف إذا كان سلوك التطرف سيشبع حاجتها الإجرامية من سرقة أو نهب أو قتل، ويتشكل التطرف عندها بحسب درجة الذكاء لدى ذلك الفرد، إلا أن ما يميز هذا الفرد عن الفرد الذي طرأ عليه التطرف، أن السيكوباتي مضطرب السلوك منذ صغره وليس فقط فكرًا طارئًا (الحبيب،2004).

كثيرة هي أنماط السلوك الإنساني، المعتدلة منها أو المتطرفة، والأكثرها تطرفاً هو هذا النمط الذي يتخذ بعضه عدوانية سافرة نحو المجتمع أو نحو الجنوح الأخلاقي أو سيكوباثية التعدي، فالسلوك السيكوباثي في معظمه يتجه نحو الضرر والإيذاء الاجتماعي، لذا فتعريف السلوك السيكوباثي يتحدد في وجود اضطراب مستمر أو عطل عقلي ينجم عنه عنف غير طبيعي أو سلوك خطير لا يتسم بالمسؤولية، وكثيراً ما تسبب المعاناة للبيئة المحيطة بالشخص من الأهل والأقرباء وأفراد المجتمع الآخرين . ولوتأملنا في ما يصدر عنه لوجدنا أنه سريع الاندفاع

وعديم الشعور أو قليل الشعور بالندامة والإثم، وهو بنفس الوقت عاجز عن تكوين علاقة دائمة من المودة والصداقة مع غيره من الناس، أو أنه ذلك الشخص الأناني الذي لا يعرف أحد سبب أنانيته، تتسم الشخصية المضادة للمجتمع بعدم النضوج العاطفي مع فقدان التبصر بما يقوم به من أفعال فضلاً عن العبثية والأنانية والنشاز الاجتماعي، وبذلك فإن من الخصائص العامه هي: عدم المقدرة على التحكم بدوافع سلوكه، وعدم توفر الوازع الضميري بما يكفي للشعور بالإثم والندم على تصرفاته المخلة بقيم المجتمع وأخلاقياته، والتي تبرز من خلال: السطحية في العلاقات مع الناس، العجز عن إقامة علاقة صحيحة وثيقة ودائمة حتى مع زوجته، السعي الدائم لاستغلال الآخرين أما بالتحايل أو الابتزاز أو التطفل، وفقدان الخجل والإحساس بالعيب، وضعف التحسس بسلوك المساعدة والنخوة أو الاحترام، وفقدان الشفقة والتعاطف مع الآخرين، وضعف أو فقدان التفكير المنطقي الملائم مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، والتصرف برعونة وغطرسة، كما يتصف بوجود نزوات عابرة وآنية أو إثارة عارضه حتى بدون سبب، والتباهي والتفاخر عند إلحاق الأذى بالآخرين أو عند الإفلات من القانون، ويتسم بالتمارض والتغيب وتجنب المسؤولية ودفع العمل على الآخرين، والتعاطي المفرط للمشروبات الكحولية والمقامرة.

ولو تأملنا في الأسباب التي تبرز لوجدنا أنها تظهر عادة في سن المراهقة وخصوصاً (قبل سن الخامسة عشرة)، وهي الفترة التي تعد أكثر السمات ظهوراً حيث تتطور بتطور السلوك إلى ظهور النمط المنحرف من السلوك المتمثل في السيكوباث، وتظهر بوادر الكذب في مرحلة المراهقة بشكل لافت للنظر، كذلك الانشغال بالجوانب الجنسية والإلحاح في ممارستها، أو تقليد الكبار في عاداتهم مثل تعاطي الشراب والمقامرة والتدخين المفرط والانتماء إلى التجمعات المشاكسة، وفي المراحل اللاحقة بعد سن الخامسة عشرة تتأكد الكثير من السمات ويضاف إليها سمات أخرى مثل العنف والإيذاء فضلاً عن تأثره السريع بالإيحاء، ويرى علماء النفس أن هناك عوامل نشوئية تساعد في تكوين السلوك المضاد للمجتمع، ومنها:

- العامل العائلي.
- العامل الاجتماعي الاقتصادي.
- العامل البيولوجي.

إن مما لاشك فيه أن للأسرة الدور الأكبر والفعال في تكوين وصقل شخصية أبناءها، سواء تحقق هذا التأثير بفعل هذا العامل أم تداخلت عوامل أخرى وتفاعلت معه، ولكن يبقى تأثير العامل الأسري مهم جداً من خلال الاختلافات التي تظهر في سلوك أحد الأبوين أو حدوث حالة الطلاق أو الفراق، أو حالات الإهمال والتسيب الأسري أو التحلل في سلوك أحدهما، أو حتى في الممارسات التي تنم عن القسوة والعنف والإيذاء التي تمارس ضد الأبناء بشكل ملحوظ، ولهذا فإن الطفل ينمو في فراغ تربوي وقيمي ولا يحمل في ذهنه مثلاً أعلى يحتذي به أو يقتدي به.

حتى بات من المؤكد لدى علماء النفس أن وجود اضطراب في محيط الأسرة، وخلافات مستمرة بين الأبوين، تؤدي حتماً إلى ظهور السلوك السيكوباثي عند واحد أو أكثر من الأبناء (الأمارة،206).

أما العامل الاجتماعي الاقتصادي، فقد بينت الدراسات التي أجريت أن تأثيره يكون كبيراً إلى حد ما لدى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة وخاصة في المدن الكبيرة والمدن المكتظة بالسكان وفي العائلات الكبيرة التي تعيش في ظروف حياتية وسكنية غير ملائمة.

أما تاثير العامل البيولوجي في تكوين في تكوين السلوك المضاد للمجتمع فتظهر بوادره منذ الصغر مع وجود أساس وراثي في عائلة الشخص السيكوباثي، ورغم أن غسنادات النظرية البيولوجية تقوم على أساس العامل الوراثي بالإضافة إلى البنية الجسدية التي يتميز بها الشخص السيكوباثي، حيث يكون البناء الجسدي قائم على بنية رياضية عضلية، مما يدلل على نوع من الارتباط بين الامكانيات الجسمية والمظاهر السلوكية.

لعلنا قابلنا في حياتنا العديد من الأشخاص الذين يحملون الصفات السلوكيه ونمط هذه الشخصية وكذلك التكوين الجسمي المميز، وقد أطلق البعض من الناس على هذه الشخصية بـ (السفيه)، ولكن هذا الإطلاق شمل فقط الخروج على القيم السائدة في المجتمع وأعرافه، إلا أن السلوكات الأخرى التي يظهرها بشكل فاضح تشكل ممارسة صادقة في سلوكه ومنها:

الكذب، والغش، والتحايل، والتطفل والابتزاز والتطاول على الناس وهذا يدلل على عدم احترام الغير، وعدم مقدرته بأن يكون إنسان في التعامل أو السلوك، حتى كاد سلوكه يقارب أو يتقارب مع سلوك الحيوانات المفترسة، إلا أنه يحمل ملامح الجسد الإنساني في التكوين الخارجي.

صاحب هذه الشخصية – المضادة للمجتمع – يفتقد التقدير الذاتي لنفسه والاحترام الذي يشعره في داخله، فهو عاجز عن الإحساس بهذه الصفات التي يدركها الناس وتقاس من قبلهم ويشعر بها عامة الناس ولكن دون أن يعيها الشخص نفسه، وإن عرفها فهو ينكرها، إن سلوكه مشين دائماً، فهو يطلق الألفاظ البذيئة والتسميات الدونية على الأخرين ويقوم بفعل أبشع الممارسات، دون أن يعي خطأه، فهو لا يأبه بحكم المجتمع عليه، ويقال عنه، وعن تصرفاته المشينه.

تبدو دائماً على سلوك الشخص السيكوباثي الوصولية والتمسكن الذليل للأشخاص ذوي النفوذ، فهو يتسلق المناصب حتى وإن ضحى بأعز ما في حياته، أسرته أو زوجته أو بناته من أجل الوصول إلى هدفه، فهو يتسلق على أكتاف الأخرين من أجل الوصول، ويذل نفسه دون أن يقيم أي اعتبار لأية ممنوعات أو محرمات أو إحساس بالذنب.

ما يميز الشخصية السيكوباثية "المضادة للمجتمع" أنها شخصية هزيلة متطفلة ضئيلة، وحتى أنها تتسم بالسلوك الطفلي، أي سلوك الطفولة وهو قد بلغ سن الرشد أو تجاوزه، فردود الأفعال طفولية انفعالية تقوم على العاطفة السلبية.

هذا السلوك ينشأ ويكثر عند أولئك الأشخاص الذين تربوا في نشأتهم وصغرهم على الطاعة العمياء المطلقة، والالتزام التام بتعاليم الوالدين القاسية دون فسحة من الحنان أو لمسة من العاطفة، كذلك يكثر هذا السلوك ويبدو واضحاً ومنتشراً في تلك المجتمعات التي روضت لفترات طويلة على الإدارة الدكتاتورية وأنظمة العبودية والاستكانة والخنوع دون المطالبة بأي حق ولو كان بسيطاً، فضلاً عن أننا نجد هذا السلوك عند أولئك البعض الذين منحتهم الحياة قدراً من الهمة والحيوية والإرادة الفعالة، إلا أنهم ظلوا معتمدين على بقايا نشأتهم القاسية وما لاقوه من إساءه في المعاملة الوالدية.

الشخصية المقامرة:

تتضمن بعض الاضطرابات السلوكية أنماطاً مختلفة تكون شائعة في معظم المجتمعات الإنسانية، و تتميز بأفعال متكررة لايوجد ورائها دافع منطقي واضح، ولايستطيع صاحبها التحكم في سلوكه، حتى أن افعاله تؤذي صاحبها وتضر بمصالحه وعلاقاته وتقلل من احترامه عند معظم الناس، ويرى علماء النفس أن هذا السلوك تصاحبه اندفاعات بالفعل لايستطيع التحكم فيها، هذا النمط من أنماط سيكولوجية الشخصية هو المقامرة المرضية.

معظم الأفراد الذين تنتابهم نوبات المقامرة تسيطر على حياتهم هذه النوبات ولا يتمكنون من الفكاك منها حتى ليبدو لنا أنه مجذوب بسحر ساحر إلى تلك الموائد الخضراء، أو قد بهرته إلى الحد الذي لايستطيع أن يمنع نفسه من الانقياد لها، مثل هؤلاء ربما يخاطرون بوظائفهم ويستدينون مبالغاً كبيرة ويكذبون أو يخرقون القانون أو الأعراف، أو يلجأون إلى أساليب دنيئة من أجل الحصول على المال، أو لتفادي دفع الديون.

إن أغلب الأفراد المقامرين يتميزون بالرأي السديد وإبداء المشورة لغيرهم، وربما ينصحون الآخرين بمواعظ قيمة جداً، ولكنه لايقدم الرأي السديد أو المشورة أو الموعظة لنفسه، وهو أمر شائع لدى المرضى النفسيين، ويطلق أيضاً على هذا الاضطراب باسم المقامرة القهرية.

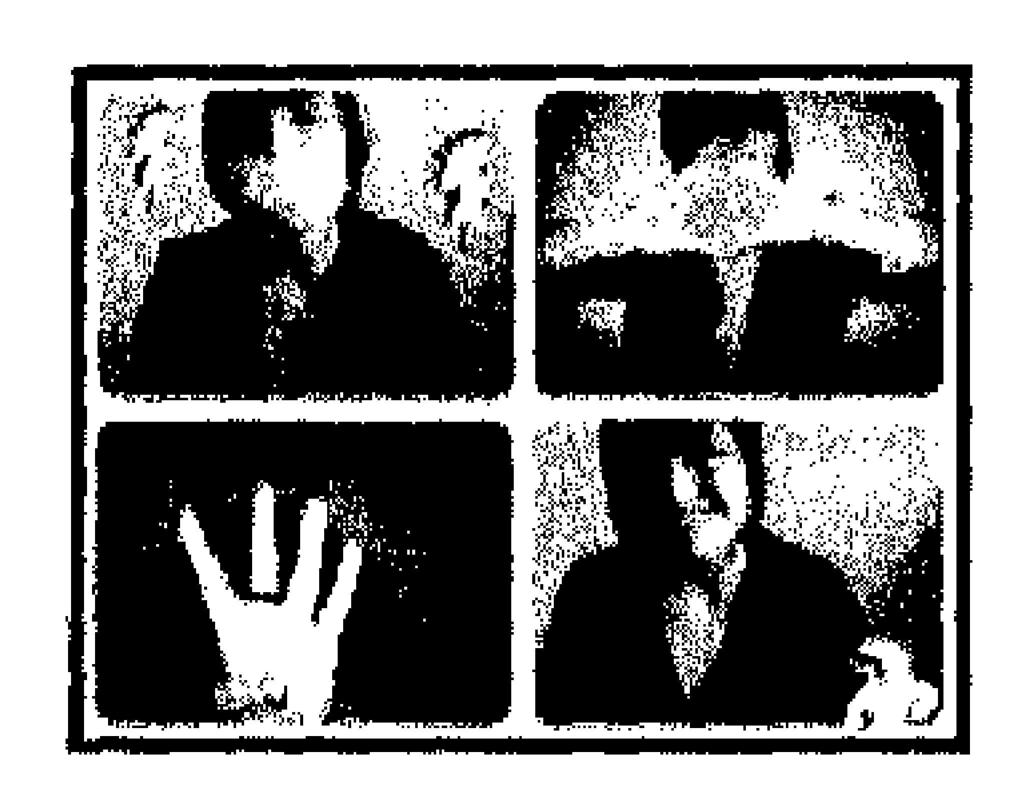
ويرى علماء التحليل النفسي أن المقامرين يستهدفون الخسارة تكفيراً عن الشعور بالإثم، ولكن ما يلفت النظر أن المقامر لا يعتبر ولا تثنيه الخسارة عن التوقف، فيعاود اللعب مرة أخرى. إن المقامر يؤمن إيماناً راسخاً بأن الحظ لابد أن يأتيه، دون أن يكون هناك دليل منطقي في ما يطرحه، وأن المقامرين جميعاً يشتركون في هذا الوهم الغريب، فهم على أمل أكيد بالربح لأنهم راغبون فيه.

إن المقامر يستشعر أثناء اللعب انفعالات معينة تتراوح بين القلق والبهجة والاهتياج مما يجعله يتعشق اللعب كما هي انفعالات المراهق، رغم أن المقامرين ليسوا مراهقين من حيث السن، إلا أنهم يعانون نقصاً في نضجهم العاطفي حتى ليتشبثون بملذات الطفولة، فلا عجب أن نرى حياتهم الغريزية قد توقفت عند مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة، ولايجدون متعة إلا فيما يستمتع به المراهق.

وقد تنتصر هذه البواعث وينتج عنها صراع في لعب القمار وحده، وربما تطغى لدى بعض المقامرين حتى على سلوكهم جميعه، فتصبح حياتهم كلها مقامرة. ولابد من تمييز المقامرة بأشكال متعددة أهمها المقامرة لدى هؤلاء الأفراد الذين يقامرون كثيراً من أجل الإثارة، أو في محاولة لكسب المال، وهناك نمط آخر مفرط في المقامرة، ويظهر بشكل واضح لدى مرضى الهوس "الاهتياج". والنوع الأخير المقامرة عند الشخصيات المرضية اجتماعياً.

من المؤكد أن المقامرة تعكس اضطراباً دائماً يتضح في أفعال وسلوك عدواني مع عدم المبالاة الشديدة براحة ومشاعر الآخرين من العائلة أو الأقرباء أو المحيطين به، لذا تستمر هذه التصرفات السلبية حتى تصل إلى الافتقار واضطراب العلاقات الأسرية واختلال الحياة الشخصية.

الشخصية الناقصة "الضئيلة، الضعيفة" **Inadequate Personality**:



كثيراً ما يتحدث الناس عن أشخاص لديهم عقدة نقص واضحة، وتبدو بشكل ظاهر وملموس لعامة الناس، لا للمتخصص في علوم النفس فحسب، بل لدى أبسط الناس، وهذه العقدة "نقص" هي سلوك، ويعرف السلوك بأنه كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه أو إزاء مشكلة يحلها، أو قرار يتخذه أو مشروع يخطط له، أو أزمة نفسية يكابدها. فالسلوك إذاً هو مفتاح معرفة الشخصية بما تحمل وما يدور بداخلها، وهو يعتمد أيضاً على تقدير الفرد بقيمته ولأهميته، مما يشكل دافعاً لتوليد مشاعر الفخر واحترام النفس أو عكسه، مثل الشعور بالنقص والذل والضآلة. يقول علماء النفس أن الكثير من الناس يعانون من نقص أو آخر في كيان شخصيتهم، وقد يستطيع الكثيرون منهم التقليل من مظاهر النقص وشعورهم بوجوده عن طريق التعويض بصورة ما عن توفر مثل هذا النقص، وقد تكون محاولتهم للتعويض ناجحة إلى الحد الذي يقلل الانطباع في نفوسهم وفي أذهان الناس الآخرين عن النقص الذي يعانوه، غير أن هناك بعض الناس الذي يظهر النقص في التكوين الكلي لشخصيتهم.

إننا بشر نكتسب التقدير الذاتي من خلال انجازاتنا التي نقدمها لأنفسنا أولاً وللآخرين ثانياً، دون الشعور بأدنى حساسية تجاههم سواء في التعامل المعنوي أو المادي أو تقديم العون والمساعدة، دون إشعارهم بأننا متفضلين عليهم أو تحسيسهم بالدونية، فيحصل عندئذ الرضا بقدر ما أدى هذا العمل من نجاحات، فيبني التقدير الذاتي على ما يحصله الفرد من إنجازات، بينما نشاهد أن الفرد الذي

يتميز بالشخصية الناقصة "الضئيلة"، أنه يعلن دائماً ويقوم بتضخيم أعماله وعطاءاته، وتكبير المساعدة وتجسيمها إلى الحد الذي يصبح معيباً وكأنه "منيّة" أي لا عطاءً لله بدون مقابل، وهو بحد ذاته شعور بالنقص والضآلة.

ومن مظاهر الشخصية الناقصة هي كون صاحبها لايستطيع توفير القدر الكافي من الاستجابات الضرورية في مجال العاطفة والحركة التفاعلية في العلاقات الاجتماعية، وبهذا فهو يعاني من عجز دائم في مواجهة إلتزماته الحياتية ضمن أسرته وعائلته الأوسع أو في مجتمعه، وهو بسبب هذا العجز يجد نفسه مضطراً لاتخاذ مرتبة أدنى في التعامل مع الآخرين، ويقبل لنفسه مرتبة الخضوع والخنوع.

ومن ميزات أصحاب الشخصية الناقصة "الضئيلة"، من يتجه نحو الانسياق إلى خدمة الغير في مجالات الانحراف والابتذال، وتقديم الخدمات الرخيصة على حساب شرفهم وسمعتهم.

ويفسر علماء النفس هذه الظاهرة، بأن هؤلاء الأشخاص لا يميلون إلى هذه المجالات بالضرورة، وإنما لأنها توفر لهم المستوى المقبول لإمكانياتهم المحدودة.

ومن أنماط الشخصية المقاربة لهذه الشخصية ما يعرف بالشخصية الأقل أو المتدنية أو الواطئة Inferior Person، وهوتعبير لاينوه بمعاني خلقية بقدر ما يعرف بأن صاحب هذه الشخصية له مكونات الشخصية ما هو أقل مما يتطلبه تقدير الذات.

إننا إزاء نموذج تعارف عليه الناس ولمسوه في التعامل تماماً، حتى أنه أصبح مألوفاً في حياتنا اليومية. هذا النمط من الشخصية حمل الكثير من الصفات، فهو يشعر بالضآلة والنقص حتى لو امتلك الأموال والبيوت والعمارات والسيارات الفارهة، ونجح في العمل التجاري، أو حقق ذاته في الحصول على أعلى المستويات العلمية أو السلطة، إلا أن عقدة النقص والشعور بالضآلة تظل تلازمه وهويمتلك

المال والجاه والسلطة وزمام الأمور في حياته، فتراه ينظر إلى الأقل منه مرتبة مالية أو إدارية أو علمية، نظرة ملؤها الحسد والغيرة، رغم أن ما يملكه صاحبنا صاحب الشخصية الناقصة الكثير والكثير، إلا أنه يظل ناقصاً في اشباعاته النفسية، لذا كانت بعض ميزاته:

- استحقار ذاته أو عدم معرفة الإجابة الصادقة حتى عند حصول الإطراء والثناء.
- الشعور بالذنب دائماً، حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ.
- الاعتقاد "لاشعورياً" بعدم الاستحقاق لهذه المكانة أو العمل.
- الميل إلى سحب أو تعديل رأيه خوفاً من سخرية أو رفض الآخرين.

أظهرت الدراسات النفسية المتخصصة أن هؤلاء الأشخاص "أصحاب الشخصية الناقصة" يحملون أنفسهم على التمييز، فتراهم يمشون ببطء مطاطئين رؤوسهم بحيث يبدون غرباء على العالم، ويحاولون الانكماش على أنفسهم فلا يريدون أن يراهم الآخرون. وهناك صفات أخرى تكاد تميز هذه الشخصية عن غيرها وهي:

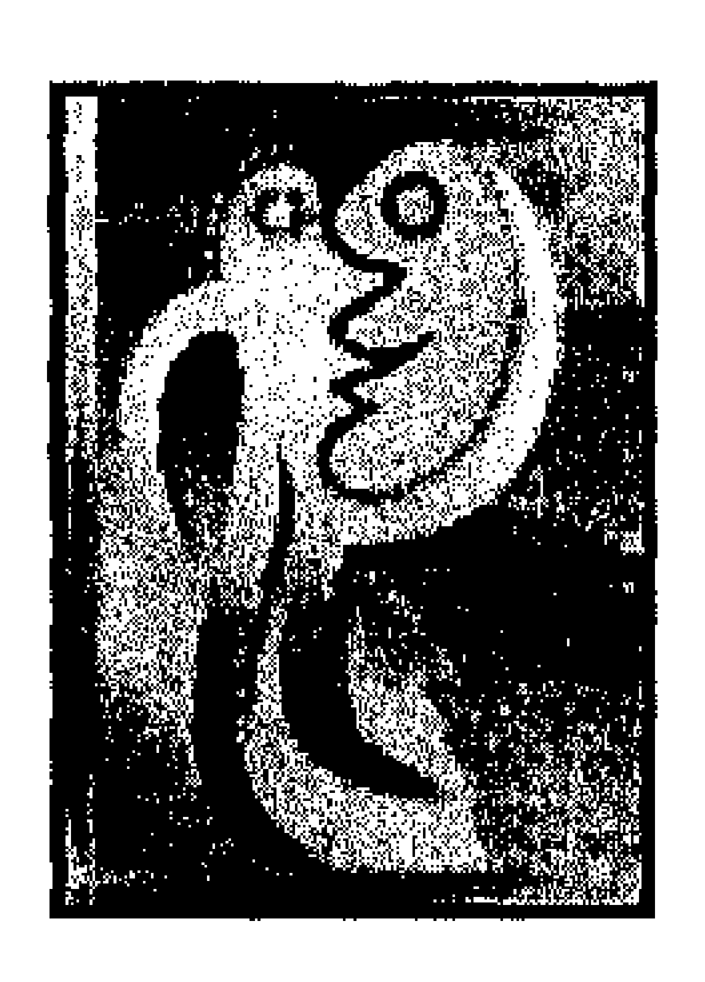
- الاحتمال المتزايد للاكتئاب.
- القلق والتوتر.
- تدني التحصيل الدراسي.
- إفساد في العمل.
- الشعور الدائم بالدونية.

إن مشاعر النقص لاتتحول بالضرورة إلى عقدة نقص، ما لم يضف الإنسان إلى ذاته إضافات زائفة، فالذات المضخمة تسعى إلى إضافة مفاهيم جديدة مثل الكبرياء، الجاه، الثروة، الخ، لتقارن ذاتها بكل ذات أخرى وتكون مثلها، الأمر الذي يجعلها معقدة بنقصها — عقدة النقص — التي أشار إليها عالم النفس الشهير

"ألفرد أدلر"، وعقدة العظمة التعويضية، وعلى هذا الأساس تضيف مشاعر الفردية "الأنا" إضافات كاذبة إلى نفسها لكي تغطي شعورها بالنقص، الأمر الذي يجعل الشعور بالنقص يتضخم إلى عقدة النقص مع وجود الاستعداد والتهيؤ إلى وجود شخصية ضئيلة – ناقصة –.

نستطيع القول إذاً إن معظم الذين يعانون من هذا النمط من الشخصية يتقبلون لأنفسهم مكاناً هامشياً، ثانوياً في الحياة، وهم يعيشون عالة على الآخرين ويتطفلون بدون أن يجدوا في ذلك أدنى حياء أو يحرك في أنفسهم وازعاً لاحترام أنفسهم.

الشخصية النرجسية:



تمتاز هذه الشخصية بشعور غير عادي بالعظمة، وحب وأهمية الذات، وأنه شخص نادر الوجود، أو أنه من نوع خاص فريد لا يمكن أن يفهمه إلا خاصة الناس، ينتظر من الآخرين احتراماً من نوع خاص لشخصه وأفكاره، وهو استغلالي، ابتزازي، وصولي يستفيد من مزايا الآخرين وظروفهم في تحقيق مصالحه الشخصية، وهو غيور، متمركز حول ذاته، يستميت من أجل الحصول على المناصب لا لتحقيق ذاته وإنما لتحقيق أهدافه الشخصية (الحبيب،2004).

في أحيان كثيرة لا يجد الفرد سلوكه الحقيقي إلا في الآخرين حينما يتعامل معهم ويتفاعل معهم ويتداخل مع المقربين، فالمجتمع مرآة الشخصية حينها يجد الانحراف أو السواء واضحاً في أسلوب التعامل، فنحن ربما نختلف من حيث بروز هذه الصفة أو تلك عن الآخرين. وبروز هذه الصفات بدرجات متفاوتة يعطي الشخصية علاماتها الاجتماعية الفارقة، وليس هنالك من دلالة نفسية تبرز في الواقع الفعلي الاجتماعي إلا من خلال الآخر، هذا الآخر الذي يكون في معظم الأحيان صاحب التشخيص المميز لنا، فهناك نسبة ليست بالقليلة من مجموع الناس تظهر فيهم بعض الصفات الشخصية بشكل مميز بحيث تطغي هذه الصفات على غيرها من الصفات الأخرى، وينظر المجتمع إلى شخصيات أصحابها بأنها منحرفة عن التوازن الصحيح للشخصية السوية أو من نقيضها في الشخصية غير السوية.

وتنسب النرجسية Narcissism إلى نرجس في الأسطورة اليونانية الذي أغرم بحب نفسه، ويقول علماء النفس أنه اتجاه عقلي يمكن أن يحول بين الفرد وبين إحراز النجاح في إقامة علاقات سوية متوازنة مع الآخرين، وفي الزواج أيضاً، لأنه لا يرى في حب الآخر ضرورة لأنه هو نفسه موضوع لحبه. وتاريخياً اشتق هذا الاسم من أسطورة ناركيسوس Narcissus الذي رفض حب إحدى الآلهات لأنه كان يحب صورته المنعكسة على سطح النهر.

تعد النرجسية نمطاً من الأنماط التي يتشبث بها البعض منذ بداية تكوين الشخصية خلال مراحل الطفولة الأولى، ويقوى هذا العامل المؤثر في الفرد حينما يجد الإثابة والتدعيم والتعزيز من قبل الأبوين أو بديلهما حتى يبدو جزءاً من مكونات الشخصية، وواضحاً في المراحل اللاحقة في البلوغ والرشد، وتكون جميع تعاملاته ذات طابع أناني بحت.

من سمات هذه الشخصية هو الشعور بالعظمة في الخيال والسلوك، فضلاً عن الحساسية المفرطة في الرؤية والتقييم للآخرين، فالكل يراهم بعين الاستصغار أو اقل منه دائماً، إنه لا يحمل أية مودة للآخرين ويفتقر للعاطفة أو الحنان تجاه أي إنسان حتى وصفه"دانييا لاجاش"بقوله:إنه يحمل جزءاً كبيراً من الأنانية، أي محبة الذات، ويضيف (لاجاش)كلما زاد حب المرء لذاته قلت محبته للآخرين والعكس بالعكس، ومن سمات الشخصية النرجسية:

- حب الذات المفرط.
- استغلال العلاقات مع الآخرين إلى حد لا نهاية له.
- تضخم الذات ورؤية الآخر بدونية وتعالي.
- المغالاة بما يقوم به والمبالغة بإنجازاته.
- الاقتناع التام بأنه العظيم الذي لا يمكن أن يقوم الآخرين بما قام به.
- الخيال الواسع بتضخيم أعماله.
- الإحساس الدائم بأن تفكيره وقدراته لا يمتلكها أي من البشر.
- لديه شعور بالأهمية وأنه ينبغي أن يعامل معاملة خاصة.
- الافتقار الدائم إلى الشعور بالتعاطف مع الآخرين.
- الحسد والغيرة والأنانية مؤشرات لمشاعره ضد الآخرين.
- تبرز لديه سمات الشخصية المعادية للمجتمع.
- يختلف مع أولاده بسبب شعوره بعظمته.
- يبحث عن من يضخم له ذاته ويتحدث عن منجزاته وذكاؤه وقدراته الخارقة.

يمكننا أن نشير بهذا الصدد بأن شخصية الفرد لابد أن تعني شخصاً بالذات، وأن صاحب الشخصية النرجسية يرى في أنانيته وحب الذات كياناً خاصاً به ربما لا يقبله من الآخرين ولا يفكر حتى مناقشته مع الآخرين بكل ماحملت من سلبيات وانحرافات، وصنفها بعض علماء النفس بالاضطرابات، وسميت اضطرابات الشخصية النرجسية، وتكونت وتبلورت هذه الشخصية على شكل طاقة نفسية تمحورت حول غريزة الحياة، ويقول(فرويد): إن الطاقة التي تدخل في كل ما

تتضمنه كلمة"حب"، الحب بكل أشكاله ابتداءاً من الحب الجنسي، والحب الذي يتغنى به الشعراء وحب الذات وحب الوالدين وحب الأطفال والصداقات وحب الإنسانية على وجه العموم، فالنرجسي يلغي كل تلك الأنواع من الحب، وتتمحور طاقته على حب الذات المفرط. ويقول(كارل يونغ): أن الطاقة النرجسية"اللبيدية"حاصلة على جهد من الطاقة مساوياً لنفسه خلال كل مظاهر الحياة، أي أنه إذا أوقفت إحدى مظاهرها من العلاقات الأخرى التواصل الإنساني معها، فإنها تتجلى في مظهر آخر هو السلوك النرجسي الاضطرابي، السلوك المتمحور على الذات وحب النفس فقط.

و هذه الشخصية قد تتطرف لا لقناعه بفكرة التطرف، وإنما لما قد يحصل عليه من أثر دنيوي من ممارسة تلك الفكرة، وما أسرع ما يتخلى عنها لو وجد مصالحه الشخصية في فكرة أخرى بغض النظر عن صواب تلك الفكرة من خطئها (انه التمركز حول مصلحة الذات لا حول الفكرة)، من هذه الشخصية عادة يكون قادة التطرف أكثر من الاتباع (الحبيب،2004) .

الشخصية الوسواسية التسلطية:



تتصف هذه الشخصية بالانشغال المفرط بدقائق الأمور، وعدم القدرة على التعامل مع روح النظام، و التصلب في التعامل تقيداً بحرفية الأنظمة لا معانيها (الحبيب،2004).

وهذه الشخصية تُبالغ في المثالية، والإسراف في العمل بلا استرخاء، وعدم القدرة على الاعتماد على الآخرين في إنجاز الأعمال، وانعدام المرونة والعناد في ذاته، كما تتسم عادةً بالبخل والضمير الحي جدًا لدرجة المرض ويبالغ في حفظ الأشياء غير المهمة.

وهذه الشخصية كسابقاتها ربما تتطرف بسبب الإفراط في دقائق الأمور أكثر من النظر إلى الكليات، وبسبب الحرفية في التفكير أكثر من النظر التأملي.

ويراها الأمارة (2006) لبأنها حالة الأفكار الوسواسية التسلطية أو الأفعال الوسواسية التسلطية. أهم خصائص هذه الشخصية التقيد المفرط بالدقة والالتزام الشديد بالنظام والترتيب، كذلك الحرص الزائد على النظافة حتى كاد صاحب هذه الشخصية يبدو لنا جميعاً وكأنه في حالة توثب وتحفز دائم للشك، وأن ما يعمله هو الصواب الذي لاخلل فيه، وهو يتأكد من أي عمل يقوم به عدة مرات، حتى أننا نلحظه دائماً يعيد حساباته مع نفسه ويلجأ إلى محاسبتها، فهو يسعى إلى الكمال دائماً في كل شئ، ولايقبل عن أي عمل مهما كان تاماً، وأحياناً يلوم نفسه لماذا أتم عمله بهذه السرعة رغم أنه دقيق ومتكامل، من صفاته الأخرى أيضاً أنه شديد الحساسية واللاإنطواء والخجل والتشاؤم مع المثالية العالية في الأخلاق والتعامل، وبه من التواضع الشئ الكثير فضلاً عن أنه يهتم بالتفاصيل وعدم التساهل مع النفس أو مع الآخرين فيما يتعلق بالعمل أو الدقة أو إنجاز المهمات.

وجد علماء النفس أن هذه الشخصية تنتهي في بعض الأحيان إلى الإصابة بالمرض النفسي (التسلط الفكري والأفعال القسرية). وترجع أسباب تكوينها إلى تأثير العوامل الوراثية التكوينية، وخصوصاً أن أحد والدي صاحب هذه الشخصية له عادة بعض هذه الصفات، وأنه يتميز بالشدة والحرص والدقة والنظافة. ومن اشهر ما تتميز به الوساوس القهرية بصورتيها (الأفعال والأفكار) التسلطية هي:

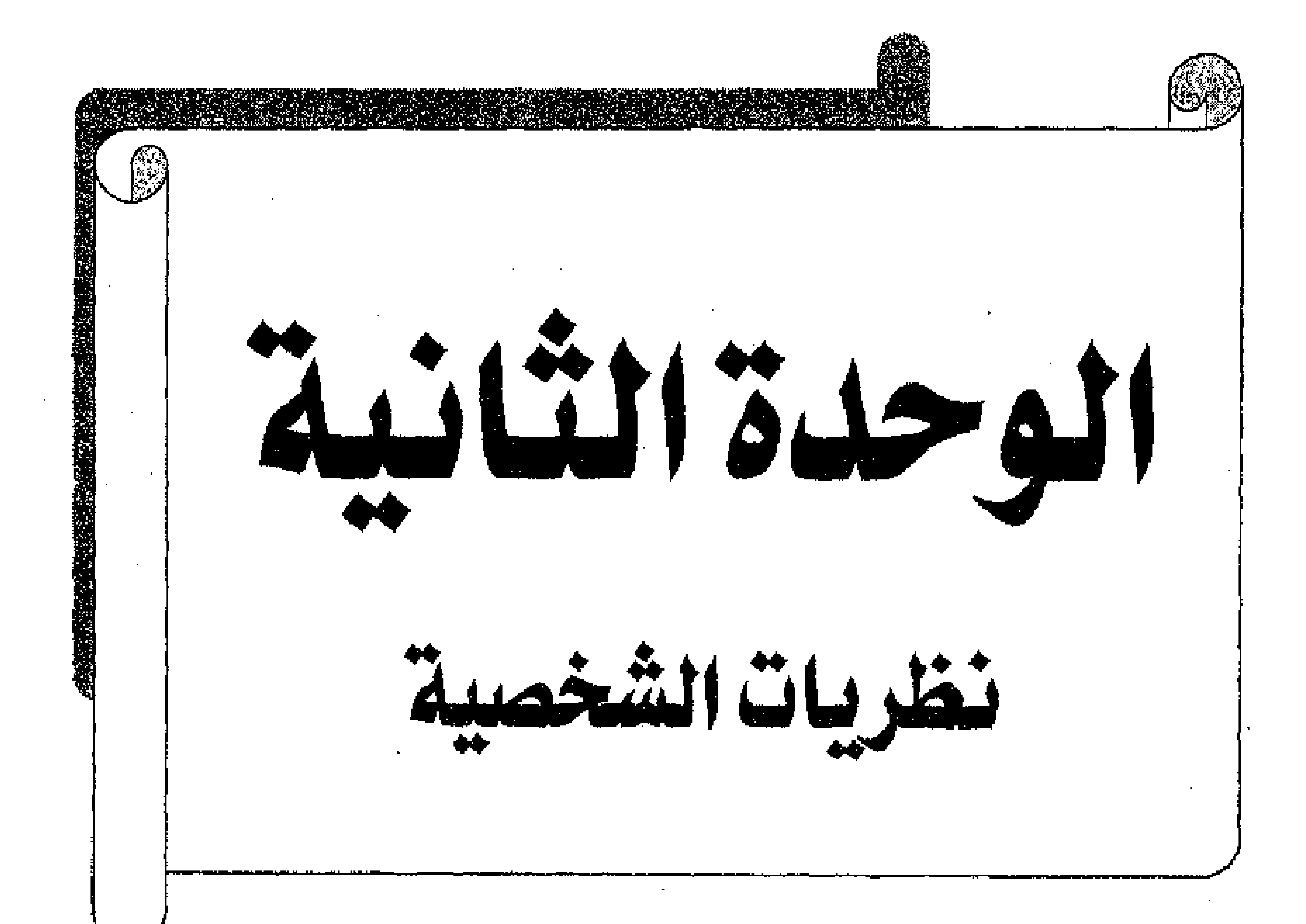
- تسلط وساوس على شكل أفكار أو اندفاعات قهرية على شكل أفعال، كأن تكون طقوس حركية أو أفعال مستمرة بشكل دوري، وعادة تسبب هذه الأفكار المتسلطة بشكل لايستطيع الفرد أن يتجاوزها أو يمتنع من أداؤها.
- إن صاحب هذ الشخصية على يقين تام بأن ما يقوم به من أفعال هي تافهة وغير منطقية وغير معقولة، وهو على يقين أيضاً بأن هذه الأفكار التي تراوده غير صحيحة وليست مهمة ولكنه يقوم بها وينفذها رغم قناعته بسخفها.
- يشعر أحياناً أن هذه الأفعال أو الأفكار التي يقوم بها تسيطر عليه وتقهر إرادته مما تجعله يستسلم لها وتسبب له شلل اجتماعي في الاتصال مع الآخرين.

ومن خصائص الشخصية الوسواسية تميزه بالصلابة وعدم المرونة وصعوبة جداً في التكيف والتأقلم للظواهر المختلفة مع حب الروتين والنظام الزائد على اللزوم، كما أنه يتميز في الثبات في المواقف الشديدة، ويرى علماء النفس أن الإنسان الناجح في حياته وعمله يحتاج إلى بعض خصائص الشخصية الوسواسية التسلطية القهرية، وليس كلها حتى يستطيع تنظيم ذاته أولاً وعلاقاته وعمله، وكلها في الحدود الطبيعية وليس الزيادة عن اللزوم، فكثيراً ما نسمع أن صاحب هذه الشخصية يصطدم مع زملاؤه في العمل أو مع رؤساءه أو ممن يعملون بإمرته، فهو يتمتع بالضمير الحي المفرط والمثالية الزائدة، ويتغلب عليه العناد والصلابة والمضي في سبيل الحق كما يعتقد دون تراجع أو تردد حتى النهاية.

تلائم الشخصية الوسواسية بعض الوظائف والمهن مثل: مجال الأعمال والحرف الفنية والمديرين والإداريين والمدققين في الحسابات وكبار ضباط الجيش والشرطة وموظفي السكرتارية الذين يجيدون الدقة في المواعيد وتنظيم اللقاءات، كذلك موظفي الأرشيف وتنظيم الملفات ومعرفة دقائقها وأمورها بدقة متناهية فضلاً عن العمل في المكتبات.

أما المساوئ التي تتصف بها هذه الشخصية فهي المطالبة الدائمة بالحق العام والنظام اللامتناهي والانتظام الزائد حتى أنها تكون معرضة لاضطرابات نفسية مختلفة نظراً لاحتكاكها الدائم بأفراد المجتمع بسبب طبيعة العمل؛ ولأنها تطالب دائماً بالمثل العليا والتقيد بها على الدوام، لذا فإن من أهم الاضطرابات أو الحالات النفسية التي تصاحب الظهور هي :

- القلق النفسي الدائم.
- اضطرابات الجهاز الهضمي أو القلب بسبب شدة الضغط الداخلي للانفعالات.
- التوهم العالي والمستمر بالإصابة بالأمراض المزمنة وتوقعه دائماً.
- اكتئاب واضطراب الطمث "عند النساء".
- الشعور الدائم بأن العالم يتدهور، ويتغير نحو الأسوأ.
- **الأفكار التسلطية:** تختلف الأفكار التسلطية لدى صاحب هذه الشخصية عن الأفعال التسلطية، وهنا تسيطر فكرة خاصة أو صورة لمنظر ما كريه أو حميد أو جمل معينة تتردد دائماً في مخيلته، أو نغمة موسيقية مستمرة تراود تفكيره، فأحياناً تراود صاحب هذه الشخصية صورة الجثة بعد تعفنها كلما خلا بنفسه، رغم أنه يحاول جاهداً التخلص من هذه الفكرة وطردها حتى باتت تراوده باستمرار وفي كل الأوقات حتى عندما يجلس لمشاهدة التلفزيون أو عند قراءته لجريدة أو تراوده أفكار وهمية خيالية لا أساس لها في الواقع مثل فكرة اختطافه ثم اغتصابه، فيظل ينظر إلى وجوه المارة في الشارع أثناء سيره، ويتوقع أن يحدث هذا الوهم في أية لحظة، ويظل أسير هذه الفكرة وتظل تسيطر عليه حتى يبدأ بالانعزال عن الناس والمشاركة معهم في أفراحهم أو مناسباتهم ثم يترك عمله وينعزل في بيته.


الوحدة الثانية
نظريات الشخصية

نظريات الشخصية

تعددت وجهات النظر التي تبحث في سيكولوجيا الشخصية وذلك بتعدد المدارس والاتجاهات النفسية التي ينتمي إليها المنظرون، وفي هذا الفصل سنناقش الشخصية من وجهة علماء النفس من كل المدارس، حيث سنتناول موضوع الشخصية حسب نظريات السمات، ونظريات التحليل النفسي، والنظريات الإنسانية، والنظريات المعرفية الاجتماعية.

أولا: نظريات السمات:

تعد نظرية السمات من النظريات البسيطة والمفهومة لدى العامة بسبب اتصالها المباشر بحياة الناس اليومية من خلال الأوصاف التي يطلقونها على بعضهم البعض من البخل، الشجاعة، الثرثرة، الذكاء...الخ، إذ تقول أن لكل فرد مميزات (سمات) شخصية، ثابتة فيه، ملاحظة تميزه عن الآخرين لاختلافه عنهم بهذه السمات.

ويجمع هؤلاء على أن السمة هي الوحدة الرئيسية للشخصية. وهم يعرفونها بأنها استعداد مسبق أو ميل محدد للاستجابة. ومن هذا المنطلق راحوا يبحثون عن شبكة السمات التي تتكون منها الشخصية. فقد وضع ألبورت وهـ. أودبرت H.ODBERT عام 1936 قائمة تتضمن 4541 كلمة تستعمل في اللغة الإنكليزية لوصف الشخصية. ورصد بيرت السمات الجسمية والنفسية والاجتماعية. و وجد أن السمات الجسمية تصف حالة الجسم ونواحي القدرة أو العجز فيه، وأن السمات النفسية تدل على الجوانب المعرفية والمزاجية، الموروثة والمكتسبة.

فالسمات المعرفية الموروثة تشمل الذكاء والاستعدادات الخاصة. والسمات المعرفية المكتسبة تتضمن المهارات الخاصة. والسمات المزاجية الموروثة تعكس الانفعالات العامة والنماذج المزاجية الخاصة. والسمات المزاجية المكتسبة تجسد الاتجاهات والميول والعادات. أما السمات الاجتماعية فتتناول الوضع الاقتصادي للأسرة، والظروف المنزلية الطبيعية، والعلاقات الأسرية والاجتماعية، ونوع العمل، وأساليب قضاء أوقات الفراغ.

وعمل كاتل على تخفيض قائمة السمات إلى أقل عدد ممكن ليتيسر استخدام طريقة التحليل العاملي في معالجتها. وبذل في هذا السبيل جهوداً ضخمة تُوجتّ بتصميم "استبيان الشخصية للراشدين"(P.F.16) (لازاروس، 1984، 61، 62). ويحتوي هذا الاستبيان على عدد كبير من البنود لقياس 16 سمة اعتقد أنها كافية لتوصيف الشخصية. وتتمثل هذه السمات في:

العامل ا	الاجتماعي	مقابل	العنيد
العامل ب	الذكاء العام	مقابل	الضعف العقلي
العامل ج	الثبات الانفعالي أو قوة الأنا	مقابل	عدم الاتزان الانفعالي
العامل د	السيطرة	مقابل	الخضوع
العامل هـ	غير الجاد	مقابل	الجاد أو القلق الاكتئابي
العامل و	قوة الخلق	مقابل	ضعف المعايير الداخلية
العامل ز	سهل التكيف تلقائياً وفقا لتغير طارئ	مقابل	الانعزالي الشيزوثيمي المتأصل
العامل ح	الحساسية الانفعالية	مقابل	الحساسية ضد الصلابة

العامل ط	الشيزوثيميا البارانوية	مقابل	الغيرية المفعمة بالثقة
العامل ي	عدم المبالاة	مقابل	الاهتمام العملي
العامل ك	الحذلقة	مقابل	البساطة
	السرعة والكفاية والواقعية	مقابل	الغموض والعاطفية والعجز عن ضبط النفس
العامل ل	عدم الطمأنينة والقلق	مقابل	رباطة الجأش والثقة بالنفس
العامل م	التحرر	مقابل	المحافظة
العامل ن	الاكتفاء الذاتي	مقابل	الافتقار إلى الثبات والتصميم على أمرٍ ما
العامل س	ضبط الارادة وثبات الخلق		
العامل ع	التوتر العصبي		

ولئن كان لنظريات السمات الفضل في تزويد الباحثين بإمكانية قياس الشخصية واستخدام الأدوات الموضوعية في ذلك، فإن اختلافهما فيما بينهما وقصورها عن وضع قائمة جامعة وشاملة لكافة سمات الشخصية وجوانبها انعكسا بشكل مباشر على تلك الأدوات، وقللا من قدرتها على تقديم وصف كاف للشخصية، وحالا دون الوقوف على العلاقات الدينامية المتغيرة بين سماتها وموقع كل سمة منها بالنسبة للسمات الأخرى.

لقد أفاد الباحثون في بحثهم عن أدوات موضوعية لدراسة الشخصية من الاستبيانات والاستمارات التي وضعها ستانلي هول وودورث. فخلال الحرب العالمية الأولى صاغ ودورث مجموعة من الأسئلة عرفت باستمارة البيانات الشخصية. ويعد المؤرخون هذه الاستمارة بمثابة الجد الأكبر لكل الاختبارات والاستبيانات التي ظهرت فيما بعد لقياس السمات النفسية. وعلى امتداد هذه الفترة الزمنية واجه العلماء وما زالوا يواجهون صعوبات جمة في تصميم أدوات قياس الشخصية. فزيادة على صعوبات الوصول إلى درجة عالية من الصدق والثبات، وصعوبة الإحاطة بجميع السمات، ثمة صعوبتان تتعلقان بعملية الأداة من جهة، وباستجابات المفحوصين من جهة ثانية.

وتتجلى الصعوبة الأولى في سيطرة النزعة الذاتية للباحث عند وضع الأداة وصياغة عباراتها أو أسئلتها، مما يجعلها وكأنها موجهة إليه. وتبرز الصعوبة الثانية في نزعة المفحوص إلى الظهور بمظهر المقبول اجتماعياً. وهذا ما يتبدى في اختياره للاستجابات التي تتماشى مع القيم والمعايير الاجتماعية. ذلك لأن استبيانات الشخصية تختلف عن مقاييس الذكاء والقدرات العقلية والتحصيل الدراسي في أن الإجابة على بنودها لا تحتمل الخطأ والصواب. فهي تسعى للحصول على رأي المفحوص في موقف معين كأن يجيب بـ "نعم" أو "لا" عما إذا كان يشعر بوجود من يحاول إيذاءه، أو إذا كان يخشى الإصابة بمرض عقلي أو إذا كان يحس بالضيق أثناء وجوده في مكان مغلق.. إلخ؛ أو كأن يختار إحدى الإجابات المقترحة التي تتفق أكثر من غيرها مع مشاعره.

أما عن نظريات السمات فقد كانت على النحو التالي:

1. نظرية البورت في الشخصية (1897 – 1967)



حياته:

ولد جوردون ويلارد ألبورت عام 1897 في مدينة مونتيزوما بولاية إنديانا، وقد كان البورت أصغر إخوته ووالده (جون إدواردز ألبورت) كان طبيباً يساعده أولاده في العيادة، ووالدته (نيللي إيديث) كانت معلمة.عندما أنهى المدرسة حصل على بعثة لإكمال الدراسة في جامعة هارفارد حيث كان يدرس أخوه (فلويد)، وقد درس ألبورت الفلسفة والاقتصاد وحصل على درجة الماجستير سنة 1919. ثم حصل البورت على فرصة التدريس لمدة عام في كلية روبرت في استانبول في تركيا ثم عاد إلى هارفارد. ثم قابل سيجموند فرويد في فيينا، وهناك أساء فرويد تفسير وجهة نظر ألبورت مما جعل البورت ينفر من نظرية التحليل النفسي. وبعد عودته هنالك بدء متابعة دراسة الدكتوراه في الفلسفة حيث حصل عليها بعد عامين فقط. وفي عام 1921 ألف أول منشوراته مع أخيه (فلويد) وهو كتاب بعنوان " سمات الشخصية: تصنيفها وقياسها". وفي عام 1922 حصل على درجة الدكتوراه وكان عنوان الأطروحة: "دراسة تجريبية لسمات الشخصية: مرجع خاص لمشكلة التشخيص الاجتماعي". ثم منحته جامعة هارفارد جائزة الزمالة، حيث قضى العام الأول من الزمالة في التدريس في ألمانيا، والسنة الثانية في جامعة كامبردج في بريطانيا. وفي ألمانيا أعجب ألبورت بمدرسة الجشتالت حيث أصبح تابعاً جزئياً للجشتالت، ونقول جزئياً لأنه لم يوافق على وجهة نظرهم بخصوص الإدراك.

بعد الانتهاء من الزمالة عاد ألبورت إلى هارفارد حيث قام بتدريس الأخلاقيات الاجتماعية.

وفي عام 1925 تزوج من عالمة نفس إكلينيكية تدعى (ادا لوفكين غولد) وقد أنجبوا صبياً أسموه روبرت برادلي ألبورت الذي أصبح طبيباً للأطفال. ومن عام 1926 إلى عام 1930 ترك ألبورت هارفارد ليعمل أستاذاً مساعداً في معهد دارتماوث، ثم عاد إلى هارفارد لإتمام عمله. وفي عام 1942 حصل ألبورت على درجة الأستاذية، وقد الف 12 كتاباً وله أكثر من مائتي بحث في علم النفس، وحصل على العديد من الجوائز العلمية، وشغل العديد من المناصب في أمريكا والدول الأجنبية. وفي عام 1967 توفي ألبورت نتيجة سرطان الرئة في ولاية ماساشوسستس.

نظريته:

لقد عرف ألبورت Allport السمة في كتابه المعنون Personality بأنها "نظام نفسي عصبي مركزي عام (خاص بالفرد) يعمل على جمع المثيرات المتعددة متساوية وظيفياً، كما يعمل على إصدار توجيه أشكال متساوية من السلوك التكيفي او التعبيري"، وهي تتضمن فكرتين أساسيتين هما": الفكرة الأولى وجود إستعداد مستقل عن الظروف الخارجية، ومستقل عن ظروف التعلم والبيئة. الفكرة الثانية هي العمومية أو الثبات في السلوك الفردي. وهما فكرتان مرتبطتان ببعضهما أشد ارتباط".

حسب "ألبورت" وهو من أبرز علماء النفس في اتجاه السمات فأن السمات الشخصية تقسم الى ثلاث انواع وهي:

1. **السمات الأساسية (Cardinal traits)**: وهي تلك السمة السائدة في سلوك الفرد والتي يتأثر بها كل سلوك يصدر عنه. مثال ذلك وجود ميل متطرف عند فرد ما نحو القوة، المتعة، العدل، بحيث نجد أن كل مايصدر عن الفرد من سلوكيات مصبوغ بهذا الميل. هذا النوع من السمات قليل، كما أن الأفراد الذين يتسمون بهذا النوع من السمات قلة. من الأمثلة عليها هو أن نصف شخصاً أنه ميكافلي أو دونجوان أو سلمي.

2. السمات المركزية (Central traits): وهي من بين أكثر السمات تميزاً لشخصية الفرد، وهي أكثر من خمس إلى عشر سمات يمكن أن نصف بها شخص ما، فكل فرد منا يتسم سلوكه بخمس إلى عشر سمات مركزية تعكس أسلوبه المميز في السلوك والتعامل مع الآخرين والإستجابة للمواقف المختلفة، ومن الصفات المركزية التي كثيراً ما تتكرر لدى الأفراد هي الخجل، الدفء، المنافسة والسلبية.
3. السمات الثانوية (Secondary traits): إن السمات (حسب علماء النفس) تمثل العناصر أو المكونات الأساسية في الشخصية، وهي سمات مركزة خاصة تظهر في مواقف معينة دون غيرها، وهي أقل أهمية بالنسبة لجوهر الشخصية، ويمكن للفرد أن يملك عددا كبيراً من هذه السمات. مثال ذلك، أن يتسم فرد ما بالسيطرة والعدوانية في البيت أثناء ممارسته لدوره كأب، ويتسم بالإمتثال في تعامله مع رؤسائه في العمل، كما يمكن أن تندرج التفضيلات والعادات ضمن هذا النوع من السمات، مثال ذلك عادات الفرد في الطعام والشراب والعادات التي يميل إلى ممارستها.

صفات السمات:

- سمات مشتركة: يتسم بها الأفراد جميعاً.
- سمات فريدة: لا تتوفر إلا لدى فرد معين ولا توجد على نفس الصورة عند الآخرين.
- سمات سطحية: وهي السمات الواضحة الظاهرة.
- سمات مصدرية: وهي السمات الكامنة التي تعتبر أساس السمات السطحية.
- سمات مكتسبة: تنتج من قبل العوامل البيئية وهي سمات متعلمة.
- سمات وراثية: وهي سمات تكوينية تنتج عن العوامل الوراثية.
- سمات دينامية: وهي تهيئ الفرد وتدفعه نحو الهدف.
- سمات قدرة: تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

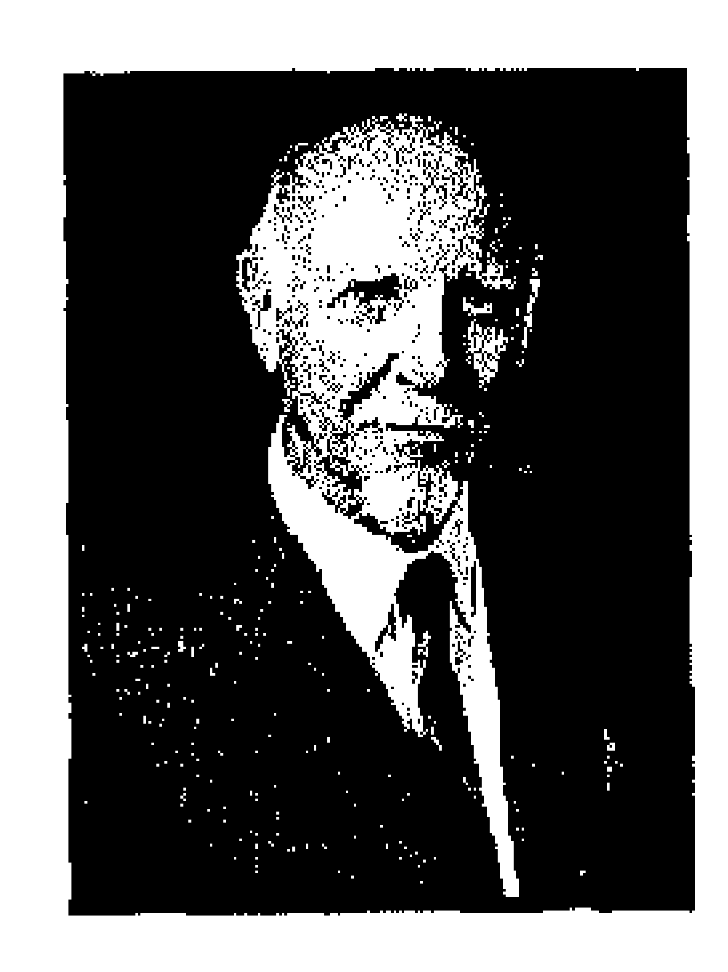
إن سمات الشخصية لا يمكن فهمها إلا في صور تفاعل العوامل البيولوجية والبيئية معاً في تشكيل الشخصية، فالشخص الذي يعاني من مركب خوف أو نقص أو إحباط قد يستعين بالصور النمطية للتخفيف من حدة هذا الخلل

النفسي، ومثال ذلك الشاب الذي يتربى في بيت سلطوي، تسود فيه القسوة والشدة في التعامل، وهو أكثر عدوانية في تعامله مع الآخرين مستقبلاً، وأكثر ميلاً لحمل صور نمطية ضد الآخرين عكس الشخص الذي يتربى في بيت تسوده الديمقراطية وأساليب التفاهم والتحاور.

فالسمة تتميز بأنها توجد لدى كل فرد– منسجمة– نسبياً مع الأنا Ego ثابتة نسبياً– تتميز بالبقاء الطويل–.

تتكون الشخصية التي جوهرها الذات (السلبية أو الإيجابية) بعد أن تمر بمراحل عديدة داخل دهاليز البيئة وجينات الوراثة، وقد توجد أنفاق أخرى لم يتم اكتشافها بعد.

2. نظرية كاتل (1905– 1998)



حياته:

ولد ريموند بيرنارد كاتل في منطقة هيلتوب في ويست بروميتش في إنكلترا عام 1905، كان والده مهندساً ميكانيكياً يعمل في تطوير المعدات العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى. و كانت والدته ابنة صناعي بارز في مدينة برمنجهام. وقد ساعد الوضع الاقتصادي الجيد للأسرة إلى الانتقال إلى الساحل الجنوبي عندما كان عمر كاتل 6 سنوات، وبسبب هذا الانتقال أحب كاتل البحر والسفن. لقد وضع والديه معايير عالية الأداء لأبنائهم مع السماح لهم بقضاء وقت الفراغ

بالإبحار والسفر. وفي الحرب العالمية الأولى كان عمر كاتل تسع سنوات ، تلك الحرب التي أثرت به كثيراً. وأثناء الحرب وبجانب بيته كان هناك شقة تحولت إلى مستشفى حيث لاحظ كاتل طريقة علاج جرحى الحرب، ومعظم كتابات كاتل كانت في تلك الفترة، حيث تميزت شخصيته وبرزت المنافسة بينه وبين إخوته. وفي سن عشر سنوات حصل على بعثة في مدرسة Torquay Boys Grammar School (1915 – 1921)، وفي عام 1921 حصل على بعثة في إحدى جامعات لندن لدراسة الكيمياء، حيث تخرج من هناك عام 1924 وكان عمره 19 سنة.

إن الوضع الاقتصادي المريح للأسرة جعل والده لا يشجع أبناءه على الدراسة، وعلى الرغم من أن أبوه كان مهندساً صناعياً و لم يكن متعلماً بشكل رسمي، إلا انه كان مفكراً ليبرالياً، حيث أعطى حرية الدراسة لأبنائه. وعندما أصبح كاتل عالماً نفسياً رغب بقياس ذكاء والديه ، حيث كان ذكاء والده 120 درجة، بينما بلغ ذكاء أمه 150 درجة.

وعلى الرغم من أنه كان مغرماً بالموسيقى والغناء، إلا أنه اهتم بعلوم متعددة مثل الكيمياء والفيزياء والبيولوجيا والفلك، وأراد كاتل توظيف معرفته بتلك العلوم في دراسة السلوك الإنساني مما دفعه لدراسة العقل ودخول ميدان علم النفس. وقد استخدم كاتل أسلوب التحليل العاملي في دراسة السلوك الإنساني وعلم النفس. وفي عام 1924 كان قراره دخول علم النفس قراراً شجاعاً في ذلك الوقت في إنكلترا حيث كان هذا المجال مختص بفئة قليلة فقط من المهتمين. وقد التقى كاتل بسبيرمان الذي طور أسلوب التحليل العاملي في دراسة التعلم بجامعة كامبردج، والتقى كذلك بـ (فيشر) الذي كان يطور تحليل التباين.

وفي عام 1929 حصل كاتل على درجة الدكتوراه، وبسبب الأوضاع الاقتصادية العالمية الصعبة وجد كاتل صعوبة في إجراء الأبحاث العلمية في مجال علم النفس، و قد كان كاتل مقتنعاً بضرورة فصل التدريس عن البحث العلمي، لذا فلم يكن يجد متعة في التدريس.

وبعد عدة سنوات في العمل في جامعة Exeter زرع كاتل بذور علم نفس الشخصية والدافعية، حيث بدأ يتطور هذا العلم على يد الأطباء ومختصي الأعصاب، ومن ثم ازدهر هذا العلم على يد علماء النفس التحليلي أمثال فرويد ويونغ وأدلر وهورني وفروم وموراي.

لقد كان مخلصاً للطريقة العلمية في البحث الذي كان يستخدمه سبيرمان، حيث أراد استخدامها لدراسة الشخصية والدافعية والأخلاق والذكاء والقدرات المعرفية، وبهذا قال كاتل: "إذا أريد لعلم النفس أن يكون علماً لابد من تطوير القياس" . وبواسطة المقاييس المقننة توصل كاتل إلى نظرية الذكاء السيال والمتبلور التي تطبق على نطاق واسع الآن . وفي مجال الدافعية صمم مقياساً للدافعية للراشدين (MAT) وآخر للصغار، وخلال (65) عاماً وضع كاتل وزملاؤه نظاماً علمياً لقياس بنية الشخصية والدافعية والذكاء.

وخلال عمله في جامعة Exeter وضع كاتل معظم مواد كتابه الشهير (علم النفس والتقدم الاجتماعي)، لقد كان أول كتاب شامل يحل القضايا الإنسانية الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية من خلال المنهج العلمي.

وخلال عمله في تلك الجامعة تزوج من (مونيكا روجرز) التي كان يعرفها أيام صباه وأنجب منها طفلاً، ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً.

وفي هذه الجامعة أيضاً عمل في مجال علم النفس العيادي ولكن هذا العمل احتل مركزاً ثانوياً في حياته.

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه أصيب كاتل بمرض مزمن في بطنه نتيجة عبء العمل وظروف الحياة الصعبة ونقص التغذية، ومن الصعوبات التي واجهها أيضاً الصعوبات الاقتصادية العالمية مما ترتب عليه نقص بالرواتب وانفصاله عن زوجته وابنه.

وفي عام 1937 قرأ ثورندايك احد مقالات كاتل التي حملت عنوان (الحراك الاجتماعي والذكاء)، مما جعله يدعوه إلى العمل المشترك في جامعة كولومبيا . ولأن كاتل أراد أن ينأى بنفسه عن الثقافة الإنكليزية وشح الفرص البحثية وافق على الانتقال إلى هناك مما أضاف له خبرات إضافية وتعددية ثقافية، حيث كان معجباً بنظرية التعلم التي صاغها ثورندايك.

بعد ذلك وافق كاتل على تسلم منصب كرسي ستانلي هول للأستاذية في جامعة كلارك في ماساشوسستس حيث عمل هناك على تطوير الكثير من مقاييس الشخصية والذكاء. كما عمل على تنقيح نظريته في الذكاء المتبلور والسيال التي قدمها لجمعية علماء النفس الأمريكيين APA .

ثم دعاه (غوردون البورت) للعمل في جامعة هارفارد، حيث كانت سنوات العمل الثلاث هناك مؤثرة في طريقة تفكيره في الشخصية والدافعية مستخدماً أسلوب التحليل العاملي وبمساعدة آلة IBM .

بعد ذلك انتقل إلى جامعة إلينوي التي كانت تستخدم أول جهاز حاسوب معقد حيث استخدمه كاتل في معالجة الكثير من البيانات الإحصائية المعقدة.

ثم تزوج من (كارين شوتلر) المختصة بالرياضيات التي عملت معه في التحليل الإحصائي والرياضي.

وفي هاواي تزوج من (هيذر بيركت) أخصائية علم النفس العيادي التي كانت تستخدم مقياس كاتل في الشخصية (16PF) في أبحاثها. وهناك كتب الكثير من المقالات وأجرى العديد من الأبحاث.

وفي عام 1997 رشحته جمعية علماء النفس الأمريكيين لنيل ميدالية ذهبية للتحصيل العلمي، ولكن قبيل منحه تلك الميدالية أثير جدل كبير حول بعض مفاهيمه الاجتماعية التي اعترف كاتل بأنها مثيرة للجدل فعلاً، ونتيجة لذلك رفض كاتل تسلم الجائزة. وفي 2 شباط 1998 توفي كاتل في منزله في هاواي.

نظريته:

قدم "كاتل" (Cattell, 1943) نظرية في عوامل الشخصية حاول فيها أن يبسط الشخصية الإنسانية إلى ستة عشر عاملاً أساسياً ثنائي القطب، كانت على النحو التالي: الانطلاق، والذكاء، وقوة الأنا، والسيطرة، والاستبشار، وقوة الأنا الأعلى، والمغامرة، والطراوة، والتوجس، والاستقلال، والدهاء، والاستهداف للذنب، والتحرر، والاكتفاء الذاتي، والتحكم في العواطف، وضغط الدوافع. ويلخص الجدول التالي تلك العوامل:

العامل أ A	السيكلوثيميا	مقابل	الشيزوثيميا
	الاجتماعي	مقابل	العنيد
العامل ب B	الذكاء العام	مقابل	الضعف العقلي
العامل ج C	الثبات الانفعالي أو قوة الأنا	مقابل	عدم الاتزان الانفعالي
العامل د E	السيطرة	مقابل	الخضوع
العامل هـ F	غير الجاد	مقابل	الجاد أو القلق الاكتئابي
العامل و G	قوة الخلق	مقابل	ضعف المعايير الداخلية
العامل ز H	سهل التكيف تلقائياً وفقاً لتغير طارئ	مقابل	الانعزالي الشيزوثيمي المتأصل
العامل ح I	الحساسية الانفعالية	مقابل	الحساسية ضد الصلابة
العامل ط L	الشيزوثيميا البارانوية	مقابل	الغيرية المفعمة بالثقة
العامل ي M	عدم المبالاة	مقابل	الاهتمام العملي

العامل ك N	الحذلقة	مقابل	البساطة
	السرعة والكفاية والواقعية	مقابل	الغموض والعاطفية والعجز عن ضبط النفس
العامل ل O	عدم الطمأنينة والقلق	مقابل	رباطة الجأش والثقة بالنفس
العامل م Q	التحرر	مقابل	المحافظة
العامل ن Q2	الاكتفاء الذاتي	مقابل	الافتقار إلى الثبات والتصميم على أمر ما
العامل س Q3	ضبط الإرادة وثبات الخلق		
العامل ع Q4	التوتر العصبي		

3. نظرية العوامل الخمس:

قدّم فيسكي (Fiske, 1949) اقتراحاً مفاده: أن العوامل التي تقيس خصال الشخصية هي خمسة عوامل وليست ستة عشر عاملاً كما توصل إليها كاتل، وأن الأساس النظري في تطور العوامل الخمسة الكبرى يعود إلى استعمال أسلوب احصائي خاص يعرف بالتحليل العاملي استخدم كأداة رئيسية في نظريات الشخصية. .مع اختلاف النظريات بشكل فردي إلا أنها جميعاً تتجمع في عائلة واحدة (عبد الخالق والأنصاري، 1996).

وباستعمال التحليل العاملي يمكن أن يكون من المفيد التفكير بطرز العوامل معاً كمجموعة واحدة من النظريات، فتوبس وكريستال (1961) ونورمان (1963) وآيزنك (1967) و كوستا وماكاري (1992) هم الذين طوروا مؤخراً أساساً صلباً لطراز العوامل الخمسة الكبرى، وكما أثبتت الكثير من الدراسات أن العوامل الخمسة الكبرى قد انبثقت وبمنتهى الثبات في تجمعات سكانية مختلفة.

ومن خلال التقدير الذاتي وتقدير المحكمين والتحليل العاملي، استطاع "جولدبرج" عزل ما يقارب من ثلاثة عشر عاملاً، بحيث كان تشكيل العوامل الخمسة الأولى وترتيبها مطابقا لما توصل له نورمان، فكل من الأبعاد الخمسة الكبرى أشبه ما يكون بوعاء يحتوي على مجموعة من الخصال التي تميل للحدوث معاً. أما تعاريف العوامل الخمسة الكبرى، فتمثل محاولة لوصف العنصر المشترك بين الخصال أو العوامل الثانوية. وقد طور كلٌ من كوستا و ماكاري الخصال الأكثر شيوعاً، ويرى "كوستا وماكاري" أنه من المفيد تبني الفرضية التي مفادها: أن نموذج العوامل الخمسة بالضرورة صحيح في تمثيلاته لبنية الخصال. فإن كانت هذه النظرية صحيحة، وإن كان حقاً ما اكتشفاه من أبعاد الشخصية الأساسية، فإنها تشكل نقطة انعطاف لعلم نفس الشخصية.

والعوامل الخمسة الكبرى هي على النحو التالي (التل، 2004):

الإنبساطية: وتشمل الدفء، الاجتماعية، البحث عن المتعة، العواطف الايجابية.

العصابية: وتشمل القلق، العدوان، الاكتئاب، الاندفاعية، الحساسية للنقد.

المقبولية: وتشمل الثقة، الخضوع، الحشمة، الإيثار، الاستقامة.

الضميرية (الاعتمادية): وتشمل التنافس، النظام، الكفاح من أجل التفوق، القصدية، انضباط الذات، الشعور بالواجب.

الانفتاح على الخبرة: وتشمل المغامرة، الرياضة، المشاعر الأفعال، الأفكار، القيم، الاستقلالية.

4. نظرية آيزنك:



حياته:

ولد هانز آيزنك في الرابع من آذار (1916)م في ألمانيا، كان والداه ممثلان، انفصلا عندما كان عمره سنتان، حيث تربى تحت رعاية جدته، ثم غادر ألمانيا عندما وصلت النازية إلى السلطة، وقد كانت حياته بخطر، بسبب تعاطفه مع اليهود.

وقد تابع تعليمه في إنجلترا حيث حصل على شهادة الدكتوراه في علم النفس من جامعة لندن عام (1940)م. وأثناء الحرب العالمية الثانية عمل كمختص بعلم النفس في المستشفيات حيث أخذ يبحث في مدى مصداقية التشخيص النفسي، وقد قادت النتائج التي توصل إليها إلى وجود خصوم له في مجال علم النفس العيادي.

ثم عمل في التدريس في جامعة لندن بعد الحرب، كما عمل كرئيس لقسم علم النفس في معهد الطب النفسي والذي يشترك مع مستشفى بيت لحم الملكي.

وقد ألف آيزك (75) كتاباً ونشر (700) مقالة مما جعله واحد من أكثر مؤلفي علم النفس إنتاجاً. تقاعد آيزك عام (1983)م واستمر بالكتابة حتى وفاته في الرابع من أيلول (1997)م (Boeree,2006).

نظريته:

اعتمدت نظرية آيزنك على علم النفس والوراثة. وعلى الرغم من أنه كان سلوكياً يعطي العادات المكتسبة أهمية عظمى؛ إلا أنه اعتبر أن الشخصية والفروق الفردية نتيجة الموروثات الجينية. كما اهتم آيزنك بما يسمى المزاج. كما كان آيزنك باحثاً في علم النفس، حيث استخدم أسلوباً إحصائياً يسمى التحليل العاملي، وهذا الأسلوب يعمل على استخراج عدد من الأبعاد من حجم كبير من البيانات، خذ مثلاً مقياساً يحتوي عدداً من الصفات مثل (خجول، منطوي، منطلق، جامح)، حيث سيصف الناس أنفسهم بأنهم خجولين، بشكل كبير مستخدمين أول كلمتين، وخجولين بشكل قليل مستخدمين آخر كلمتين، أما الناس الجامحين سيقوم بوصف أنفسهم بالعكس. وأسلوب التحليل العاملي يستخرج أبعاداً أو (عوامل) مثل خجول وجامح من بيانات ضخمة، ثم يقوم الباحثون باختبار تلك البيانات وإعطاءها اسماً مثل: انطوائي – انبساطي.

قسم آيزنك الشخصية إلى فئات؛ أي أن يكون في الفئة بمقدار معين، مثل أن يكون طويلاً بقدر معين أو مريضاً بقدر معين. وهذه الأبعاد هي:

1. **البعد الأول:**

الإنبساط – الإنطواء:

ومن خلال هذا البعد نجد شخصاً منبسطاً والآخر أقل انبساطاً والثالث أقل انبساطاً من الثاني، إلى أن نصل إلى شخص إنطوائي والآخر أكثر إنطوائية. وهذا الاختلاف كمي وليس كيفي؛ أي في الدرجة وليس في النوع.

2. **البعد الثاني:**

العصابية – الاتزان الوجداني:

نجد شخص عصابي بدرجة ما وآخر أكثر عصابية، والاختلاف في الدرجة وليس النوع.

3. البعد الثالث:

الذهان – السواء:

يحتل كل شخص موقعاً على الأبعاد الثلاثة معاً في نفس الوقت، وأغلب الناس (ثلثي المجتمع) يقعون حول المنتصف بين الإنطواء والإنبساط، ويقع حوالي الثلث الباقي على الأطراف. ومن خلال تجارب العلماء على بعض الإنبساطيين والإنطوائيين فقد حددوا ان للناس خصائص في الجهاز العصبي تؤدي إلى ذلك، حيث حددوا أن الشخص العصابي يرجع إلى اختلال في الوراثة في درجة قابلية الجهاز العصبي للاستثارة، وإضافة إلى ذلك العوامل البيئية التي تؤثر على شخصية الفرد.

ويمكن أن نستفيد من شخصية الناس بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

فمثلاً من المعروف أن من صفات الشخص المنبسط المرح والاجتماعية؛ ولهذا نختاره كبائع في متجر – مرشد سياحي، ومن المعروف أن من صفات الشخص الإنطوائي أنه مثابر، دقيق الملاحظة ،لا يعاني من التشتت، ولذلك نختاره كمفتي على جهاز الرادار، أومراقب لحركة الطائرات.

الصدق التجريبي لنظريات السمات:

من خلال هذا العرض الموجز لآراء أبرز ممثلي اتجاه السمات في دراسة الشخصية، يبدو واضحاً غياب الاتفاق ليس على عدد السمات فقط، بل وعلى طبيعة السمة وحدودها. فبينما يدرج كاتل الدوافع ضمن قائمة السمات، يؤكد موري وماكليلاند على ضرورة التفريق بينهما. وفي الوقت الذي يضيف فيه بيرت الصفات الجسمية إلى سمات الشخصية، يقرنها كاتل بالسمات المزاجية، ويستبعدها موري من مخططه تماماً. ويكمن مصدر هذا الاختلاف في الزاوية التي ينظر كل عالم من خلالها إلى الشخصية، والطريقة التي يتبعها في معالجتها.

يقول لازاروس: "وقد عالج واضعو نظريات السمات موضوع تحديد قوائم السمات بطرق مختلفة". حيث كانت "كل نظرية منها تصنع مصطلحاتها الخاصة لتصور بها شخصاً بعينه أو الناس عامة.

ولئن كان لنظريات السمات الفضل في تزويد الباحثين بإمكانية قياس الشخصية واستخدام الأدوات الموضوعية في ذلك، فإن اختلافهما فيما بينها وقصورها عن وضع قائمة جامعة وشاملة لكافة سمات الشخصية وجوانبها انعكسا بشكل مباشر على تلك الأدوات، وقللا من قدرتها على تقديم وصف كاف للشخصية، وحالا دون الوقوف على العلاقات الديناميية المتغيرة بين سماتها وموقع كل سمة منها بالنسبة للسمات الأخرى.

ثانيا: نظريات التحليل النفسي:

يعتبر فرويد من عمالقة علم نفس الشخصية، وعلى الرغم من مرور حوالي قرن على نظريته إلا أنها ما زالت نظرية مثيرة للجدل، ويعتبر فرويد من الرواد في هذا المجال لعدة أسباب، هي:

- وجد فرويد أن هناك حاجة لملاحظة السلوك ملاحظة دقيقة، على الرغم من الاجماع العام الذي يعتبر نظريته مخطئة.
- لقد حاول تفسير السلوك بعدد قليل من وسائل العمليات النفسية.
- لقد طور نموذج عقلياً وظيفياً للعلاج النفسي هو التحليل النفسي.
- لقد حاول تفسير كل الأشكال الهامة من حياة الإنسان بما فيها الدين، وحب الفن والأدب، ونمو الطفولة، والأحلام، والطرائف، وزلات اللسان، والدافعية، والقلق، والسلوك الجنسي، والاكتئاب والأشكال العصابية الاخرى، والعدوان.
- لقد كانت نظرية فرويد مؤثرة ومثيرة للجدل خصوصاً في أوروبا، وفي مجالات معرفية أخرى غير علم النفس مثل النقد الأدبي.
- لقد كانت نظرية فرويد أولى النظريات التي تبحث في اللاشعور والذي يشبه سلة المهملات بالنسبة للخبرات التي يريد الفرد نسيانها.

نظرية فرويد في الشخصية (1856 – 1939):



حياته:

ولد سيجموند فرويد عام 1856 بفرايبورغ مورافيا التي كانت تعرف بتشيكوسلوفاكيا في ذلك الوقت. وكان فرويد أكبر ثمانية أخوة لأم كانت الزوجة الثالثة لأبيه. وكان أبوه تاجر صوف معروف انتقل مع أسرته إلى فيينا عاصمة النمسا عندما كان عمر فرويد أربعة سنوات، وعندما أصبح عمره تسعة سنوات دخل المدرسة الثانوية وتخرج منها بامتياز في سن السابعة عشرة، ثم دخل كلية الطب بجامعة فيينا، وتخرج منها بامتياز أيضاً ليمارس عمله كطبيب، وقد تركزت بحوثه على الحالات التي تأتيه إلى المستشفى.

تزوج فرويد من (مارثا يونايز).

ومن جانب العلاج النفسي استخدم فرويد أسلوبين هما: العلاج الكهربائي والتنويم المغناطيسي، إلا أنه سرعان ما ترك العلاج الكهربائي وأدرك قصور التنويم المغناطيسي في العلاج.

قضى فرويد أكثر من أربعين عاماً في تطوير نظريته في الشخصية. وفي عام 1938 احتل الألمان النمسا فاضطر فرويد (وهو يهودي) إلى الهرب إلى لندن، وهناك توفي بمرض السرطان في 23 ايلول 1939.

نظريته:

لقد طور فرويد نظرية شاملة في الشخصية. وكطبيب نفسي ممارس تعرف فرويد على الكثير من الاضطرابات النفسية من خلال المرضى الذين كان يعالجهم، وأكثر اضطراب تعقيداً تعامل معه كان اضطراب الهستيريا Hysteria والذي يتعرض المرض (وخصوصاً الاناث) خلاله إلى الشلل، وفقدان الوعي، والضعف، وهذه الأعراض لم يكن لها أصول بيولوجية. وتأثر فرويد عند علاجه لمرض الهستيريا بأعمال طبيب الأعصاب الفرنسي (جان مارتن كاركوت) الذي ادعى أن الأعراض الهستيرية يمكن أن تشخص وتعالج بالتنويم المغناطيسي، فالمرضى الذين لديهم سيقان مشلولة بإمكانهم المشي تحت تأثير إيحاء التنويم المغناطيسي، ويريد هؤلاء المرضى المشي، لكن هناك شيء ما هيمن عن رغبتهم الواعية، واستدل فرويد على فكرة مفادها طالما أنه لا يوجد أصول فسيولوجية للمرضى، والمريض يحاول إيقاف تلك الأعراض لكنه لا يستطيع ذلك، معنى ذلك أن هناك خبرات لا شعورية تواجه رغبات الفرد وتمنعه من القيام بسلوكات معينة.

لقد كانت دراسة اللاشعور مركز نظرية فرويد في التحليل النفسي، وحسب نظرية فرويد فإن القوى النفسية مثل الرغبات والخوف والنوايا لها اتجاه معين، وعندما تتصادم تلك الدوافع وتتصارع فإن هذه القوى والدوافع تحدد سلوك الشخص، كما هو الحال عند مريض الهستيريا الذي يعاني من الشلل فإن هذا المريض لديه الرغبة في تحريك ساقيه، ولكن هناك قوى لا شعورية تعيقه، (Westen,1996).

لقد حاول فرويد دراسة الشخصية من خلال تأسيس عدة نماذج، وهذه النماذج هي: النموذج التبوغرافي، النموذج الغريزي، والنموذج النمائي، والنموذج البنيوي.

النموذج الطبوغرافي: صاغ فرويد هذا النموذج عام (1900) مستخدماً مجازاً مكانياً يقسم العمليات العقلية إلى ثلاث أنماط هي: الشعور، وما قبل الشعور، واللاشعور. ولنبدأ الحديث عن الشعور.

الشعور: أو العمليات العقلية الشعورية: وهذه العمليات عبارة عن أفكار عقلانية هادفة تقع في مركز الوعي.

والعمليات العقلية ما قبل الشعورية: عبارة عن عمليات غير شعورية ولكنها تصبح شعورية في أي لحظة مثل معرفة لون الحائط.

أما العمليات العقلية اللاشعورية: فهي عمليات لا عقلانية بعيدة عن المنطق، وهذه العمليات لا يمكن الوصول إليها لانها مكبوتة؛ أي أنها بعيدة عن الشعور وذلك لتجنب الاضطرابات النفسية.

وعلى الرغم من أن العمليات اللاشعورية مقيدة وبعيدة عن الشعور، إلا أنها غير كسولة، ولأنها غير معروفة شعورياً فمن الممكن أن تتسرب إلى الشعور والسلوك بوسائل وبأشكال غير مرغوبة.

لقد استخدم فرويد النموذج الطبوغرافي لفهم الأحلام، والتمييز بين قصتها والرسالة التي تقف وراءها والمحتوى الكامن فيها، ومثال ذلك عندما يحلم الشخص الذي يرتكب جريمة السرقة لأول مرة، فإنه قد حلم بأن قدماه مغروستان في الطين، وحسب نظرية التحليل النفسي، فإن هذا الحلم يعبر عن صراع المشاعر والرغبات (الرغبة والرغبة المضادة)، إن هذا الشخص يرغب بجعل قدماه رطبتان ولكنه كان معارض لأنه اعتبر السرقة سلوك غير نظيف، إن العلاقة بين السرقة والرطوبة والتلوث لم تأت صدفة، لقد اقترح فرويد ان اجتماع النقيضين ambivalence – المشاعر المتصارعة – هي القاعدة وليست الاستثناء في الخبرات الإنسانية، والسبب واضح في ذلك وبسيط: منذ فترة الطفولة ونحن نتفاعل مع الناس، ولكن هذا التفاعل قد يأتي إلينا بخبرات سارة أو خبرات غير سارة، فمن الممكن أن نتعلم الحب وفي نفس الوقت نتعلم الكره.

دراسة حالة:

لدينا مريض اسمه بيل Bill، لقد كان بيل خائف من الزواج من فتاة تعامله معاملة قاسية مثلما كانت أمه تعامل أباه. لقد اكتسب بيل هذه المشاعر نحو الإناث والزواج بشكل عام من خلال ملاحظته لسلوك والديه عندما كان طفلاً، وفي إحدى الأيام ذهب بيل مع صديقه إلى أحد الملاهي الليلية وشاهدا فتاتين جذابتين، لقد ظن صديقه أن الفتاتين قاسيتين، لأن حركاتهما وتعابير وجهيهما تدل على أنهما مؤذيتين، وقد أرسلتا إشارتين واضحتين أنهما غير مهمتين بهما، لكن بيل أصر على أن يتعرف هو وصديقه على الفتاتين، وخلال عشر دقائق شعر الرجلان كأنهما مثل الموز في الخلاط الكهربائي.

فالفتاتين تحدثتا معهما بقساوة وتهكم وعداء، بعد ذلك لم يلتفتا إليهما، ثم قال بيل لصديقه "كيف ستخبرهن لماذا عاملتنا بهذه الطريقة؟" رد صديقه وقال: "كيف لن تخبرهن؟".

يعكس سلوك بيل الصراع التحليلي التقليدي، أي الصراع بين الدوافع، فمن جهة يريد (شعورياً) أن يتجنب النساء اللاتي يشبهن أمه، ومن جهة أخرى (ولا شعورياً) يريد أن يجابه السلوك العدواني لتلك الفتاتين. إن بيل غير قادر على استدعاء مثل تلك الحوادث من طفولته التي يرتبط بها خبرات الإثارة والحب، ولكن سلوكه يعكس تلك الخبرات اللاشعورية.

حسب وجهة نظر فرويد فإن السلوك الأوحد أو الأفكار المركبة مثل حالة بيل تعكس الصراعات المتعددة بين القوى والدوافع.

يرغب الناس بتحقيق كل الدوافع المتصارعة في آن واحد، كما هو الحال مع بيل الذي يريد ملاحقة الفتاتين (لا شعورياً)، وفي نفس الوقت و(شعورياً) يفشل في التعرف على دوافعه، وتسمى هذه الحالة بالأشكال المتصالحة Compromise formations.

إن الأشكال المتصالحة تحدث في العمليات العادية وغير العادية، ولا يوجد أحد عادي كلياً أو غير عادي كلياً (العصابي)، إن القضية هي أنه في المدى الذي يكون فيه الفرد قادر على مواجهة حاجاته بطريقة مقبولة ومرضية شخصياً .(Westen,1996)

يشير فرويد إلى أن للسلوك دافعاً داخلياً، من قوى لاشعورية، تكونت عبر تاريخ الشخص وحياته، خاصة علاقته بوالديه. وأن ما يفعله الشخص، وما يفكر فيه، أو يشعر به، ينتج من تفاعل دينامي بين عوامل نفسية ثلاثة، هي: الهو (Id)، والأنا (Ego)، والأنا الأعلى (Super Ego)، وأن أي اختلاف في توازن أي من هذه العوامل الثلاثة، يؤدي إلى اختلال في تفاعل الآخرين ونشاطهما معه، ليضادّاه، ويكون الصراع الداخلي.

ويرى فرويد أن وعي الإنسان والأفكار والذكريات والمشاعر، يقع على مستويات ثلاثة، أحدها الشعور، الوعي (Conscious)، الذي يكوّن الجزء القليل من خبرات الإنسان، وثانيها ما قبل الشعور (Preconscious)، وهو المستوى، الذي تكون فيه الخبرات مدفونة تحت الوعي، ويمكن أن تُستدعَى بسهولة، وثالثها اللاشعور (Unconscious)، وهو المستوى، الذي يضم أغلب الخبرات، التي يختزنها في أعماقه، ولا يمكن معه تذكّرها؛ ولكن، يمكن أن يظهر في زلات اللسان، والأحلام، ومن خلال التداعي الحر (الذي يذكر الإنسان فيه ما يخطر على باله، من دون قصد أو توجيه)، ويشبه الشعور (الوعي) بقمة جبل الجليد، إذ لا يبرز منه إلا جزء يسير، بينما الجزء الغالب مختفي تحت سطح الماء، وهو يشبه اللاشعور في عدم ظهوره، وفي ضخامته، وفي ارتكاز ملامح الشخصية عليه، إلى حدّ كبير. وبهذا قسم فرويد النمو النفس – جنسي إلى خمسة مراحل، هي:

1. المرحلة الفمية:

كما رأى فرويد، أن الشخصية تتكون من الخبرات التي يمر بها الطفل خلال مراحل متعاقبة من النمو النفسي الجنسي، وأن هناك طاقة ليبيدية تتركز في منطقة معينة من الجسم وفقاً لمرحلة النمو؛ فالفم هو محور اللذة الليبيدية خلال السنة الأولى ونصف الثانية؛ ولذا، أسماها بالمرحلة الفمية (Oral Phase)، حيث يجد الطفل خلالها لذته عن طريق المص والأكل والعض، ووضع الأشياء في الفم، والإشباع الزائد، أو الحرمان الشديد، سيثبت كمية أكبر من الليبيدو في هذه المرحلة، بما يجعل الشخص عرضة للنكوص(Regression) في الحياة البالغة، حيث يرتد الفرد إلى سمات هذه المرحلة، من الاعتمادية والشراهة والميول الفمية (التي تشبه مص الثدي)، مثل التدخين ومضغ اللبان والثرثرة.

وحينما يغيب الثدي عنه يضع إصبعه في فمه كبديل للثدي، ويؤكد فرويد على أن هذه المرحلة هي مرحلة الإدماج القائمة على الأخذ . كما يحصل الطفل على اللذة أيضاً من خلال العض ، وذلك بسبب التوتر الناتج عن عملية التسنين، فيحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إليه ، وهنا يشير فرويد إلى أول

أكد "فرويد" على الأساس البيولوجي لكل من الجنس والعدوان (الهوا) إلى الدرجة التى أهمل فيها الآثار الاجتماعية والثقافية في التعبير عن هذه الغرائز البيولوجية، وعلى الرغم من انه قد بين في بعض الأحيان أن الإنسان يتعلم عن طريق الأنا كيف يتصرف بطريقة عدوانية أو جنسية، فقد كانت غالبية التركيز على الغرائز (الدوافع البيولوجية) أكثر من التعلم الاجتماعي، كما افترض "فرويد" أن عقدة أوديب وعقدة إليكترا عامة شائعة، وأن الصراع الأساسي يشتق دائما من الدوافع الجنسية (عبد الخالق، 1993).

إذ تنمو العضلات العاصرة لفتحة الشرج، وتكون اللذة من خلال القبض على محتويات الشرج، أو إخراجها، كما تكون محوراً للصراع مع الأم في تدريبه على استخدام التواليت (Toilet Training)، والإفراط وقسوة التدريب، كالتفريط فيه، يسببان تثبيتاً ليبيدياً في هذه المرحلة مما يجعل الطفل عرضة في الحياة البالغة للنكوص إلى سمات مشابهة لهذه المرحلة من العداء والبخل والعناد، فعندما تتشدد الأم في أن يمسك طفلها عن تلويث نفسه بالبراز، وتعاقبه على عدم الإمساك، فإنه يخاف بعد ذلك من عدم الإمساك، فيكون الإمساك لكل شيء، خاصة المال، فيصبح بخيلاً في الكبر.

3. المرحلة القضيبية:

والقضيب هو مصدر اللذة اللبيدية، من الثالثة إلى السادسة من العمر، ولذا سمى هذه المرحلة بالمرحلة القضيبية (Phalic Phase)، وفيها يدرك الطفل الاختلاف بين الذكر والأنثى، وينجذب نحو أبيه من الجنس المقابل، فالولد يحب أمه، ويعاني صراعاً بين حبه لأبيه (المبني على تقمص دوره) وغيرته منه (بسبب امتيازات والده، التي لا يحظى بها)، وهذا هو الصراع الأوديبي، الذي ينشأ عنه قلق الخصاء (Castration Anxiety)، الذي يدفعه إلى التخلي عن رغبته في تملك الأم بكبتها، والتوحد بالأب، هذا في حالة عقدة أوديب الموجبة، أما إذا كانت الأم، هي التي يَعُدّها الولد منافسه في حبه لأبيه، فتلك عقدة أوديب السالبة. والعكس يحدث في حالة البنت، ويسمى تعلقها بأبيها عقدة إلكترا (Alectra complex).

وفى الظروف الطبيعية للنمو ينتهي الموقف الأوديبى بتوحد الطفل مع والده من نفس الجنس . والتوحد مفهوم يشير إلى أن الفرد يسلك أحياناً وكأن سلوك شخص آخر هو سلوكه هو، ويتضمن التوحد إعجاب المتوحد بالمتوحَد. واتخاذه نموذجاً يتحد به، وتتم عملية التوحد على المستوى اللاشعوري . فيبدأ الطفل في تشرب قيم الوالد الثقافية، وهى القيم السائدة في المجتمع، كما تبدأ البنت في التحول بعواطفها نحو الأم، وإذا حدث ما يؤثر على سير النمو، كما يحدث

خلال ظاهرة التثبيت، فإن علاقة الطفل بأمه تظل قوية، وتتعطل عملية التوحد مع الوالد، كما تستمر روابط الطفلة العاطفية بوالدها، أو تضطرب علاقة الطفل بوالديه معاً . ويترتب على ذلك اضطرابات في الشخصية والسلوك فيما بعد.

4. مرحلة الكمون:

ثم تكمن النزعات الليبيدية، ولا تحدث صراعات، في المرحلة من السادسة إلى البلوغ، ولذا أسماها مرحلة الكمون (Latency Phase)، إذ يكون الطفل قد توحد بالأب، وحل الصراع الإوديبي أو كبته، واكتمل نمو الأنا الأعلى.

كما يحدث تقدم كبير في النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي . ويكون الطفل حريصاً في هذه المرحلة على طاعة الكبار والامتثال لأوامرهم ونواهيهم وراغباً في الحصول على رضاهم وتقديرهم .

5. المرحلة التناسلية:

وفي مرحلة البلوغ تستيقظ الرغبة الجنسية وترتبط بالجهاز التناسلي، وتكون العلاقة الجنسية الناضجة من خلال العلاقة بالجنس الآخر.

وبهذا يحصل الفرد السوي على لذته من الاتصال الجنسي الطبيعي مع فرد راشد من أفراد الجنس الآخر،حيث تتكامل في هذا السلوك الميول الفمية والشرجية، وتشارك في بلورة الجنسية السوية الراشدة.

وعلية فإن الفرد السوي هو من يحصل على إشباع مناسب في كل مرحلة نمائية، أما إذا تعطلت مسيرة النمو كما يحدث في بعض الحالات فإنه قد يترتب عليه حدوث ما أسماه فرويد " عملية التثبيت " ويكون الفرد أميل إلى النكوص إلى المرحلة التي حدث فيها التثبيت، والنكوص إلى مرحلة معينة يعني إتيان أساليب سلوكية تتناسب مع هذه المرحلة (Wotman & el al,1999).

هذه هي مراحل النمو النفسي الجنسي الخمس، في نظرية فرويد (الفمية والشرجية والقضيبية والكمون والتناسلية).

والشخصية التي تتأثر بالقوى اللاشعورية وتمر بمراحل النمو النفسي الجنسي السابقة عبر نموها تتكون من عناصر ثلاث: الهو والأنا والأنا الاعلى.

1. العنصر الأول: الهو:

يُعَدّ الهو (Id) العامل الأساسي، وهو الذي يتمايز منه الأنا والأنا الأعلى، ويتكون من كل ما هو فطري موروث وموجود منذ الولادة، بما في ذلك الغرائز. فهو مستودع الطاقة النفسية؛ إذ أنه يزود العمليات التي يضطلع بها الأنا والأنا الأعلى بالطاقة، كما أنه وثيق الصلة بالعمليات الجسمية التي يستمد منها طاقاته. ويُعُدّه فرويد (الواقع النفسي الحقيقي) لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ولا تتهيأ له أي معرفة للواقع الموضوعي. ويهدف الهو إلى تجنّب الألم وتحقيق اللذة عن طريق الفعل المنعكس والعمليات الأولية التي تحاول تفريغ التوتر بتكوين صورة لموضوع يزيل التوتر مثل الطعام لشخص جائع، وهي عملية تحقيق رغبة في الخيال، ولكن هذه العمليات الأولية لا تحقق الإشباع ولا تخفض التوتر؛ فالشخص الجائع لا يمكنه أن يأكل ما يتخيله من الطعام؛ ولذلك، تظهر عمليات نفسية ثانوية، عن طريق العنصر الثاني، وهو الأنا، إذ أن المبدأ الذي يتحكم بهذا العنصر هو ***مبدأ اللذة***.

2. العنصر الثاني، الأنا:

أما الأنا (Ego)، فينشأ للتعامل مع الواقع الخارجي، وعليه تقع مسؤولية فهْم هذا الواقع، والتصرف على أساسه وفق العمليات الثانوية (أي التفكير الواقعي)؛ فالأنا من طريق العمليات الثانوية يكون خطة لإشباع الحاجة، ثم يختبر هذه الخطة هل هي صالحة أم لا ؟ وهذا يسمى اختبار الواقع (Reality testing)، والمبدأ الذي يحكم هذا العنصر هو ***مبدأ الواقع***، وهو يستخدم جميع الوظائف

النفسية لأداء دوره بكفاءة، فالأنا، إذاً هو الجزء المسيطر على سلوك الشخصية يختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها ويقرر الغرائز التي ستشبع وكيفية ذلك الإشباع، وعلى الأنا، عند قيامه بهذه الوظيفة التنظيمية أن يعمل على تكامل المطالب التي كثيراً ما تتصارع فيما بينها، وهي مطالب (الهو) و(الأنا الاعلى) و(العالم الخارجي)، وهو ما يجعله عرضة لصراعاتها، فيلجأ إلى حيل دفاعية (Defensive mechanisms) لتخفيف حدّة الصراع. ويمكن تلخيص وظائف الأنا في ما يلي:

1. التكيف مع البيئة المحيطة، وعمل علاقات بالآخرين.
2. ضبط الغرائز وتنظيمها، والتعبير عنها بطريقة مقبولة اجتماعياً.
3. اختبار الواقع، والتصرف على أساسه.
4. النهوض بالعمليات الثانوية، وما ينشأ عنها من تخليق وابتكار.
5. الاضطلاع بالوظائف النفسية (البسيطة والمركبة).
6. اللجوء إلى حيل دفاعية، إزاء الصعوبات والصراعات، التي تنشأ عن الخارج أو الداخل، كي يحافظ على حالة التوازن النفسي. ومن ثم، فالحيل الدفاعية هي الحيل التي يلجأ إليها الأنا عند مواجهة صراع، لخفض التوتر، والوصول إلى توازن نفسي، وجميعها تتم لاشعورياً، وأهم هذه الحيل الدفاعية هي:

الكبت (Repression):

وهي حيلة، تدفع بوساطتها المواقف أو الأفكار غير المقبولة، إلى دائرة اللاشعور، وبعيداً عن الشعور. وذلك مثل الفتاة التي صدمت، عاطفياً، فنسيت تماماً كل تفاصيل الصدمة، والظروف التي أحاطت بها، من دون أن تقصد ذلك إرادياً. هذا النسيان، هو الكبت، ويتم لاشعورياً، لتجنيبها الألم النفسي الذي ينجم عن تذكّرها تلك الصدمة.

النكوص (Regression):

وهي حيلة، يرتد بوساطتها الشخص إلى مراحل سابقة من النمو، إذ ينكص إلى تصرفات بدائية، لا تلائم سنّه الحالية. وتلاحظ هذه الحيلة في أمراض نفسية كثيرة. ومن أمثلتها، الطفل الذي يبلغ ثمانية أعوام، وأصبح يتحكم في مخارجه، ثم ولد له شقيق صغير، مما أثر في نفسيته، من دون أن يدري، جلعه ينكص إلى مرحلة مبكرة، ففقد السيطرة على التبول الوظيفي، أثناء النوم. وبالطريقة نفسها قد تحدث التهتهة (Stuttering)، كعرض نكوصي. وقد يكون النكوص شديداً، إلى درجة فقْد السيطرة والإرادة الكامل، كما في حالات الفصام العقلي (Schizophrenia).

التبرير (Rationalization):

وهي حيلة دفاعية، تبرر بوساطتها السلوك، أو الدوافع، أو المشاعر غير المقبولة، بخلق أسباب لتفسيرها. ويلجأ إليها الشخص لتقليل الصراع، ومحاولة قبول ما يبرره. وكثيرون يستخدمون تلك الحيلة الدفاعية، استخداماً مَرضياً، إذ يسرون في تبرير سلوكياتهم أو دوافعهم أو مشاعرهم، تجنّباً للشعور بالذنب أو التقصير. وهذا يقلل من دافعيتهم لإصلاح أنفسهم، ويجعلهم يصطدمون بالواقع، وبمن يعايشونهم. وعليهم أن يعوا ذلك، ويقللوا من تبريراتهم، ويصلحوا من أنفسهم، ومن سلوكياتهم، بدلاً من التبريرات، التي يضيق المحيطون بالإفراط فيها.

التكوين العكسي (Reaction Formation):

وهي حيلة دفاعية، يسيطر بها الشخص على دافع أو شعور غير مقبول، بتكوين عكسه. فالكراهية الشديدة، تظهر في شكل حب مبالغ فيه. وأوضح مثال لها ما يظهره الطفل الصغير، الذي يبلغ أربعة أعوام، لأخيه الذي يصغره بعامَين.

فعندما يجرح الأصغر جرحاً بسيطاً، وينزعج الأكبر، بشدة، ويظل يبكي حزناً على جرح أخيه بصورة مبالغ فيها، فإنه يظهر بذلك تكويناً عكسياً في محاولة للتغلب على مشاعر الكراهية التي يستشعرها تجاه أخيه الأصغر.

الاسقاط (Projection):

وهي حيلة لاشعورية، ينسب بها الشخص إلى الآخرين أفكاره ومعتقداته، ومشاعره ونزعاته اللاشعورية، الخاصة به، وغير المقبولة، أي يسقطها عليهم. وهي حيلة لحماية الشخص من القلق، الذي ينشأ عن الصراع الداخلي. وأوضح مثال لذلك ما يدعيه طفل وحيد، من أن أبيه (أو أمه) لا يحبه، فهذا إسقاط من الطفل لمشاعر عدم الحب التي يشعر بها ويسقطها على أبيه.

النقل (التحويل) (Displacement):

وهي حيلة دفاعية، يعيد بها الشخص توجيه انفعالاته المحبوسة تجاه شخص أو موقف، خلاف الأفكار والأشخاص والمواقف الأصلية سبب الانفعال. مثل الموظف الذي يهينه رئيسه في العمل فلا يستطيع الرد أو إخراج انفعالاته. ولكنه عندما يعود إلى بيته يصب غضبه على زوجته من دون سبب، أو لسبب تافه. وتبادر الزوجة بدورها إلى إفراغ غضبها على أولادها. وهكذا تكون حيلة النقل التي مارسها الزوج من دون أن يعي قد أساءت إلى أولاده إساءة غير مباشرة. ويتكرر ذلك كثيراً داخل البيوت من دون وعي ممن يمارسونه.

الانشقاق (Dissociation):

وهي حيلة تتضمن عزل مجموعة من العمليات (الوظائف) النفسية، عن باقي الوظائف النفسية. وتعمل مستقلة أو بصورة آلية من دون وعي الشخص بها. فقد تعزل الذاكرة مثلما يحدث في فقدان الذاكرة. وقد يعزل الوعي والحركة مثلما يحدث في المشي أثناء النوم. وقد يكون العزل أكثر تعقيداً ولعديد من الوظائف، كما يحدث في اضطراب تعدد الشخصية.

الإنكار (Denial):

إنكار الأشياء، التي قد تسبب قلقاً وإبعادها عن دائرة الوعي. ويختلف الكبت عن الإنكار، في أن الكبت يحدث عندما يحاول الدافع الغريزي أن يكون شعورياً، وأن يعبّر عن نفسه في صورة سلوك. بينما الإنكار يجعل الشخص جاهلاً بحادث معين، ولكن لا يمنعه من التعبير عن دوافعه الغريزية ومشاعره.

التوحد (Identification):

وهي حيلة دفاعية يوحّد بها الفرد هويته بهوية شخص آخر. مثال ذلك، ما يحدث للطفل في عمر ستة أعوام، عندما يتوحد بوالده المتفاهم معه، والذي يحبه ويرغب أن يكون مثله عندما يكبر، فيتوجه إلى المدرسة بحماسة ليتعلم مثل أبيه.

التوحد بالمعتدي (Identification with the Aggressor):

إذ يتحد الشخص في داخله بصورة عقلية للشخص الذي يمثل مصدر الإحباط من العالم الخارجي، مثل التوحد الذي يتم في نهاية المرحلة الأوديبية بين الطفل الذكر وأبيه الذي يمثل إحباطاً لعلاقة الطفل بأمه، ولا يملك الطفل إلى مواجهه أبيه سبيلاً، فيضطر للتوحد به اتقاء لأذى قد يصيبه منه.

العزل (Isolation):

وهي حيلة، تعزل فكرة أو ذكرى عن ما يرتبط بها من شعور لتجنّب الانفعالات غير السارة ولحماية الشخص من القلق. مثلما يحدث في حالات الوسواس القهري من وجود فكرة معزولة عن المشاعر العدوانية المرتبطة بها، مثل فكرة قتل الأب لطفله الذي يحبه جداً.

التسامي (Sublimation):

وهي حيلة توجه الطاقة المرتبطة بنزعات غير مقبولةإلى أنشطة مقبولة نفسياً واجتماعياً. والتسامي يحقق درجة ضئيلة من الإشباع للنزعات الغريزية، مثل المراهق الذي يوجه طاقته لممارسة الرياضة بدلاً من النزعات الجنسية غير المقبولة. وهي حيلة صحية عندما توجد في مكانها؛ فلا يصح لعريس مثلاً، أن يمارس التسامي ليلة زفافه فيترك عروسه لممارسة الرياضة أو القراءة أو حتى العمل.

الإبطال (Undoing):

وهي حيلة دفاعية، تتوخى إصلاح ما قد أُفسد؛ وهي غير مقبولة من الأنا. وهي حيلة بدائية من قبيل الأفكار والأفعال السحرية، وذات طبيعة مترددة. وتلاحظ غالباً لدى مَرْضى الوسواس القهري، إذ يمارسون طقوساً غريبة تشبه الأفعال السحرية لإبطال ما يخافون أن يفلت منهم من نزعات عدوانية. وتتمثل في ذلك الطفل الذي أحضره والده شاكياً أنه، أي الطفل، يأتي بأفعال غريبة، قبل دخوله البيت. فهو يدور حول عمود الإنارة المواجه لمدخل البيت، ثم يدوس على بلاطة من التي تغطي الأرض، تاركاً التي تليها، ثم يصعد السلم، فيدوس درجة، ويترك الأخرى، ثم ليطأ بقدمه أول بلاطة في مدخل الشقة. وإذا أخطأ في أي من ممارساته تلك، عاد إلى الشارع من جديد ليتدارك ما وقع فيه من خطأ. وحين كان يسأله والده عن معنى ما يفعل، كان لا يجيب.

وخاف الأب أن يكون في ابنه خلل عقلي، فأحضره إلى العيادة النفسية. وبعد عدة جلسات، تبيّن أنه يحب والدته جداً، ولكنه يجد منافسة في حبها من أبيه وأخيه الأصغر. ومن ثَم، فلديه عدوان شديد تجاههما، وهو يخاف من عدوانه هذا، أن يخرج في فعل يضرهما. لذا، مارس أكثر من حيلة دفاعية، من دون أن يدري، فعزل (حيلة العزل)، فكرة العدوان عما يرتبط بها من مشاعر، وكبت (حيلة الكبت) الحفزة العدوانية وما يصاحبها من مشاعر. ولخوفه من أن تفلت الحفزة من خط الدفاع

الأول، وهو العزل، كوّن خط الدفاع الثاني لإبطال (حيلة الإبطال) الحفزة الغريزية، بفعل وسواسي (وهو الممارسات التي سبق وصفها). وكان، مع ذلك، يظهر مشاعر خوف شديدة عليهما، وهي (حيلة التكوين العكسي).

3. العنصر الثالث: الأنا الأعلى:

والأنا الأعلى (Super Ego)، هو العامل الثالث من عوامل الشخصية. ويُعَدّ الممثل الداخلي للقِيم التقليدية للمجتمع وأخلاقياته. ويتكون باستدخال الطفل لقِيم وأخلاقيات الوالدَين، ثم التوحد بها. ويُعَدّ الأنا الأعلى نموذجاً لِمَا هو مثالي، وليس لِمَا هو واقعي. ويميل إلى الكمال، بدلاً من اللذة. وعندما يكتمل تكوّن الأنا الأعلى، يصبح هو السلطة الداخلية، سلطة الوالدَين التي استُدخِلت، وأصبحت جزءاً من تكوين الطفل. وأهم وظائفه ما يلي:

1. كف حفزات الهوا، سواء كانت جنسية أو عدوانية.
2. إقناع الأنا بالاضطلاع بدور المثالية، بدلاً من الواقعية.

وهذه العوامل الثلاثة، التي تتألف منها الشخصية، الهو والأنا والأنا الأعلى، التي تكونت عبر مراحل النمو النفسي، ولكل منها شق شعوري وآخر لاشعوري، لإخراج شخصية سوية، وإن اختل توازنها، كان الاضطراب أو الصراع الداخلي.

نقد نظرية التحليل النفسي:

وجه لنظرية التحليل النفسي انتقادات، وبالرغم من هذه الانتقادات إلا أن هذه النظرية حظيت باهتمام الكثير من المؤيدين، وطبقت أفكارها في العلاج النفسي، وتحليل الشخصية. ومن هذه الانتقادات:

1. التركيز على الدوافع البيولوجية:

أكد "فرويد" على الأساس البيولوجي لكل من الجنس والعدوان (الهوا) إلى الدرجة التى أهمل فيها الآثار الاجتماعية والثقافية في التعبير عن هذه الغرائز البيولوجية، وعلى الرغم من أنه قد بين في بعض الأحيان أن الإنسان يتعلم عن طريق الأنا كيف يتصرف بطريقة عدوانية أو جنسية، فقد كانت غالبية التركيز على الغرائز (الدوافع البيولوجية) أكثر من التعلم الاجتماعي، كما افترض "فرويد" أن عقدة أوديب وعقدة إليكترا عامة شائعة، وأن الصراع الأساسي يشتق دائما من الدوافع الجنسية (عبد الخالق، 1993).

2. ضعف البيانات المتاحة:

اعتمد "فرويد" بصورة أساسية – على ما أدلى به الراشدون عن طفولتهم في تكوين استنتاجات عن دور كل من الصراع والقلق والإحباط في تحديد نمو الشخصية وظهور الأمراض النفسية، ومن الواضح أن هناك خطراً ومأزقاً في هذا المنهج الاسترجاعي، حيث أن هذه البيانات لا تعكس بالضرورة ما الذى حدث فعلاً خلال مرحلة الطفولة.

3. ضعف المنهج:

نقد "فرويد" بوجه عام فيما يتعلق بمنهجه في اختبار فروضه، حيث عد هذا المنهج مشكوكاً فيه، فلم تضبط ملاحظاته ضبطاً كافياً، فعلى سبيل المثال لم يترك أية ملاحظات دقيقة عن الحديث الذى كان يدور بينه وبين المرضى أثناء جلسات التحليل النفسي، كما كان يكتب وصفه للحالة بعد انتهاء الجلسة بساعات، ومن ثم قد يتأثر استرجاعه بما كان يريده أن يحدث بالفعل.

كما قام "ايزنك، وويلسون(Eysenck & Wilson,1973)، بتحليل بعض الدراسات ذاتها التى قام "كلاين" بعرضها، وبخاصة تلك التى تتعلق بالنمو النفسي الجنسي أثناء المرحلتين الفمية والشرجية، وعقدة أدويب وعقدة الخصاء، وطبيعة العصاب والذهان، وقد توصلا – بوجه عام – إلى نتائج سلبية فيما يتعلق بنتائج الدراسات وهى على النحو التالي:

1. تقسيم مراحل النمو النفسية الجنسية لدى الأطفال إلى المراحل الفمية والشرجية والقضيبية أمر مشكوك فيه، وقد أجريت دراسة على العلاقة بين خبرات التغذية المبكرة في الطفولة لدى الأطفال الذين تغذوا من الثدي مقابل من تلقوا تغذية صناعية، والعلاقة بينهما وبين عادة مص الإصابع وعمر الفطام، وقد استخرجت بعض النتائج الإيجابية من الباحث المتحيز الذى أجرى الدراسة، ولكن التصميم التجريبي يوجه عليه جوانب نقد أساسية.
2. أجريت دراسة أخرى على العلاقة بين سمات شخصية الراشد وعمر الفطام المبكر مقابل المتأخر، ولكن يوجه إليه النقد ويمكن أن تفسر نتائجها تفسيرات بديلة على أسس أخرى كالوراثة مثلاً أو غيرها.
3. درست العلاقة بين الشخصية الوسواسية والتدريب المتشدد على "التواليت"، ولم تؤيدها الدراسات التجريبية.

كانت هذه رؤية المدرسة التحليلية، التي أرساها سيجموند فرويد، ولكن هناك من التحليليين من أضاف أو عدّل رؤية المدرسة التحليلية، وقد سمي هؤلاء الجماعة بالفرويديون الجدد.

الفرويديون الجدد:

يرى الموسوي (2007) ان الفرويديون الجدد هي إحدى التسميات التي أطلقت في أدبيات علم النفس على اتباع الطريقة الفرويدية في التحليل النفسي من علماء النفس الذين عاصروه أو الذين جاءوا من بعده على الرغم من اختلاف وجهات النظر التي يحملونها. ومن أهم الفرويديون الجدد:

ستكل Sttekl:

عد ستكل من الفرويديين الجدد الذين اهتموا بجوانب العلاج النفسي العملية أكثر من اهتمامه بالتنظير، فهو يولي أشد اهتمامه للصراعات الآنية التي تعانيها الحالة المطلوب منه علاجها دون الاهتمام بالصراعات السابقة، وهو بذلك يخالف فرويد الذي طالما اهتم بماضي مرضاه بدلاً من حاضرهم، أما إضافاته للعلاج النفسي فإن في مقدمتها إعطاءه أقصى الاهتمام لشخصية المريض الذي يقوم بعلاجه لا لطريقة العلاج نفسها، فالشخصية كما يراها (ستكل) من أهم العوامل التي تساعد الحالة (المريض) على الشفاء، ولهذا فهو يركز جل اهتمامه على الكيفية التي تمكن المعالج الوصول إلى هدفه.

تيودور رايك T. Reik:

رايك هو أحد الفرويديون المحدثين فقد اهتم بتقديم تفسير جديد للشخصية، معتبراً اللاشعور جهازاً لتسلم مثل هذه الحوافز الفوق حسية Extra sensory stimuli النادرة، ومن جملتها التخاطر Telepathy، وقد أكد على أن العصاب ناتج عن فقدان الثقة بالنفس، إلا أن (رايك) اتجه اتجاهاً جنسياً يختلف عن اتجاه زميله فرويد في تحليله أسباب الأمراض النفسية فكان يرى أن الفرد عندما ينشغل في الوصول إلى ذروته في علاقاته الجنسية يكون عرضة للإصابة بالأمراض النفسية كردود فعل للحالة التي يعانيها، وقد أولى أهمية كبيرة لكل ما من شأنه أن يطلق طاقات الجسم البيولوجية المعطلة للمساهمة في العلاج النفسي الذي يراه مناسباً.

أدولف ماير A. Mair

التزم ماير بالعلاج النفسي المستند على النظرية التكاملية ، وهي نظرية تأخذ في عملها مزج العوامل النفسية والفسيولوجية والاجتماعية؛ ولهذا فهو يرى أن العلاج المعقول لابد أن يكون مبنياً على نوعين من العلاج أحدهما نفسي والآخر جسمي مادي.

وأن وصول المعالج إلى حالة من التكامل وفق هذه النظرة يمكنه من الإلمام القوي بالمعارف البيولوجية والاجتماعية إلى جانب اختصاصه كمعالج نفسي، وإن عليه أن يستخدم ما يتيسر لديه من علاج نفسي أو دوائي مع تقدير (ماير) للعلاقات الاجتماعية للعوامل النفسية وأهميتها في عمليات التفاعل الذي يحدث الانفعالات المرضية.

ولم يعر (ماير) العوامل النفسية اللاواعية تلك الاهمية التي أعارها لها فرويد.

كلمان Kalman:

يرى (كلمان) أن أسباب التوتر وعمليات الدمج والانحلال ترجع في أصلها إلى عمليات طبيعية متوالية، وهو يرى أن التوتر والقلق الخلاق من شأنه أن يساهم في خلق حالة نفسية صالحة وسليمة، وبشكل خاص عندما يكون هذا الفرد في حالة إحساس كاملة الوعي لما يجري، ولكنه إذا ما فقد هذه الحالة من الإحساس الواعي لهذا القلق والتوتر وأغرق في حالة من الدمج فإنه سيصبح عرضة للاضطراب النفسي.

برن Berne:

يعد (برن) من الفرويديين المحدثين؛ فهو صاحب نظرية العلاج التحليلي العاملي Transactional Analyisis الذي يعد أسلوباً ديناميكياً للعلاج النفسي، ويستند هذا العلاج على نظرية مفادها أن لكل فرد حالات من الأنا Ego لكل منها كيان خاص من الشعور أو السلوك والهيئة ووجهة النظر ونبرة الصوت وتجميع الكلمات، وكل حالة من هذه الحالات هي الدافع النفسي للفرد في وقت معين، وأن مجموع هذه الحالات يمثل الشخصية للأفراد، وقد قسم برن هذه الحالات إلى ثلاث هي:

- الأب (Fathar State) وتتضمن القيم والمعاني والمواقف التي يتصف بها الأب والتي يعد ذات أثر في تكوين شخصية الفرد (الابن).

أما الحالة الثانية فهي حالة الطفل (Baby state) التي تتمثل فيها بقايا الشخصية الطفولية ومكوناتها من تجارب وعواطف وإلهامات وأحلام وخيالات وعفويات.

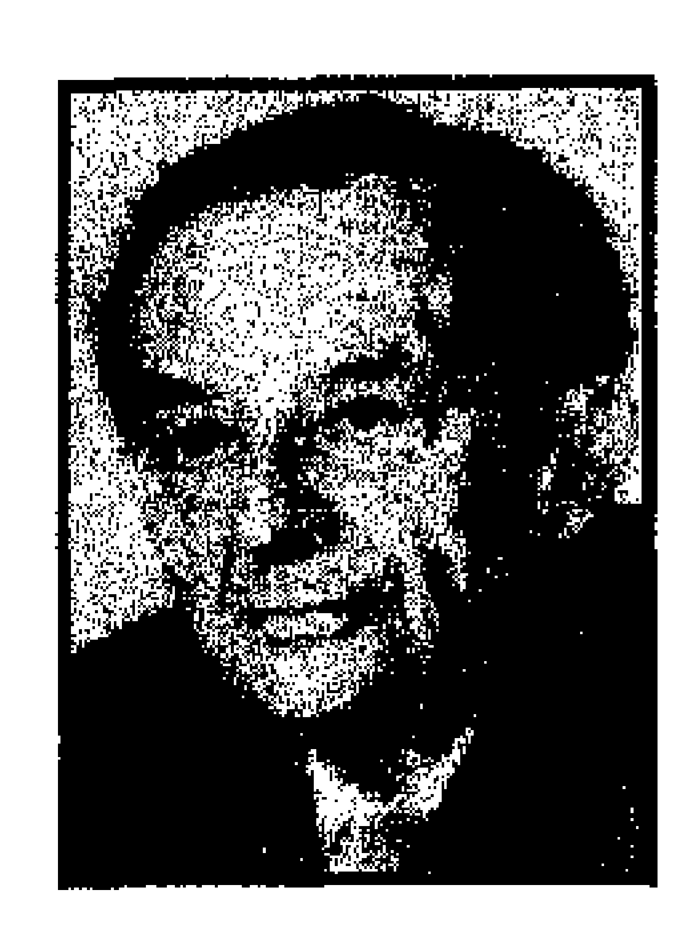
والحالة الثالثة من الحالات التي قسمها برن هي حالة النامي Grownal state وتمثل الأنا Ego التي زودتها بها حالة الأب وحالة الطفل مع ما زوده المحيط الخارجي (البيئي)، ووفقاً لهذه النظرية فإن الفرد يتعامل مع (الغير) الأفراد الآخرين وهو في حالة أو أخرى من هذه الحالات الثلاث، وقد يتعامل بأكثر من حالة واحدة في الوقت نفسه، مع تغلب أحد هذه الحالات في عملية التعامل هذه، ولكل حالة من الحالات آنفة الذكر قدرة على التفاعل مع مثيلتها في الآخر المتعامل معه؛ فحالة التوازن في حالاته الثلاث يجنب الفرد الوقوع في حالة من الاضطراب والتوتر.

إن مسالة التوازن تتطلب تحليلاً لمجال الخلل في التعامل ووضع الحالة التي يتم معالجتها في حالة تعبير لتوجيهه من أجل تبني حالة الأنا المناسبة في شخصيته عندما يتفاعل مع الحالة التي توافقه في الآخر.

اتو رانك O. Rank

يرى (رانك) أن أول صدمة للقلق تأتي من عملية الولادة ينجم عنه أذى وشدة نفسية TRUMA ، وهو في هذه العقيدة يرى أن الإنسان عندما يولد ويخرج إلى الوجود يشعر بحالة من افتقاد الضمان التي كان يشعر بها وهو داخل رحم أمه، ولذا فإن الإرادة بحسب وجهة نظر (رانك) هي العامل الأساسي في تكوين شخصية كل فرد، واضطرابها يؤدي إلى حالة من الشعور بالذنب، ومن هذا المنطلق فإن العلاج النفسي هو محاولة إدخال الشعور بالمسؤولية والإرادة في ذهنية الحالة المعالجة وبأسرع وقت.

إريك فروم Erich Fromm (1900– 1980)



حياته:

ولد إريك فروم في مدينة فرانكفورت بألمانيا عام (1900)، والده كان رجل اعمال، وقد وصفه فروم نفسه بأنه متقلب المزاج، وقد كانت طفولة إريك فروم غير سعيدة.

وانحدر فروم من عائلة يهودية متدينة، ولكنه أصبح فيما بعد ملحداً بشكل سري، ويقول فروم أن هناك حدثين هامين حدثا معه في مرحلة المراهقة، إحداها أنه أحب فتاة جميلة وقد صدم لخبر انتحارها حزنا على وفاة والدها، والحدث الآخر الهام في حياته هو الحرب العالمية الأولى حيث كان يسمع عبارات التطرف والعصبية التي تمجد الألمان وتحتقر الانجليز، وحلفاءهم، انها الحرب التي أرعبته، وقد تأثر بالحدث الأول بأفكار فرويد وبالحدث الثاني بأفكار كارل ماركس.

حصل إريك فروم على الدكتوراه عام (1922) من جامعة هايدلبرغ وبدأ عمله كمعالج نفسي، ثم هاجر بعد ذلك إلى الولايات المتحدة وقد كانت هذه الفترة فترة الهجرة من ألمانيا، واستقر في نيويورك حيث قابل الكثير من المفكرين المهاجرين مثل كارين هورني، ثم انتقل إلى مكسيكو سيتي حيث عمل في مجال التدريس، وكانت اهتماماته البحثية في دراسة العلاقة بين الطبقة الاقتصادية والشخصية. وتوفي فروم في سويسرا عام (1980) (Boeree,2006).

نظريته:

النقطة الأساسية في نظرية فروم النفسية هي حاجة الإنسان لأن يجد معنى من وحدته وفردية حياته؛ ولهذا فقد وجه جل اهتمامه إلى علم الاجتماع فكان من المؤسسين لعلم النفس الاجتماعي Social Psychology، ويرى فروم أن الإنسان منذ ولادته يكون عرضة للتفاعل والتأثر بالظروف الاجتماعية، وأن فلسفة الانترويولوجيا تمكننا من الفهم الواقعي لعلم النفس المرضي، كما ويرى فروم أن ميول الأفراد لا تتمثل بالغرائز فقط كما كان يراها زميله فرويد، وإنما تتمثل بالميول الحياتية وتتمثل بالحب والقوة والشهرة والمبادئ الإنسانية والدينية.

ولقد قسم فروم الشخصية الإنسانية وفقاً لرؤيته إلى قسمين هما:

1. الشخصية من النوع المنتج Productive Type ويتمثل هذا النوع في الشخصية الناجحة فقط.
2. الشخصية من النوع غير المنتج Non Productive Type وهذا النوع يتمثل في مجموعة من الأشكال والصفات هما:

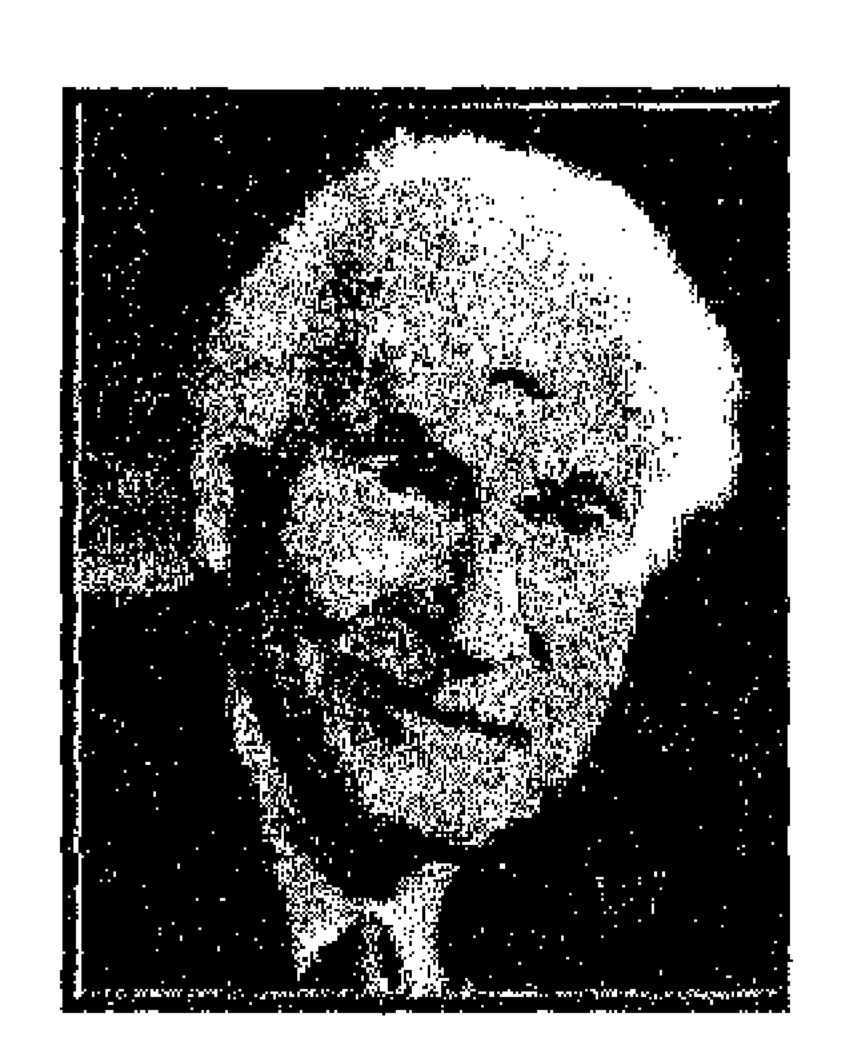
أ. الشخصية المحسوبية Productive Type: وهذا النوع من الشخصيات تحاول أن تحصل على الأرباح والأشياء جاهزة من الغير، فهي تعيش مستندة على الأفراد ذوي القوة والكرم والثقافة؛ لذلك فهي تتعرض لحالة من القلق والاصطراب والرعب في حالة تعرض من تتطفل عليه إلى أذى أو تلاشت إمكاناته المادية والمعنوية، ويمكن تفسير الميول السادية Sadism والمازوخية Masocism لهذا النوع من العلاقات.

ب. الشخصية من النوع الاستغلالي Exploitative Type: إن هذا النوع من الشخصية يحاول أن يحصل على كل حاجاته بأية وسيلة ممكنة عن طريق الحيلة أو العنف، وهي قريبة ألى الشخصية الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة) ، ونجد صفات هذه الشخصية في الانتهازي الذي يتصف بالتقلب والمجاملة والغيرة والحقد.

ج. الشخصية المدخرة (الكنوزة) The Hooding Type: تتصف هذه الشخصية بالبخل ودائمة الشعور بعدم الاطمئنان من اكتساب شيء جديد؛ ولذلك فهي تحاول الادخار والاكتساب، وإذا ما انفقت أي شيء فإن ذلك يسبب لها نوعاً من القلق والاضطراب، كما وتتصف هذه الشخصية بالتدقيق في صغائر الأمور وحب الانتظام وضبط المواعيد، مع اتصافها بانعدام الابتكارية وانعدام المرونة.

د. الشخصية السلعية TheMarketingType: وهذا النوع من الشخصية يعرض نفسه للبيع لأي شخص يستغله، ويتصف صاحبها بالتلون والتقلب بحسب الظروف التي ترى فيها إمكانية النجاح.

كارل غوستاف يونغ (1875 – 1961):



حياته:

ولد كارل غوستاف يونغ في سويسرا في 26/تموز/ 1875م، والده بول يونغ كان قسيساً، وقد كان محاطاً بعائلة مثقفة فيها العديد من رجال الدين.

أراد والده أن يعلمه اللغة اللاتينية والأدب القديم، بالإضافة إلى اللغات الأوروبية الحديثة. وتعلم كذلك اللغة السنسكريتية.

كان يونغ في مراهقته متنكساً لم يهتم بالمدرسة، التحق بعد ذلك بإحدى مدارس مدينة (باسل) بسويسرا، حيث وجد نفسه هدفاً للعديد من المضايقات من قبل حاسديه، لذلك كان يتظاهر بالمرض في الكثير من المناسبات.

وعلى الرغم من اختياره لمهنة دراسة الآثار إلا أنه درس الطب في جامعة (باسل)، حيث تتلمذ على يد عالم الأعصاب الشهير (كراف ايبغ)، وأخيراً استقر على مهنة الأخصائي النفسي، وبعد التخرج عمل في إحدى مستشفيات الأمراض العقلية في (زيورخ)، وفي عام (1931) تزوج من (ايمار روشنباخ) ثم عمل في جامعة (زيورخ) وابتكر مفهوم (تداعي الكلمات Word Association).

كان يونغ معجباً بفرويد حيث التقى به في فيينا عام (1907). وتقول قصة لقائهما أن فرويد ألغى جميع مواعيده لذلك اللقاء، واجتمعا لمدة (13) ساعة، ونتيجة هذا اللقاء نصبه فرويد ولياً لعهد التحليل النفسي.

لكن يونغ لم يرهن نفسه كلياً لنظرية فرويد، حيث بدأت العلاقة بينهما تفتر في عام (1909) خلال رحلة إلى الولايات المتحدة، حيث كانا يسليان أنفسهما بأن يقوم كل منهما بتفسير حلم الآخر، وكان فرويد يظهر مقاومة لجهود يونغ في التحليل، ثم طلب فرويد التوقف لأنه خشي من فقدان سلطته، مما أزعج ذلك يونغ.

وقد كانت الحرب العالمية الثانية اختباراً ذاتياً ليونغ، كما كانت هذه الفترة بداية اهتمامه بنظريات الشخصية.

وبعد الحرب سافر يونغ إلى العديد من البلدان مثل أفريقيا وأمريكا والهند. وتقاعد يونغ عام (1946)، وانسحب من الحياة العامة بعد وفاة زوجته عام (1955)، وأخيراً توفي في مدينة زيورخ في السادس من حزيران عام (1961)م (Boeree,2006).

نظريته:

كان كارل يونغ زميلاً لفرويد، وقد افترق عنه بعد ذلك ليدعو إلى نظريته التي سميت بـ (علم النفس التحليلي)، وتتلخص هذه النظرية بأن مجموع طاقات الحياة الـ Libido لايعد مكوناً جنسياً بحتاً، وإنما هو مزيج كبير من غرائز الحياة بأكملها، وأن الشعور الذي ذكره فرويد يمتد إلى أعماق وأغوار أكبر، فهو ينطلق من اللاشعور الفردي ليلتقي باللاشعور العام للناس وسلالاتهم القديمة جداً، وقد أطلق عليه تسمية . إن يونغ ومن خلال خلافه مع فرويد حاول أن يفسر الهدف والغاية من السلوك، وليس تفسير الأسباب التي تؤدي إليه.

وكان يونغ يرى أن العلاج النفسي لايتيسر إلا بمواجهة المريض لعقله اللاواعي الجمعي؛ إذ أن تلك المواجهة تمكنه من استيضاح مشاكله وتعرفه بموقعه بين الأجيال، وهذا هو الهدف الرئيسي من (العلاج النفسي اليونغي).

بعد الشهرة التي حققها يونغ من خلال أبحاثه في هذا المجال تمكن من أن يجمع له أنصاراً كان الغالبية العظمى منهم من أصحاب الحركة الوجودية التي لأسست فيما بعد علم النفس الوجودي، بالإضافة إلى جمع من علماء النفس الكاثوليك الذين راقتهم مقولته الشهيرة (يجب أن يوجه المرء توجيهاً دينياً من اجل سلامته النفسية).

إن تأكيد يونغ على مسألة مشاكل الفرد الآنية وعلى تكامل شخصيته أثر بشكل كبير في فكر ونظريات الفرويديين الجدد، وبشكل خاص رانك وفروم وهورني، وبالتالي في مجال العلاج النفسي بشكل عام، كما كان له تأثيراً في حركة الإمكانيات الإنسانية.

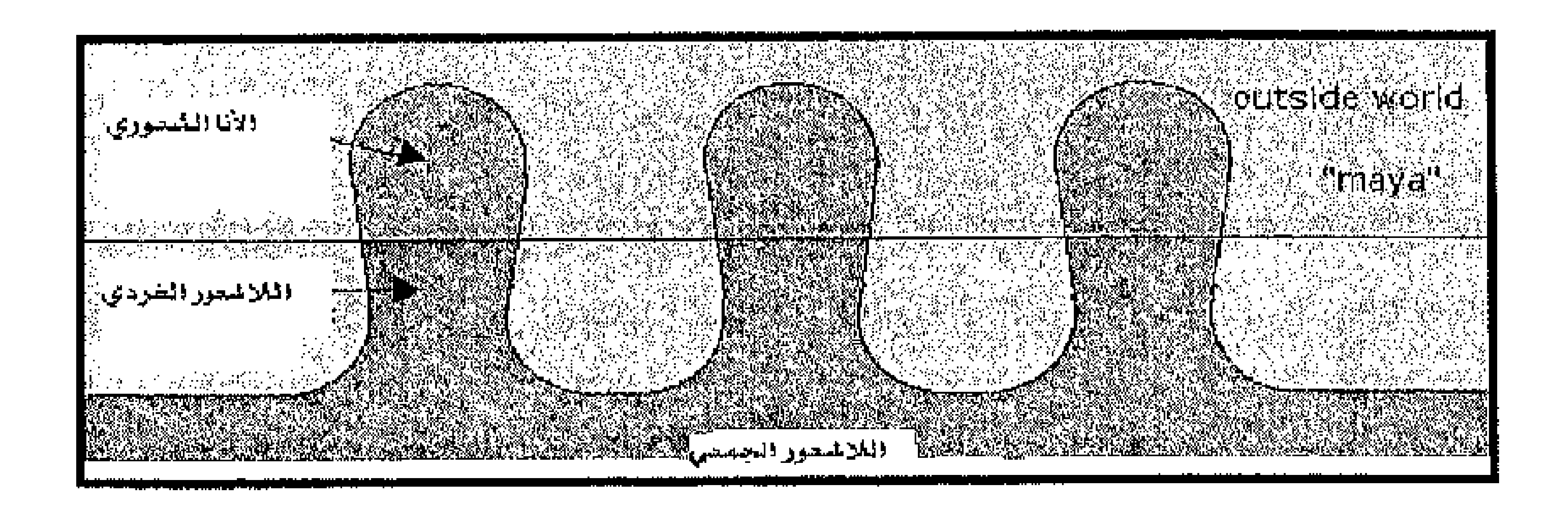
وتعطي سيكولوجية يونغ دوراً هاماً للوراثة، حيث يؤكد أنه توجد بالإضافة إلى وراثة الدوافع البيولوجية هناك وراثة لخبرات الأجداد؛ ومعنى ذلك إمكانية وجود نفس النظام من خبرات الأجداد تُورث في شكل أنماط أولية، والنمط الأول هو ذاكرة العنصر الذي أصبح جزء من إرث الإنسانية.

إن نظرة يونغ إلى الشخصية نظرة إلى المستقبل؛ بمعنى أنها تنظر إلى الأمام متطلعة إلى مستقبل نمو الشخصية وإلى تطوره، كما أنها نظرة إلى الخلف بأنها تأخذ الماضي في اعتبارها وفي لغة يونغ (أن الإنسان تحركه الأهداف بقدر ما تحركه الأسباب).

وينظر يونغ إلى شخصية الإنسان باعتبارها نتاجاً ووعاءً يحتوي على تاريخ أسلافه، فالإنسان الحديث قد تشّكل وصيغ في شكله الراهن بفعل الخبرات المتراكمة للأجيال الماضية، والتي تمتد إلى آماد ساحقة، حيث الأصول المجهولة للإنسان.

هذا ولقد حدد كارل يونغ ثلاث مستويات للنفس (.(Piotrowski,2005):

1. الأنا الشعوري. ويقع في مركز الشعور، وهو العقل الواعي.
2. اللاشعور الفردي.
3. اللاشعور الجمعي، وغالباً ما تشبه صورة النفس عند يونغ بسلسلة من الجزر في البحر، فالقسم الظاهر من الجزر هو العقل الشعوري الفردي، ويليه تحت الماء اللاشعور الفردي، وتتحد مجموعة من الأفراد (الجزر) على مستوى اعمق مؤلفة اللاشعور العرقي (المجموعات: الارية – السامية – المنغولية...الخ)، في حين يقبع في قاع البحر الذي تقوم عليه هذه الجزر اللاوعي الجمعي الذي يحتوي على تراث الانسانية ككل.



وعلى هذا فاللاشعور الفردي هو اللشعور الفردي الخاص بكل منا، وهذا هو المخزن الشخصي للذكريات والتجارب والأفكار التي مرت علينا في تواريخنا الخاصة، وهو أكثر أنواع اللاشعور سطحية، ويحتوي على الخبرات الشخصية التي كبتها المجتمع، أو لم يكن واعياً لها تمام الوعي.

أما اللشعور الجمعي فهو أعمق وأقدم جزء، ويحمل إرث الأجيال مطبوعاً على أكثر أجزاء الجهاز العصبي بدائية، ورغم الرفض العلمي لفكرة توريث الصفات المكتسبة، فإن يونغ لا يرى توريث استعدادات التفكير أشد عرضة للانتقاد من توريث الاستعدادات السلوكية في اللاشعور الجمعي، الذي هو نتاج خبرة بشرية راكمتها الحياة الإنسانية خلال آلاف السنين. وتتمظهر هذه الخبرة في المعتقدات والأساطير والفنون والتقاليد والعادات. وللتوكيد على وجود هذا اللاشعور قام يونغ بدراسات ميدانية كانت في موضوعها ومنهجها أقرب إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا منها إلى علم النفس، حيث سافر إلى أفريقيا وأمريكا، ودرس قبائل وشعوباً بدائية، واستجمع أساطيرها ورموزها الثقافية، وقارن بينها ليخلص في النهاية إلى وجود تشابه كبير بين ثقافات الإنسان على الرغم من التباعد الجغرافي والاختلاف البيئي، ليؤكد أن ثمة مكوناً مشتركاً تصدر عنه هذه التمثلات الثقافية المتشابهة وهو اللاشعور الجمعي. ويعطي يونغ ثلاثة أسباب لقوله بفكرة اللاشعور الجمعي وهي:

1. التشابه الغريب في موضوعات الأساطير في الحضارات المختلفة.
2. إن أي رمز خاص يتكرر في التحليل باستمرار، ولكنه يفرغ تدريجياً من أي علاقة ترابطية مع خبرات المريض، ويقترب بصورة متزايدة من الرموز البدائية والعمومية التي نجدها في الأساطير.
3. محتوى هذيانات النفس (ولا سيما الفصامي) التي تفيض بأفكار مماثلة لتلك التي نجدها في الميثولوجيا (كفكرة الموت والولادة من جديد).

وقد تصعب علينا فكرة اللاشعور الجمعي قليلاً، لكن مثلاً بسيطاً قد يقربها، فإذا تساءلنا مثلاً ما الذي يجعل الطفل الصغير يخاف من بعض الكائنات بالرغم من أنه لم تسبق له رؤيتها أو التعامل معها أبداً مثل خوفه مثلاً عند رؤية ثعبان ؟ يفسر يونج هذا الخوف على أنه آتٍ من مخزن اللاوعي الجمعي الذي يحتوي على كل تجارب البشر، الخوف الذي نسميه غريزي في تلك الحالة ناتج عن تجارب أجدادنا الذين لم نرهم، أجداد ملايين السنوات التي سبقت وجودنا في هذه الحياة، فنحن نحمل تلك الصور معنا في اللاشعور الجمعي مثلما تحمل أجسادنا صفات وراثية من جدود بعيدين عنا بسنوات عديدة.

يحتوي اللاشعور الجمعي على ما أسماه يونغ بـ "البُنى الأولية" archetypes" وهذه البُنى الأولية ليست أشياءً مادية، ولا هي أفكاراً مغروسة في الإنسان قبل ولادته، ولكنها أشكال نمطية من السلوك التي ما أن تُصبح واعية حتى تعرض نفسها طبيعياً كأفكار وصور، كأي شيء آخر يصبح أحد محتويات الوعي. ويصف (يونغ) آثار البُنى الأولية فيقول: "إن البُنى الأولية، على قدر ما نستطيع أن نلاحظها ونعيشها لحد الآن، لا تُظهر نفسها إلا من خلال قدرتها على تنظيم صور وأفكار، وهذه هي دائماً عملية لاواعية لا يمكن تحسسها إلا بعد حدوثها".

إذاً فالبُنى الأولية غير قابلة لأن يتم تمثيلها irrepresentable ولا يمكننا أن نتلمس وجودها بشكل مباشر؛ لأنها تقع في أقصى نهاية «الطيف النفسي» ؛ ولأن العمليات التي تُظهر من خلالها تأثيراتها هي عمليات لاواعية، أي أننا يمكننا أن نكشف عن وجود البُنى الأولية بشكل غير مباشر فقط، وذلك من خلال تأثيراتها التي هي ما ينتج عنها من أفكار وصور عقلية.

ويرى (يونج) كذلك أن الفن ليس تعبيراً فردياً، بل هو تعبير جمعي، وبالتحديد هو تعبير عن المخزون اللاشعوري للذات الجماعية، حيث يرى أن الفنان في إبداعه لا يعبر عن ذاته بل عن اللاشعور الجمعي، أي أن دلالة النتاج الفني ينبغي أن تلتمس في رغبات الجماعة ولاشعورها، لا في رغبات الذات الفردية كما فعل

سيجموند فرويد، ويضيف أن العمل الفني يشبه الحلم، ومن ثم فرغم ما قد يبدو في هذا العمل من وضوح وبساطة، فهو تماماً كالحلم حتى عندما يكون واضحاً فإن لغته إشارية رمزية، ولذا يجب الاحتراس من كل محاولة لتبسيط العمل الفني وانجاز فهم تعليلي له.

كما يوجد عدة مؤلفات تتسلح بالمنهج الإنتروبولوجي لدراسة الأساطير في الشعر الجاهلي على ضوء نظرية اللاشعور الجمعي لدى كارل يونغ.

الأنماط عند يونغ:

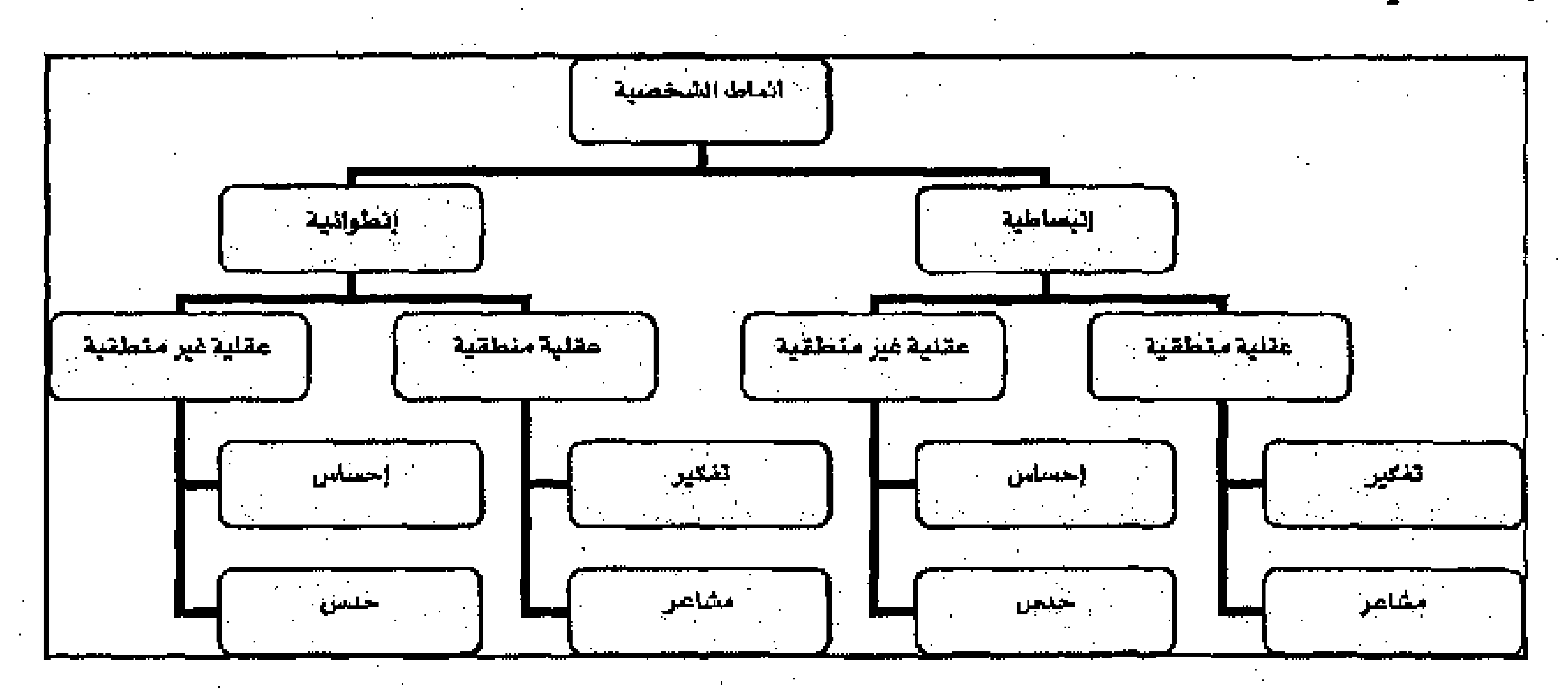
يعتبر التصنيف الثنائي للشخصية كما ظهر عند يونغ (Jung,1922) من أوسع أشكال التصنيف الحديثة انتشاراً أو تأثيراً لدى العاملين في هذا الحقل أو المتتبعين له، حيث يرى يونغ أن هناك نمطين رئيسيين للشخصية: أحدهما المنطلق أو المنبسط (Extrovert)، والثاني المنطوي او المنكمش (Interovert)، ويكون الاتجاه الرئيسي للأول نحو العالم الخارجي، بينما يكون التمركز الرئيسي للثاني حول ذات الشخص وداخله.

يتميز المنطلق بحب الاختلاط، والمرح، وكثرة الحديث، وسهولة التعبير، وحب الظهور. بينما يتميز الثاني بالحساسية والعوز، والتأمل الذاتي، والانكماش، والميل إلى العزلة، وقلة الحديث. إن الاختلافات الأساسية بين النمطين كما ذكرها (يونغ) تشير إلى عدد من الجوانب.

فالمنطلق يعمل بتاثير وقائع موضوعية بينما يتاثر المنطوي بعناصر اميل الى ان تكون ذاتية تاملية، وسلوك الاول يوجهه الشعور بالضرورة والحاجة، بينما يسير سلوك الثاني على قواعد ومبادئ عامة.

ويكون الاول اقوى على التكيف بيسر بينما يكون الثاني مقصرا من هذه الناحية، والعصاب الغالب في الأول هو الهستيريا، اما الغالب على الثاني القلق والوسواس المتسلط، على ان الحكم العام بالنسبة للنمطين يدعو الى القول عن المنطلق انه رجل عمل واجراء بينما يقال عن الثاني انه رجل تامل ومناقشة.

لا يقف يونغ عند هذا الحدّ من التصنيف الثنائي، بل يفصّل الحديث في تعبير الانسان ويجعله في اشكال: فهناك المنطلق العقلاني، وهناك المنطلق اللاعقلاني، وكذلك هناك المنطوي العقلاني والمنطوي اللاعقلاني فاذا عرفنا إننا نميز عند العقلاني بين من تغلب عليه صفات التفكير ومن تغلب عليه صفات المشاعر الانفعالية، فاننا نميز عندئذ بين منطلق عقلاني مفكر ومنطلق عقلاني ماخوذ بمشاعره الانفعالية، مثل هذا التمييز موجود كذلك فيما يتصل بالمنطوي.



ولكل من هذه الأشكال صفاته، وكذلك للشكل اللاعقلاني، يضاف إلى ذلك أن اللاعقلاني على اشكال في النمطين، ولكل صفاته، وفيما يلي بيان تفصيلي بهذه الاشكال:

1. الإنبساطي: متجه عام نحو العالم الخارجي.

أ. المنطلق اللاعقلاني:

- التفكير: مهتم بالواقع والتصنيف المنطقي، والحقيقة العملية.
- المشاعر: نزوع نحو التناسق مع العالم، صلات حارة مع الآخرين.

ب. العقلاني:

- الإحساس: متجه نحو المصادر الاجتماعية والمادية للذة والألم، ونحو طلبات الآخرين.
- الحدس: يستجيب للتغير، يحكم على الآخرين بسرعة، مغامر، مقامر.

2. المنطوي: متجه عامة نحو الذات والأمور الخاصة.

أ. المنطوي العقلاني:

- التفكير: نظري، تأملي يدور حول الأفكار، غير عملي.
- المشاعر: نزوع نحو التناسق الداخلي، مشغول بأحلامه الخاصة ومشاعره.

ب. المنطوي اللاعقلاني:

- الإحساس: متجه نحو إكفاء الخبرة الحسية.
- الحدس: متجه نحو التأمل الذاتي، ومأخوذ بالطقوس.

الفرد ادلر (1870 – 1937)



حياته:

ولد آلفرد أدلر في فيينا في السابع من شباط (1870) لأسرة يهودية تعمل في التجارة، في سن الطفولة، أصيب أدلر بالكساح الذي منعه من المشي حتى سن الرابعة، وفي سن الخامسة كاد أن يموت بمرض ذات الرئة، ولهذا السبب قرر أن يكون طبيباً.

حصل أدلر على شهادة الطب من جامعة فيينا عام (1895)، وخلال سنوات الدراسة انجذب إلى الجماعات الاجتماعية التي كانت بينهم زوجته (رايسا اينشتاين)، والتي كانت ناشطة اجتماعية قدمت من روسيا إلى فيينا، وقد تزوجا عام (1897)، وأنجبا أربعة أطفال، اثنين منهما أصبحا أخصائيان نفسيان.

بدأ أدلر عمله كطبيب عيون ثم تحول إلى العمل العام حيث أسس مكتباً خاصاً في أحد مناطق فيينا الفقيرة، وهو مزيج من مركز للترفيه والسيرك، وكان عملاؤه من العاملين في السيرك.

ورأى المعاصرون له أن قوة وضعف الممثلين جعلته يتوصل إلى مفاهيم مثل: النقص والتعويض.

وفي عام (1907) عاد للعمل كأخصائي نفسي، كما دعي لأن يكون واحد من جماعات فرويد. بعد كتابة عدة مقالات عن النقص – هذا المفهوم المتوافق مع رؤى فرويد – كتب أولى مقالاته عن غريزة العدوان والتي لم تعجب فرويد، كما كتب عن شعور الأطفال بالنقص والتي اقترحت بأن فكرة فرويد عن الجنس كانت مجازية أكثر منها علمية.

على الرغم من أن فرويد اختار أرلر لأن يكون رئيس جمعية التحليل في فيينا ومحرر مشارك لمجلتها العلمية، إلا أن أدلر لم يتوقف عن النقد، وقد نظمت مناظرات بين مؤيدي فرويد ومؤيدي أدلر، مما جعل أدلر يستقيل ويؤسس جمعية التحليل النفسي الحر عام (1911)، وقد أصبحت هذه الجمعية تسمى جمعية علم النفس الفردي.

وأثناء الحرب العالمية الأولى عمل أدلر كطبيب في الجيش النمساوي على الجبهة الروسية، ثم طبيباً في مستشفى الأطفال.

لقد شهد ما أحدثته الحرب العالمية من دمار، مما جعله يتوصل إلى مفهوم الاهتمام الاجتماعي، وقد شعر بأنه إذا أريد للإنسانية أن تحيا عليها أن تغير من وسائلها.

بعد الحرب انخرط بالعمل في عدة مشاريع مثل الطب وتدريب المعلمين.

وفي عام (1926) ذهب إلى الولايات المتحدة حيث عمل في كلية Long Island للطب. وفي عام (1934) ترك فيينا مع عائلته وإلى الأبد. وفي اليوم الثامن والعشرين من أيار (1937) وأثناء عمله في جامعة أبردين توفي أدلر بالذبحة القلبية (Boeree,2006).

نظريته:

يعد أدلر الزميل الثالث لفرويد؛ إذ أن طريقته في التحليل النفسي لاتختلف من حيث الأسلوب عن فرويد، إلا أنها أكثر إيجازاً من طريقة فرويد، فقد بنيت على أسس نظرية تختلف جذرياً عن نظرياته، فالحالات التى أولاها فرويد أهمية من الناحية الجنسية عدها أدلر من حالات شعور الفرد بالنقص، ويرى أن بالإمكان تحليل الفرد وفهمه عن طريق أهدافه وحاجاته الحياتية الحاضرة، ولم يول أهمية لماضيه الطفولي كما كان يفعل فرويد، فهو ينمو وفقاً لطبيعة النظام الاجتماعي الذي يحيط به وليس بقوة القوى البيولوجية التي يمتلكها، وقد استخدم طريقة تحليل الأحلام كأسلوب للاستقصاء النفسي، وكان يجلس المريض بمواجهته خلافاً لما كان يفعله فرويد الذي كان يأمر المريض بالاستلقاءعلى الأيكة. ويعمد أدلر إلى مقاطعة المريض أثناء عملية العلاج خلافاً لما كان يقوم به فرويد الذي يترك الحالة في عملية من الاسترسال السلس للحديث دون مقاطعة كنوع من التداعي الحر للأفكار، وأولى كذلك أهمية واضحة للصلة بين الحالة (المريض) ومعالجه؛ إذ كان يرى أن بإمكان هذا المعالج إقامة جسر وعلائق أخرى بينه والحالة (Boeree,2006).

أما الاهتمام والحب بين الناس فكان يرى في نقصهما سبباً في فشل الفرد في حياته، وإن اكتمالهما يسهم في نجاحه؛ ولذا فقد أولى أهمية لعملية التحليل الاجتماعي عند الحالات التي كان يقوم بعلاجها.

افترض أدلر أن سلوك الإنسان تحركه أساساً الحوافز الاجتماعية، وأن الإنسان كائن اجتماعي في الأساس. وقلّل (أدلر) من أهمية الجنس في تكوين شخصية الإنسان، وعدّ الاهتمام الاجتماعي فطرياً فيه. وأن الأنماط النوعية للعلاقات بالآخرين، وسُبُل التفاعل الاجتماعي التي تظهر في ممارساته اليومية تكوّنها وتحددها طبيعة المجتمع الذي ينشأ ويتربى فيه الشخص. ومن ثم، فإن (لأدلر) وجهة نظر بيولوجية، لا تختلف عن وجهتَي نظر فرويد ويونج؛ فالثلاثة يرون، أن للإنسان طبيعة فطرية تشكل شخصيته.

وأضاف (أدلر) فكرة الذات الخلاقة، التي رأى أنها صاحبة السيادة في بناء الشخصية، وعدّها شيئاً يحتل مكاناً متوسطاً بين مثيرات المرء واستجاباته، وأن الإنسان يصنع شخصيته، فهو يبنيها من المادة الخام. وأكد أدلر على تفرد الشخصية، فرأى أن لكل شخص صياغة فريدة، من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم، فكل فعل يصدر عن الشخص يحمل طابع أسلوبه الخاص والمتميز في الحياة، كما جعل (أدلر) الشعور مركز الشخصية، وأن الإنسان كائن شعوري يعرف أسباب تصرفاته والأهداف التي يحاول بلوغها ويشعر بنقائصه.

كما يقلل أدلر من أهمية الجنس ، ويركز في المقابل على مشاعر العجز والنقص وما يرتبط بها من عدوان لتحقيق التميز والكمال. وفي حين يربط فرويد المركبات الأوديبية بالجنس ، يربط أدلر المركبات الأوديبية بالعدوان.

وكان أدلر أقل تشاؤماً في نظرته للفرد ، فالأنا أكثر فعالية لدى (أدلر) مما هي علية في نظرية فرويد، إذ تعمل لتحقيق التكيف من خلال طبيعتها الغائية و أهدافها الاجتماعية . وفي حين يقبل فرويد حب الذات (النرجسية) كطاقة طبيعية لحماية الذات يراها (أدلر) إنكفاء على الذات واستبعاد للاهتمامات الاجتماعية، وهي صورة مرضية تنتج عن مشاعر النقص لسعي من الشخص من خلالها إلى استبعاد الاهتمامات الاجتماعية.

كما لا يتفق (أدلر) مع فرويد على تقسيم الشخصية إلى بناءات متصارعة، فهي وحدة كلية تتم وحدتها من خلال النزعة التطورية لتحقيق النمو.

ويرى كذلك بأن الكفاح الموجه لتحقيق التميز والكمال وما يرتبط به من عدوان هو الدافع الأساسي لتحقيق أهداف مرسومة وليس خفض الصراع بين الحاجات المتصارعة.

ويختلف أدلر مع فرويد في تفسيره لعمل الحلم، ففي حين يراها فرويد وسيلة لإشباع الرغبات المكبوتة، يربط (أدلر) عمل الحلم بسعي الفرد الهادف للتكيف، فهي وسيلة لحل مشكلات الفرد التي لم يستطع حلها في الواقع، وذلك من خلال خلقه لحالة انفعالية تدفع وتوجه الفرد لتحقيق أهدافه عند صحوه. إذاً فالحلم عند فرويد مشبع في حد ذاته، في حين يعتبره أدلر وسيله، كما يمكن النظر إلى الحلم على أنه ارتباط بالماضي عند فرويد، في حين يرتبط بالمستقبل عند أدلر.

المسلمات الأساسية لنظرية أدلر:

انطلق أدلر بنظريته من مسلمات لأساسيةن أبرزها (الغامدي، 2006):

1. مشاعر النقص و العجز والكفاح من أجل التميز والكمال كبديل لنظرية الجنس: حيث يمثل مركب النقص في الإنسان و الذي يرتبط بالعجز الطبيعي في بداية الحياة وما يدعمه من عوامل أخرى كالمرض والإصابات، ثم العجز عن مواجهة الموت الأساس لدافع الكفاح من أجل التغلب على مشاعر النقص والعجز، ثم من أجل التميز والكمال، وهذا الدافع يعتبر سوياً من وجهة نظر أدلر إذا بقي الفرد محافظاً على أهدافه الاجتماعية، إلا أنه قد يصبح مرضياً إذا فقد الفرد أهدافه الاجتماعية.
2. العدوان: بالرغم من أن أدلر هو المبتكر لفكرة العدوان التي قال بها فرويد، فقد قام بتعديل وتطوير الفكرة من خلال أعماله المتتالية ، ويمكن إيجاز ذلك في:

العدوان: إحساس بالكره نحو مشاعر العجز وعدم القدرة على تحقيق الإشباع، ويمكن للعدوان أن يتحول إلى طرق عديدة عندما لا يستطيع الفرد توجيهه للموضوع الأساسي، منها تحول الدافع العدواني إلى العكس كالغيرية، أي تحويل طاقة العدوان إلى دافع بديل آخر، تحويل العدوان إلى هدف آخر، تحويل العدوان إلى الذات.

ربط أدلر فكرة العدوان من أجل التغلب على مشاعر العجز والنقص بالذكورة، لما يرتبط بها بيولوجياً وثقافياً من مشاعر التميز والقوة، إلا أنه قلل من أهمية ذلك فيما بعد.

وقام كذلك بربط العدوان بالكفاح بالبحث عن التميز، وأخيراً ربط العدوان بالكفاح من أجل تحقيق الذات والكمال.

3. الحاجة للحب: بالرغم من أن العدوان دافع طبيعي من وجهة نظر أدلر لتحقيق ذاته ، فإن وجوده لا ينفي حاجة الإنسان للحب والعاطفة؛ ولذا فهو يكافح من أجل تحقيق ذلك.
4. الغائية: يعتبر أدلر أقل تشاؤماً من فرويد في نظرته لفاعلية الإنسان في مواجهة الحتميات البيولوجية، حيث يرى أن الفرد يسعى بفاعلية لتحقيق غايات و أهداف يسعى من خلالها لتحقيق التميز والكمال والتغلب على مشاعر العجز. لقد تبنى فكرة (فاهينغر) عن الغايات المثالية معتبراً الغاية (الهدف النهائي بأنه ذاتياً، وأن له معناه الشخصي لتحقيق وجوداً ايجابياً للفرد ، إذاً فالفرد موجه بهدف يكون لا شعوريا، هذا الهدف يمثل الطاقة الإبداعية الغامضة للحياة، ولقد استخدم أيضاً مصطلح للإشارة إلى الغائية الذاتية الموجهة للفرد معتبراً أن هذه الغائية هي الأساس الموحد للشخصية.

نظراً لوجود خطط لا شعورية للسيطرة على مشاعر العجز يمكن أن تكون بعض الأهداف الموجهة لنشاط الفرد خيالية لتتفق مع تلك الخطط.

5. الاهتمام الاجتماعي: يسعى الجميع للكفاح من أجل التغلب على مشاعر العجز، ولا فرق بين الأسوياء و العصابيين في ذلك، كما يمثل العدوان دافع طبيعي مرتبط بهذا الكفاح، إلا أن الفرق بين المجموعتين هو وجود أهداف اجتماعية للأشخاص الأسوياء، مما يعني توجيه العدوان وتهذيبه ليكون اجتماعياً وليأخذ شكل اجتماعياً مقبولاً .كما تنعدم النرجسية المرضية لدى الأسوياء ؛ في حين تنعدم الأهداف الاجتماعية، ويمارس العدوان والنرجسية بشكل صريح عند العصابيين.
6. نمط الحياة: استخدم أدلر مصطلح علم النفس الفردي ليؤكد الطبيعة

الذاتية لكفاح الفرد من أجل تحقيق أهدافه التي يسعى من خلالها للسعي للتميز في الكمال (هذه الفكرة تؤكد التوجه الإنساني لأدلر).

7. أنماط الشخصية: قسم أدلر أنماط الشخصية في بداية حياته كمنظر إلى تفاؤلية ، عدوانية، إنطوائية ، و منبسطة. ثم طورها عام 1935 مضيفاً إليها درجة فاعلية الشخص ودرجة اهتماماته الاجتماعية،ومن ثم خرج بالتقسيم التالي:

- النوع المتمسك بالقواعد: ولديه درجة عالية من الإصرار والسيطرة على الحياة، ولكنه على درجة عالية من العدوانية، كما يعاني من ضعف شديد في الاهتمامات الاجتماعية.
- النوع النفعي (النوع المتعلم للاخذ) : و يتوقع إشباع حاجاته، ولديه اهتمامات اجتماعية ولكنها ضعيفة.
- النوع الانسحابي: حيث يتسم الفرد بالانسحابية وضعف النشاط وعدم القدرة على تحقيق أهدافه. ولذا فإن اهتماماتهم الاجتماعية ضعيفة بالمقارنة بكل المجموعات الأخرى.
- الاجتماعية: وهو نمط سوي نشط، ويكون للشخص أهدافه التي يسعى لتحقيقها في حدود مصالح المجتمع؛ ذلك أن لهم أهداف اجتماعية واضحة.

العوامل المؤثرة على نمو الشخصية:

1. العوامل البيولوجية، ولعل من أهمها حتمية الشعور بالضعف في بداية الحياة، وأيضاً غريزة العدوان.
2. خبرات الطفولة المؤلمة والمؤكدة لعجز الفرد.
3. الأحداث الحياتية.
4. وضع الطفل في الأسرة (ترتيب الطفل في الأسرة والطفل الوحيد).

نقد نظرية أدلر:

أثرت أفكار أدلر نسبياً على أفكار بعض علماء التحليل النفسي وعلماء النفس الإنساني، بالرغم من أنه لا يعد من رواد سيكولوجية الأنا، إلا أن نظرته إلى الذات كوحدة واحدة، واعتقاده بفاعلية الإنسان لتحقيق أهدافه، وهي عناصر إيجابية في نظريته، ساهمت إلى درجة ما في توجيه الاهتمام من دراسة الهوا إلى دراسة الأنا.

كما يؤخذ على أدلر تركيزه الشديد على مشاعر العجز والعدوان والنظر إليها كأساس للنمو الانساني.

نظرية كارين هورني:

كارين هورني K.Hornay:



حياتها:

ولدت كارين هورني بالقرب من هامبورنج في ألمانيا في 16 أيلول (1885)م، حيث كانت الطفلة الثانية لـ(كلوتيلدا وبرندت دانييلسون)، على الرغم من أن والدها كان يجلب لها الهدايا ويصطحبها برحلات ممتعة إلا أنها كانت تشعر بأنه يهملها، وأنه كان شديد معها ويفضل أخاها الأكبر عليها.

لقد كانت طفولتها صعبة، حيث كانت تعاني من الاكتئاب عندما كان عمرها تسع سنوات، ومصدر هذا الاكتئاب الرفض الذي واجهته من أخيها، لقد أصبحت كارين نتيجة لذلك طموحة وثورية، ولأنها لم تكن جذابة فقد كانت جيدة في المدرسة كبديل لذلك، حيث كانت تقول: "إن المدرسة هي أفضل مكان حقيقي".

وبعد ثلاث سنوات من قبولها في الجامعة تزوجت من (اوسكار هورني) طالب الحقوق الذي تعرفت عليه ايام المدرسة. وفي عام (1910)م رزقت طفلة، وبعد عام توفت امها. ثم رزقت هورني بالطفلة الثانية والثالثة، التفتت هورني الى التحليلية الفرويدية لتساعدها على التغلب على الصعوبات التي واجهتها.

لقد كان تعليم كارين واحد من أسباب تعبها، وقد بررت التحاقها بمدرسة الطب بعائلتها عام (1906)م، حين لم تكن تكافئ الفتاة على إنجازاتها وإتمام تعليمها.

لقد أصبح قبول الفتيات في المدارس والجامعات متاحاً في ألمانيا عام (1900)م، حيث دخلت جامعة فرايبورغ عام (1906)م وهي من أوائل الجامعات التي تقبل الفتيات في ذلك الوقت، حيث قبلت (58) فتاة فقط من أصل (2350) طالباً. ثم تخرجت من جامعة برلين عام (1913)م حيث حصلت على شهادة الطب.

وقد ساعد مرض والدها وانتهاء عمله ووفاة أخيها ومعاملة زوجها القاسية على تفكيرها بالانتحار عام (1923)م، وفي عام (1930)م، غادرت كارين مع بناتها إلى الولايات المتحدة.

وأول أعمالها في الولايات المتحدة كان مديرة معهد شيكاغو للتحليل النفسي. ثم استقرت مع عائلتها في بروكلين. وهناك عملت بجانب علماء النفس التحليلي أمثال فروم وسوليفان، كما عملت هناك على تطوير نظريتها في الاضطرابات العصبية، وساعدها في ذلك تخصصها في العلاج النفسي، كما عملت

مدرسة في معهد نيويورك للتحليل النفسي، كما أسست المجلة الأمريكية للتحليل النفسي. وأخيراً توفيت هورني عام (1952)م (Boeree,2006).

لقد كان اهتمام كارين هورني بالشخصية والتحليل النفسي وعلم نفس المرأة.

نظريتها:

لم تؤمن هورني بأن الاضطرابات النفسية في سن الرشد سببها الأذى والإهمال الذي يتلقاه الفرد في الطفولة، ولكن لا مبالاة الوالدين هي المسبب الرئيسي لتلك الاضطرابات، حيث قالت هورني بأن الطفل قد يشعر بنقص الدفء والعاطفة إذا تسلى الوالدان بطريقة تفكير الطفل، وإذا أهملا تحقيق رغباته.

انعطفت كارين هورني انعطافاً كبيراً بالنظرية الفرويدية وخاصة في مجال القلق، فهي ترى أنه ناجم عن شعور بالعجز تجاه دنيا مشحونة بالعداء وشعور بفقدان الأمان، مما يولد أنواعاً من العصاب كعصاب القلق نحو القوة ونحو الحب ونحو العطف ونحو الرضوخ والانسحاب، فالطفل إذا ما اضطربت علاقته بوالديه فإنه ينمو وهو يشعر أن العالم الذي يعش فيه أساس لتهديد وجوده بالخطر والإيذاء وهذا ما يجعله في عداد المرضى النفسيين، وقد يلجأ إلى ممارسة عدد من الحيل الدفاعية (الميكانزمات) من أجل التخفيف من وطأة هذا القلق، وبهذا تصبح هذه المكانيزمات حاجات نفسية مرضية تترك في نفسه صورة مثالية عن نفسه.

هذا هو الجانب النظري لأبحاث هورني. أما الجانب النفس العلاجي فقد دابت فيه على مساعدة الحالة التي تعالجها من أجل محاربة هذا الشعور غير الواقعي الذي يرى فيه المريض نفسه، وتعينه في أن يستبدل حاجاته النفسية المرضية بدوافع أخرى سليمة وواقعية، ليرى نفسه على حالتها الواقعية، فهورني ترى أن الشفاء الحقيقي للمريض يتمثل في قوى تكمن في العقل والبدن معاً، وأن دور المعالج هنا مساعدة الحالة على إزالة ما هو ضار فيها وإسناد القوى الشافية عن

طريق وعي عميق وواسع للنفس، وهذا الوعي من شأنه إضعاف القوى المعيقة والمعترضة والتي تعد قوى" هدامة في جهاز كبرياءه لتنمو في نفسه قوى"حقيقية بناءة بدلا" منها.

الخلفية العلمية: العلاقة بين فكر هورني وفكر فرويد:

تأثرت هورني بفكر فرويد إلى درجة كبيرة، إلا أنها لا تتفق معه في تركيزه على أهمية الجنس، وترى أن هناك عدد من الحاجات الأساسية أهمها الحب الوالدي، والذي يعد البديل الصحيح من وجهة نظرها لفكرة الجنس الفرويدية ، ولم تبدي اهتماما ببناءات الشخصية التي قال بها فرويد وتتعامل مع الشخصية كوحدة واحدة.

كما قللت من أهمية الحتمية البايولوجية ككل، وترى أن للإنسان الدافعية للنمو مدى الحياة.

ولكنها تتفق مع فرويد في أهمية خبرات الطفولة المكبوتة (أي تتفق حول أهمية اللاشعور)، إلا أنها لا تربطها بالرغبات الجنسية بل بفقدان الحب والاعتراف. كما تتفق معه حول أهمية الخبرات اللاشعورية إلا أنها ترفض تعميمها.

المسلمات الأساسية لنظرية هورني:

بديلاً عن الجنس هناك مجموعة من الحاجات الأساسية للإنسان أهمها الحاجة للحب والقبول والاعتراف، ثم الحاجة لتحقيق الذات.

وترى هورني أهمية العلاقات الأسرية وتعتبرها الأساس في إشباع أو إحباط الحاجات الأساسية، وتمثل خبرات الطفولة سواء كانت إيجابية أو سلبية الأساس لبناء الشخصية في المستقبل.

القلق الأساسي:

كما هو الحال عند فرويد و أدلر و فروم وغيرهم، ترى هورني أهمية القلق الأساسي والذي تقصد به القلق الأولي الطبيعي (تفريقاً له عن أنماط القلق الأخرى الموضوعية أو العصابية الناتجة عن القلق الأساسي نفسه) الذي ينتج عن اكتشاف الفرد لعجزه في مواجهة الكبار (الوالدين) الذين يجد نفسه مضطراً للاعتماد عليهم.

وترى أن السبب الأساسي والذي اعتبرته شراً لهذا القلق يتمثل في إهمال ورفض الوالدين للطفل.

تولد هذه المشاعر الكراهية الأولية للآخرين لمن يمثلون سبباً للقلق (عادة الوالدين)، إلا أنه يضطر لكبتها نتيجة للعلاقة الاعتمادية من طرفه، فضلاً عن تناقض مشاعر الكراهية مع مشاعر الحب نحوهم.

يستثير القلق الأساسي كفاح الفرد للتغلب على مشاعر عدم الأمن والعجز والرفض عن طريق تحقيق الذات.

يأخذ كفاح الفرد لتحقيق الأمن وتحقيق الذات نمطين تبعاً لحدة القلق الذي يكون نتيجة للتفاعل بين مدى سوء الواقع الخارجي وشخصية الفرد، وتشمل:

1. نمط الكفاح السوي: حيث تبقى حاجات الفرد الأساسية في حدود السواء، ويكافح من أجل تحقيقها مع الاحتفاظ بأهدافه الاجتماعية.
2. نمط الكفاح غير السوي: حيث تتحول الحاجات إلى حاجات عصابية ملحة وتشمل:
   - الحاجة العصابية للحب والعاطفة والقبول.
   - الحاجة العصابية لشريك يعتمد عليه.
   - الحاجة العصابية لتحديد حياة الفرد في حدود ضيقة.

- الحاجة العصابية للقوة والسيطرة.
- الحاجة للاستفادة من الآخرين.
- الحاجة العصابية إلى الاعتراف.
- الحاجة العصابية للإعجاب.
- الحاجة العصابية للإنجاز.
- الحاجة العصابية للكفاية.
- الحاجة العصابية للكمال.

3. هذا، ويسلك أساليب سلوكية غير صحية أو عصابية كالخضوع والانسحاب والعدوان.

ويرتبط فشل أو نجاح الفرد في كفاحه بإدراكه لذاته. وتحدد هورني أربعة جوانب للذات كما يدركها الفرد، هي:

1. الذات المثالية.
2. الذات الحقيقية.
3. الذات الواقعية.
4. الذات المحتقرة.

نقد النظرية:

أصبحت أفكار هورني أقل تأثيراً مما كانت عليه لعدم توفر الدراسات العلمية الداعمة لها.

ويؤخذ عليها تركيزها على مجموعة من الحاجات المرتبطة بشكل أو بآخر بحاجة الفرد للحب والاعتراف.

نظرية سوليفان:

هاري ستاك سوليفان H. Sulivan (1892 – 1949)

حياته:

هاري ستاك سوليفان أخصائي نفسي ولد في مدينة نيويرك في الولايات المتحدة عام (1892)، بدأ العمل في مستشفى سانت إليزابيث في واشنطن كأخصائي نفسي، وهناك أدرك الأثر العلاجي في مقابلات العلاج النفسي، ثم انتقل إلى بالتيمور للعمل والتدريس في مستشفى شيبارد واتيوك براد من عام (1932) إلى عام (1931) متأثر بأسلوب أدولف ماير، وفي عام (1932) انتقل إلى نيويورك لتأسيس عيادة نفسية، ولكنه استمر في التدريس في كلية مريلاند للطب من عام (1933) إلى عام (1943). وعلى الرغم من تأثره بمدرسة فرويد بالتحليل النفسي إلا أنه آمن بأن معنى الشخصية لا يكتمل إلا من خلال سياق الأنماط الثقافية والعلاقات الاجتماعية، وقد نظر إلى المرض النفسي كجهد لحل المشكلات تؤدي إلى تكامل عاطفي، وحتى الفصام الشديد يظهر كنشاط رمزي إنساني مفهوم.

وقد ألف سوليفان عدة كتب منها (الطب النفسي) و(مفهوم الطب النفسي الحديث)، وبعد الحرب العالمية الثانية قام بتطبيق نظرياته لفهم العلاقات الدولية، ولكن أتباع سوليفان لم يصلوا إلى الوضع الذي أراده.

سوليفان هذا يرى أن العلاقة بين المريض النفسي والمعالج يجب أن تبنى على أساس إنسان قوي، فهو يعرف العلاج النفساني بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الإنسانية المتبادلة Interpersonal Relationships وهو بذلك يقترب من اتجاه أدولف ماير أكثر من اقترابه من اتجاه زميله فرويد.

سوليفان ومن خلال أدبياته التي تركها في مجال العلاج النفسي أكد على أهمية التعاطف والتقمص مع الحالة التي يعالجها؛ فالإنسان في نظره نتاج لحالة من التفاعل البيني مع الآخرين، وأن الحاجسات البدنية والحاجة إلى الأمن والاطمئنان هما من الحاجات الرئيسية للإنسان، وإذا ما حدث عدم إشباع فإن الفرد سيصاب بحالة من القلق، ولن يصل إلى الإطمئنان الذي يقصد به القناعة، وهي حالة من إرضاء الحاجات البايولوجية وهي غاية يعتمد في تحقيقها على مقدرته النامية مع نموه على فهم وتحليل الرموز في محيطه الاجتماعي.

هناك بعض الأحداث المهمة في سيرة سوليفان والتي يبدو أنها أثرت في بناء نظريته، أهمها:

1. العلاقة المنفصمة مع الوالد: رغم أنه لم يكن قاسياً. يقول سوليفان أنه وصل إلى سن الرشد وهو يلاقي مصاعب في الحديث بحرية مع والده.
2. المراهقة الخجولة.
3. الرفض من الرفاق لأسباب عقائدية.
4. احتمالات الشذوذ الجنسي في مرحلة المراهقة.
5. تعرض للفشل الدراسي في دراساته الجامعية رغم تفوقه في المرحلة الثانوية وذلك لأسباب اقتصادية في الدرجة الأولى، وحصل على شهادة الطب من جامعة سيئة من وجهة نظره حيث أغلقت في السنة التي تخرج منها.

الخلفية النظرية:

تأثر بأفكار فرويد ويونغ، كما تأثر من جانب آخر بالاتجاه المعرفي في علم النفس، ولهذا فقد استدخل هذا الجانب كواحد من المتغيرات في نمو الشخصية.

يتفق سوليفان مع فرويد في أهمية الكبت، إلا أنه لم يفسره تفسيراً فرويدياً، بمعنى نقل الخبرات من الشعور إلى اللاشعور، بل استخدم مصطلح العزل ليؤكد وحدة الشخصية وهذا يؤكد توجهه المعرفي.

كما تأثر بفرويد وبعض المعرفيين ، حيث هناك شبه كبير بين بعض أفكاره وأفكار بياجيه في تأكيدهما على مراحل النمو النفسي. ويؤكد كذلك كما فعل غيره من علماء التحليل النفسي على أهمية الطفولة.

كما لم يحدد بناءات للشخصية كما فعل فرويد أو يونج.و ركز على أهمية العلاقات الشخصية المتبادلة، بدءاً بالعلاقة بالأم ثم المقربين فأعضاء المجتمع.

إن سوليفان تأثر في بناء نظريته ببعض خبراته الشخصية في المراهقة.

النمو المعرفي والنمو النفسي:

يعطي سوليفان أهمية كبيرة للنمو المعرفي ، ويبدو أنه تأثر بأفكار علماء النفس المعرفي من أمثال بياجيه ، ويرى أنه من المتغيرات المهمة في تحديد طبيعة العلاقات المتبادلة، ومن ثم في بناء الشخصية، ويحدد ثلاث مستويات للنمو يمكن تلخيصها في:

الخبرة المبكرة، ويعتمد نمو الخبرة في هذه المرحلة أو هذا الطور على الإحساسات التسلسلية، ويتسم الفرد فيها بالتمركز حول الذات، وعدم القدرة على إدراك ذاته ككيان منفصل عما حوله، كما تتسم إحساساته بالإنفصال (الانعزال) عن بعضها، و أيضاً يتسم الفرد بعدم فهم العلاقات السببية.

الخبرة التراكمية، ويعتمد نمو الخبرة المعرفية في هذا الطور على الإحساسات المتعاقبة، ونعني بها أن الفرد يدرك تعاقب الأحداث وتتابعها لكنه لا يدرك العلاقة السببية بين الأحداث والمسببة لهذا التعاقب، كما يدرك الفرد قدرته و إرادته، و يقل تمركزه حول ذاته، ويؤمن بالسببية السحرية؛ فالإرادة هي السبب (الأشياء تحدث لأننا نريدها أن تحدث).

الخبرة المنظمة، وتعتمد خبرة الفرد المعرفية على إدراك الفرد للعلاقات السببية بين الأحداث ، و ينتهي تمركز الفرد حول ذاته، وتستخدم اللغة للتنبؤ بالأسباب ، ويستطيع إدراك العلاقات والاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل، هذا و تنعكس هذه الخبرات المنظمة على طبيعة علاقاته المتبادلة.

عملية التشخيص والتجسيدات:

يبدأ إدراك الفرد لذاته خلال الطفولة ومن خلال عمليات الرعاية الفسيولوجية و البدنية والتربية والتدريب، والتي تقوم بها الأم لطفلها، فمن خلال تعاملها وتدريبها له يبدأ الفرد بتكوين مفاهيم تجسيدية لذاته، وذلك من خلال رؤيته للأم على أنها أم جيدة أو غير جيدة في الشهور الأولى؛ إذ لا فرق بين ذاته وذات الأم في هذه المرحلة، ثم من خلال رؤية وتقييم الأم لنتائج أفعاله، وتشمل هذه التجسيدات ما يلي (الغامدي،2006):

1. **الذات الجيدة:** ويستخدم سوليفان مصطلح Good me لذلك (لا بد من إدراك الفرق هنا بين I و Me وقد استخدم مصطلح Me للتعبير عن الذات كموضوع . وتشمل السمات المقبولة من وجهة نظر الأم وبالتالي من وجهة نظر الطفل.
2. **الذات السيئة:** ويستخدم سوليفان مصطلح Bad me للإشارة إلى هذا الجزء من الذات وتشمل السمات غير المقبولة.
3. **الذات المعزولة (المنكرة):** ويستخدم سوليفان مصطلح Not me للإشارة لتلك السمات المرفوضة بشدة والتي يتم عزلها وكأنها ليست جزء من ذات الفرد، هذا العزل المعرفي يعيق ارتباطها بالخبرات أو المدركات الأخرى عن الذات.
4. يستمر التأثير المتبادل بين الفرد والآخرين مدى الحياة مما يعني تأكيد بعض التجسيدات أو تغيرها، وقد استخدم مصلح Me – You للإشارة للعلاقة بين ذات الفرد Me والآخرين You.

القلق:

القلق أساسي في نظرية سوليفان، وينتج من الشعور بانعدام مشاعر الأمن في العلاقات الشخصية المتبادلة، و يبدأ القلق مع بداية الحياة، وينتج من العلاقات الشخصية المتبادلة مع الأم في تفاعل مع القدرات المعرفية.

في البداية لا تسمح قدرات الفرد المعرفية للرضيع بالتفريق بين ذاته وذات الأم، ولذا فإن قلقها أثناء الرعاية والرضاعة يعد بمثابة قلقه، وقد عبر عن ذلك في أربعة أنماط من الأمهات مستخدماً كلمة الحلمة (Nipple) لتمثيل الأم كمصدر للإشباع في هذه المرحلة وتشمل:

- الأم (الحلمة وفق مصطلح سوليفان) الجيدة المشبعة.
- الأم الجيدة غير المشبعة.
- الأم غير الجيدة المشبعة.
- الأم الشريرة.

يستخدم الفرد نظام أمني مشابه لفكرة فرويد عن ميكانزمات الدفاع، بل يمكن (اعتبارها التعديل المعرفي للفكرة)، ويعتبر العزل والانتباه الانتقائي من أهم العلميات المستخدمة لتحقيق الأمن وخفض القلق.

كما استخدم مصلح الديناميكات ليشير إلى عملية تحول الطاقة إلى سلوك سواء كان ظاهراً او خفياً شعورياً أو لا شعوري، والذي يؤدي إلى إشباع الحاجة. إنه نظام ديناميكي ينتج من العلاقات المتبادلة وخاصة في مرحلة الطفولة. والديناميكية النفسية كما يراها تعبر عن نمط معتاد في العلاقة مع الآخرين

يشمل النظام النفسي تلك التجسيدات (التشخيصات) المكونة عن الذات والتي تشمل الذات الجيدة ، الذات السيئة ، الذات المرفوضة.

من خلال العزل يتم التكيف مع الآخرين . هذا العزل يتم من جانب بين الذات الجيدة والذات السيئة، كما يتم عزل الذات المرفوضة عنهما من جانب آخر، كما يتم في حالة الاضطراب العزل بين الأفكار وبين الانفعالات، وأيضاً بينهما، وهذا ما يحدث لدى الفصاميين.

وتتمثل وظيفة النظام النفسي في خفض القلق الناتج عن العلاقة مع الأم في البداية ثم مع الآخرين فيما بعد، ولأن المعايير الاجتماعية تصبح جزء من النظام النفسي فإن الإنسان يميل إلى تجنب الخبرات والرغبات غير المقبولة المؤدية للقلق مستخدماً استراتيجيات النظام الأمني ومن أهمها العزل والانتباه الانتقائي.

تبقى العلاقات مع الآخرين مهمة حتى في مرحلة النضج، ولقد خرج بمفهوم جديد ليؤكد أهمية هذه العلاقات في تكوين شخصية الفرد وذاته، وهو Me – You حيث تتغير التجسيدات التي نضعها للآخرين أو لذواتنا وفقاً لطبيعة التفاعل، كما تختلف استجابات الأفراد أو استجاباتنا وفقاً لهذه التجسيدات.

تفسير القلق والفصام وعلاقته بطبيعة الخبرة المعرفية:

من خلال عمله لمدة طويلة مع الفصاميين توصل سوليفان إلى تفسير للقلق والفصام ينسجم مع مسلماته النظرية، حيث ينسجم تفسيره لهما مع المسلمتين الأساسيتين في نظريته، وهما أهمية أثر الخبرة المعرفية والعلاقات الشخصية المتبادلة، ولهذا يختلف إلى درجة كبيرة عن التفسيرات السابقة من حيث ارتباطها بدوافع محددة كالجنس أو العدوان، أو من حيث ارتباطه بالخبرات اللاشعورية. حيث يرى أن القلق ينتج من طبيعة العلاقات المتبادلة وطريقة تفسير الفرد لطبيعة هذه العلاقة (الإدراك المعرفي) حيث يرى:

1. **للمراحل المبكرة أهمية كبيرة:** الطفل في مراحله الأولى لا يميز ذاته عن المحيط، ثم في مرحلة تالية لا يفرق بين ذاته أو مشاعره عن ذات الأم ومشاعرها، ولهذا فإن قلق الأم هو قلقه ، ولأنه لا يقوم بأي فعل تجاه القلق فإن على الأم ، وهما شيء واحد، القيام بذلك، أما إذا كانت قلقة أو كانت سبب في القلق فإنه لا يمكن خفض قلق الطفل إلا بانخفاض قلق الأم.

في المرحلة الثانية تكون الخبرات تراكمية متعاقبة، إلا أنه لا يدرك العلاقة السببية بينها، فقلقه يرتبط بالنتائج السلبية الحادثة دون الارتباط بالسبب، حيث تصبح النتيجة مصدراً للقلق.

في المرحلة الثالثة يرتبط القلق بالنتائج، وهي مرتبطة بشكل واضح بالأسباب.

2. يتم عزل الخبرات المؤلمة أو المقلقة ويبقى أثرها مستمراً، وكما هو الحال في الخبرات المكبوتة (من وجهة النظر الفرويدية) تبقى الخبرات المعزولة ذات أثر في شخصية الفرد.
3. عندما يزداد القلق بدرجة كبيرة تظهر الأعراض الفصامية، حيث تنفصل الخبرات من الوعي ومن مراقبة الذات، وهذا ما سماه بالخبرات المعزولة (لاحظ الفرق بين مفهومي العزل والكبت)، هذه الخبرات أساساً تدور حول موضوع مهم لدى الشخص قبل دخول الفرد في الفصام، هذا يعني أن الفصام يرتبط بالخبرات الماضية، إذاً فهو تطور لعملية الحياة التي تتحول فيها بعض الدوافع إلى مركز اهتمام الفرد وعامل مشترك في الخبرات الاجتماعية.

نقد النظرية:

1. إعطاء العلاقات الاجتماعية أهميتها في تحديد نمو الشخصية بادرة جيدة، إلا أن ما يؤخذ على سوليفان هو التركيز على هذه العلاقات المتبادلة وإهمال أهمية العوامل والدوافع الأولية.
2. إدخاله للجانب المعرفي ذو أهمية كبيرة، ويعتبر واحد من الأساسات المهمة في تغيير وجهة النظر التحليلية في العصر الحاضر، وقد انعكس ذلك على أفكار كثير من المحدثين من امثال (لافنجر).
3. فكرته عن العزل والانتباه الانتقائي تنسجم بشكل أكبر مع توجهه المعرفي،

ولكنها أقل انسجاماً مع التوجه التحليلي، وتبقى محاولة قيمة وبديل من الناحية المعرفية لمفهوم الكبت في تفسير ديناميكية العقل البشري، إلا أنها أكثر سطحية من مفهوم الكبت.

4. بالرغم من أن انفصال الخبرات عرض اساسي للفصام، فان تفسير سوليفان للفصام سطحي ويخالف كثير من نتائج الابحاث الحديثة.

ثالثاً: نظريات التعلم الاجتماعي:

كانت المحاولة الأولى في هذا الاتجاه تلك التي صاغها ميللر ودولارد، وهما من أعلام المدرسة السلوكية الحديثة في كتابهما الشهير (التعلم الاجتماعي والمحاكاة) الذي صدر عام 1941م، وفيه حاولا التوفيق بين مبادئ السلوكية ومبادئ التحليل النفسي، ولكن يرجع الفضل في تبلور هذا الاتجاه إلى ألبرت باندورا وريتشارد والترز في كتابهما الشهير الذي صدر عام 1962 م وعنوانه (التعلم الاجتماعي ونمو الشخصية)، ثم كتاب (نظرية التعلم الاجتماعي) لباندورا Bandura الذي صدر عام 1977م.

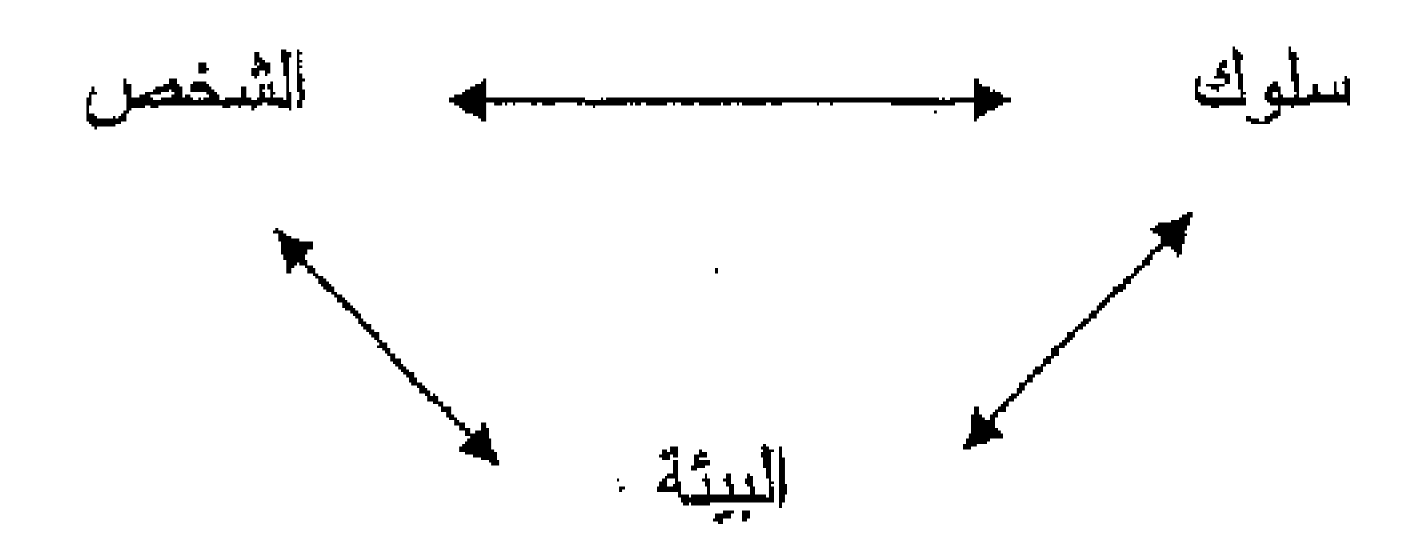
يركز هذا الاتجاه في تفسير التعلم على أن المتعلمين غير متأثرين بعوامل داخلية أو مثيرات بيئية أيضاً، فيحدث التعلم وفق هذه النظرية من التفاعل بين العوامل الشخصية والعوامل البيئية، وتؤكد النظرية على أن البيئات التي يتفاعل معها المتعلمين ليست عشوائية ولكن يتم اختيارها و تغييرها من خلال سلوك الأفراد، وهذا الاتجاه في التعلم يوفر تفسيراً مفيداً عن كيفية حدوث التعلم بالملاحظة وكيف يتم تنظيم الأفراد لأنفسهم من خلال سلوكهم، وفي التعلم الاجتماعي يتم استخدام كل من التعزيز الخارجي External Reinforcement والتفسير المعرفي الداخلي للتعلم Internal Cognitive Exploration للتعرف على كيفية جدوى التعلم من الآخرين، فالأفراد كائنات اجتماعية، ومن خلال ملاحظة الفرد لعالمه الاجتماعي و التفسير المعرفي لهذا العالم، ومن خلال الثواب والعقاب لاستجاباته لهذا العالم يتم تعلم المعلومات العديدة والمعقدة وكذلك المهارات والأداءات المختلفة.

مسلمات نظريات التعلم الاجتماعي:

انطلق اتجاه التعلم الاجتماعي من افتراضات ومسلمات أساسية حول التعلم والأداء. وهذه المسلمات هي:

أ. **التفاعلية التبادلية Reciprocal Interactions:**

ناقش باندورا، وهو أحد منظري التعلم الاجتماعي، أن السلوك الإنساني يحدث داخل تفاعلية تبادلية ثلاثية هي: السلوك والمتغيرات البيئية والعوامل الشخصية.



ويتضح مفهوم التفاعلية التبادلية الثلاثية في واحد من مصطلحات باندور وهو الكفاية الذاتية المدركة Perceived self-efficacy، وهي معتقدات الفرد حول إمكانية قيامه بعمل ما بشكل سليم وإيجابي، وفيما يتعلق بالتفاعل بين الكفاية الذاتية (عوامل الشخصية) والسلوك فقد بينت الدراسات أن الكفاية الذاتية تؤثر في سلوكات الأداء مثل اختيار المهمة والمواظبة والجهد المبذول واكتساب المهارات، وبدورها تقوم هذه السلوكات بتكييف الكفاية الذاتية للفرد.

ب. **التعلم العامل والبديل enactive and vicarious learning:**

بناءً على هذه النظرية فإن التعلم هو نشاط معالجة معلومات، حيث يتم فيه تحويل المعلومات حول سلوكات معينة إلى تمثيلات رمزية توجه العمل، ويتم التعلم إما بالعمل الفعلي أو بطريقة بديلة من خلال ملاحظة نماذج تقوم بالأداء، والتعلم العامل يتضمن التعلم من خلال نواتج الأفعال، فالسلوكات التي يتبعها النجاح تبقى والسلوكات التي يتبعها الفشل تزول.

وترى هذه النظرية أن الكثير من التعلم الإنساني يحدث بطريقة بديلة، أي بدون قيام الفرد بالأداء الفعلي، ومصادر التعلم البديل إما الملاحظة أو الاستماع، أو بمشاهدة التلفاز أو الفيديو أو الاستماع إلى الراديو أو بقراءة الصحف والمجلات والكتب.

كما يقوم التعلم البديل كذلك بإنقاذ الناس من السلوكات ذات العواقب السلبية، ومثال ذلك يتعلم الناس أن التدخين يسبب السرطان دون الحاجة لأن يصابوا بالسرطان فعلاً، لكن من خلال ملاحظة أشخاص أصيبوا بهذا المرض بسبب التدخين.

التعلم والأداء:

ينبغي التفريق هنا بين تعلم ما تم اكتسابه مسبقاً أو أداءه. فمن خلال الملاحظة يكتسب الناس المعرفة التي قد لا تستخدم وقت التعلم. فالأفراد يكتسبون معرفة صريحة Declarative Knowledge على شكل حقائق وأحداث ونصوص وشعر وأغاني... إلخ، كما يكتسبون معرفة إجرائية مثل خطوات عملية معينة والخوارزميات، إضافة إلى اكتسابهم أيضاً معرفة شرطية وهي معرفتهم من يستخدمون المعرفة الصريحة والمعرفة الإجرائية وكيف يستخدموها ولماذا يستخدموها؟

إن أي من هذه الأشكال الثلاث يمكن اكتسابها ولكن ليس شرطاً القيام بها عند حدوث التعلم (Schunk,1991).

ومنهم من يرى أنهم يعدون من السلوكيين الجدد في الخمسينات، حيث حاولوا التوفيق بين السلوكية المسيطرة في أمريكا وبعض المسلمات المقدمة في النظريات الاخرى، ولعل أهم ما قدم منهم هو اعترافهم بأهمية العوامل الوسيطة (المعرفية والنفسية).

حيث تحدث هل Hull على سبيل المثال عن العوامل الوسيطة والتي تشمل الحوافز والعادة والكبح، وقد مهد لظهور ما يعرف بمجموعة ييل Yale group ومن أهمهم (ماورر) وكل من (دولار وميللر) اللذين طورا نظرية في التعلم الاجتماعي؛ كما حاولا ترجمة المفاهيم الفرويدية إلى مفاهيم سلوكية.

كما قدم (تولمان) فكرته عن السلوك الهادف (الغائية)، والتوقع في عملية التعلم. حيث تدل الفكرتان على أهمية الجانب المعرفي.

ومما لا شك في أن لنظرية (روتر) في التعلم الاجتماعي والشخصية أثرها في نظرية (باندورا)، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى عمل العالمين أعمالا مشتركة في هذا المجال.

ولا شك في أن لنظريات التقليد المختلفة أثرها إيجاباً أو سلباً على فكر (باندورا)، وقد تعددت التفسيرات المختلفة للتقليد، فمنها من ينظر إلى التقليد كغريزة تهدف وظيفياً إلى تحقيق التطبيع الاجتماعي، ويعد (تارد) عالم الاجتماع المعروف وكل من ماكدوجال ووليم جيمس من أهم من يتبنى هذا الراي. وينظر إليها آخرون من خلال ربطها بعملية النمو فهي عملية نمائية، ويمثل بياجيه وتلامذته هذا التوجه حيث يربط قدرة الفرد وطبيعة وأهداف التقليد بالنمو المعرفي للفرد، وعلى خلاف ذلك ينظر إليها السلوكيون الراديكاليون كاستجابة متعلمة، فعلى سبيل المثال ينظر سكنر1953 على أنها استجابات عممت من خلال الاقتران الثلاثي (SD----R----SR). وكبداية لنظرية التعلم الاجتماعي طور (دولارد وميللر) فكرتهما عن التقليد من خلال نظريتهما في التعلم الاجتماعي والذي يقوم على مماثلة سلوك الفرد لسلوك النموذج واعتماده عليه. وقد تأثرا بنظرية (هل) عن خفض الحافز، ولذا فهو وسيلي يهدف وظيفياً إلى تحقيق غايات محددة.

كان للتقدم في مجال نظريات التعلم المعرفية وخاصة التقدم في مجال المعالجة المعلوماتية أثرها، وهذا ما يظهر في تبني باندورا لهذه العمليات العقلية كمتغير تفاعلي في تفسيره للتعلم، كما لا شك في أن الفكر المؤكد لأهمية العوامل الاجتماعية أو المعرفية في بناء الشخصية أثره في تأكيد أهمية هذه العوامل، وقد تكون دافعاً ولو لم يعاد إليها لصياغة سلوكية تأخذ في الاعتبار ذلك.

قدمت الافكار السابقة لظهور السلوكية الاجتماعية المعرفية او ما يعرف بنظريات التعلم الاجتماعي. ومن هذه النظريات:

1. نظرية جون دولارد ونيل ميلر:

كانت الفكرة التي قدمها دولارد وميلر تقوم على فكرة التعزيز في الأساس، وتشبه بدرجة عظيمة ما أتى به سكنر مع فارق أساسي واحد هو فكرتهما عن التعزيز، فهما يعتبرانه ناشئاً عن خفض الباعث؛ بمعنى أن الاستجابة ترمي دائماً إلى تخفيض التوتر الناشئ عن دافع أو باعث، ومن هنا يكون الباعث (وليس التعزيز) الفكرة المحورية في نظريتهما.

وقد أطلق على اتجاه جون دولارد ونيل ميلر (نظرية التعلم التحليلي النفسي) لأنها كانت محاولة إبداعية لوضع المفاهيم الرئيسية لنظرية فرويد مع تلك الأفكار واللغة والطرق والنتائج المعملية البحثية على السلوك والتعلم، بخلق نوع من التكامل أو التمازج بينهم وبين تلك الأفكار والطرق العلمية المستخدمة في البحوث النفسية السلوكية في مجال التعلم والسلوك(بركات،2006).

أساسيات النظرية:

1. الباعث هو استثارة لكائن تؤدي إلى القيام بتصرف ما، وعادة ما يرتبط الباعث بمنبه أو مثير معين كالجوع والألم والفرح ....الخ.

2. يتم تعلم السلوك الناشئ عن ذلك الباعث إذا أدى إلى خفضه وإزالة التوتر الناشئ عنه، ومن ثم ينشأ التعزيز دائماً عن إزالة أو خفض الباعث.
3. سلوك الآخرين لا يعمل بمثابة هادٍ أو دليل لاستجابة الفرد إلا بعد أن يكون الفرد قد أثيب على سلوك التقليد بدرجة تكفى لجعله يكتسب عادة التقليد أو المحاكاة.
4. تعزى العادات إلى نوع من الارتباط المتعلم بين المثير والاستجابة والتي تجعلهما يظهران معاً مراراً وتكراراً . و تمثل العادات تركيباً مؤقتاً لأنها تظهر وتختفي، ولأنها متعلمة، كما أنها يمكن ألا تكون متعلمة . كما يرتكز اهتمام ميللر ودولارد الرئيسي على تحديد تلك الظروف البيئية التي نكتسب تحت ظلها هذه العادات.
5. تخفيض الحافز يعتبر معززاً للفرد لذا فهو سوف يتصرف بطرق تخفف التوتر الذي سببته الحوافز، فهما يعتمدان إلى حد كبير على مفهوم نظرية (هل) مؤكدين أن تخفيض الحافز يشكل ديناميكية أساسية لنمو الشخصية ويوجد نوعين رئيسيين من الحوافز هما:

أ. الحوافز الأولية: وهي الحوافز المرتبطة بالعمليات النفسية الضرورية لبقاء الكائن، مثل ذلك الجوع والعطش والحاجة إلى النوم، هذه الحوافز وإلى حد كبير يتم إشباعها أو إرضاؤها عن طريق الحوافز الثانوية.

ب. الحوافز الثانوية: وهي حوافز متعلمة على أساس الحوافز الأولية، فميلر ودولارد يعتبران هذه الحوافز تكريس للأولية، فمثلاً شخص مدفوع للأكل في وقت معين، يكسب مالاً لشراء الطعام، وإرضاء حوافز أخرى لها علاقة بالارتياح الجسماني، وكطريقة عادية ومقبولة في ثقافة المجتمع.

6. يوجد نوعين رئيسيين من المعززات الثانوية والرئيسية، المعزز هو أي حدث يزيد من احتمالية حدوث استجابة معينة، والمعززات الرئيسية هي تلك التي تخفض الحوافز الرئيسية كالطعام والماء، أما المعززات الثانوية فهي معززات

محايدة تكتسب قيمة تقديرية بناء على ارتباطهما بالمعززات الرئيسية، فالمال يعتبر معززاً ثانوياً لأنه يستخدم لشراء الطعام.

7. عملية التعلم شيئاً رئيسياً لفهم الشخصية حيث نستطيع بواسطة هذه العملية اكتساب وتطوير استجابات سلوكية محددة، فالرضيع يبدأ حياته مزوداً بما يحتاج إليه من أساسيات لتخفيض حوافزه الأولية كالأكل والشرب والقيام ببعض الأفعال والاستجابات المنعكسة، كذلك فقد تحدث ميللر ودولارد عن هرم الاستجابات، ويقصدان بذلك وجود نزعة لاستجابات معينة تظهر قبل غيرها. فمثلاً الرضيع يمكن أن يبحث فطرياً عن الهرب من مثيرات غير سارة وذلك بالصراخ، لو لم تنجح هذه الاستجابة فهو على كل حال سيلجأ إلى محاولة القيام بالاستجابة التي تليها على هرم الاستجابات، فإن لم تجد أو تنجح فمعنى ذلك اللجوء إلى الاستجابة التالية وهكذا.

8. يمكن تقسيم عملية التعلم إلى أربعة أجزاء فكرية رئيسية هي:

أ. الحافز، وهو عبارة عن مثير يدفع الشخص لاتخاذ إجراء معين لكنه لا يوجه أو يحدد نوع ذلك السلوك.

ب. المؤشر، وينسب إلى مثير معين يخبر الكائن متى وأين وكيف يستجيب.

ج. الاستجابة وهي ردة فعل الفرد بالنسبة للمؤشر، هذه الاستجابات تظهر في شكل هرمي، لكن هذا الهرم الفطري للاستجابات ليس شيئاً ثابتاً أو دائماً، فقد يتغير من خلال التعلم.

د. التعزيز وينسب إلى تأثير الاستجابة، فلو أن استجابة لم تعزز بإرضاء الحافز فهي سوف تنطفئ، الانطفاء لا يزيل الاستجابة ولكنه يعوقها متيحاً المجال لاستجابة أخرى لتنمو بقوة وتخلفها أو تحل محلها في هرم الاستجابة، إذا لم تعزز الاستجابات الحاضرة فمعنى ذلك أن الفرد سيكون في معضلة بالنسبة لعملية التعلم، حيث سيحاول تجربة عدد من الاستجابات حتى يطور واحدة ترضي أو تشبع حوافزه.

9. يوجد عدة أنواع مختلفة من الصراع ، ففي صراع الإقدام – الإقدام يتم إغراء الشخص بهدفين لهما قيمة إيجابية، لكن ذلك شيء يتعذر تحقيقه، وفي

صراع الإحجام – الإحجام، يواجه الشخص خيارين غير مرغوبين ولكنه لا يستطيع الهروب في أي اتجاه بدون مقابلة واحدة من هذه الاهداف السلبية، (لا يذاكر لا يريد الرسوب).

10. يوجد محددان رئيسيان للعمليات اللاشعورية:

أ. قد يكون الناس غير مدركين لمؤشرات وحوافز معينة لأنها غير معنونة أو متعلمة، هذه الحوافز والمؤشرات يمكن أن تكون قد ظهرت قبل أن نتعلم الكلام، ولذلك نحن لم نكن قادرين على عنونتها، وهناك مؤشرات أخرى غير شعورية لأن المجتمع لم يعطها علامات دقيقة، فالخوف يمكن أن يصبح متداخلاً مع انفعال آخر كالذنب، وتكون ردة فعل الشخص في أوضاع مخيفة كما لو كان مذنباً وما ذلك إلا بسبب تشوه التمييز في العلاقات أو العنونة.

ب. تعزى العمليات اللاشعورية إلى مؤشرات واستجابات كانت في يوم من الأيام شعورية، لكنها كبتت ولأنها لم تكن فعالة، الكبت في الأصل، عملية تجنب اعتقادات معينة كما تتضمن فقدان القدرة على استخدام تصنيفات لفظية مناسبة، الاعتقادات المكبوتة لم تعد تحت طائلة التحكم اللفظي، والكبت شيء متعلم مثل كل السلوكيات الأخرى.

11. ربط دولارد وميللر بين عدد من ميكانيزمات الدفاع التي لخصها فرويد، الإسقاط، التقمص، تشكيل رد الفعل، التبرير والإزاحة حيث ينظران لهذه الميكانيزمات كاستجابات وسلوكيات متعلمة ذات ارتباط بعملية التعلم، فمثلاً التقمص يسمح بتقليد السلوك الذي تعلمه الواحد من الآخرين. والإزاحة تفهم عن طريق التعميم والعجز عن عمل تمييزات صحيحة أو مناسبة.

12. أعاد دولارد وميللر استخدام مفاهيم التحليل النفسي في مصطلحات التعلم حيث حددا أربع مراحل تدريبية حرجة في نمو الطفل هي (مشاعر سن الرضاعة، تدريب النظافة، التدريب الجنسي المبكر، تدريب التحكم في الغضب والعدوان).

13. ويتفقان مع فرويد في أن الأحداث في الطفولة المبكرة مهمة وحيوية في تشكيل السلوك فيما بعد. بالإضافة إلى كل ذلك فهما يقترحان أن منطقية هذه الأحداث يمكن فهمها داخل عملية التعلم في حين أن مراحل فرويد بيولوجية مفتوحة، فالرضيع الذي يصرخ عندما يجوع ويحصل على استجابة سريعة من والديه يتعلم أن النشاط الذاتي يؤثر في تخفيض الحافز.

لكن إذا ترك الرضيع يصرخ فهو يمكن أن يتعلم أنه ليس هناك نشاط ذاتي معين يمكن أن يعمل على تخفيض الحافز. كما قاما بإعادة تأويل المفاهيم الفرويدية مثل التثبيت والنكوص على ضوء مبادئ نظرية التعلم؛ فالنكوص يفهم على أساس أنه عودة إلى نمط مبكر من الاستجابة لأن نمط السلوك الراهن قد أحبط، أما التثبيت فقد وصف على أنه التوقف أو البقاء في نمط مبكر من الاستجابة لأن السلوك الجديد والأكثر ملاءمة لم يتم تعلمه بعد.

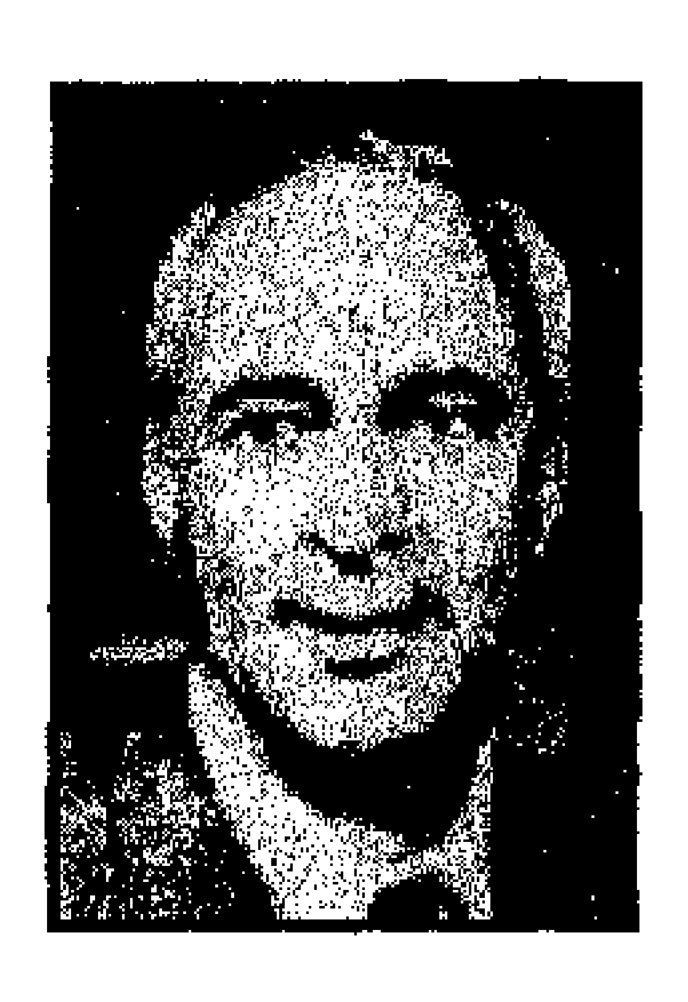
14. تدرس الصراعات العصابية بواسطة الوالدين ويتعلمها الأطفال منهم.
15. العلاج يشمل عدم تعلم عادات قديمة، غير فعالة وغير بناءة وإحلال استجابة أكثر تكيفاً وحداثة لهذه العادات، واستعادة الأحداث التاريخية وتفريغ الأحداث الماضية عمل إجرائي فعال فقط لخلق التغيير ويقسمان العلاج إلى مرحلتين هما:

أ. مرحلة الحديث: في هذه المرحلة تفحص وتحدد العادات العصابية حتى نضمن عدم تعلم المريض لها، ويوظف دولارد وميلر أساليب التداعي الحر والتأويل في علاجهم خلال مرحلة الحديث.

ب. مرحلة الأداء: حيث يكتسب المريض عادات واستجابات جديدة أكثر تكيفاً وإنتاجية ويشجع على تطبيقها.

16. أن العصابي إذا اقتنع بالقيام باستجابات تثبيت الذات أو القيام بأي شئ آخر يخاف منه في ظروف لا يعاقب فيها فإن خوفه يمحى(بركات، 2006).

2. نظرية التعلم الاجتماعي لـ (روتر):



نشأت نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان روتر من نظريات التعلم ونظريات الشخصية، حيث تبحث هذه النظرية في السلوك المعقد للأفراد في المواقف الاجتماعية المعقدة، كما تحدث هذه النظرية تكاملاً بين ثلاث اتجاهات نفسية هي: السلوك والمعرفة والدافعية (Phares, 1976).

تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على أنماط السلوك التي يجري تعلمها، والتي تتحدد في الوقت نفسه بفعل متغيرات التوقع (المعرفة) وقيمة التعزيز (الدافعية)، إضافة إلى أن هذه المتغيرات، حسب هذه النظرية، تتأثر بشدة بفعل سياق الموقف الذي تحدث فيه، ولذلك فإن نظرية التعلم الاجتماعي تجمع الخطوط المتنوعة للنظرية السلوكية، ونظرية المعرفة ونظرية الدافعية، ونظرية المواقف في إطار مضطرد وثابت (Schunk, 1991).

مفاهيم نظرية التعلم الاجتماعي:

أ. إمكانية السلوك:

يشير هذا المفهوم إلى احتمال قيام الإنسان بالاستجابة بطريقة ما مقارنة بأنماط السلوك البديلة المتاحة، ومفهوم السلوك مفهوم واسع يتراوح بين السلوكات القابلة للملاحظة إلى السلوكات الضمنية غير الملاحظة، وهكذا

فالسلوك يضم انماطاً غير متناهية من الابتسامة إلى السب، ومن الكتب إلى الإسقاط، ومن التفكير إلى التخطيط.

ويعرف روتر إمكانية السلوك بأنه: "القدرة الكامنة لأي سلوك يحدث في أي موقف من المواقف، أو في أكثر من موقف كما هو محسوب بالنسبة لأي شكل، أو مجموعة أشكال من أشكال التعزيز (التدعيم).

ب. التوقع:

التوقع هو نوع من الاحتمال الذاتي، أي أن الاحتمال لا يتحدد بصورة أكيدة مضمونة، وإنما يتأثر بعوامل مختلفة مثل الطريقة التي يصنف بها الناس الأحداث، والطريقة التي يتبعونها في تعميم التجارب السابقة، وتحديد الأسباب وغير ذلك، ومثل هذه العوامل تعني أن الاحتمالات الذاتية لإنسان ما لا يمكن حسابها في ضوء احتساب عدد مرات التعزيز (التدعيم) فحسب، وقد عرف روتر التوقع بأنه: "الاحتمالية التي يضعها إنسان ما بأن التعزيز (التدعيم) يحدث كوظيفة للسلوك المحدد الذي سيقوم به في موقف معين أو في مواقف معينة. والتوقع أمر مستقل عن قيمة التعزيز السابق أو أهميته".

ج. قيمة التعزيز (التدعيم):

قيمة التعزيز (التدعيم) تعبير نسبي يشير إلى أن الإنسان يفضل شيئاً ما على شيء آخر، وقيمة التعزيز (التدعيم) لا تحدد إطلاقاً بصورة مطلقة، وإنما تتحدد بالنسبة إلى مجموعة محددة ما من البدائل، ويقرر روتر أن قيمة التعزيز (التدعيم) هي: "درجة تفضيل المرء ورغبته في حصول تعزيز (تدعيم) ما، إذا كانت فرص حصول أشكال التعزيز (التدعيم) الأخرى البديلة متساوية".

د. السياق السيكولوجي:

ويشير إلى الدور الذي يلعبه الموقف في عملية السلوك، وهذا يعني أنه ينبغي أن نحسب حساب المحتوى، أو الإطار الذي يتم فيه السلوك. فالطريقة التي يرى فيها الإنسان الموقف، أو تعريفه تعريفاً سيكولوجياً تؤثر على قيمة كل من التعزيز (التدعيم) والتوقع. ومن ثم تؤثر على القدرة الكامنة لحدوث سلوك ما.

وعلى الرغم من أن نظرية روتر تفترض أن السلوك محدد من خلال السياق، إلا أنها لا تتضمن أي تعميم حول تلك السياقات، فتوقع التعزيز يمكن أن ينشأ في مواقف مشابهة للموقف الأصلي الذي حدث فيه السلوك؛ حيث يتم ذلك من خلال إدراك الفرد للتشابه بين المواقف (Schunk, 1991).

3. السلوك الهادف (إدوارد تولمان 1886 – 1959):

حياته:



ولد إدوارد تولمان في وست نيوتن في ماساشوستس، حصل على شهادة البكالوريوس من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا عام 1911، ثم على شهادة الدكتوراة في علم النفس من جامعة هارفارد عام 1915. التحق بعد ذلك للتدريس في جامعة نورث ويسترن، ثم عمل في جامعة كاليفورنيا في بروكلين.

وتبرز نظريته بشكل واضح في كتابه "السلوك الهادف عند الحيوان والإنسان"، وقبيل وفاته عام 1959 نشر تولمان أعماله بشكل شامل.

ينتمي تولمان إلى السلوكيين الجدد، ويُعد أحد أعمدة المدرسة السلوكية، ويمكن إيجاز موقف تولمان في التالي :

أ. سلوكية تولمان القصدية: حيث زاوج بين السلوك والقصد وهذا يتعارض مع رفض السلوكية الشعور.

ب. العوامل المتداخلة: حيث يرى أن هناك خمسة متغيرات تُمثل أسباباً للسلوك هي: (المثيرات البيئية – الحوافز الفسيولوجية – الوراثة – التدريب السابق – السن).

ج. نظرية التعلم: حيث أن سلوك الإنسان والحيوان يمكن تعديلها من خلال الخبرة.

المفاهيم الأساسية للنظرية:

أ. السلوك الكلي Molar behavior:

مثلت تجارب تولمان النظريات السلوكية الشرطية من خلال التعامل مع الاستجابات المحددة لمثيرات معينة تحت ظروف بيئية محددة، وفي الوقت نفسه تأثر بأعمال علماء النفس الجشتالت، خصوصاً تجارب كوهلر على حل المشكلات.

لم يتفق تولمان مع السلوكيين من حيث تجزئ السلوك والتعامل معه على أنه سلسلة متصلة من المثيرات والاستجابات، وصرح أيضاً بأن السلوكيين لم يفسروا عملية التعلم جيداً، لأنهم نظروا للتعلم على أنه مجرد استجابات تقوى بوجود المثيرات.

لقد ركز تولمان على السلوك الكلي، وهو عبارة عن تتابع كبير من السلوكات الموجهة نحو هدف. إن السلوك أكثر من مجرد مجموع الأجزاء، إنه ظاهرة تستحق الدراسة بحد ذاتها.

ب. السلوك الموجه بهدف Goal-directed behavior:

يشار عادة إلى نظرية تولمان بأنها السلوكية الغرضية؛ لأن السمة الأساسية للسلوك هي توجهه نحو هدف معين.

ومثال تجربته الشهيرة على الفأر داخل المتاهة، حيث يرى تولمان أن هدف سلوك الفأر داخل المتاهة هو الحصول على الطعام.

ويرى تولمان أيضاً أن المثيرات البيئية هي وسائل لتحقيق الهدف، ولا يمكن دراستها بشكل مستقل، فالنواتج السلوكية الكلية يجب دراستها لفهم سبب انخراط شخص ما بعمل معين، فالطالب الذي يسعى لدخول جامعة صغيرة يدرس بجد، فإذا ركز هذا الطالب فقط على الدراسة والبحث فإنه سيفقد هدف سلوكه.

فالطالب لا يدرس لأنه عزز على دراسته في الماضي، ولكن الدراسة وسيلة لهدف مباشر هو التعلم والدرجات العالية، والذي بدوره يعزز فرصه للالتحاق بالجامعة. ولأن السلوك هادف فإنه معرفي أيضاً.

ويرى تولمان كذلك أن الحيوانات والإنسان تسعى لتحقيق الهدف بناءً على المعرفة التي تمتلكها، وعلى الرغم من أن تولمان صنف على أنه سلوكي، إلا أنه ذهب إلى ما وراء الارتباط البسيط بين المثير والاستجابة، لقد درس الآليات المعرفية التي تقف وراء ذلك الارتباط.

ج. تعلم التوقع expectancy:

حدد تولمان ستة أنواع من التعلم أهمها التوقع، حيث عرفه بأنه: "محدد معرفي جوهري يستثار من خلال مثير موجود"، وتتضمن التوقعات علاقات بين المثيرات أو بين المثيرات والاستجابات.

فالعلاقة بين المثيرات تتضمن مثيرات تتبع مثيرات مثل صوت الرعد يتبع البرق. والمهم أن تعرف أن العلاقة الثلاثية (المثير، والمثيرات مع بعضها، والمثيرات والاستجابات) أن الناس يكونون اعتقادات بأن الاستجابات المحددة لمثيرات محددة لها نواتج محددة، مثال:

هدف أحد الأشخاص الصعود إلى سطح المنزل (مثير)، فإن منظر السلم (مثير) يقوده إلى التفكير بأن "إذا وضعت السلم على حائط المنزل فسأصعد إلى السطح" (استجابة).

ويكتسب التوقع من خلال الخبرة البيئية، وهي هامة لأنها تساعد الناس في تحقيق الأهداف (Schunk,1991).

ويفترض تولمان أيضاً بأن الناس يرسمون خريطة معرفية cognitive map، أو خطة داخلية تتضمن توقعات الأحداث والأفعال التي يحتاجونها لتحقيق الهدف، فالناس يتبعون إشارات signs في سعيهم لتحقيق الهدف، إنهم يتعلمون المعاني وليس أجزاء صغيرة من الاستجابات. وأثناء مواقف حل المشكلات يستخدم الناس الخرائط المعرفية لاختيار أفضل الطرق لتحقيق الأهداف.

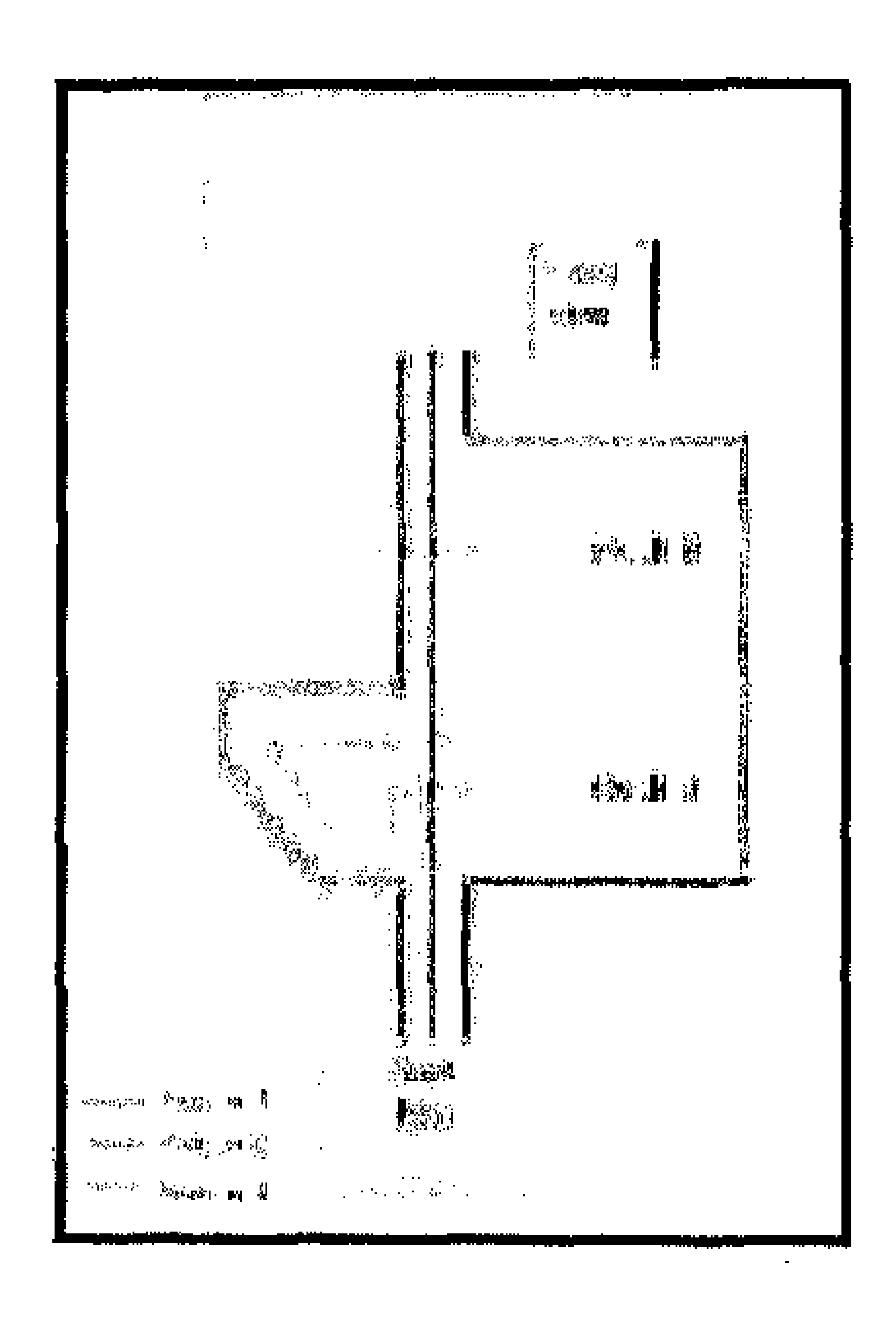
د. التعلم الكامن Latent learning:

يحدث التعلم الكامن في غياب الهدف أو التعزيز. وفي تجربة قام بها تولمان بالاشتراك مع هونزيك عام 1930، حيث سمحا لمجموعات من الفئران بالتجول داخل متاهة، إحدى هذه المجموعات كانت تجد الطعام داخل المتاهة، بينما لم يكن

يسمح للمجموعة الثانية بتلقي الطعام، وقد بينت النتائج أن الفئران التي كانت تتلقى الطعام داخل المتاهة اختصرت الوقت وعدد المحاولات الخاطئة عند الوصول إلى الطعام، بينما بقيت الأخطاء والزمن للمجموعة الأخرى كما هي، وفي إحدى جلسات التجربة صار يقدم لبعض الفئران التي لم تعزز بعض الطعام، وبالتالي انخفضت عدد الأخطاء لديها، بينما بقيت الفئران الأخرى التي لم تعزز كما هي، حيث تعلمت الفئران التي لم تعزز أنها مهما تجولت في المتاهة فإنها لن تحصل على تعزيز (Schunk,1991).

وقد استنتج تولمان أن التعلم يحدث حتى عندما يكون السلوك غائباً لحظة التعلم، وهذا المفهوم شبيه بمفهوم باندورا عن التعلم والأداء.

واستنتج كذلك أن التعزيز لا يقوي الرابطة بين المثير والاستجابة أو أنه يعمل على تشكيل السلوك، ولكنه يعمل كباعث دافعي، باختصار إن التعزيز يؤثر في الأداء أكثر من التعلم(Schunk,1991).



متاهة تولمان للفئران

4: التعلم بالملاحظة Learning By Observation:

وجد علماء النفس السلوكيون المعاصرون أن الإشراط الإجرائي يقدم تفسيراً محدوداً جداً للتعلم الإنساني، لذا امتدت وجهة نظر كثير منهم للتعلم إلى دراسة العمليات العقلية والتي لايمكن ملاحظتها بشكل مباشر مثل التوقيعات والأفكار والاعتقادات. وتعد نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا (1977 – 1969 – 1978) إحدى وجهات النظر هذه.

حياته:



باندورا

ولد ألبرت باندورا في الرابع من كانون أول عام (1925) في بلدة (موندار) في كندا، وقد درس المرحلة الابتدائية والثانوية في مدارس صغيرة، وبأقل الإمكانات وأقصى النجاحات. وبعد المرحلة الثانوية كان يعمل في الصيف في سد الثغور على الطرقات الرئيسية في مدينة (يوكون).

حصل باندورا على درجة البكالوريس في علم النفس من جامعة Columbia British عام (1949)، ثم حصل على درجة الدكتواره من جامعة أيوا عام (1952)، وهناك تأثر بالمدرسة السلوكية في علم النفس.

وفي تلك الجامعة التقى بـ (فيرجينيا فارنس) مدرسة التمريض، حيث تزوجا وأنجبا طفلتين، ثم عمل في مركز للإرشاد في كانساس. وفي عام (1953)، بدأ التدريس في جامعة ستانفورد، وهناك التقى بأول طلبته (ريتشارد والترز) واشترك معه بتأليف كتاب (عدوان المراهقين) عام 1959.

ترأس باندورا جمعيه علماء النفس الأمريكيين عام (1973) التي منحته جائزة التميز العلمي عام (1980)، واستمر بالعمل في تلك الجامعة حتى يومنا هذا (إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب) (Boeree,2006).

يرى باندورا أن وجهات النظر السلوكية التقليدية للتعلم غير كاملة على الرغم من دقتها، فهي تزود الباحثين بتفسير جزئي للتعلم وتهمل اهمية تأثير العوامل الاجتماعية في التعلم.

ولقد بدأ باندورا حياته المهنية كأحد دعاة نظرية الإشراط الإجرائي، وبمضي الزمن أصبح واعياً بنواحي قصور هذه النظرية للتعلم، كما حدث حين تبين لسكنر قصور نظرية الإشراط الكلاسيكي، وقد انتهى باندورا من ملاحظته لسلوك الأطفال والراشدين إلى أن التعلم كثيراً ما يحدث حين يلاحظ شخص سلوك الآخرين ويقلدهم، وليس من الضروري دائماً أن يستجيب المتعلم ويحصل على تعزيز لكي يتعلم - كما افترض سكنر.

والتعلم الاجتماعي يؤكد اننا نتعلم الكثير بملاحظة من حولنا، وتساعدنا النماذج السلوكية على تعلم الأنماط السلوكية الجديدة، كما تحرر أو تكف أو تسهل ظهور العناصر السلوكية التي سبق أن تعلمناها.

والتعلم بالنمذجة يحدث عن فرد يتصف بخصائص معينة ويسمى النموذج، الذي يقوم بعرض سلوكاً معيناً ذا نتائج تعزيزية، ويمكن أن يكون المدرسون في غرفة الصف والوالدان في المنزل ورفاق الطفل نماذج يقلدها المتعلم، والتعلم بالمشاهدة يحدث باستمرار في غرفة الصف، فالتلميذ الذي يشاهد زميله

يدرس بجد ومثابرة يميل إلى أن يدرس هو الآخر بجد ومثابرة(1993 – 1996 Bandura).

ويشير التعلم بالملاحظة إلى إمكانية تأثر سلوك الملاحظ أو المتعلم بالثواب والعقاب على نحو بديلي أو غير مباشر، حيث يتخيل المتعلم نفسه مكان النموذج، ويلاحظ ما يتعرض له هذا النموذج من ثواب أو عقاب نتيجة ما يقوم به من سلوك، غير أن الثواب والعقاب، سواء كانا مباشرين أم غير مباشرين، ليسا مسؤولين عن تعلم السلوك مسؤولية مباشرة، بل إن ملاحظة سلوك النموذج، ومحاكاة الاستجابات الصادرة عنه، هما المسؤولان عن التعلم، ولا ضرورة لإدخال أية متغيرات أخرى تنسب إليها مسؤولية التعلم بالملاحظة، ولقد قام باندورا في إحدى دراساته على إحدى أطفال رياض الأطفال بتقسيمهم إلى خمس مجموعات (نشواتي، 1996).

1. المجموعة الأولى شاهدوا رجلاً يتعدى جسدياً ولفظياً على دمية كبيرة بحجم الإنسان مصنوعة من المطاط مملوءة بالهواء.
2. المجموعة الثانية شاهدوا نفس الأحداث عن طريق فيلم سينمائي.
3. المجموعة الثالثة شاهدوا نفس الأحداث عن طريق فيلم كرتون.
4. المجموعة الرابعة لم يشاهدوا أياً من الأحداث ، وتم التعامل معهم كمجموعة ضابطة.
5. المجموعة الخامسة والأخيرة شاهدوا شخصاً مغلوباً على أمره ، مسالماً غير عدواني.

وبعد إجراء المعالجة وعرض النماذج المختلفة على أطفال مجموعات المعالجة جميعها، تم وضع كل طفل من أطفال هذه المجموعات في وضع مشابه للوضع الذي لاحظ فيه سلوك النموذج، وقام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الأطفال خلال نوافذ ذات رؤية في اتجاه واحد، وقام بتسجيل الاستجابات العدوانية الجسدية واللفظية التي أدتها المجموعات المختلفة ثم استخرجوا متوسط استجابات كل مجموعة على حدة، فبلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة

الأولى(183) استجابة، وللثانية (92) استجابة، وللثالثة(198) استجابة، وللرابعة (52) استجابة، وللخامسة (42) استجابة، وتبين نتائج هذه الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت للنماذج العدوانية، يفوق كثيراً متوسط استجابا ت المجموعة الرابعة(الضابطة) التي لم تتعرض لمشاهدة النموذج، كما تبين النتائج أن متوسط استجابات المجموعة الخامسة التي تعرضت لنموذج مسالم غير عدواني، أقل من متوسط استجابات المجموعة الرابعة، وتم إحصاء السلوك العدواني للأطفال سواء كان لفظياً أو جسدياً.

أثر التعلم بالملاحظة في السلوك:

يؤثر التعلم بالملاحظة في السلوك من خلال ثلاث جوانب، هي:

1. **تعلم الملاحظ لسلوك جديد:**

يستطيع الملاحظ تعلم أنماط سلوك جديدة، إذا لاحظ أداء الآخرين، فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية يحاول هذا الملاحظ تقليدها، وقد تعلم الأطفال الذين تناولتهم دراسة (باندورا) مفردات جديدة كان النموذج يتفوه بها، ولم تكن في حصيلتهم اللغوية، كما أشارت دراساته إلى أن الأطفال يميلون عادة إلى تقليد السلوك العدواني سواء لاحظوه في النماذج الحية أو الأفلام السينمائية أو الأفلام التلفزيونية.

ويمكن أن تكون النمذجة وسائل مؤثرة وفعالة لتدريس سلوكات عندما تطبق بشكل مقصود، وتشير نتائج البحوث إلى أن النمذجة تكون أكثر فاعلية عندما يستخدم المعلم جميع عناصر التعلم بالملاحظة وهي الانتباه، الاحتفاظ، الإنتاج، الدافعية والتعزيز والممارسة، (سيتم مناقشة عناصر التعلم هذه لاحقاً).

2. الكف والتحرير:

قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك، وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء انهماكه في هذا السلوك، فالمعلم الذي يعاقب تلاميذه على مرأى من التلاميذ الآخرين، ينقل أثر العقاب إلى هؤلاء التلاميذ، بحيث يمتنعون عن أداء السلوك الذي كان سبباً في عقاب زميلهم.

وقد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين عكس ذلك، أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة بسبب القيود التي تفرضها البيئة على السلوك العدواني، ولكن إذا لاحظ الأطفال سلوك النموذج العدواني دون أن يتلوه أي عواقب سلبية أو غير سارة تحررت الاستجابات العدوانية لديهم وغدت أكثر تواتراً، ويمكن استخدام ظاهرة تحرير السلوك في علاج بعض مخاوف الأطفال. فالطفل الذي يخاف من الاقتراب من بعض الأشياء، يمكن أن يتحرر من مخاوفه، عندما يلاحظ آخرين يقتربون من الأشياء التي يخافها ولم يمسهم أي سوء.

3. تسهيل السلوكات المتعلمة سابقاً:

قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور السلوكات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، والتي تعلمها بشكل مسبق، إلا أنه لا يستخدمها، أي إن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر السلوكات المشابهة لسلوكات النموذج، بحيث يغدو استخدامها في الأوضاع المشابهة أكثر تواتراً.

فالطفل الذي تعلم السلوك التعاوني ولم يمارسه، يمكن أن يؤديه عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني.

ويختلف تسهيل السلوك عن تحريره؛ فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة أو المقيدة، ولكن تم نسيانها ، ويندر حدوثها أو تواترها بسبب

النسيان أو عدم الاستخدام، أما التحرير (تحرير السلوك) فيتناول الاستجابات المكفوفة أو المقيدة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفاً سلبياً فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء أو عقاب.

عملية النمذجة:



تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على وجود أربعة عناصر أساسية للتعلم بالملاحظة وهي : الانتباه Attention، وجانب الاحتفاظ Retention، وجانب إعادة الإنتاج Reproduction، وجانب الدافعية Motivation.

1. الانتباه Attention:

يعد الانتباه عملية ضرورية وبدونها لا يكون تعلم، وهناك عوامل تؤثر في الانتباه، هي الإمكانات الحسية لدى المتعلم فالنماذج التي تعرض على المتعلمين تختلف حسب اختلاف خصائص المتعلمين. وكذلك الخبرة السابقة (القيمة الوظيفية السابقة) للانتباه لنماذج من نوع معين وذات كفاءة معينة، فمثلاً أظهرت النتائج أن المتعلم من الملاحظة في مواقف سابقة تؤدي إلى التعزيز، وإن أنماط السلوك المماثلة لها تكون موضع الانتباه في مواقف الملاحظة اللاحقة، أي أن التعزيز السابق قد يؤدي إلى تكوين تأهب إدراكي Perceptual Set لدى المتعلم ويؤثر في ملاحظاته التالية، ومن العوامل أيضاً خصائص النموذج حيث يتأثر الانتباه في

التعلم بالملاحظة بخصائص النموذج موضوع الاحتذاء Modeling، وقد أظهرت نتائج البحوث أهمية التشابه بين النموذج المتعلم في خصائص معينة مثل الجنس والعمر، كما أن هناك خصائص تأكدت أهميتها مثل أن يكون النموذج موضع تقدير واحترام، وأن تكون له مكانة عالية، وأن تكون لديه القدرة والكفاءة في موضوع الاحتذاء، وأن تكون له جاذبية لدى المتعلم.

2. عمليات الاحتفاظ Retention:

ويعرف الاحتفاظ بأنه تخزين المعلومات أو الاحتفاظ بها، ويتم الاحتفاظ رمزياً بطريقتين هما الطريقة التصورية والطريقة اللفظية.

أ. **الطريقة التصورية:** يتم تخزين المعلومات في صورة رموز تدل على صورة حقيقية للخبرة موضع الاحتذاء، وهذه الصور هي التي يتم استرجاعها في المواقف اللاحقة بعد حدوث التعلم بالملاحظة، وفي هذا يتفق أصحاب هذا الاتجاه مع أصحاب الاتجاه المعرفي الذين يرون أن السلوك يتحدد ولو جزئياً بالصور الذهنية (أو التمثيلات Representation كما تسمى عندهم) للخبرات السابقة.

ب. **الطريقة اللفظية:** هي الأكثر أهمية عند أصحاب هذا الاتجاه، وهي تعتمد على الترميز اللغوي، وتتسم هذه الطريقة بالعمومية، ففيها تتحول المعلومات البصرية والسمعية وغيرها إلى رموز لغوية، تصف خصائص النموذج وموقف الاحتذاء جميعاً.

3. عمليات الإنتاج السلوكي Behavioral Production

تحدد عمليات الإنتاج السلوكي بالمدى الذي يترجم به ما تم تعلمه والاحتفاظ به وتخزينه (أو معرفته حسب لغة علم النفس المعرفي) إلى أداء ظاهر، وهنا يميز أصحاب هذا الاتجاه بين التعلم والأداء، فالطفل أو الراشد قد يعرف ما يجب أن يؤدي ويتعرف على الأداء الصحيح، وكل ذلك من عمليات التعلم التي يمكن أن تتم بالملاحظة، ولكنه قد تعوزه (المهارة) في الأداء الفعلي، فاكتساب المهارات العملية الأدائية يتطلب شروطاً تتجاوز الملاحظة والمعرفة.

4. الدافعية Motivation:

للتعزيز وظيفتين رئيسيتين في التعلم بالملاحظة:

أ. أنه يحدث لدى المتعلم توقعاً بأنه سوف يعزز على النحو الذي يعزز به النموذج (بالثواب والعقاب) إذا أدى الأنشطة التي يلاحظها ويعزز عليها.

ب. أنه يقوم بدور الدافع لتحويل التعلم إلى أداء فعلي – فما يتعلمه الفرد بالملاحظة يظل كامنا حتى يتوفر له دواعي استعماله وتوظيفه.

التطبيقات التربوية لهذه النظرية:

لقد بذل باندورا جهداً كبيراً من أجل تطبيق نظريته في مجال علم النفس الإكلينيكي والتطوري والاجتماعي، وقد أصبحت تطبيقات نظرية مبادئ التعلم الاجتماعي في مجال العلاج النفسي معروفة الآن.

1. يعد جزءاً كبيراً من تعلم التلاميذ عن طريق النمذجة.
2. يسهم التعلم الاجتماعي في زيادة خبرات التلاميذ غير المباشرة عن طريق التعامل مع النماذج المختلفة.
3. تدريب التلاميذ على الاستجابات الاجتماعية الملائمة بما فيها التحكم في نبرات الصوت وفي نطق الكلمات وفي تعلم اللغة والأفكار والعادات.
4. يؤدي التعلم بالملاحظة إلى اكتساب سلوكات جيدة نتيجة لملاحظة النموذج الذي يلقى المكافأة.
5. تتضمن عمليات التعلم بالملاحظة التخيل الذي يمارسه المتعلم باستخدام العمليات الذهنية الوسطية للحصول على المكافأة والتعزيز المترتب على الأداء.
6. تساعد عمليات الترميز والتدريب في عملية الاحتفاظ المعرفية بسلوك النموذج.

7. يعد التعلم بالملاحظة مصدراً رئيساً لتعلم القواعد والمبادئ سواء في المدرسة أو المنزل.
8. إن عملية النمذجة هي عملية نسخ سلوك آخرين مهمين للتلميذ كالمعلم، فيجب أن يكون نموذجاً حسناً لتلاميذه.

رابعاً: نظريات التعلم السلوكية:

تلتقي نظريات التعلم مع نظرية التحليل النفسي في تأكيدها على أهمية مرحلة الطفولة واكتساب الخبرات التي تشكل السلوك والشخصية بكل وضوحها، ولكن تنطلق نظرية التحليل النفسي من فرضيات تختلف تماماً عما تنطلق منه نظريات التعلم السلوكية ، فنظريات التعلم تستخدم المناهج العلمية التجريبية الصارمة، فأحيانا يدرسون الحيوانات في المعمل، وذلك بهدف الاستبصار بالعمليات الأساسية في الشخصية، كما يؤكدون على مبادئ التعلم والظروف البيئية، فتأكيدهم على البيئة ورفضهم الجانب الوراثي جعل اعتماد نظريات التعلم تأخذ بعين الاعتبار متغير البيئة على حساب متغير الوراثة، وإهمال الجانب التكويني في تكوين وبناء الشخصية.

يقترن اسم السلوكية عادة باسم جون واطسون الأمريكي الذي كان يرى أن الدراسة الموضوعية للسلوك تقوم على رصد السلوك وإخضاعه للتجريب وليس بوساطة التأمل أو اللاشعور أو ما يمكن كشفه بوسائل ذاتية أخرى، ولذلك فهو يقول"واطسون" بأن كل ما هو غير سلوكي لا يمكن إخضاعه للتجربة والملاحظة، ولا يمكن الوثوق به كمصدر من مصادر العلم. فهو يركز على الحقائق التي تأتي عن طريق التجارب الموضوعية. ولما كانت السلوكية تهمل بعض المصادر المهمة من الدراسة الإنسانية للشخصية، فإنها عدت نقطة ضعف أساسية لا يمكن التقليل منها، ومع ذلك فإن المدرسة السلوكية رغم إهمالها لبعض الحقائق غير الملموسة في سلوك الإنسان، إلا أنها أرست بطرق بحثها الموضوعية العلمية أسساً قوية في البحث والكشف عن الكثير من الظواهر التي لم تدرسها النظريات الأخرى.

تعرف نظريات التعلم "التعلم" بأنه تغير دائم نسبياً بالسلوك يحدث نتيجة للخبرة، ويقيس علماء السلوك ما تفعله الكائنات الحية وذلك للتوصل إلى "فهم" عملية التعلم، إلا أن التعلم هو نشاط يحدث داخل الكائن لا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، ويتغير المتعلمون بطرق غير مفهومة تماماً حيث يكتسبون الجديد من خلال: الارتباطات ، والمعلومات ، والاستبصارات ، والمهارات ، والعادات ، وما شابه ذلك.

قياس التعلم:

يعد أثر الخبرة على السلوك موضوعاً أساسياً ومهماً في إرساء بناء الشخصية إلى حد أن جميع علماء النفس السلوكيين يقيسون مستوى التعلم في السلوك والشخصية عن طريق ملاحظات التغيرات الحاصلة في السلوك، وما يصدر من الفرد من أداء في المواقف الحياتية المختلفة. ترى السلوكية في دراسة الشخصية أنها يجب أن تقوم على التجارب شديدة الضبط، كما يجب ملاحظة سلوك الناس في مواقف واقعية وكيفية تعاملهم استناداً إلى خلفياتهم المختلفة وخبراتهم. ولا يتفق علماء النفس السلوكيين حول مفهوم السمة في الشخصية وبأنه مفيد في تحديد نمط الشخصية وتعاملها ، بل يؤكدون دائما على أن ما يفعله الناس في أي مناسبة أو موقف أو حالة حياتية محددة إنما يعتمد على متغيرات متفاعلة وليست نتاج استعدادات عامة.

ترى السلوكية أن الحالات التي تؤثر في السلوك في كل موقف تختلف، وطريقة التعامل معها أيضاً تختلف ، ولا ترى السلوكية في السمات مؤشر لقياس الشخصية ، فيعتقد كثير من علماء النفس السلوكيين أن السلوك غالباً يعتمد على السمات الدائمة، وقولهم أن الناس غالباً ما يسلكون بطريقة متسقة، حيث يبدو أن الاتساق السلوكي يعتمد على العديد من العوامل ومن الأمثلة الحياتية : أن الخصائص المزاجية مثل المثابرة والمزاج والشدة والاتجاه نحو الخبرات الجديدة والحاجات مثل الحاجة إلى الإثارة الحسية ، والخصائص العقلية الأخرى مثل

الذكاء تميل إلى الاستقرار خلال الحياة. وما أكدته نظريات التعلم في بحوثها الحديثة، وجدت أن الناس يختلفون في سلوكهم باتساق وتنظيم، فالأفراد الذين يعتبرون أنفسهم منظمين متسقين في سمات الشخصية مثل يقظة الضمير، الصداقات الثابتة، يميلون إلى التعامل بطريقة يمكن التنبؤ بها.

ومن هذه النظريات:

1. نظرية واتسون السلوكية في التعلم

جون برودس واتسون:

حياته:



واتسون

ولد جون واتسون في القرب من (غرين فيل) في ساوث كاليفورنيا عام 1878م، وهو من أكثر علماء النفس تأثيراً، عندما كان واتسون صغيراً لم يكن طالباً لامعاً في المدرسة. لقد عزا تقصيره في المدرسة إلى كسله، وقد كان هذا التقييم ذاتياً وموضوعياً من شخص طلب الموضوعية من الآخرين، بعد ذلك درس في جامعة (فيرمان) حيث اهتم بمواضيع الرياضيات واللغة الإغريقية، واللاتينية، والفلسفة، والكيمياء. وفي عام 1900 توجه إلى جامعة شيكاغو حيث درس الفلسفة على يد الفيلسوف الشهير جون ديوي، وقد اكتشف فيما بعد أن ديوي لم يكن

مقنعاً بالنسبة إليه، وبالتالي قام بتغيير تخصصاته وبدأ بدراسة الفلسفة على يد الفيلسوف (جيمس آنجل)، وعالم البيولوجيا (دونالدسون)، ويقول واتسون أن تفكيره تشكل من خلال القراءة لـ(ديفيد هيوم) و(جون لوك)، في عام 1903 حصل واتسون على أول درجة دكتواره في علم النفس تمنح في جامعة شيكاغو، وفي الخمس سنوات التالية عمل في مجال التدريس في جامعة شيكاغو، وفي عام 1908 انتقل إلى جامعة (جونز هو بكنز) حيث حصل على الأستاذية الكاملة، ومباشرة أنشأ مختبراً لدراسة سلوك الحيوان. وفي عام 1913 صدم واتسون عالم السيكولوجيا من خلال بحثه المسمى "علم النفس من وجهة نظر سلوكية"، حيث هاجم في بحثه هذا كل أشكال علم النفس في ذلك الوقت وأعلن عن إنشاء اتجاه نفسي جديد هو الاتجاه السلوكي، حيث قال إن البيانات الوحيدة الصادقة هي تلك التي نحصل عليها من سلوك الكائنات الحية، وصرّح أنه لا مجال في علم النفس لمفاهيم عقلية مثل العقل والوعي، وأن علم النفس بحاجة لأن يكون مثل الكيمياء والفيزياء، إن دراسة علم النفس يجب أن تركز على دراسة الاستجابات الملاحظة، حتى دراسة المفاهيم العقلية يجب أن تدرس من خلال سلوك العضويات، ويقول في ذلك "إن الاعتقاد بوجود الوعي والإدراك هو ضرب من الخرافة والسحر، ولكي نكون علميين محترمين علينا أن نكون سلوكيين وموضوعيين وحتميين وماديين".

بعد ذلك عقد واتسون حلفاً قوياً مع إيفان بافلوف بعد أن قرأ له مواضيع عن المنعكس الشرطي، حيث تمثل كل مفاهيمه وجعلها مفاهيم مركزية للسلوكية.

اهتم واتسون مثل بافلوف بالبحث عن مثيرات محددة تضبط استجابات محددة بدلاً من الاهتمام بدراسة الاستجابات وحدها فقط.

وفي عام 1919، قام بدراسة شهيرة بالتعاون مع إحدى طالباته على الطفل (ألبرت)، حيث أثبتا بالتجربة أنه بالإمكان تعليم طفل سليم من الناحية الصحية الخوف من خلال عملية الإشراط.

في عام 1920 أخذ عمل واتسون في جامعة جونز هو يكنز منحاً خطيراً، ثم انفصل عن زوجته وتزوج من شريكته في البحث (روسالي واينر)، وفي عام 1921 انتقل للعمل في نيويورك في مجال الإعلانات حيث أصبح هناك شهيراً وثرياً.

وبالرغم من تركه للعمل الأكاديمي استمر واتسون بتأليف الكتب والمقالات التي طورت من نظرته إلى التعليم وتربية الأطفال.

وفي عام 1927 أطلق واتسون عبارته الشهيرة "اعطني طفلاً Give me a baby".

وفي عام 1928 ألف كتابه الشهير المسمى بـ"الرعاية النفسية للرضيع والطفل" ذلك الكتاب الذي حقق أعلى المبيعات في ذلك الوقت، حيث بيعت منه (100000) نسخة في أول شهرين من طرحه في الأسواق، وقد أهداه ساخراً إلى "أول أم تربي طفلاً سعيداً"، حيث دعا في ذلك الكتاب الأمهات في أمريكا إلى عدم تقبيل واحتضان أطفالهن، كما شجب تدليل الأمهات لأطفالهن، واعتبر أن حب الأم لطفلها سيشكل خطراً على الأطفال في المستقبل.

اعتزل واتسون الأعمال التجارية عام 1946 وتوفي عام 1958، حيث كان له أثراً كبيراً في مجال علم النفس والتربية.

لقد جعل علم النفس التربوي علماً سلوكياً حيث ركز على الإشراط داخل الغرفة الصفية وفي عملية تربية الأطفال، لقد أرسى دعائم العمل لـ(ب.ف سكنر).

وتقول حفيدته، الممثلة (ماريتي هارتلي) أن قلة قرب أمها منه أثناء طفولتها جعلها تخاف من الاقتراب من الناس، ثم انتقل هذا الخوف إلى الحفيدة، مما جعلها تلجأ إلى التحليل النفسي للتخلص من هذا الخوف حيث شفيت وأصبحت ترتاح أكثر من الناس. ومع ذكرى جدها الذي سمي (جون الكبير)،

وبعد أن اجتازت الاضطرابات التي نجمت عن انتحار والدها عادت إلى بيت جدها، حيث تذكرته في كل بقعة في المنزل وأحست كم كان جدها مؤثراً بها (Sprinthall& et al,1994).

قام واطسون بنقل فكرة الاشراط (منطلقاً مما توصل إليه بافلوف) إلى الولايات المتحدة متابعاً البحث فيها ومؤسساً المدرسة السلوكية في علم النفس، والتي ترى أن السلوك الظاهري هو موضوع علم النفس رافضًا أن يكون الشعور والعمليات العقلية موضوعاً لهذا العلم.

تقوم المدرسة السلوكية كما افترضها واطسون على عدة مسلمات أساسية هي:

1. التطورية: وتعني الاستمرارية التطورية بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية ، وإن كان الاختلاف بين سلوك الإنسان و سلوك الحيوان اختلافاً كمياً وليس كيفياً، أي أن الاختلاف يكون في مستوى تعقيد أو تركيب السلوك.
2. الحتمية: وتعني السببية المطلقة للسلوك، حيث ترى هذه النظرية أن السلوك نتيجة حتمية للمثيرات البيئية.
3. العلمية: وتعني أن الأسلوب العلمي (كالملاحظة والتجريب) هو الأسلوب الوحيد الذي يجب أن تتم به دراسة السلوك ليكون علم النفس علمًا طبيعياً.
4. الاختزالية: وتعني أن أي سلوك مركب يمكن اختزاله (تحليله) إلى عناصره الأولية.

المبدأ	منطقية البناء	التأثير
التطورية	الكائنات تقع على سلم تطوري، والاختلاف في درجة التعقيد والتركيب	قبول دراسة عينات حيوانية، وتعميم بعض المبادىء الناتجة لتفسير السلوك الإنساني. كما أن السلوك وظيفي يحدث بغرض التكيف.
الحتمية	لا يوجد سلوك بلا سبب	الهدف من علم النفس هو توقع و ضبط السلوك من خلال معرفة أسبابه.
العلمية	العلم يقتضي استخدام أساليب علمية تقوم على الملاحظة والتجريب والقياس.	لا يمكن تطبيق أساليب العلم إلا على السلوك الظاهري (بشقيه السوي والمرضي)، أما العمليات العقلية فخارج نطاق العلم.
الاختزال	يمكن تحليل السلوك إلى عناصره أو أحداث فسيولوجية بيوكيميائية	بيولوجية وفسيولوجية الكائن مصدر مهم لمعرفة وضبط سلوكه

من خلال هذه الافتراضات فإن موضوع علم النفس بصفة عامة هو السلوك الظاهري والذي يمثل استجابات متعلمة للمثيرات، فعلم السلوك مرادف لعلم النفس، إذ يرون ان السلوك الظاهري هو ما يمكن دراسته وقياسه علمياً، و شخصياتنا ما هي إلا مجموعة استجاباتنا السلوكية الناتجة عن المثيرات، وهذا يعني باختصار أن شخصية الإنسان ما هي إلا نتاج للتعلم المباشر، وفي المقابل يرفض الراديكاليون دراسة العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية على اعتبار أنها موضوعات غير قابلة للدراسة، باختصار إذا كنا قد وصفنا التحليلية بأنها سيكولوجية الأعماق فانه يمكن وصف السلوكية بأنها سيكولوجية السلوك الظاهر (الغامدي، 2006).

كما لا تفرق السلوكية بين السلوك السوي والسلوك المرضي، فكلاهما سلوك متعلم يخضع اكتسابه للقوانين والشروط نفسها ، وبهذا يرى السلوكيون أن هذه الاضطرابات هي المرض نفسه، وهي ما يجب التوجه لعلاجه.

هذا التفسير مناقض للتفسير التحليلي الذي ينظر للاضطرابات العصابية كمؤشرات أو أعراض للقلق والصراع الداخلي.

قادت هذه الأفكار إلى ظهور نظرية سكنر في التعلم الإجرائي والتي تمثل السلوكية الراديكالية المعاصرة، كما أدت السلوكية الواتسونية إلى ظهور بعض السلوكيين الجدد ممن حاولوا بناء نظريات تأخذ في اعتبارها العمليات العقلية كعوامل وسيطة بين المثير والاستجابة، وهذا قاد بدوره إلى ظهور السلوكية الاجتماعية المعرفية لدى باندورا (سيأتي الحديث عنها).

يرى واتسون مؤسس المدرسة السلوكية أن علم النفس هو علم السلوك وان الطريقة المناسبة لدراسة موضوعاته هي الطريقة الموضوعية المستخدمة في الميادين العلمية الطبيعية وليست طريقة الاستبطان التي كانت شائعة قبله في دراسة الظواهر النفسية.

ذلك لأن العلم يدرس من الظواهر ما هو ظاهر منها وقابل للقياس فيها، وعلى الرغم من الشهرة التي حظي بها واتسون كمؤسس للمدرسة السلوكية لكنه لم يكن صاحب نظرية بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد وجد واتسون في مفهوم الاشراط عند بافلوف ما يبرهن بما فيه الكفاية على قوة الاشراط وتأثيره في السلوك الإنساني ،لا سيما في دراسة عملية التعلم والعمليات العقلية العليا. على العموم يؤكد واتسون من خلال الأعمال التي قام بها على دور البيئة الاجتماعية في تكوين ونمو شخصية الفرد، وكذلك أهمية دراسة وقياس آثار المثيرات المختلفة في عملية التعلم وفي السلوك بصفة عامة.

لقد قام واتسون باجراء عدد من التجارب كان من بينها تلك التي أجراها على الطفل (ألبرت) الذي كان سليم الجسم والنفس معاً، ليس لديه مخاوف غير عادية، وإنما كان كغيره من الأطفال يخاف من الاصوات المدوية والمفاجئة... الخ. وقد جيء بفأر أبيض إليه فصار يلعب معه حتى ألف ذلك وتعود عليه، وبعد مضي فترة من الزمن وبينما كان الفأر يقترب من الطفل أحدث المجرب صوتاً مرتفعاً مفاجئاً (وهو مثير مناسب لإحداث الخوف) وبعد تكرار هذا الاقتران مرات عديدة أظهر (البرت) خوفاً ملحوظاً من الفأر الأبيض وحين رأى حيوانات أخرى لها فرو شبيه بفرو الفأر بدا عليه الخوف أيضاً.

وهكذا نجح واتسون في إثارة الخوف لدى الطفل عن طريق تقديم مثير يستدعي الخوف بطبيعته عند الطفل وهو الصوت القوي المفاجئ بمصاحبة الفأر، وهو مثير حيادي كان الطفل قد تعود اللعب معه، بحيث اكتسب الفأر صفة المثير الطبيعي للخوف وبهذا يكون قد تكون ارتباط بين الفأر واستجابة الخوف، ثم عممت بعد ذلك هذه الاستجابة. ويمكن تمثيل أحداث هذه التجربة على النحو التالي:

أ. مثير (صوت قوي مفاجئ) ==> استجابة (الشعور بالخوف).

ب. مثير (رؤية الفأر) ==> استجابة التوجه إلى الفأر وعدم الخوف منه.

ج. مثير (ظهور الفأر أولاً ثم إصدار صوت قوي مفاجئ وتكرار ذلك ==> استجابة الخوف.

د. ظهور الفأر وحده بعد ذلك ==> استجابة الخوف.

كما قام واتسون بتجربة أخرى استطاع فيها أن يزيل الخوف لدى طفل كان يخاف من الأرانب، وذلك عن طريق تقديم أرنب أبيض بمصاحبة مثير يستدعي السرور لدى الطفل (مثل: تقديم بعض الحلوى) إلى ان استطاع تدريجياً التخلص من هذا الخوف المرضي، حيث جرت التجربة على النحو التالي:

- مثير (تقديم بعض الحلوى) ==> استجابة (الشعور بالسرور).
- مثير (ظهور أرنب) ==> استجابة الشعور بالخوف.
- ظهور أرنب أولاً ثم تقديم بعض الحلوى لمرات متكررة ==> استجابة الشعور بالسرور.
- ظهور الأرنب لوحده ==> استجابة الشعور بالسرور.

إن هذه الدراسات قدمت لواتسون دليلاً على أن السلوك المرضي يمكن اكتسابه كما يمكن التخلص منه، وأنه بالتالي لا يوجد فرق بين طريقة اكتساب السلوك العادي وطريقة اكتساب السلوك المرضي؛ لأن العملية الرئيسة في كلتا الحالتين هي أصلاً عملية تعلم وعملية تكوين ارتباطات بين مثيرات واستجابات. وقد أدى نجاح واتسون في تجاربه هذه إلى الاعتقاد بأنه يستطيع السيطرة على السلوك بطرائق لا حصر لها تقريباً عن طريق ترتيب تتابع المثيرات والاستجابات، وقد توج دعواه بقوله المشهور: (أعطوني عشرة أطفال أصحاء سليمي التكوين، وسأختار أياً منهم أو أحدهم عشوائياً، ثم أعلمه فأصنع منه ما اريد، طبيباً أو مهندساً أو محامياً أو فناناً أو تاجراً أو مسؤولاً أو لصاً وذلك بغض النظر عن مواهبه وميوله وإتجاهاته وقدراته أو سلالة اسلافه).

2. نظرية المحاولة والخطأ لثورنديك:

إدوارد ثورندايك



حياته:

ولد ادوارد لي ثورندايك في 31 آب 1874م في لويل في ولاية ماساشوستس ثم أصبح علامة في علم النفس المقارن ومن أبرز العلماء الأمريكيين في القرن التاسع عشر.

وقد نشأ في عصر كان فيه علم النفس يأخذ مكانه في المعاهد الأكاديمية والجامعات التي تقدم الدراسات العليا حيث أصبح ثورندايك واحد منهم.

وقد اهتم بعلم النفس بعد قراءة كتاب وليم جيمس المسمى بـ (مبادىء علم النفس) وبعد أن تخرج من جامعة ويسلين التابعة لجامعة هارفارد حيث تتلمذ على يد وليم جيمس ذاته، وكانت في بداية اهتماماته البحثية بالأطفال.

وقد طور مشاريعاً لاختبار تعلم الحيوانات وذلك لاستكمال المساقات الدراسية التي كان يدرسها، وقد عرف عنه دراسة التعلم داخل المتاهات التي توضع بها الحيوانات، ولأسباب شخصية لم يكمل دراسته في هارفارد.

وفي تلك الفترة دعاه (كاتل) إلى جامعة كولومبيا لإكمال أبحاثه على الحيوانات، وبدأ دراسته على الدجاج ثم تحول إلى دراسة سلوك القطط ومن ثم الكلاب حيث قام بتصميم ما يسمى بـ (صندوق المشكلات).

وفي عام 1898م حصل على شهادة الدكتوراه بعد أن قدم أطروحة عنوانها (ذكاء الحيوان: دراسة تجريبية لعملية الارتباط عن الحيوان) والتي من خلالها استنتج أن الطريقة التجريبية هي الطريقة الوحيدة لفهم التعلم، كما قام ثورندايك بصياغة أهم قوانين التعلم وهو قانون الاثر.

بعد حصوله على شهادة الدكتوراه عاد ثورندايك إلى اهتماماته الأولى وهي علم النفس التربوي، وبعد سنة من العمل غير المريح في إحدى كليات أوهايو عمل في كلية المعلمين في جامعة كولومبيا حيث بقي هناك طيلة حياته العملية يدرس التعلم الإنساني والتربية والاختبارت العقلية، وقد كانت دراسات ثورندايك في تعلم الإنسان والحيوان من بين أكثر الدراسات أثراً في تاريخ علم النفس.

وفي العام 1912 عرف بانجازاته العلمية لذلك اختير رئيساً للجمعية النفسية الامريكية، وفي العام 1934 اختارته الجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة كأول رئيس لها من المتخصصين بالعلوم الاجتماعية، وفي عام 1939 تقاعد ثورندايك لكنه بقي يعمل بنشاط حتى وفاته عام 1940(Fancher,1990; Leahey,1992).

نظريته:

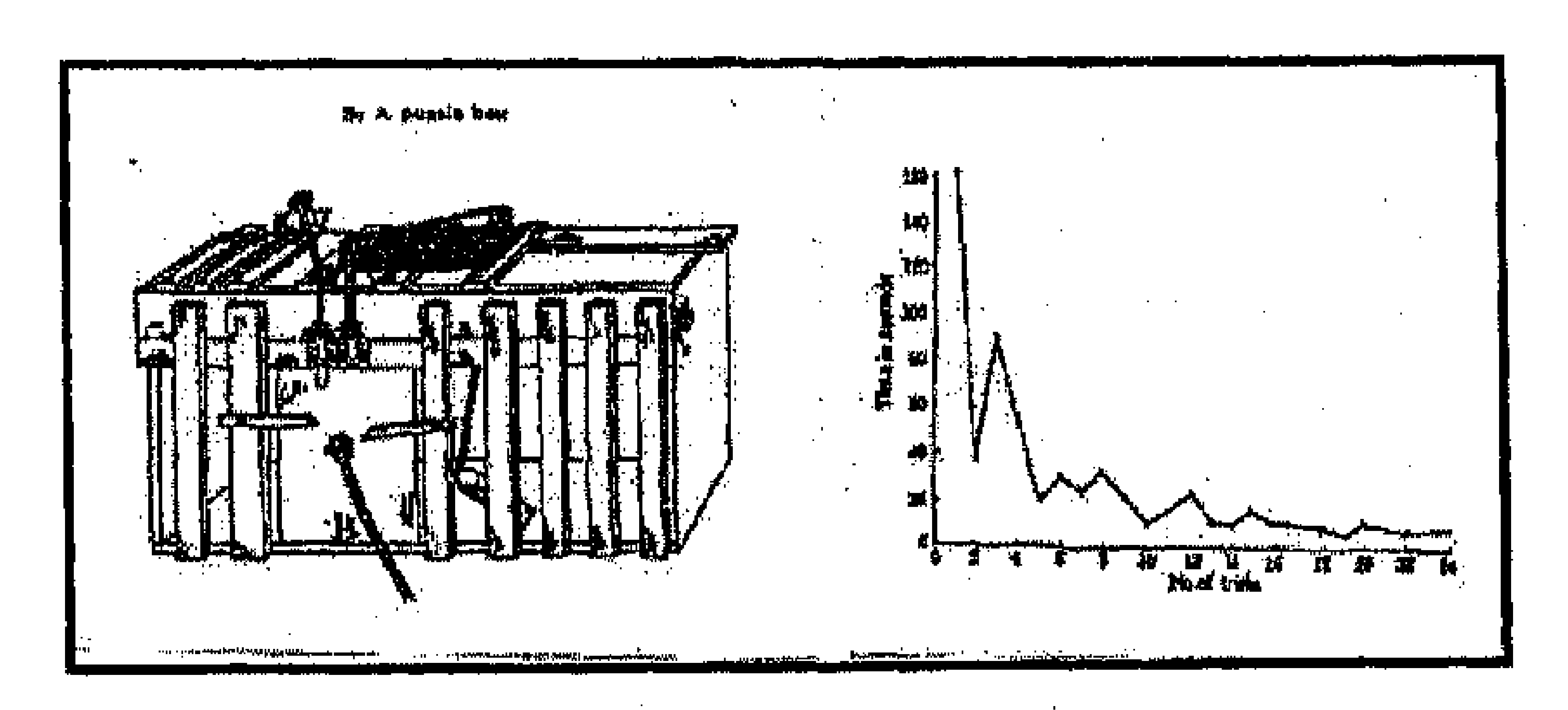
يرى ثورندايك أن التعلم عند الحيوان وعند الإنسان هو التعلم بالمحاولة والخطأ، فحين يواجه المتعلم موقفاً مشكلاً ويريد أن يصل إلى هدف معين فإنه نتيجة لمحاولاته المتكررة يبقي استجابات معينة ويتخلص من أخرى، وبفعل التعزيز تصبح الاستجابات الصحيحة أكثر تكراراً وأكثر احتمالاً للظهور في المحاولات التالية من الاستجابات الفاشلة التي لا تؤدي إلى حل المشكلة والحصول على

التعزيز، وقد وضع ثورنديك عدداً من القوانين التي تفسر التعلم بالمحاولة والخطأ، عدل بعض هذه القوانين أكثر من مرة وذلك سعياً للإجابة عن سؤال: لماذا يتناقص عدد الحركات الخاطئة بينما تبقى الحركات الناجحة أثناء معالجة الموقف وحل المشكلة؟ (Klein,1991).

أطلق على نظرية ثورنديك تسميات عدة ، مثل: المحاولة والخطأ، الوصلية، الانتقاء والربط، الإشراط الوسيلي، كما اهتم (ثورنديك) بالدراسة التجريبية المخبرية، وساعد على ذلك كونه اختصاصياً في علم نفس الحيوان.

وكانت اهتماماته تدور حول الأداء والجوانب العملية من السلوك مما جعله يهتم بسيكولوجية التعلم وتطبيقاته في التعلم المدرسي ضمن إطار اهتماماته بعلم النفس، والاستفادة منه في تعلم الأداء وحل المشكلات، ولذلك اتسمت الأعمال والأبحاث التي قام بها بقدر من مواصفات التجريب المتقن وبالموضوعية النسبية.

تجربة ثورنديك



قام ثورنديك بوضع قط جائع داخل قفص حديدي مغلق، له باب يفتح ويغلق بواسطة رافعة، وعندما يحتك القط بتلك الرافعة يفتح الباب مما يمكنه من الخروج من القفص. و يوضع خارج القفص طعام يتكون من قطعة لحم أو قطعة سمك، بحيث يستطيع القط أن يرى الطعام خارج القفص عن طريق حاستي

البصر والشم، و إذا نجح القط في أن يخرج من القفص يحصل على الطعام الموجود خارجه، هذا و تتسم المحاولات الأولى لسلوك القط داخل القفص بقدر كبير من التخبط والعشوائية، و بعد نجاح القط في فتح باب القفص والوصول إلى الطعام وتناوله إياه كان يترك حراً خارج القفص وبدون طعام لمدة ثلاث ساعات ثم يدخل ثانية إلى القفص إلى أن يخرج مرة أخرى، وهكذا تتكرر التجربة إلى أن يصبح أداء الحيوان وقدرته على فتح باب القفص أكثر يسراً أو سهولة، بحيث يؤدي ذلك إلى انخفاض الفترة الزمنية نتيجة لاستبعاد الأخطاء وسرعة الوصول إلى حل المشكلة، وبالتالي فقد تعلم القط القيام بالاستجابة المطلوبة بحيث ما إن يوضع في القفص سرعان ما يخرج منه، أي الوصول إلى أقل زمن يحتاجه لإجراء هذه الاستجابة وهذا دليل على أن الحيوان وصل إلى أقصى درجات التعلم.

لقد أراد ثورندايك أن يقيس التعلم الناتج من جراء محاولات الحيوان للخروج من القفص، فاتخذ لذلك سبيلين أو معيارين وهما: عدد المحاولات والزمن الذي تستغرقه كل محاولة، وهكذا لاحظ أن القط استغرق في محاولته الأولى لفتح الباب (160 ثانية) واستغرق في الثانية زمناً أقل (156 ثانية) وفي الثالثة أقل من الثانية وهكذا إذ أخذ الزمن يتناقص تدريجياً في المحاولات التالية حتى وصل إلى (7 ثوان) في المحاولة رقم (22). ومن ثم استقر في المحاولة الأخيرة عند ثانيتين (غازدا وزملاؤه،1983).

قوانين التعلم عند ثورندايك

1. قانون الاستعداد:

يعتقد ثورندايك أن الشعور بالرضا أو الإحباط يعتمد على حالة الاستعداد للعضوية، وقد استخدم مصطلح (الوحدة التوصيلية) لوصف حالة الاستعداد حيث ميز بين ثلاث احتمالات لحالات الاستعداد، وهي:

إذا كانت الوحدة التوصيلية مستعدة للتوصيل و قامت بالأداء فسيكون ذلك الأداء مريحاً.

وإذا كانت الوحدة التوصيلية مستعدة للتوصيل وحال دون قيامها بالأداء عائق ما فسيكون ذلك الأداء غير مريح.

وإذا كانت الوحدة التوصيلية غير مستعدة للتوصيل و قامت بالأداء بالإكراه فسيكون ذلك الأداء غير مريح أيضاً.

2. قانون التكرار:

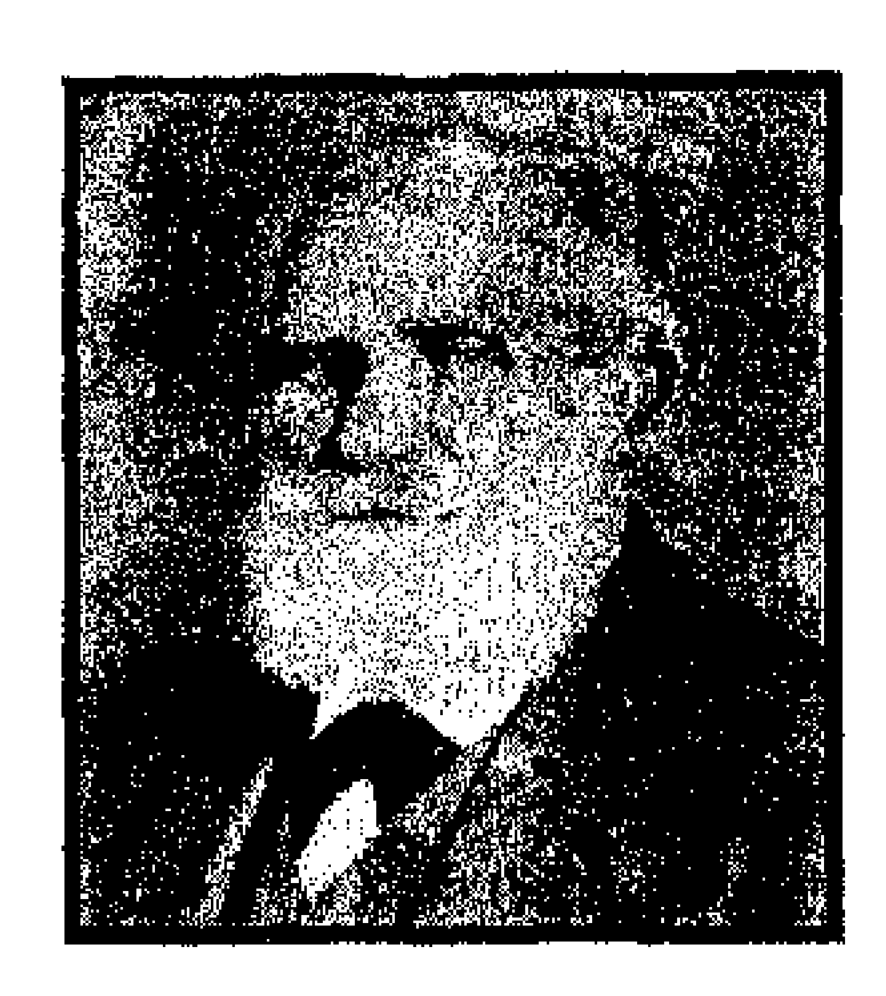
يعد قانون التكرار من أقدم القوانين المعروفة في التعلم وقد تناوله واتسون بالتحليل والتفسير، حيث رأى أن الحركات التي تبقى ويحتفظ بها الحيوان هي التي تتكرر كثيراً وهي الحركات التي تؤدي إلى تحقيق الهدف، في حين أن الحركات الفاشلة التي قام بها الحيوان لا تعود للظهور في سلوكه بعد أن عرف طريقة الاستجابة الصحيحة، معنى ذلك أنه كلما حدثت حركة فاشلة تعقبها حركة ناجحة، ولكن كلما حدثت حركة ناجحة فإنها تؤدي إلى الهدف ولا تعقبها حركة فاشلة.

3. قانون الاثر:

وهو أهم قوانين التعلم عند ثورندايك ، ويرى هذا القانون أن الاستجابة التي يرافقها الشعور بالرضا سوف ترتبط وتتكرر أكثر ، والاستجابة التي يرافقها عدم الارتياح سوف تضعف (Schunk, 2000; 1991 ; Elliot).

4. نظرية الأشرا الكلاسيكي:

ايفان بافلوف (1849 – 1936):



حياته:

ولد ايفان بتروفيتش بافلوف في الرابع عشر من أيلول (1849) في مدينة ريازان، حيث كان والده قسيساً في تلك المدينة. تلقى أول تعليمه في الكنيسة، ومن ثم في حلقات اللاهوت. أراد بافلوف أن ينأى بنفسه عن تعاليم الدين ويتجه نحو العلم، ففي عام (1870) التحق بكلية علم النفس والرياضيات ليتعلم مساقات العلوم الطبيعية، ثم انخرط بعد ذلك بدراسة الفسيولوجيا التي أفادته كثيراً في حياته، كما اهتم بدراسة فسيولوجيا البنكرياس، والذي حصل من خلالها على الجائزة الذهبية.

في العام (1875) حصل بافلوف على شهادة في العلوم الطبيعية، ونتيجة لتفوقه العلمي حصل على منصب مدير مختبرات الفسيولوجيا في (بوتكن).

وفي العام (1883) حصل على شهادة الدكتوراة في (شرايين القلب).

وفي عام (1890) دعي بافلوف لتنظيم وإدارة قسم الفسيولوجيا في معهد الطب التجريبي، وهناك قام بأهم أبحاثه في فسيولوجيا الهضم، ونتيجة هذه الأبحاث استطاع التوصل لما يعرف الآن بالمنعكس الشرطي.

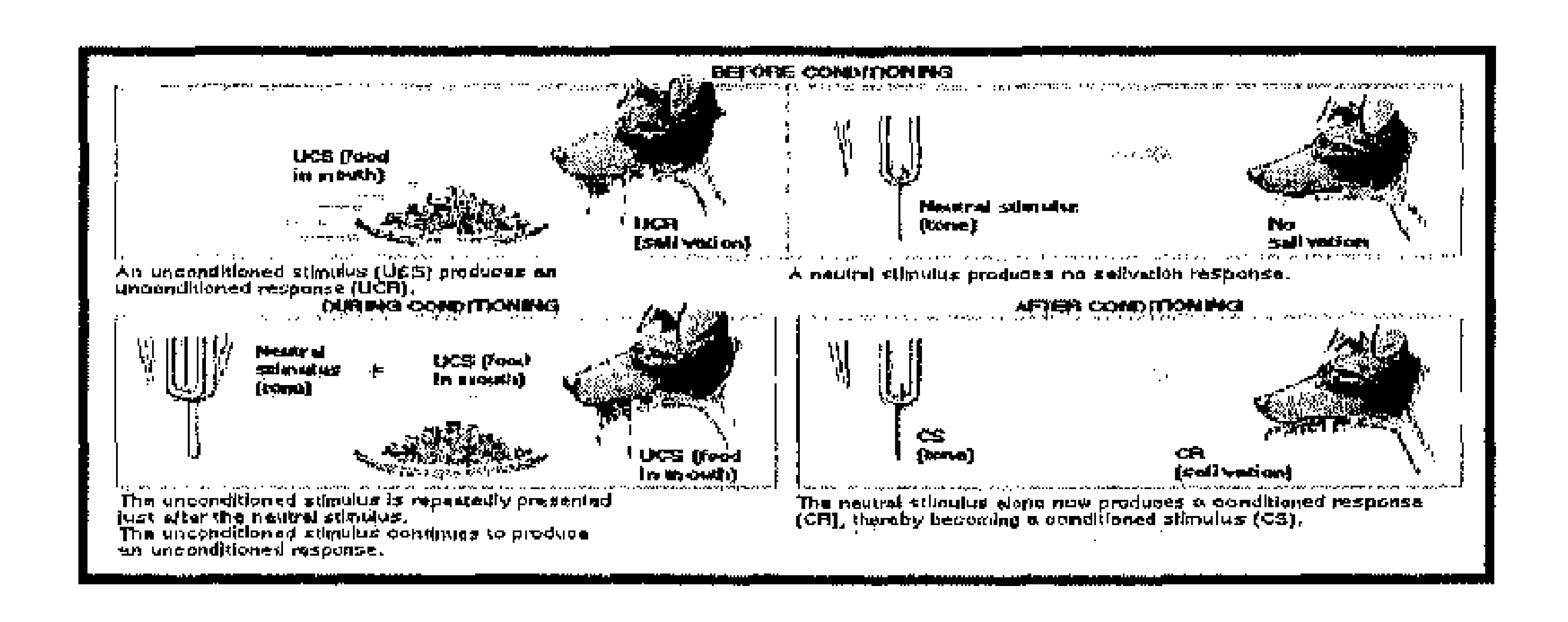
نظريته:

إن أول من درس التعلم في ظروف تجريبية مضبوطة العالم الروسي المشهور ايفان بافلوف(1849 – 1936)، حيث قام في حوالي عام 1900م بدراسة عملية الهضم عند الكلب في المختبر، وقام بقياس كمية اللعاب الذي يفرزه الكلب عند إطعامه، وفي أحد الأيام لاحظ بافلوف أن لعاب الكلب يسيل عندما يحضر المساعدون في المختبر الطعام حتى قبل تقديم الطعام له، فأدرك أن مجرد رؤية الطعام تؤدي إلى إحداث الاستجابة التي تثار حين يلامس مسحوق اللحم (الطعام) لسان الكلب، وهكذا كرس بافلوف جهوده العلمية اللاحقة لدراسة هذه الظاهرة وإظهار حقيقتها.

ونظرية بافلوف تقوم أساساً على عملية الارتباط الشرطي التي مؤداها أنه يمكن لأي مثير بيئي محايد أن يكتسب القدرة على التأثير في وظائف الجسم الطبيعية والنفسية إذا ما اقترن بمثير آخر من شأنه أن يستثير فعلاً استجابة منعكسة طبيعية أو إشراطية أخرى، وقد يكون هذا الاقتران متعمد أو قد يقع من قبيل المصادفة (Lahey,2001). قام بافلوف بإجراء عملية جراحية بسيطة لكلب حيث فتح بوساطتها ثقباً في فكه وأدخل فيه أنبوبة زجاجية تصل ما بين إحدى فتحات الغدة اللعابية وبين وعاء تتجمع فيه قطرات اللعاب التي يفرزها الكلب، وبعد انتهاء هذه العملية قام بافلوف بتقديم مثير محايد مثل صوت الجرس فلم تحدث أية استجابة نحو هذا المثير (لم تحدث استجابة إفراز اللعاب).

بعد ثوان قليلة من سماع صوت الجرس قدم له الطعام وسجل جهاز جمع اللعاب الكمية المسالة، وبعد عدد من المزاوجات بين المثير المحايد والطبيعي وجد بافلوف أن المثير الشرطي أصبح وحده يستثير سيلان اللعاب في غياب المثير الطبيعي، وبعد ذلك أعاد بافلوف هذه التجربة فلاحظ تكرار حدوثها، وقد فسر بافلوف هذه الظاهرة بأن الكلب تعلم توقع تقديم الطعام، وأن الجرس قد اكتسب القدرة على إسالة اللعاب، وقد أطلق على هذا الاكتشاف الجديد اسم (الفعل المنعكس الشرطي) ولكي يتكون الفعل المنعكس الشرطي لابد أن تتوافر له العوامل التالية:

1. الفترة الزمنية بين المثيرين: إن حدوث التعلم الشرطي يتطلب أن يُتبع المثير الشرطي بمثير غير شرطي بفاصل زمني قصير جداً لكي يحدث الاقتران بينهما. وقد حدد هذا الفاصل في بعض الدراسات ببضعة ثوانٍ وأحياناً بأجزاء من الثانية.
2. تكرار الاقتران أو التصاحب بين المثيرين: لكي تتكون العلاقة الشرطية بين المثير المحايد (الجرس في تجربة بافلوف) وبين المثير غير الشرطي (الطعام) لابد أن يتكرر هذا الاقتران وبنفس الترتيب مرات عديدة علماً بأنه تبين أن حدوث هذا الاقتران مرة واحدة وفي ظروف معينة يؤدي إلى تعلم الربط بينهما، لكن الدارسين يرون ضرورة التكرار لضمان تكون هذه العلاقة.
3. سيادة الاستجابة: لكي يكتسب المثير الشرطي خاصيته الجديدة من حيث قدرته على إحداث استجابة ما من خلال اقترانه بالمثير الطبيعي لابد أن تكون العلاقة بين المثير الطبيعي والاستجابة غير الشرطية علاقة فطرية أو انعكاسية وذات سيادة.
4. استبعاد المثيرات الأخرى المشتتة للانتباه: إن نجاح التعلم الشرطي يتوقف على قلة العوامل المشتتة للانتباه في موقف التعلم، إذ كلما زاد عدد هذه العوامل، تطلب الأمر القيام بعدد أكبر من المحاولات.
5. التعزيز: إن العامل الحاسم في التعلم الشرطي هو التعزيز فلكي يصبح الجرس قادراً على استدعاء إفراز اللعاب لابد من أن يقدم الطعام للكلب إثر سماعه لصوت الجرس (Klein,1991) .



6. شدة المثير: لكي يحدث التعلم بالإشراط لابد أن يكون المثير الطبيعي شديد الأثر في إحداث الاستجابة، فالطعام بالنسبة للكلب عامل هام، وبذلك عندما اقترن بصوت الجرس أصبح صوت الجرس له نفس قوة الطعام في إحداث الاستجابة.

خصائص السلوك الشرطي:

1. إنه سلوك مكتسب ومتعلم خلافاً للفعل المنعكس ذي الطبيعة الوراثية الفطرية.
2. إنه فعل قابل للتغيير والتعديل ويتأثر بالشروط التي أحاطت بالكائن أثناء تكوينه.
3. لا يتطلب تكوينه وجود مستقبل معين متخصص في استقبال منبهاته؛ لأنه يستخدم الزمن كمثير شرطي لإفراز اللعاب عند الكلب.
4. قابل للانطفاء والإمحاء؛ إذ يمكن إمحاء الفعل المنعكس الشرطي بعد تكوينه ورسوخه أحياناً، وذلك باتباع طريقة معاكسة لتكوينه، فإذا تكرر قرع الجرس مرات عديدة دون أن يعقب ذلك تقديم الطعام فإن الجرس يتوقف عن القيام بوظيفته الجديدة التي اكتسبها من جراء اقترانه بتقديم الطعام. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الانطفاء في الغالب لا يكون كلياً وإلى الأبد، وإنما يلاحظ بعد فك الارتباط التجريبي بين المثير غير الشرطي والمثير الشرطي إعادة ظهور هذا الارتباط فيما بعد، وهذا ما أطلق عليه اسم الاسترجاع التلقائي للفعل المنعكس الشرطي بعد انطفائه.
5. الفعل المنعكس الشرطي متعدد المستويات: بعد أن يتم تكوين الإشراط فإن الاستجابة الشرطية يمكن إحداثها عن طريق المثير الشرطي وحده. فإذا تم اقران هذا المثير بمثير آخر لم يسبق له أن اقترن مع المثير غير الشرطي، فإنه بعد عدد من المرات يصبح بمقدور المثير الجديد إحداث الاستجابة الشرطية، وقد سمى بافلوف هذا النوع من الإشراط بالإشراط من مستوى أعلى. ومثال ذلك، أنه بعد أن يكتسب الجرس خاصية إفراز اللعاب لدى الكلب،

يمكن أن نقرن الجرس بمثير شرطي آخر كإضاءة مصباح أحمر أو أخضر أمام الكلب، وبعد أن نكرر ذلك مرات عديدة ، نقرع الجرس، ثم نضيء المصباح ثم نقدم الطعام حيث يصبح فيه المصباح وحده قادراً على إسالة لعاب الكلب. يلاحظ هذا النوع من الإشراط المتعدد المستويات بوضوح عند ترويض الحيوانات في السيرك وغيرها من المواقف. وبهذا الصدد تجب الإشارة إلى أن أعلى درجات أو مستويات الفعل المنعكس محدودة عند الحيوان لكنها كثيرة لدى الإنسان (السلوم،2001).

المفاهيم الأساسية في نظرية الإشراط الكلاسيكي:

اكتشف بافلوف في سياق أبحاثه التي أجراها على التعلم الشرطي عدداً من المفاهيم التي تفسر العلاقة بين المثيرات الشرطية وغير الشرطية، وفيما يلي موجز عن كل منها:

1. الانطفاء: اذا تكرر ظهور المثير الشرطي لفترة من الزمن دون تعزيز بالمثير الطبيعي فإن الاستجابة الشرطية تضعف وتضمحل تدريجياً وفي النهاية تنطفئ؛ أي لا تظهر الاستجابة الشرطية، فإذا تكرر قرع الجرس دون تقديم الطعام فإن كمية اللعاب تأخذ بالنقصان شيئاً فشيئاً حتى تتوقف تماماً.
2. التعزيز: إن التعزيز شرط لابد منه لتكوين الفعل المنعكس الشرطي، ويقصد بذلك تتابع الموقف على نحو يكون فيه التعزيز هو الخيط الذي يوحد عناصر الموقف ويجعل منها كتلة سلوكية ترابطية.
3. التعميم: ويعني هذا القانون أنه حينما يتم إشراط الاستجابة لمثير معين فإن المثيرات الأخرى المشابهة للمثير الأصلي تصبح قادرة على استدعاء الاستجابة نفسها. بعد أن يتعلم الكلب الاستجابة لقرع الجرس بإفراز اللعاب فإنه يستجيب بعد ذلك بإفراز اللعاب عند سماعه لأصوات مشابهة لصوت الجرس. وهذه الظاهرة ظاهرة التعميم تلاحظ كثيراً في سلوك الحيوان والإنسان. فالطفل الذي يخاف نوعاً من الحيوانات يستجيب بالخوف لحيوانات مشابهة لهذا النوع.

4. التمييز: وهو قانون مكمل لقانون التعميم. فإذا كان التعميم استجابة للتشابه بين المثيرات، فان التمييز استجابة للاختلاف بينها؛ بمعنى أن الكائن الحي يستطيع في هذه العملية أن يميز بين المثيرات الموجودة في الموقف بشكل لا يصدر الاستجابة إلا للمثير المعزز، وبالتالي لا تبقى إلا الاستجابة المعززة بينما تنطفئ الاستجابات الأخرى غير المعززة.

وتعد عملية التمييز متأخرة أو تالية لعملية التعميم، حيث لا يستطيع الطفل على سبيل المثال القيام بعملية التمييز بدقة بين المثيرات إلا في مرحلة متقدمة من النمو، فبعد أن كان الطفل يخاف من جميع الحيوانات المشابهة للحيوان الذي كون لديه استجابة الخوف، يبدأ في إصدار استجابات الخوف على الحيوان نفسه فقط (Catania,1992).

لاحظنا أن نظرية بافلوف في التعلم الشرطي الكلاسيكي ترى أن محور عملية التعلم هو الارتباط بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية، فللمثيرات أهمية كبيرة في استثارة الاستجابات، بحيث نجد أن بعض علماء النفس رأوا أنه لا استجابة بدون منبه. ولكن التجارب العملية العديدة أوضحت أن هناك الكثير من أشكال السلوك تصدر عن الكائن الحي دون أن تكون مرتبطة بمثير محدد ، وذلك بالطبع إلى جانب السلوك الذي يصدر عن الكائنات الحية والمرتبط بمثير محددة. فنحن نجد الكثير من مظاهر السلوك التلقائي أو العشوائي الذي يصدر عن الكائن نتيجة لحاجاته ودوافعه الداخلية، كما أن كثيراً من السلوك الإرادي يتم تعلمه في ظل وجود دوافع ومكافآت معينة.

وقد أعطى عالم النفس الأمريكي سكنر B.F. Skinner اهتماماً كبيراً لهذا النوع من الإشراط الذي أطلق عليه اسم الإشراط الإجرائي، ولكي ندرك التعلم عن طريق الإشراط الاجرائي، نحتاج أولاً أن نميز بين أسماه سكنر بالسلوك الاستجابي ، والسلوك الإجرائي.

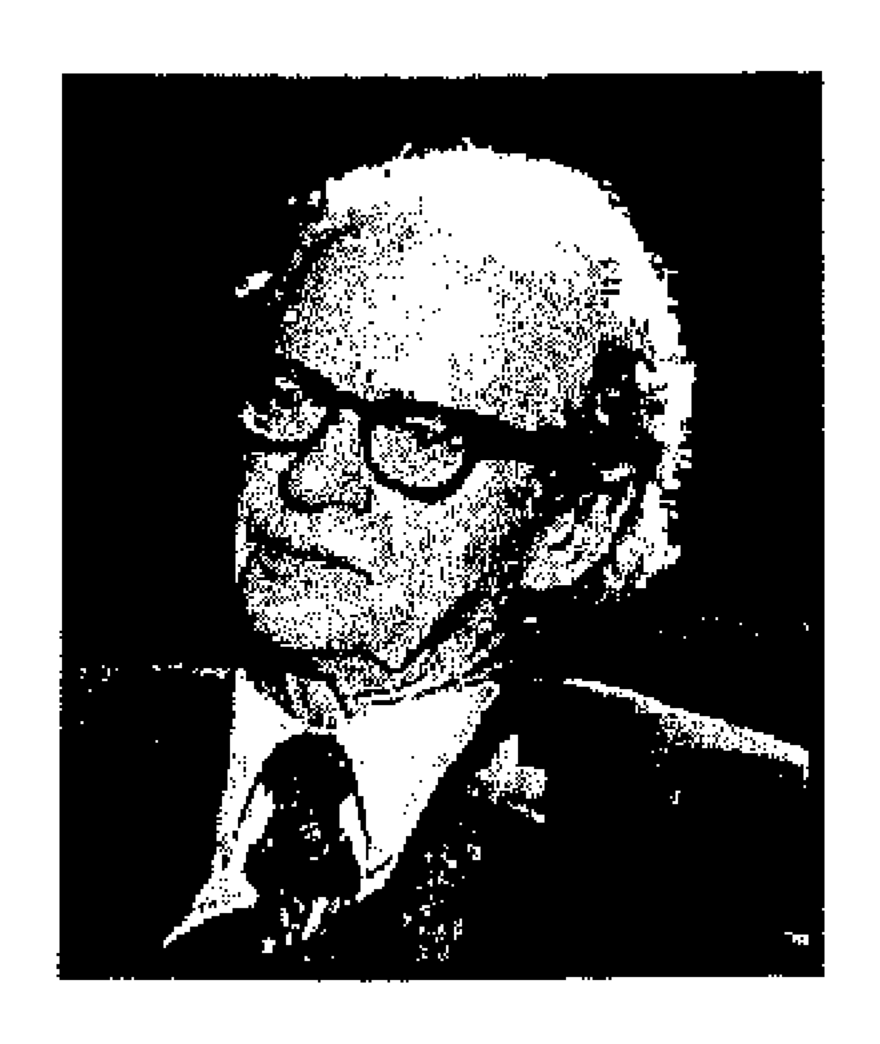
فالسلوك الاستجابي هو استجابة مباشرة تصدر كرد فعل على مثير محدد، كما هو الحال في الاستجابات غير الشرطية بالاشتراط الكلاسيكي. ومن أمثلتها سيلان لعاب الكلب كاستجابة لتناول الطعام، وانقباض حدقة العين، كاستجابة لوقوع ضوء عليها.

أما السلوك الاجرائي، فهذا يصدر عن الكائن، ليس كاستجابة لمثيرات خارجية محددة، بل يصدر عنه تلقائياً، ويهدف إلى الحصول على مكافآت ونتائج معينة من البيئة، مثال ذلك ما نلاحظه من استجابات يمكن أن يقوم بها قط يترك في حجرة بمفرده، فقد يمشي داخل الحجرة، وقد يشتم محتوياتها، وربما يلتقط كرة ويقذفها، وهو لا يصدر أياً من هذه الاستجابات كرد فعل على مثيرات معينة، ولكن استجاباته كلها تبدو تلقائية .

إن معظم أنواع السلوك الإرادي الذي يصدر عن الكائن الحي هو سلوك إجرائي، فنحن إما لا نعرف المثيرات التي ترتبط به، أو ربما نجد أنفسنا مسلمين بوجودها فقط من أجل تفسير سلوكنا الملاحظ، ونسرد هنا أمثلة على ذلك: فكتابة كلمة أو تشغيل تلفزيون، أو قراءة كتاب أو إشعال سيجارة أو الذهاب إلى المسرح كلها استجابات قابلة للملاحظة، ولكن ما هي المثيرات التي تدفع إلى هذا السلوك أو ذاك؟ الواقع أننا لو حاولنا الإجابة على هذا السؤال، سنجد صعوبة عند تحديد المثيرات المباشرة لتلك السلوكات والتي تعمل على تلك الاستجابات ومثيلاتها، وربما كان من الأدق أن نقول أن المثير المحتمل وجوده أثناء صدور الإستجابة، ما هو إلا ظرف حدثت في ظله الاستجابة، ولكنه لا يرتبط ارتباطاً مباشراً بتلك الاستجابات، لأنه في غياب هذه المثيرات في مواقف أخرى يمكن أن تصدر نفس السلوكات(woolfolk,1995).

5. نظرية الإشراط الإجرائي

ب.ف سكنر (1904 - 1990)



حياته:

ولد بورس فريدريك سكنر في سيسكيهانا بولاية بنسلفانيا في (20/ آذار/ 1904) بنسلفانيا. كان والده محامياً، ووالدته ربة بيت قوية وذكية، وقد كانت تربيته تربية تقليدية وشاقة.

لقد كان بوروس ولداً نشيطاً ومنطلقاً يحب الخلاء ويستمتع بالمدرسة ولم تخلو حياته من المأساة، حيث توفي أخوه في سن السادسة عشرة بمرض في الأعصاب.

حصل سكنر على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة هاملتون، ولم يكن يحب الاشتراك بالحفلات أو مشاهدة كرة القدم، لقد كتب عدة مقالات منذ الصغر في مجلات المدرسة والجامعة وحتى في مجلة (فاي دلتا كابان) الشهيرة، لقد كان سكنر ملحداً علماً أنه درس في مدرسة كانت بحاجة إلى شخص يعمل في جوقة دينية. لقد أراد سكنر أن يكون كاتباً حتى أنه كان يرسل للمجلات القصائد والقصص القصيرة.

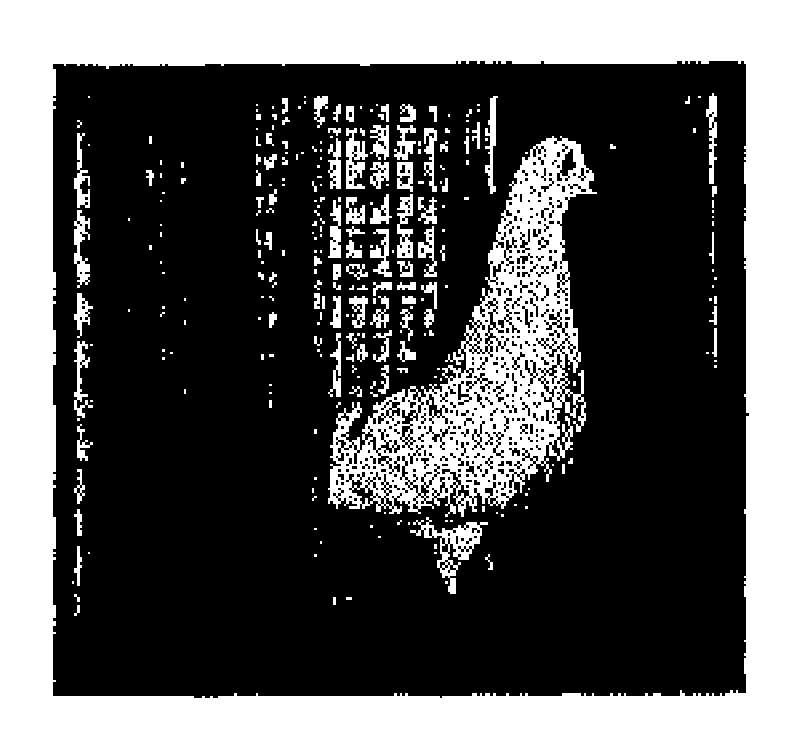
ثم عزل نفسه عن الكتابة وقرر العيش في نيويورك كشخص بوهيمي. وبعد الكثير من التنقل قرر العودة إلى الدراسة في الجامعات وتحديداً في هارفارد، حيث حصل على درجة الماجستير في علم النفس عام (1930) وعلى الدكتوراه عام (1931) وبقي هناك يجري الأبحاث حتى عام (1936).

وفي عام (1936) غادر الى مينابوليس ليعمل في التدريس في جامعة مينيسوتا، وهناك التقى بـ(ايفوني بلو) وتزوج منها وانجبا طفلتين، هذا واصبحت الطفلة الثانية مشهورة لأنها كانت أول طفلة تتربى في حوض هوائي air crib اخترعه سكنر نفسه.

وفي عام (1945) أصبح رئيساً لقسم علم النفس في جامعة إنديانا، وفي عام (1948) دعي للعمل في جامعة هارفارد حيث بقي هناك طيلة حياته، لقد كان سكنر عالماً نشيطاً، أشرف على المئات من الرسائل الجامعية وألّف العديد من الكتب، على الرغم من أنه لم يكن كاتباً أدبياً ناجحاً، إلا انه كان كاتباً ناجحاً في علم النفس، ومن أشهر كتبه (والدن تو Walden II) الذي يتحدث عن مجتمع خيالي تحكمه أفكار سكنر السلوكية.

وفي الثامن عشر من آب عام (1990) توفي سكنر بمرض اللوكيميا بعد أن أصبح واحداً من ألمع علماء النفس منذ زمن سيجموند فرويد (Boeree,2006).

تجارب سكنر:





Before the virtual rat, professors and students used a Skinner box.

أجرى سكنر تجاربه مستخدماً جهازاً ابتكره، يعرف باسم صندوق سكنر، وهناك عدة أشكال من هذا الصندوق تتناسب والحيوانات التي استخدمها مثل الفئران والحمام، ويتكون الجهاز من صندوق معتم مانع للصوت، يحتوي من الداخل على ذراع معدني، إذا ضغط عليه الفأر تسقط له كرة صغيرة من الطعام في طبق خاص صغير، وهذا الذراع موصل بجهاز يسجل عدد مرات الضغط على الذراع، ويقوم هذا الجهاز برسم بياني يوضح معدل الضغط، كذلك يحتوي الجهاز على منظم الكتروني ينظم تقديم المكافأة (الطعام) حسب برنامج خاص يطلق عليه اسم جداول التعزيز، وملحق بالصندوق مصباح صغير لإضاءته من أعلاه، ويتم قياس نتائج التعلم من خلال الزيادة في معدل صدور السلوك الاجرائي عن الكائن الحي (Klein,1991). وتبدأ التجربة عادة بوضع فأر جائع في الصندوق، ويلاحظ أنه عندما يترك الفأر داخل الصندوق يتحرك بداخله حركة عشوائية دون استقرار.

وأثناء حركته تضغط مخالبه بالصدفة على الذراع المعدني البارز، ويسجل الجهاز معدل الضغط على هذا الذراع خلال فترة زمنية مختلفة (ولتكن ساعة واحدة مثلاً) قبل بداية التعلم. وهذا يحدد المعدل الأدائي لمرات الضغط على الذراع قبل حدوث الإشراط.

بعد تحديد هذا المعدل الأدائي للضغط على الذراع قبل الإشراط، يتم توصيل مخزن الطعام بالصندوق، وعندئذ يؤدي ضغط الفأر على الذراع المعدني إلى نزول كمية صغيرة من الطعام في الطبق فيأكلها الفأر، وسرعان ما يضغط على الذراع مرة أخرى فتسقط له كرة أخرى من الطعام وبذلك يتم تعزيز سلوك الضغط على الرافعة، بحيث أنه كلما زاد الضغط، ارتفع المنحنى لأعلى.

ويمكن أن نقوم بفصل مخزن الطعام عن الصندوق لكي نرى ما الذي يحدث إذا توقفنا عن تقديم التعزيز، وعندئذ نجد أن عدد مرات الضغط على الذراع المعدني يأخذ في التناقص تدريجياً إلى أن تختفي، أي أنه يحدث إنطفاء نتيجة لتوقف التعزيز، تماماً كما هو الحال في الارتباط الشرطي الكلاسيكي.

ويمكن للمجرب في هذه الحالة أن يعلم الفأر التمييز. وذلك بأن يقدم له الطعام عندما يضغط على الذراع المعدني في حالة إضاءة الصندوق، ولا يتم تقديم الطعام له إذا ضغط على الذراع وكان الصندوق معتماً. وهنا، يعمل الصندوق كمثير تمييزي للتحكم في الاستجابة.

من هذا النموذج التجريبي يتضح لنا معنى السلوك الشرطي الاجرائي، إذ يكون الكائن في ظل هذا النوع من الإشراط نشطاً وإيجابياً، وهذا ضروري لكي يحصل على المكافأة، فلن يحصل عليها إذا لم يصدر عنه سلوك. ولهذا يسمى هذا النوع من الإشراط بالإشراط الإجرائي. أما في حالة الإشراط الكلاسيكي، فإن الكائن يكون سلبياً، ينتظر ظهور المثير غير الشرطي لكي يصدر الاستجابة الشرطية.

طبقاً لهذا، يشير الإشراط الإجرائي إلى زيادة إحتمال صدور الاستجابة بواسطة إتباع حدوث الاستجابة بالتعزيز، وعادة ما يكون التعزيز في هذا النوع من التجارب شيء يمكن أن يشبع دافعاً أولياً (مثل الطعام لإشباع دافع الجوع، أو الماء لإشباع دافع الظمأ)، على أنه ليس ضرورياً أن يأخذ التعزيز هذه الصورة دائماً.

قانون اكتساب السلوك بالإشراط الإجرائي:

عند إجراء تجربة تعلم بالإشراط الإجرائي، يسمح للحيوان الجائع الذي لم يمر بأي خبرة في التعلم الشرطي أن يستكشف الصندوق، وأثناء عملية الاستكشاف يصدر عن الحيوان بشكل تلقائي سلوك الضغط على الذراع، وقد أظهرت النتائج أن التعزيزات الأولى التي كانت تقدم في بدء التجربة بعد المحاولات الأولى لم تكن ذات فاعلية، إلا أنه بعد ذلك، أي بعد المحاولة الرابعة تقريباً، أصبح معدل الاستجابة سريعاً للغاية، ومن ثم فقد صاغ القانون التالي في الاكتساب: ***إذا ارتبط مثير معزز بحدوث سلوك معين، فإن هذا من شأنه أن يعزز هذا السلوك.***

وعلى هذا تبدو ضرورة التعزيز والتكرار (أو التمرين) في إرساء معدلات عالية من الضغط على الذراع، هذا وإن كان التكرار كشئ قائم بذاته لا يزيد من معدل الضغط، لكن دور التكرار يتمثل في إعطاء فرصة للتدعيم أن يتكرر.

قياس قوة الاستجابة الشرطية:

في هذا النموذج من التجارب التي تستخدم فيها الذراع المعدنية بصندوق سكنر، تستخدم بعض المحكات لقياس قوة الإشراط الإجرائي (قوة الاستجابة الشرطية الإجرائية)، منها على سبيل المثال، محك معدل صدور الاستجابة الشرطية (عدد مرات الضغط على الذراع بعد تقديم المكافأة)، فكلما زاد معدل صدور الاستجابة فترة زمنية محددة، كان هذا مؤشراً على قوة الإشراط الإجرائي.

مبدأ التعزيز:

سبق وأن أشرنا إلى مفهوم التعزيز ونحن بصدد دراسة الإشراط الكلاسيكي، حيث أشرنا به إلى اقتران تقديم المثير غير الشرطي مع تقديم المثير الشرطي، أما في الإشراط الإجرائي، فالتعزيز هنا يحدث على النحو التالي: يحدث سلوك معين ثم يقدم المعزز، أي أن الطعام يقدم بعد صدور الاستجابة المرغوبة، بعبارة أخرى يؤدي التعزيز في الإشراط الكلاسيكي إلى استثارة الاستجابة، في حين أن التعزيز في الإشراط الإجرائي يتبع صدور الاستجابة. وعلى الرغم من اختلاف التعزيز في الحالتين، فإن النتيجة المترتبة على كل منهما تتمثل في زيادة معدل صدور الاستجابة المرغوبة، وبالتالي يمكننا أن نعرف التعزيز على أنه: ***أي حدث يمكن أن يعمل على زيادة احتمال صدور الاستجابة*** (Klein,1991).

جداول التعزيز:

لشدة اهتمام سكنر بالتعزيز، فقد أجرى عليه الكثير من الأبحاث حتى سميت نظريته في بعض الأحيان بنظرية التعزيز، وقد ميز سكنر بين نوعين من التعزيز، هما:

التعزيز المتقطع مقابل التعزيز المستمر:

لاحظنا أن في الإشراط الكلاسيكي يتم تقديم المثير غير الشرطي (مسحوق اللحم) بعد المثير الشرطي (صوت الجرس)، ويظل على هذا الترتيب طيلة فترة الاكتساب إلى أن يحدث التعلم، ومن ثم فإنه يمكن القول بأن التعزيز في هذه الحالة هو تعزيز مستمر عند كل استجابة، إلا أن سكنر يشير إلى أنه في مواقف الحياة اليومية العادية قد لا يتاح للكائن أياً كان نوعه أن يتلقى تعزيزاً مستمراً، فالمتسابقون المحترفون رغم أنهم لا يحققون النصر في كل مرة يدخلون فيها السباق، وربما يندر حدوث هذا النجاح، فإنهم يظلون لسنوات طويلة يستجيبون لإغراء هذه السباقات (الحصول على جائزة أو ربح)، والعامل يحصل على علاوته في فترات دورية، وسيدة المنزل لا تتوقع المديح لكل جهد تبذله، كما أن العالم أو الفنان قد يستغرق في عمله سنوات طويلة ليأتيه الاعتراف بين الحين والحين، ومع هذا فالجميع مستمرون في أداءاتهم.

وعلى هذا، فالتعزيز المتقطع يعني تقديم المعززات عقب صدور مجموعة من الاستجابات المتتالية أو عقب مرور فترات زمنية محددة، وقد أولى سكنر والمشتغلون معه التعزيز المتقطع عناية خاصة واهتموا بدراسة كفاية أنواعه المختلفة، فقد أوضحت تجارب التعزيز أن التعزيز المتقطع يعطي نتائج أفضل مما يعطيه التعزيز المستمر، حيث يؤدي الأول إلى زيادة في معدل صدور الاستجابات الفعالة، أكبر مما يؤدي إليه التعزيز المستمر. وقد ميز سكنر بين أربعة أنواع من جداول التعزيز المتقطع، وهي على النحو التالي:

1. جدول النسبة الثابتة: حيث يتم تقديم التعزيزعقب نسبة معينة من الاستجابة، فيتم تعزيز كل ثالث استجابة مثلاً بشكل منتظم وثابت.
2. جدول النسبة المتغيرة: وهنا يقدم التعزيز بعد عدد معين من الاستجابات غير المعززة، وهذا العدد غير ثابت، بل يتغير حول متوسط معين، حيث يختلف عدد الاستجابات التي تحدث بين مرات التعزيز من مرة لأخرى. فإذا كان المتوسط المحدد لصدور الاستجابات هو (5) فإننا نقدم الدعم مرة بعد استجابتين ومرة بعد أربع استجابات، ومرة بعد سبع استجابات، ومرة بعد 6 استجابات ومرة بعد 3 استجابات بحيث يكون متوسطها هو (5).
3. جدول الفترة الثابتة: وبمقتضاه يقدم التعزيز عقب فترات زمنية ثابتة ومنتظمة حيث يتم تعزيز الاستجابة التي تصدر بعد مرور ثلاث دقائق مثلاً بشكل منتظم، أما الاستجابات التي تصدر قبل ذلك فلا تعزز.
4. جدول الفترة المتغيرة: وفي هذا الجدول يتم تقديم التعزيز بعد فترة زمنية محددة تختلف في كل مرة من مرات تقديم التعزيز. ولكن طول هذه الفترات يدور حول متوسط محدد.

وقد بينت التجارب التي أجريت على جداول التعزيز أن جداول النسبة تعطي معدلات استجابة أكبر مما تعطيه جداول الفترة الزمنية. كذلك اتضح أن الجداول المتقطعة أفضل من الجداول المستمرة. وقد دلت النتائج أيضاً على أن جداول النسبة المتغيرة تعطي أفضل النتائج (غازدا وزملاؤه، 1986).

أنماط التعزيز والعقاب

التعزيز الموجب والتعزيز السالب

التعزيز الموجب هو أن يقدم للكائن مكافأة كلما صدر عنه السلوك المرغوب، كأن يقدم له الطعام أو أن يحصل على مدح أو تشجيع عقب صدور السلوك المرغوب. أما التعزيز السالب فهو عبارة عن استبعاد المثيرات المؤلمة بحيث يستطيع

الكائن إصدار السلوك المرغوب. فمثلاً إذا وصلنا أرضية الصندوق الذي يداخله الفأر بتيار كهربائي ليعطي صدمات خفيفة، فإن أي سلوك يصدر عن الحيوان، ويتبعه توقف الصدمات يميل لأن يتكرر فيما بعد. وفي الصف ، يمكن للمعلم أن يتوقف عن اصطحاب العصا معه لكي يتكرر لدى الطلبة سلوك المشاركة. وعلى هذا فإن تعزيز الاستجابات يمكن أن يتحقق إما بتقديم التعزيز الموجب، أو بواسطة التعزيز السالب أي بإزالة المثيرات المؤلمة.

العقاب الموجب والعقاب السالب:

العقاب الموجب هو تقديم مثير غير مرغوب للكائن لكي يتوقف عن صدور استجابة غير مرغوبة، مثل أن يقوم المعلم بتوبيخ الطالب إذا تحدث مع زميله، أما العقاب السالب، فهو إزالة مثير مرغوب لدى الكائن لكي يتوقف عن الاستجابة غير المرغوبة، ومثال ذلك عندما تحرم الأم ابنها من مشاهدة أفلام الكارتون إذا استمر في الصراخ في البيت.

وهنا ينبغي أن نذكر أن أثر التعزيز على التعلم يختلف عن أثر العقاب، فقد دلت نتائج التجارب التي أجريت في هذا الصدد على أن العقاب عادة ما يكون أقل تأثيراً من المكافأة لأنه يؤدي إلى كبت مؤقت للاستجابة غير المرغوبة، ولا يؤدي إلى إضعافها، بل إنه بمجرد أن يتوقف العقاب، سرعان ما تعاود الاستجابة المعاقبة للظهور بكل قوتها.

كما بينت النتائج أيضاً أن الاستجابة المعاقبة يمكن أن تعود للظهور فيما بعد لو أن الدافع وراءها ارتفع بدرجة تكفي للتغلب على الخصائص المنفرة للعقاب، اضف إلى هذا أن العقاب الشديد للاستجابة ذات الدافع القوي يمكن أن تولد صراعاً ينعكس في سلوك غير تكيفي.

وربما تكمن الميزة الوحيدة للعقاب في أنه يجبر الكائن على أن يختار استجابة بديلة، إذا ما كوفئت تميل إلى التكرار، ومع هذا فإن النتائج كلها تميل إلى إدانة تفضيل العقاب، لأن السلوك البديل الذي يمكن أن يترتب عليه غير قابل للتنبؤ به، كما هو الحال بالنسبة لما يترتب على المكافأة من سلوك.

العوامل المؤثرة في التعزيز

اهتم بعض علماء النفس بدراسة تأثير عدد من متغيرات التعزيز على مسار التعلم. وقد تبين أن ***حجم التعزيز*** (كما يتمثل في عدد مرات المكافاة) له أهمية خاصة في التعلم، حيث تزداد سرعة التعلم كلما زاد عدد مرات التعزيز، وذلك في حدود معينة، كذلك بينت نتائج التجارب في هذا الصدد أن ***تأجيل التعزيز*** من شأنه أن يضعف من الاستجابة المتعلمة، ومن الأفضل للقائمين بتعليم الأطفال أو تدريب الحيوانات أن تتم إجراءات التعزيز والعقاب عقب صدور الاستجابة مباشرة.

كذلك دلت النتائج التجريبية على وجود ارتباط بين ***عدد ساعات الحرمان ومعدل الإشراط***، بمعنى آخر يزداد معدل الاستجابة الشرطية مع ازدياد فترة الحرمان، وجدير بالذكر أن عدد ساعات الحرمان من الطعام ينظر إليه أنه صورة من صور الحافز التي تؤثر في معدل التعلم.

تشكيل السلوك:

لاحظنا في الإشراط الكلاسيكي من قبل أن المثير الشرطي (الضوء في تجربة بافلوف) يصبح بديلاً للمثير غير الشرطي (مسحوق اللحم)، وهذه العملية لا تسمح بتشكيل سلوك جديد، بمعنى أن يشتمل التعلم على استجابات جديدة تماماً، أما في الإشراط الإجرائي فهو عكس ذلك من حيث كونه يؤدي دوراً هاماً في نمو السلوك الجديد.

إن المجرب يمكنه أن يستخرج سلوكاً جديداً من خلال الاستفادة من التنوعات العشوائية في أداءات المفحوصين، والتي يقودها في الاتجاه المرغوب، على سبيل المثال، لو أننا بصدد تعليم أحد الكلاب أن يضغط على جرس بأنفه فإنه يمكن للمجرب أن يقوم بتقديم الطعام للكلب كتعزيز في كل محاولة يقترب فيها الكلب أكثر من منطقة الجرس، وحتى يصل في النهاية للمس الجرس بأنفه. ويعرف هذا الأسلوب في تدعيم الاستجابات التي يحددها فقط المجرب وإطفاء ما عداها بتشكيل سلوك الحيوان.

وقد توصل سكنر إلى هذا الأسلوب من خلال تجاربه، وهو بصدد الإشراط الإجرائي على الحيوانات، حيث تبين له أنه بالإمكان استخدام هذا الأسلوب في تدريب الحيوانات للقيام بأنواع من السلوك المعقد الذي لم تكن تستطيع القيام به من قبل.

وقد بين سكنر أنه يمكن تحقيق هذا التعلم من خلال ما اسماه بمحاولات التقريب المتتالية حيث يتم تعزيز أية استجابات تصدر عن الحيوان وتقترب في شكلها من الاستجابة المرغوبة، وبالتدريج يمكن أن يصل الحيوان إلى تعلم الاستجابة المرغوبة.

ومن أمثلة السلوك المعقد الذي يمكن تعليمه للحيوان، بواسطة أسلوب تشكيل السلوك قيام الحيوان بسلسلة معقدة من الحركات، كما نرى في حيوانات السيرك التي تقوم بسلوكات يقوم بها الإنسان، أو كما نرى مباراة كرة سلة للفئران، ولا شك أنه لا يمكن تعليم هذا السلوك المعقد للحيوان دفعة واحدة، بل يمكن تعليمه إياه تدريجياً من خلال عمليات التقريب المتتالية، إذ تبدأ التجربة بحرمان الفأر من الطعام، ثم يبدأ في تدريب الفأر على تناول الطعام من مخزن خاص خلال عدد من المرات يتم فيها دفع الكرة بأنفه، يعقبها تسليمه الطعام من المخزن في طبق معد لذلك. بعد أن يتم تعليم الفأر الربط بين دفع الكرة والحصول على الطعام من المكان المخصص لذلك، يبدأ تشكيل السلوك، فتوضع الكرة أمامه،

ولا يعطى الفأر الطعام إلا بعد أن يدفعها، ويتم هذا في البداية بعد عدد كبير من المحاولات العشوائية التي تصدر عن الفأر، وبعد أن يتعلم الفأر الدفع بانتظام، يتم بعد ذلك تقديم الطعام فقط في المحاولات التي يقوم فيها الفأر بالاستجابات المتتالية، ثم يدفع الكرة باتجاه السلة، ثم تضاف حركة أخرى جديدة بعد ذلك لسلسة الحركات المعززة وهو الجري نحو السلة ووضعها فيه، وعندئذ يكتمل التدريب (Schunk,1991).

الإشراط الإجرائي والشخصية:

يقول سكنر: "ما نحن إلا كما عُززنا"

حيث يرى سكنر أن التحليل النفسي ومركبات الشخصية لا يمكن تعريفها وقياسها إجرائياً، لذا كيف يمكن دراستها؟ فقد ينبغي التركيز على الظروف البيئية وعلى الحتمية البيئية، فالرغبات الداخلية والعمليات البيولوجية واللاشعور ليست هي القضية.

يجب استخدام مصطلح المعزز بدلاً من مصطلح الإشباع satistying state of affairs. والمعزز هو أي شيء يقوي السلوك (فالطعام يشبع الجوع، لذلك نحن نأكل، والمال يحافظ العمل، والطفل يعمل بشكل جيد لأن والداه يمدحانه).

و تغيير الشخصية يتم من خلال:

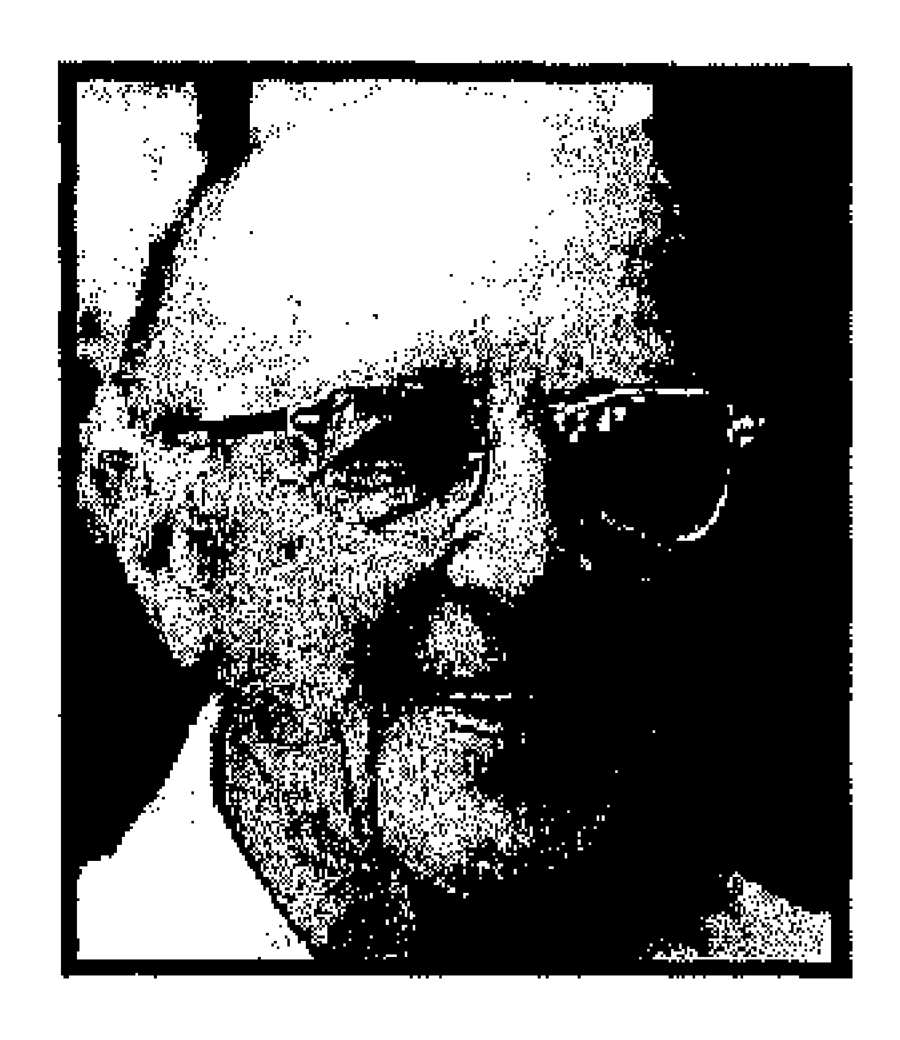
1. تقليل الحساسية النظامي: حيث يوضع الفرد تدريجياً في المواقف، أو يحضر من الموضوعات التي تثير خوفه أو قلقه، ونحاول استحداث استجابة تكف قلقه. والطريقة التي ابتدعها (Wolpe) هي الاسترخاء العضلي الشديد، ونواجه المريض بالمواقف التي تثير خوفه وقلقه تخيلاً وليس حقيقية، وهو يكتب بمساعدة معالجة قائمة بالمواقف المخيفة أو المقلقة متدرجة في الشدة،

ثم يهيئ الفرد نفسيا لتخيل المواقف وتمثلها تباعاً وتكراراً، بينما هو مسترخٍ، حتى يستريح لأقساها، ويتحمل ضغوطها دون أن يستثار خوفه أو قلقه الذي يدفعه إلى سلوك يتجنب به الموقف أو المثير. ويعد أن يعاد تعليمه السلوك السوي في المواقف التي يخلقها بخياله، ينتقل إلى المواقف المماثلة في الحياة اليومية، وقد تعلم كيف يستجيب لها بسلوك سوي.

2. الإشراط المضاد: حيث يتعلم الشخص في هذا الأسلوب أن القلق (المثير المقلق) يرتبط الآن بالارتياح والاسترخاء، ومثال ذلك الخوف من قول كلمة كلب حدث بسبب شعور الشخص بالخوف من وجود الكلب ذاته، ثم يتم تعليم الفرد كيف يسترخي أولاً، ومن ثم يسترخي في المواقف الأقل تهديداً (صورة كلب) إلى الأكثر تسديداً (التربيت على الكلب).
3. تعديل السلوك: حيث يتم تعزيز السلوكات المرغوبة ومعاقبة السلوكات غير المرغوبة.
4. العلاج بالتنفير: حيث يتم مزاوجة مثير غير سار باستجابة غير مرغوبة مثل الصدمات الكهربائية.

خامساً: النظريات الانسانية:

1. نظرية كارل روجرز (1902 – 1987)



حياته:

ولد كارل روجرز في الثامن من كانون الثاني (1902) في مدينة شيكاغو، حيث كان واحداً من بين ستة أخوة؛ أبوه كان مهندساً مدنياً، وأمه كانت ربة منزل مؤمنة. بدأ دراسته في الصف الثاني لأنه كان قادراً على القراءة منذ الروضة.

عندما أصبح عمره (12) سنة انتقل مع عائلته إلى مزرعة تبعد عن شيكاغو حوالي (30) ميلاً، وهناك قضى معظم مرحلة المراهقة. ونتيجة التربية الصارمة والعمل الروتيني مع الأسرة أصبح روجرز منعزلاً ومستقلاً ومنظماً ذاتياً. بعد ذلك التحق بجامعة وسكنسون لدراسة تخصص الزراعة.

ثم تحول لدراسة الدين والكهنوت. وخلال هذه الفترة كان من بين عشرة أشخاص اختيروا للذهاب إلى بكين لحضور مؤتمر اتحاد الطلبة المسيحيين لمدة ستة شهور، ويقول روجرز عن نفسه بأن خبرته قد وسعت من تفكيره مما جعله يشكك ببعض أساسيات الدين.

وبعد التخرج تزوج من (هملين إليوت) وقد كان هذا الزواج ضد رغبة والديه، وانتقل إلى نيويورك وبدأ بحضور ندوات الدين في معهد ديني تحريري، ثم نظم ندوة بعنوان: "لماذا دخلت الكهنوت؟"، وقد ظن كل المشاركين أن أسلوب روجرز كان بعيداً عن الدين.

تحول روجرز بعد ذلك إلى علم النفس الإكلينيكي في جامعة كولومبيا، حيث حصل على الدكتوراه عام (1931)، وبدأ بالعمل الإرشادي في جمعية وشستر لحماية الأطفال من الضعف، وفي عيادته درس نظرية (اوتو رانك) في العلاج النفسي والتي ساعدته على تطوير منحاه.

وعرض عليه مركز الأستاذية في ولاية أوياهو عام (1940)، وفي عام (1942) ألف أولى كتبه والمسمى (الإرشاد والعلاج النفسي)، وفي العام (1945) طلب منه تأسيس مركز الإرشاد في جامعة شيكاغو، وهناك أسس ما يعرف بـ (العلاج المتمركز على العميل) والذي يشكل أساس نظريته. وفي سنة 1946 انتخب مديراً لرابطة علماء النفس الأمريكيين، ثم عاد للتدريس في جامعته الأم، جامعة وسكنسون، وفي عام (1961) قبل العمل في كاليفورنيا.

لقد قدم لنا روجرز أسلوباً خاصاً في العلاج النفسي وكتب الكثير من الكتب حتى توفي عام (1987).

نظريته:

يرى روجرز أن الانسان يولد ولديه دافعية قوية لاستغلال إمكانياته الكامنة لتحقيق ذاته وليسلك بطريقة تتوافق مع هذه الذات، وقد يحتاج الإنسان إلى إنسان آخر يظهر تفهماً ويبدي تعاطفاً كاملين لكي يساعده على استنباط هذه الإمكانيات الكامنة واستقلالها لكي يحقق ذاته.

لذلك يعمد المعالج بهذا الأسلوب العلاجي على مساعدة العميل على استكشاف واستغلال إمكانياته المعرفية الذاتية في جو من القبول الكلي غير المشروط للعميل والمتفهم، والمتعاطف بدون انتقاد، وبرضاء كامل سعياً وراء تحقيق الفردية وتكوين الذات.

الافتراضات الاساسية لنظرية كارل روجرز:

1. لكل إنسان الحق الكامل لأن يكون مختلفاً في الرأي والمفاهيم والسلوك.
2. لكل إنسان الحق في أن يتصرف بما تمليه عليه معتقداته ومبادئه، أي أن يكون سلوكه وتصرفه متوافقاً مع أفكاره.
3. حرية التصرف هذه يجب أن تتوافق مع القوانين العامة، ولا تمس حقوق وحرية الآخرين.
4. بما أنه حر في اختيار نمط سلوكه، فهو مسؤول عن تبعات ذلك السلوك.

الأهداف:

1. تحقيق الذات، من خلال تكوين شخصية متماسكة وقوية ومستقلة وتلقائية لا تضع اعتباراً كبيراً لما يقوله الآخرون.
2. تأكيد الذات من خلال تقبله ورضاه عن نفسه.

نظرية الذات فى الشخصية لروجرز:

تطورت نظرية روجرز فى الشخصية عن اشتغاله بالعلاج المركز حول العميل أو الذى مركزه العميل client-centered therapy أو العلاج غير التوجيهي non-directive الذى نما أثناء سنوات ما بعد الحرب فى جامعة شيكاغو. وقوام هذه الطريقة الفنية هي السماح للفرد غير المتوافق بأن يتحدث إلى مرشد بنفس الطريقة التى يتحدث بها عميل إلى محاميه: جالساً، وجهاً لوجه؛ والمعالج يتخذ أقل دور فى استخلاص المادة الإكلينيكية ومحاولة تنمية جو دافئ

سمح يشعر فيه العميل بحرية الكلام، وأثناء التكلم يتوصل إلى فهم ذاته، ومن حين لآخر يحاول المعالج تجلية عبارات نطق بها العميل عن طريق ترديدها بالتشديد عليها أو تحويرها لتأتي بنقاط لها دلالتها، غير أن التفسير بالمعنى المعتاد يحتفظ به عند الحد الأدنى المطلق - وبذا يكون المريض - بأسلوب التكلم هو معالج نفسه. فافتراض أن الفرد يمكنه أن يصل إلى فهم نفسه إذا ما هيئت له الظروف الملائمة.

يعتقد روجرز أن الخبرات ورمزيات الخبرة المحرفة هي سبب سوء التوافق. فنحن في العادة قد نغفل بعض الخبرات ونصنع غيرها مما نعتقد أن له دلالة . غير أن بعض الخبرات لا هي متجاهلة ولا هي متكاملة تماماً ، بل بدلاً من ذلك يتم تحريفها أو انكارها. وبذا فالصغير الذي يقال له على الدوام أنه "ولد سئ" لإغاظته أخاه الصغير ربما يعرف في النهاية مشاعره الحقيقية إلى صيغة "أنا لا أحب أن أغيظ أخي (مع أنه في واقع الأمر يفعل ذلك) ؛ لأنه يخشى أن يخسر استحسان والديه. فالخبرات المحرفة أو المستنكرة تسفر عن حالات صراع، ومشاعر قلق، وذات منقسمة، ولا تحاول الشخصية أن تنمو وترتقي بطريقة صحية إلى أن ينحل الصراع.

إن روجرز متفائل بقوة فيما يتصل بالطبيعة الإنسانية وهو يعتقد أن الباعث الأكثر أساسية هو تحقق الذات وصيانتها وتعزيزها، كما يعتقد أنه إذا منح الفرد الفرصة فسوف ينمي بتحركه للأمام أسلوباً يقبل التكيف. ومع هذا فالكثير من القيم والاتجاهات ليس نتيجة خبرات الفرد المباشرة الخاصة به، بل إنه استدمجها introject عن الوالدين والمعلمين والأقران، كما أنه قد أعطى رمزية محرفة عن التكامل غير الصحيح المترتب عليها في الذات. ونتيجة لهذا يصبح الكثير من الأفراد منقسمين، أشقياء وغير قادرين على الإدراك الكامل لإمكاناتهم. فعملية الإرشاد غير التوجيهي أو الموجه (بكسر الجيم) تمكن الفرد من اكتشاف مشاعره الحقيقية بالاعتبار الذاتي وظروف الأحقية أو الاستحقاق.

ويري روجرز أن العوامل التي تشكل نمو الفرد مكتسبة أكثر منها حيوية (بيولوجية) بحيث يتم تأثير هذه العوامل خلال العلاقات الشخصية المتبادلة بين الفرد والبيئة، والتي بدورها تشكل عالم الخبرة والواقع للفرد. كما نرى أن أقوي عامل دافعي للفرد هو ميله إلى تحقيق الذات الذي يدفعه إلى استغلال طاقاته إلى أفضل مستوى ممكن، وبالتالي يوجه الفرد سلوكه ليتمكن من الوصول إلى هذا الهدف، ففي بداية الأمر تكون الأهداف التي يسعي الفرد إلى تحقيقها محصورة في بعض المجالات العضوية، كإشباع الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم واللذة والابتعاد عن الألم، ثم تتطور هذه الحاجات مع نمو ذات الفرد وتفاعله مع الآخرين لتتركز في حاجتين مكتسبين هما الحاجة إلى تقدير الآخرين، والحاجة إلى تقدير الذات.

أ. الحاجة إلى تقدير الآخرين (الاعتبار الإيجابي من قبل الآخرين) يشترك فيها جميع الأفراد، وتمثل حاجتنا إلى الحب والحنان والاحترام والقبول من الآخرين، وخاصة ذوي الأهمية في حياتنا كالأب والأم والمعلمين، ويتم إشباع هذه الحاجة عن طريق الآخرين، ولذلك فإن الحصول عليها ليس بالأمر السهل؛ لأن الفرد يرغب في تحقيقها عن طريق الآخرين، ولكن هذا يتوقف على نوعية مطالب الآخرين الخاصة بهم، فكما أن للفرد مطالب فإن للآخرين مطالب أيضاً، وإذا تعلم الفرد أن يواجه مطالب الآخرين متبعاً السلوك السوي الذي يساعده على تحقيق ذلك، فإن هذا يدفع الآخرين إلى معاملته بالمثل وبالتالي يحقق الفرد حاجته إلى الاعتبار والتقدير الإيجابي.

ب. الحاجة إلى تقدير الذات (الاعتبار الذاتي): عند ما يستطيع الفرد تحقيق الحاجة إلى الاعتبار الإيجابي من الآخرين يبدأ في تكوين وتنمية الحاجة إلى الاعتبار الذاتي التي تتمثل في نظرة الفرد إلى نفسه نظرة إيجابية؛ تقوم على الشعور بالرضا والاستحسان، مستفيداً في ذلك مما حصل عليه من اعتبار وتقدير من قبل الآخرين، كل ذلك تم من خلال دمج هذه الاعتبارات التي من شأنها أن تسهم في تكوين مفهوم الذات لدى الفرد والذي يسهم في تحديد السلوك الخاص به.

ويرى كارل روجرز أن السلوك والظواهر النفسية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان على اعتبار أنه كل موحد.

ويمكن القول أن الإنسان عبارة عن تشكيلة من الإدراكات والقيم المتعلقة بالذات أو الأنا، وأن الكائن الحي يتميز بالخصائص الآتية:

1. يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته المختلفة.
2. يمثل تحقيق الذات وصيانتها وتطورها الدافع الأساسي للفرد.
3. خبرات الفرد التي تحدث له في حياته، تمثل خبرته تمثيلاً صريحاً فتصبح شعورية، فإما أن ينكر على نفسه هذا التمثيل فتبقى الخبرة لاشعورية، وإما يتجاهل هذه الخبرة.
4. يمثل الذات المحور الرئيس للخبرة، فهو الجزء من المجال الذي تحدد على أساسه السلوك المميز للفرد.
5. تمثل فكرة الفرد عن ذاته أو الطريقة التي يدرك بها ذاته النواة الرئيسة التي تقوم عليها شخصيته.
6. عاطفة اعتبار الذات، وهي مشاعر مركزها فكرة الفرد عن نفسه؛ وهي التي تستثار فيشعر الإنسان بالاستياء من نفسه إن قام بأمر لا يرتضيه لنفسه، ويشعر بالرضا عنها إن حقق لها ما يتفق مع فكرته عن نفسه.

إن من سمات الأسلوب الاستكشافي غير الموجه في العلاج النفسي المتعارف عليه في الغرب أن يساعد العميل على استكشاف خفايا أفكاره ورغباته وأحلامه وأمانيه من خلال كلامه وتعبيراته، وكذلك استكشاف مكامن العقد النفسية في دواخله.

والمريض هو العامل المحرك في العلاج، أما المعالج فهو العامل المساعد فقط، غير موجه أو متخذ دور أبوي أو قيادي.

والقاعدة الأساسية هي إرساء فردية واستقلالية المعالج، واعتماده على نفسه، وتحميله المسؤولية نحو علاجه.

2. نظرية أبراهام ماسلو:

ابراهام ماسلو (1908 – 1970):



حياته:

ولد أبراهام ماسلو في الأول في بروكلين- نيويورك في نيسان عام 1908م، وقد كان أكبر إخوته السبعة من والدين يهوديين مهاجرين من روسيا غير متعلمين، وكان الوالدين يريدون أن يحققوا الأفضل لأولادهم، ولهذا قاما بتشجيع ماسلو على النجاح الأكاديمي. وقد درس ماسلو إرضاءً لوالديه تخصص القانون في City College في نيويورك قبل أن ينتقل إلى (كورنيل) ويعود ثانية إلى City College، ثم تزوج من ابنة عمه (بيرثا) دون رغبة والديه، و أنجبا طفلتين.

انتقل ماسلو بعد ذلك مع عائلته إلى وسكنسون، وهناك اهتم بالالتحاق بجامعتها، حيث اهتم بدراسة علم النفس، كما عمل في تلك الجامعة مع العالم (هاري هارلو) الذي اشتهر بتجاربه على القرود لدراسة سلوك التعلق.

حصل ماسلو على درجة البكالوريوس عام (1930)، وعلى درجة الماجستير عام (1931)، ودرجة الدكتوراه عام (1934)، وجميع شهاداته كانت في علم النفس من جامعة وسكنسون، وبعد التخرج بسنة عاد إلى مدينة نيويورك حيث عمل هناك مع (ثورندايك) في كولومبيا، وهناك اهتم ماسلو بدراسة جنس الإنسان.

بعد ذلك التحق ماسلو بجامعة بروكلين ليعمل هناك بدوام كلي، وخلال تلك الفترة التقى بالمفكرين المهاجرين من أوروبا إلى الولايات المتحدة. وفي تلك الفترة أيضاً أعجب الناس بأفكار أدلر وفروم وهورني وبعض علماء الجشتالت وبالاتجاه الفرويدي أيضاً.

ثم عمل ماسلو كرئيس لقسم علم النفس في (برادايس) من عام (1951) إلى عام (1969)، وهناك التقى بـ (كيرت غولدشتاين) الذي صاغ مفهوم تحقيق الذات في كتابه الشهير (العضوية) الذي صدر عام (1934)، وهناك أيضاً بدأ ماسلو بتشكيل مدرسته التي عرفت بعلم النفس الإنساني.

وفي أواخر سنوات عمره عمره تقاعد جزئياً في كاليفورنيا حتى الثامن من حزيران عام (1970) حيث توفي بمرض القلب (Boeree,2006).

نظريته:

تحقيق الذات Self actualization:

ذات الفرد هي نتاج الخبرات التي يمر بها. وتقييم الفرد لذاته يتولد تدريجياً منذ الصغر مع الرغبة في تحقيق الذات المثالية التي يحلم بها. وغالباً ما يسعى الإنسان إلى تحقيق ذات واقعية تتواءم مع إمكانياته وخبراته ودرجة تكيفه مع بيئته بدلاً من السعي لتحقيق ذات مثالية غير واقعية.

إن استغلال الإمكانيات الذاتية الكامنة تساعد على تطوير الذات الحقيقية إلى تلك الذات الواقعية التي تحقق للشخص السلام والوئام مع نفسه وبيئته.

يقول:"أبراهام ماسلو" في هذا السياق أن الإنسان يولد وهو محفز لتحقيق احتياجات أساسية في شكل هرمي بدأً بالحاجات الفسيولوجية كالجوع والعطش، مروراً باحتياجات الأمن والسلامة، ثم احتياجات الانتماء والتقبل من المجموعة، وصولاً إلى احتياجات اعتبار واحترام الذات في قمة الهرم. وبعد تحقيق كل هذه الحاجات يجاهد الإنسان لتحقيق ذاته ليصل إلى أسمى مراحل الاكتفاء الذاتي والسلام مع نفسه.

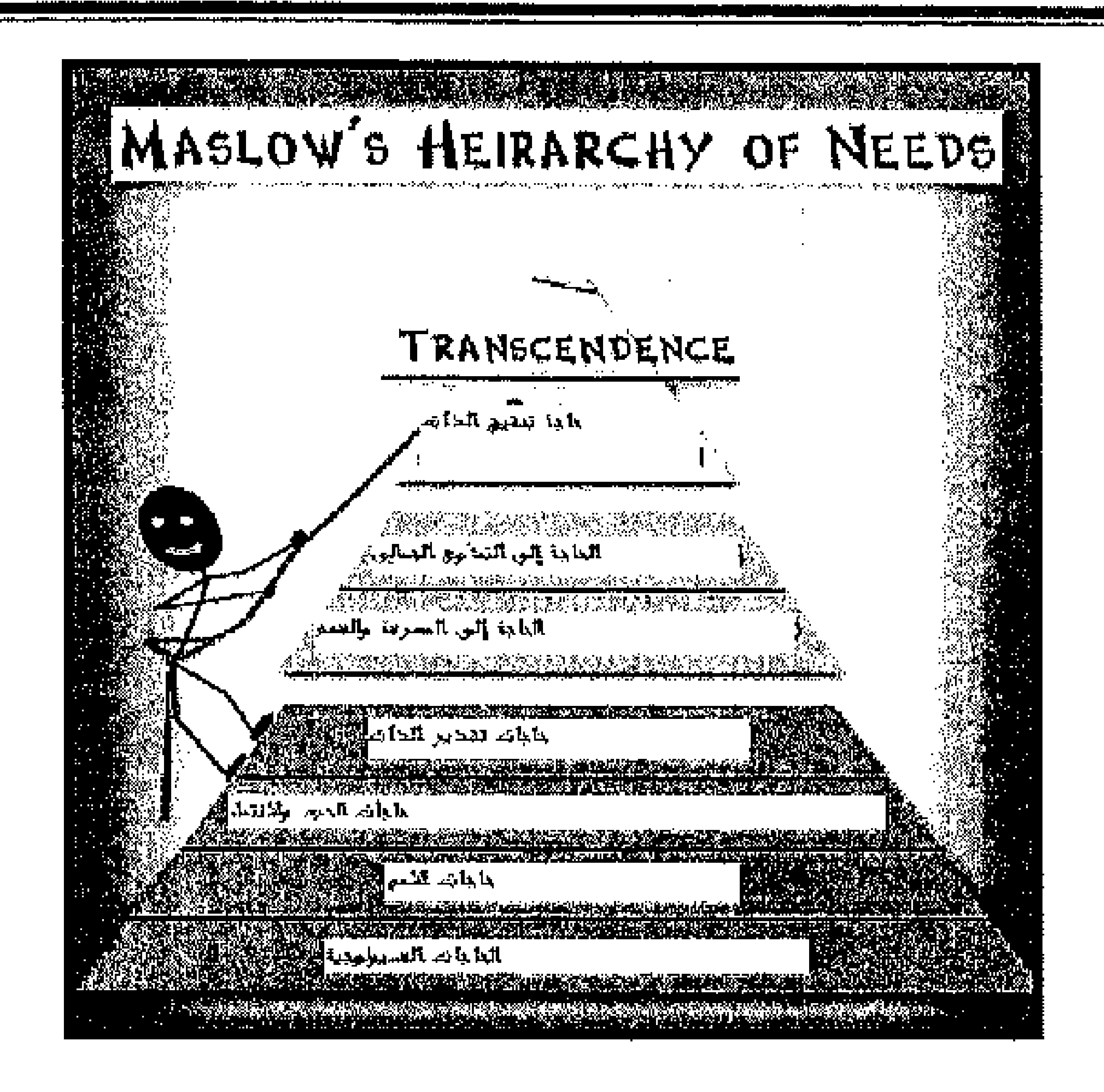
ويذهب ماسلو إلى وصف هؤلاء الذين حققوا ذاتهم بأنهم واقعيون، متقبلون لأنفسهم وللآخرين، تلقائيون، مركزون على أهدافهم وعلى حل مشاكلهم، مستقلون، ديمقراطيون، ويتمتعون بروح الخلق والإبداع.

من أهم مفاهيم أبراهام ماسلو ذلك المفهوم الذي سماه تحقيق الذات self - actualization ، والذي يعني استخدام إمكانياتنا حتى أقصى درجة، فإذا أقنعنا طلبتنا أن بإمكانهم تحقيق قدراتهم؛ معنى ذلك أنهم يسيرون باتجاه تحقيق الذات.

أن مفهوم تحقيق الذات مفهوم نمائي ، حيث يتحرك الطلبة نحو هذا الهدف إذا اشبعوا حاجاتهم الأساسية. أنه تحرك نحو الصحة الجسمية والنفسية .

هذا وقد تحدث ماسلو عن خمسة حاجات أساسية رتبها هرمياً، وهذه الحاجات هي: الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمن، وحاجات الحب والانتماء، وحاجات تقدير الذات، وحاجات تحقيق الذات، والشكل التالي يوضح ترتيب تلك الحاجات بحيث تظهر الأشد أهمية في أسفل الشكل الهرمي.

1. الحاجات الفسيولوجية: الحاجات الفسيولوجية مثل الجوع والنوم هي الحاجات السائدة والضرورية للدافعية، وإذا لم تشبع تلك الحاجات لن يتقدم الفرد نحو تحقيق الحاجات الأعلى على الهرم. على سبيل المثال الطالب الذي لا يتناول طعام الإفطار باستمرار، أو ذلك الذي يعاني من فقر في التغذية سوف يكون بليداً وكسولاً، وسيكون تعلمه رديئاً، وهذه القاعدة تنطلق بشكل خاص على المراهقين الراغبين جداً للمحافظة على وزنهم.
2. حاجات الأمن: تتمثل هذه الحاجات بأهمية الأمن والحماية والاستقرار والحرية والتخلص من الخوف والقلق. فالطلبة الذين يخافون من المدرسة أو من أقرانهم أو من المعلم أو من أولياء الأمور تكون حاجات الأمن لديهم مهددة، وهذا الخوف يؤثر طبعاً على الأداء الصفي.
3. حاجات الحب والانتماء: تتمثل هذه الحاجة في رغبتنا للانتماء للعائلة والرفاق، فالأفراد الأصحاء يرغبون في تجنب الوحدة والعزلة، والطلبة الذين يشعرون بالوحدة أو نقص في الانتماء عادة يفتقرون للعلاقات مع الآخرين والذي بدوره يؤثر في الأداء الصفي.
4. حاجات تقدير الذات: تشمل هذه الحاجات ردود فعل الآخرين تجاهنا كأفراد، كما تشمل رأينا في أنفسنا. نحن نرغب بأحكام جيدة من قبل الآخرين تجاهنا بعد أن نحصل على تحصيل مشرف. أن شعورنا بالكفاية يتضمن ردود فعل الآخرين لكي ننمي تقدير الذات لدينا. لذا على المعلمين توفير الفرص الكافية للطلبة لإشباع هذه الحاجة، وعليهم أيضاً مساعدتهم على الإنجاز وتقديم تعزيز ملائم لإنجازاتهم.
5. حاجة تحقيق الذات: ويشير ماسلو هنا إلى الميل إلى الشعور بعدم الارتياح ما لم نبذل ما بوسعنا لنصل للمستوى الذي نرغب بالوصول إليه .لذا على المعلمين تشجيع الطلبة على التعرف على إمكانياتهم وأن يرشدوهم إلى النشاطات التي تمكنهم من الشعور بالكفاية والقدرة.



(هرم الحاجات لماسلو، غباري، 2008)

ولاختبار هرم ماسلو، تخيل أن لدى الطلبة نقص في أي حاجة من الحاجات السابقة، وكيف سيؤثر ذلك النقص على أدائهم . فالطلبة الجائعون مثلاً لن يكونوا جادين في التعلم ، فالجوع سوف يتغلب على كل اهتماماتهم ، وبالمثل سيجد الطلبة الخائفون صعوبة في التركيز على النشاطات . وأولئك الطلبة الذين يشعرون بالعزلة والرفض سوف يرفضون المشاركة في الأنشطة الصفية .

إن جميع الأفراد بحاجة إلى الشعور بالاحترام والتقدير من قبلنا ومن قبل الآخرين، ذلك الاحترام المبنى على الإنجاز الحقيقي.

وأخيراً ما لم يؤمن الأفراد بأنهم يفعلون كل ما يستطيعون فعله سوف يشعرون بالقلق وعدم الارتياح.

ولقد حدد ماسلو (Maslow 1971) خمسة عشر قيمة لدافع الوجود أو تحقيق الذات تشمل:

1. الحقيقية.
2. الخير.
3. الجمال.
4. الوحدة والكلية.
5. الحيوية.
6. التميز أو التفرد.
7. الإكمال.
8. الكمال والضرورية.
9. العدالة.
10. الترتيب والتنظيم.
11. البساطة.
12. الغنى والكلية والشمولية.
13. الاستمتاعية.
14. الكفاية الذاتية.
15. المعنى (شعور الفرد بأن لحياته وأهدافه معنى أو قيمة).

ويرى ماسلو أن محققي الذات يظهرون مجموعة من السمات المرتبطة بالقيم المشار إليها أعلاه، والتي يمكن تلخيصها في (Boeree,2006):

1. يدركون الواقع بطريقة واقعية وبدقة.
2. يظهرون قبولاً لأنفسهم، والآخرين والوضع المحيط بشكل عام.
3. يتسمون بالبساطة، والتلقائية، والطبيعة.
4. مهتمون بالمشكلات المحيطة بهم أكثر من تمركزهم على ذواتهم.
5. هناك موازنة بين الانفصال عن الآخرين والحاجة للخصوصية.
6. يميلون للاستقلالية، ولذا فانهم لا يعتمدون على بيئتهم أو ثقافتهم.
7. يظهرون تجديداً مستمراً من التقدير.
8. يخبرون خبرات الذروة.

9. يتوحدون ويهتمون بالإنسان عامة وليس فقط بثقافتهم وأقاربهم أو أصدقائهم.
10. يبنون صداقة عميقة مع عدد محدود من الأصدقاء.
11. يظهرون قبولاً للقيم الديمقراطية
12. يظهرون حساً قيمياعالياً.
13. لديهم ميل للحس بروح النكتةالنامية وغيرالعدوانية بشكل جيد.
14. يتسمون بأنهم مبدعون.
15. يميلون إلى التوجه بالذات ولا يخضعون بشكل تام للثقافة.

ويرى ماسلو أن تحقيق الذات قد لا يكون عاماً بين البشر، وأن كثيرمن الأشخاص لايصلون إلى مستوى تحقيق الهوية كنتيجة لعدد من الأسباب، ومنها أنها أقل الحاجات إلحاحاً، فالحاجات الأخرى أكثر تهديداً لوجود الفرد؛ ولذا فإن الفرد قد يسعى إلى إشباعها قبل هذه الحاجة، والتي تقع في الهرم حيث لا يصلها إلا بعد إشباع الحاجات الأخرى السابقة عليها، كما أن تحقيق الذات يتطلب إدراكاً منها وتقديراً واقعياً لها، وهذا ما يخيف كثير من البشر ويتجاهلونه، هذا إضافة إلى أن البيئة الاجتماعية والثقافية يمكن أن تعيق تحقيق الأفراد لقدراتهم، بما تفرضه من معايير، إذ قد يتطلب تحقيق الذات كسراً لبعض هذه المعايير، وقيادة للفرد من داخلة أكثر منه من خلال هذه المعايير، كما أن تحقيق الذات والذي يرتبط بالفرد والذي يفترض ألا يصله قبل الحاجات الأساسية يصبح مهدداً لبعض الحاجات، فقد يصبح تحقيق الذات مهدداً لحاجات الأمن وربماغيرها من الحاجات.

سادساً: نظرية المجال في الشخصية – كيرت ليفن

"اذا اردت ان تفهم شيئا ما، عليك بتغييره" كيرت ليفين.



حياته:

كان كيرت ليفين (1890 – 1947) واحداً من أكثر علماء النفس جماهيرية وشهرة، حيث عرف بأنه أبو علم النفس الاجتماعي، وقد ولد في ألمانيا وهاجر إلى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. ويرى ليفين أن البيئة الاجتماعية مجال ديناميكي يتأثر بالتفاعل مع الوعي الإنساني، وإن تغيير عناصر البيئة الاجتماعية يؤدي إلى تغيير أنماط خبرات نفسية محددة، وبدورها فإن الحالة النفسية للفرد تؤثر بالمجال الاجتماعي.

وقد اشتهر ليفين بمصطلحاته مثل "حيز الحياة" و"نظرية المجال"، كما عرف عنه تطبيق نظريته في دراسة ديناميكية الجماعة وحل المشكلات الاجتماعية مثل: التعصب والعلاج الجماعي، ولم يصف ليفين الحياة الجماعية وحسب، ولكنه درس أيضاً الظروف والقوى التي تعمل على التغيير أو القوى التي تعمل مقاومة التغيير داخل الجامعة.

وحسب وجهة نظره في نظرية المجال، يؤمن ليفين بأنه إذا أريد للتغير أن يحدث يجب أن يؤخذ الموقف الكلي بعين الاعتبار. وإذا لم يؤخذ الموقف الكلي بعين الاعتبار سوف يحدث سوء تفسير للصورة الكلية للموقف (Smith,2001).

نظريته:

يرى كيرت ليفين أن السلوك يتحدد بكلية موقف الفرد. ويعرف ليفين المجال بأنه "الوحدة الكلية للحقائق الموجودة والمدركة على أساس الاعتمادية المتبادلة". ويتصرف الأفراد بشكل مختلف حسب الطريقة التي تحدث فيها توترات بين إدراكات الذات والبيئة التي يتصرف فيها الفرد. وينبغي أن يتم تصور المجال النفسي الكلي (حيز الحياة) الذي ينشط فيه الأفراد لكي يفهم السلوك. ويشارك الأفراد بسلسلة من حيزات الحياة مثل: العائلة والعمل والمدرسة ودور العبادة. وهذه الحيزات مركبة تحت تأثير قوى موجهة متعددة.

ويمكن تلخيص الأفكار الرئيسية في نظرية المجال بما يلي:

- السلوك هو وظيفة المجال الموجود وقت حدوث السلوك.
- يبدأ التحليل من الموقف كوحدة كلية والتي يتم بها تمييز الأجزاء.
- يمكن تمثيل الشخص المادي في موقف مادي رياضياً.

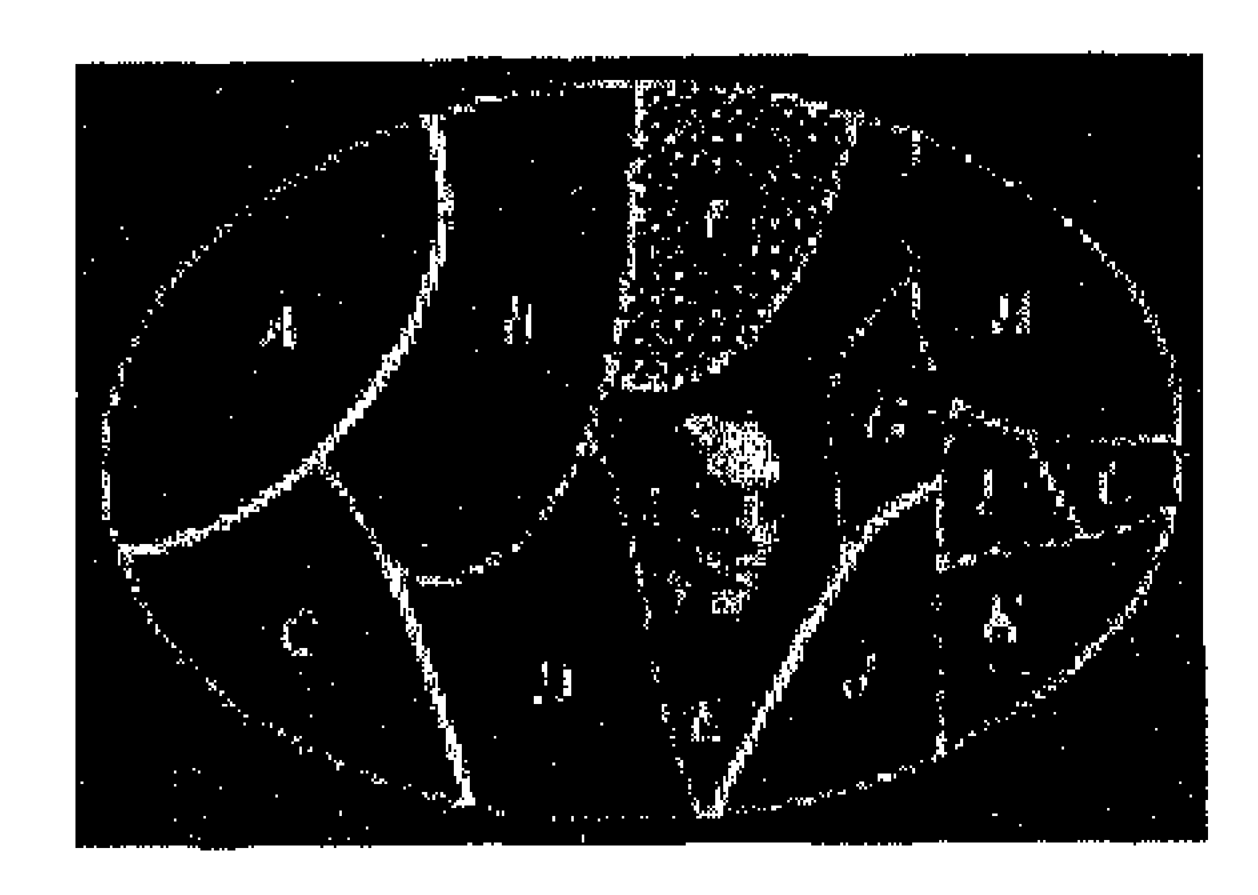
اهتم كيرت ليفين بالقوى (الحاجات) التي تحدد السلوك. وبهذا رسم كيرت ليفين تصورات من حيز الحياة وعلم النفس (الحاجات) وعلم الاجتماع (القوى الاجتماعية).

واشتهر كيرت ليفين بنظريته التي تعرف بنظرية المجال. حيث يرى أن يرى أن السلوك هو وظيفة الشخص والبيئة التي يعبر عنها في المعادلة التالية:

$$(E،P)f = B$$

وتفسر هذه المعادلة بـ: السلوك = المجال (الشخص والبيئة).

منحى ليفين في الشخصية:



ركز ليفين في تفسيره للسلوك الإنساني على القوى والتوترات التي تدفعنا للعمل، وعلى خلاف فيرتيمر وكوهلر وكوفكا الذين بدأوا من دراسة الإدراك ثم انتقلوا إلى السلوك، فقد بدأ ليفين من السلوك والعوامل التي تدفعه ثم انتقل إلى قضية إدراك الناس.

كما ركز ليفين على أن السلوك دائماً يتجه نحو هدف، وإنه دائماً يسعى لفعل شيىء ما.

- **الترابطات associations:** ليست هي مصدر الطاقة، ولكنها عبارة عن حلقات وصل كتلك التي تربط السيارة بالقاطرة والتي لا تفعل شيئاً سوى نقل الطاقة، وقد صرح ليفين بأن علم النفس لا يمكنه تفسير ظاهرة بشكل مفرد، ولكن ينبغي أن تكون هذه الظواهر مترابطة بشكل منطقي.
- **القصد والأفعال المقصودة:** لا تنتج بواسطة مثير هنا واستجابة هناك، ولكنها تتبع مبادئ المجال، حيث ينبغي علينا أن ننظر إلى القوى النفسية والمقاصد التي ينبثق من الدوافع، وأن ننظر كذلك إلى الأهداف وكيف يدرك الناس المواقف.

ولم يحاول ليفين ربط القوى النفسية بالقوى الفيزيائية، إلا من خلال ما سماه بالموجهات Vector، ولم يهتم كذلك بأصل الدوافع إن كانت غريزية أم مكتسبة، ولكنه ركز على كيفية عملها.

- كما نظر ليفين للإنسان بأنه عبارة عن نظام يتكون من أنظمة فرعية قد تكون منفصلة عن بعضها البعض وقد تكون متصلة، وقد تتفاعل مع بعضها وقد لا تتفاعل. والنظام الفرعي قد تكون الصداقة، وقد تكون محبة أحد أنواع الرياضيات. وعندما يقصد الشخص عمل معين أو تحقيق هدف ما، فإن أحد نظمه الفرعية تكون في حالة توتر. وإذا عطل تحقيق الهدف فإن النظام الفرعي يبقى في حالة توتر إلى أن يتلاشى السبب المعيق.
- تركيب الشخص، يشمل مركب الشخص المنطقة الخارجية والتي تسمى منطقة الإدراك الحركي، والتي تتصل مع البيئة النفسية، كما تشمل الجزء المركزي الذي يسمى المنطقة الشخصية الداخلية. وتقسم المنطقة الشخصية الداخلية إلى خلايا تمثل أنظمة التوتر.
- وأثناء نمو الطفل يتوسع نظم الشخصية وتتمايز، وحسب رأي ليفين فإن البيئة النفسية خاضعة للبناء المعرفي، وقد ميز بين العالم الحقيقي والعالم غير الحقيقي للرغبات والمخاوف، ثم يجد الطفل أدوار اجتماعية ويتعلم المعايير الاجتماعية الجديدة.

حيز الحياة: ماذا يشمل الفرد في مجاله الإدراكي؟

إذا كنت محظوظاً فإن حيز حياتك محدد من قبلك، وبالنسبة للآخرين فإنه يحدد بشكل كبير من قبل بيئتك والناس الذين ترتبط معهم.

ويشمل حيز الحياة ما يلي:

- الأماكن التي تذهب إليها جسمياً.
- الناس والأحداث التي تحدث هناك.
- المشاعر حول الناس والأماكن.

ويتضمن حيز الحياة البديل: العالم الذي تسافر إليه من خلال القراءة والأفلام والتلفزيون وما يقوله الناس الآخرون.

وهناك أيضاً حيز حياتك العقلية الشخصية، أي الأماكن التي تسكنها بعقلك وعالمك الخيالي.

وعندما تخطط ما ستفعله غداً فإن حيز حياتك ليس الغرفة التي تسكن فيها الآن، ولكنها الغرفة التي ستذهب إليها غداً.

إن الشخص والبيئة النفسية منقسمون إلى عدة مناطق متمايزة، وتكون هذه المناطق متصلة عندما يقوم شخص ما بالتحرك بينها، ويشمل التحرك الاقتراب أو الانسحاب، وحتى النظر إلى شيء جميل أو صرف النظر عن شيء قبيح، أو الاستماع إلى موسيقى جميلة أو تفادي سماع موسيقى غير صحيحة، وتسمى هذه المناطق مناطق متصلة عندما يحدث بينها تواصل، أما المناطق التي تقع خارج حيز الحياة تسمى مناطق أجنبية، ويعد الشخص منطقة متمايزة في حيز الحياة، وينفصل عن البيئة النفسية بواسطة حدوده ويسمى الحد الذي يمنع التحرك بالموجة Vector، ويبقى الحد من دون قوة حتى تقع عليه قوة، ومن ثم إما أن يتحرك أو يقاوم، مثلاً، ربما يكون لديك خطة ما لا يحبها الآخرون، وسوف يقاومون تلك الخطة إلى أن تحاول تنفيذها.

هذا وقد ميز ليفين أنواع من الصراع:

1. صراع الإقدام — الإقدام: وهي عندما يكون لدينا رغبتين متكافئتين ويقع الفرد بين أن يختار هذا أو ذاك، مثل صراع الطفل بين لعبتين ويحل الصراع اتجاه الطفل إلى إحدى اللعبتين.
2. صراح الإحجام — الإحجام: وهو الصراع بين واقعتين، كلاهما غير مرغوب فيه، كالصراع بين الارتماء في البحر مع عدم معرفة السباحة، أو القتل على يد عصابة، ويظل الفرد متردداً في اتخاذ قرار، لأن كليهما فيه دمار.
3. صراع الإقدام — الإحجام: كأن يرغب الفرد شيئاً ولكن هذا الشيء فيه أيضاً ما يجعل الفرد يتجنبه ويحجم عنه، أو أن الظروف المحيطة بالشيء تجعل من الضروري تفاديه وتجنبه، مثل المرأة التي تريد الزواج ولكنها مع ذلك تخشى الاتصال الجنسي أو تكره أن تصاهر هذه الأسرة بالذات.

4. صراع الإقدام – الإحجام المزدوج: وهي عندما نجبر على الاختيار بين شيئين كلاهما له حسناته وسيئاته.

أفكار تؤسس لعلم النفس الاجتماعي المدرسي في نظرية المجال:

دور البيئة في تكوين الشخصية تأكد أكثر في نظرية المجال، وهي تنشط قريبة من نظرية المثير والاستجابة في مقارباتها للحياة النفسية، حيث فسر " كيرت ليفين Kurt Lewin " الأحداث السيكولوجية بالمجال من حيث هو كلية من الفرد والبيئة، وعامل الوحدة أو الكلية في تفسير المواقف والأحداث تجعل عناصرها تعتمد على بعضها البعض، وهو ما ناقض النظريات النفسية القائلة بالفصل بين المحددات النفسية (الغرائز الدوافع والوراثة ...الخ) والمواقف في البيئة . ونتيجة وحدة العوامل كاكتشاف لعلم النفس الاجتماعي في تفسير السلوك أصبحت التفسيرات الخطية بعوامل البيئة وحدها أو بالبيئة وحدها غير مقبولة وغير دقيقة، وأعيد النظر في تفسير تولي القيادة مثلاً بسبب قوة الشخصية، أو تفوق التلميذ بسبب ذكائه، أو الفوج الدراسي المتماسك أكثر تحصيلاً من الفوج غير المتماسك، فهذه العوامل ليست أحادية مستقلة في حدوث السلوك بقدر ما يعود ذلك السلوك إلى التفاعل بين الفرد وبيئته في وحدة كلية . والمعرفة بالفرد وحدها (ذكاؤه، قدراته، انفعالاته، سماته الشخصية، خبراته...الخ) لا تحقق للبيداغوجي إشباعاً معرفياً كافياً بإدراك الموقف التعليمي الإيجابي اللازم لتعلم خبرة ما، بل لا بد من معرفة الموقف الراهن الذي يعيش فيه الطفل ، والمتكون من الطفل والبيئة كطرفين في معادلة السلوك المتعلم.

فالموقف التعليمي ككل المواقف والأحداث في نظر ليفين هو عبارة عن كلية متفاعلة من العناصر تقع في مجال وزمان معين يستدل عليه من خلال معطيات التحليل النفسي، والاختبارات الآنية للوقوف على الحالة الراهنة، والاستمرارية في الزمن .

وتعميماً لما قدمه ليفن لعلم النفس الاجتماعي على مسائل التربية في بحث وتفسير الموقف التربوي وصياغته في المجال والزمان، فإن الموقف التعليمي يمكن تفسيره ووعيه بما يلي:

- بحث الفعل البيداغوجي من حيث هو مشكلات أو تساؤلات، وإدراك لمخاطر عدم حصول التعلم، وتساؤلات العمل من أجل تفادي تلك المخاطر، وهو ما يتطلب وجود أو توفر معايير موضوعية لقياس التحصيل وتقييمه وتمكين أطراف العملية التعليمية من شروط التحصيل الواقعية الآنية بما فيها المحفزات والشعور بحق الرضا عن عمل كل طرف .
- إدراك الفعل البيداغوجي في مناخ الفعل الجماعي، فالتحصيل عملية فردية، ولكنه لا يتم إلا بجهد جماعي، فالجماعة عنصر يجب إدراجه في البحث البيداغوجي ودراسة الجماعة المدرسية في خصائصها البنيوية وديناميتها على مستوى كل انساق المؤسسة المدرسية (نسق الأقسام، نسق الإدارة، نسق المعايير، نسق الأهداف، نسق التقييم، نسق التلاميذ، نسق البيئة ...الخ . فهذه الأنساق وغيرها متفاعلة في بنيتها وسياقاتها لتؤلف مجهود كلي ينتج في النهاية تحصيل التلاميذ من حيث هو تغير في السلوك بمعناه الشمولي.

ثبات الشخصية:

تفترض معظم نظريات الشخصية وبخاصة نظرية السمات أن الأشخاص يسلكون بصورة ثابتة من موقف إلى آخر عبر الزمن ؛ كما يرى أصحاب هذه النظرية أن هناك سمات شخصية أساسية معينة تميز الفرد عبر مواقف مختلفة من يوم إلى آخر – وإلى حد ما – خلال حياته بأسرها، ومن ثم فإذا ظهر فرد يتصرف بأمانة وبضمير حي في مواقف عديدة، فإننا نفترض أنه يمكننا التنبؤ بكيفية أدائه في مواقف مختلفة.

وعلى المستوى الشخصي فإن الشعور بالثبات Consistency في أفكارنا وسلوكنا يعد أساسياً لسعادتنا. ومما يميز الشخصية غير المتكاملة فقدان الإحساس بالثبات . ومع ذلك فقد فشلت البحوث – في كثير من الحالات – في أن تؤكد ثبات الشخصية كما تذكر بعض النظريات أو كما تبين توقعاتنا وحدسنا. ويعد ثبات الشخصية موضوعاً جدلياً خلافياً بين علماء النفس.

أ. الثبات عبر الزمن:

بينت الدراسات الطولية للأفراد ثباتاً كبيراً في خصائص الشخصية ، ففي أحد هذه الدراسات الطولية التى قام بها "بلوك Block " تم تتبع أكثر من مائة مفحوص خلال فترة خمس وثلاثين عاماً، وكان أول قياس لهم في المدرسة الإعدادية، وأنجزه علماء النفس الذين قاموا بتقدير كل فرد على عدد من سمات الشخصية، مستخدمين إجراءاً مقننا للتقدير . وتم تقدير المفحوصين أنفسهم مرة أخرى في المدرسة الثانوية، وفي منتصف الثلاثينات وفى منتصف الأربعينات من العمر بالنسبة لهم، وأجرى كل تقدير عن طريق مجموعة مختلفة من المحكمين.

وعبر فترة السنوات الثلاث من المدرسة الإعدادية إلى المدرسة الثانوية أظهر 0.58 من متغيرات الشخصية ارتباطاً إيجابياً جوهرياً، وعبر فترة الأعوام الثلاثين من المدرسة الإعدادية إلى منتصف الأربعينات من العمر بالنسبة إلى المفحوصين كشف 31، من البنود عن ارتباط جوهري، وتشير هذه الدراسة إلى أن الملاحظين المدربين عندما ينظرون إلى الفرد فإنهم يجدون ثباتاً مرتفعاً لديه عبر الزمن.

وعندما ينظر الأشخاص إلى أنفسهم فإنهم يميلون إلى التأكيد على ثبات شخصيتهم عبر السنين على الأقل عندما يصلون إلى الرشد، ولقد ظهر الاتساق في بنود عديدة قيست بقائمة "كاليفورنيا" النفسية والتي أخذت بفاصل قدره عشر سنوات لمجموعة تتراوح اعمارهم من 30 – 40 ومجموعة اخرى من 40-50 عاما.

كما تشير نتائج دراسة "كوستا، ماكري (Costa & McCrae1988)، التى أجريت على عينة قوامها (127) من الذكور والإناث الأمريكيين وذلك بعد تتبعهم على مدى 6 سنوات إلى ثبات نسبى في سمات الشخصية مقاسة بقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

وفي دراسة أخرى أجراها كل من " كوستا، ماكري (Costa&McCrae 1989)، على مجموعتين وبمنهجين مختلفين لكل مجموعة (التقرير الذاتي وتقدير الآخرين) مستخدمين قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية NEO . وبعد تتبع المجموعتين بعد (6) سنوات ، تشير معاملات الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني إلى ثبات في عوامل الشخصية عبر الزمن.

ب. الثبات والتغير:

على الرغم من أن بعض الأفراد قد كشفوا عن ثبات شخصياتهم إلى درجة مرتفعة عبر حياتهم، فقد كشف آخرون عن تغيرات كبيرة في الشخصية، وفي عالم اليوم الذى يتسم بالتغير الاجتماعي والتكنولوجي السريع يواجه كثير من الأشخاص صراعاً بين تأكيد شخصيتهم (تظل ثابتة) ووعيهم بقدراتهم الكاملة (استكشاف أدوار وسلوك جديد)، ويتضمن نمو الشخصية كلاً من الثبات والتغير.

ومع أن التغيرات في الشخصية يمكن أن تحدث فى أى وقت من الحياة فإنها أكثر عرضة للحدوث أثناء فترة المراهقة والرشد المبكر، وقد كشفت دراسة "بلوك" (نقلاً عن احمد عبد الخالق، 1993) الطولية عن فروق فردية كبيرة في درجة ثبات الشخصية عبر الفترة التى درست كما بينا، فكشف بعض الأفراد عن ثبات في شخصيتهم منذ فترة مبكرة جداً من حياتهم، على حين تغير الآخرون بدرجة ملحوظة عبر السنين من المدرسة الثانوية إلى منتصف الرشد . وبوجه عام فإن الأشخاص المتغيرين هم أولئك الذين اتسمت فترة مراهقتهم بالصراع والتوتر

داخل ذواتهم وفي علاقاتهم بكل من المجتمع وقيم الراشدين، ومثال ذلك إن المتغيرين من الذكور قد اتصفوا خلال فترة الدراسة الثانوية بعدم الشعور بالأمان والحساسية والضياع وعدم النضج والتوجه إلى ثقافة الأقران ، كما اتسمت الإناث المتغيرات بالشعور بعدم الأمان والتمرد، كما وضعن قيمة كبيرة للاستقلال، ونظرن إلى والديهن على أنهم من طراز عتيق.

وعلى العكس من ذلك فقد اتصف غير المتغيرين بالاسترخاء والفعالية والسعي بارتياح نحو الأهداف التي تحددها الثقافة، كما يتقبلون أنفسهم ويستوعبون الأدوار التقليدية وقيم ثقافتهم، واتسم الذكور غير المتغيرين بالثقة في الذات والنضج والتكيف والانتاجية، في حين مالت الإناث غير المتغيرات إلى أن تكون علاقتهن إيجابية مع والديهم وغيرهما من الراشدين، كما اتسمن بالخضوع والانتاجية وتقبل الأدوار الجنسية التقليدية، ومع أن هناك كثيراً من الأسباب الفردية التي تحدو بنا إلى البحث عن التغير، فمن الممكن أن نستنتج أن المتغيرين من كلا الجنسين ينظرون إلى الحياة على أنها نضال وصراع كما يكرهون التغير ، ومن ناحية أخرى ينظر غير المتغيرين إلى الحياة بوصفها عملية سلسلة هادئة.

كما تشير نتائج عدد من الدراسات التي يلخصها (Costa & McCrae 1989) على أن هناك تغير نسبي في سمات الشخصية مع التقدم بالسن.

ج. الثبات عبر المواقف:

هناك أدلة قليلة على ثبات الشخصية عندما ننظر إلى مقاييس السلوك عبر مواقف مختلفة، مثال ذلك السلوك العدواني في المنزل والسلوك العدواني في المدرسة، وباستثناء القدرات العقلية والمعرفية فإن أغلب خصائص الشخصية تكشف عن ثبات بسيط عبر المواقف، وتستخرج دائماً دراسات سمات مثل الأمانة وضبط الذات والتبعية والعدوان ارتباطات منخفضة بين قياسات السمة في موقف واحد والقياسات في موقف آخر، كما بين "ميشيل"، ومثال ذلك الدراسات التي أظهرت أن

درجة الأمانة التى توجد لدى طفل في موقف مغرٍ (مثل فرصة الغش في امتحان) لا ترتبط كثيراً بدرجة الأمانة التى يظهرها ذلك الطفل في الاستجابة لمغريات من أنواع مختلفة (مثلاً سرقة نقود أو الكذب لكسب أحد الزملاء).

لقد كانت محاولات ربط الاستجابات على اختبارات الشخصية بالسلوك في الحياة الواقعية أيضاً مخيبة للآمال، وتعد الارتباطات بين المقاييس المشتقة من قوائم الشخصية أو الطرق الإسقاطية والمقاييس المستقلة للسلوك اقل من 0.3 ، ويمكن أن تكون الارتباطات من هذا الحجم مفيدة في تحديد تقدير كلي للشخصية (كتقرير إذا كان شخص ما غير مناسب لمنصب دبلوماسي حساس)، ولكنها ذات قيمة محدودة في التنبؤ بسلوك معين كما أشار اصحاب نظرية التعلم الاجتماعي إلى البيانات التى تظهر ثباتاً منخفضاً لسمات الشخصية عبر المواقف بوصفها دليلاً على أن السلوك محدد بالموقف Situation-specific، أي أنه يعتمد اعتمادا Wكبيراً على طبيعة الموقف المعين الذي يحدث فيه، أكثر من اعتماده على السمات الثابتة أو نزعات الاستجابة لدى الفرد، فهم يؤكدون أنه ليس من المفيد كثيراً أن نميز الأشخاص اعتماداً على مصطلحات السمة العريضة) كالاندفاعية، التبعية، الخضوع ... الخ) لأن الأفراد يظهرون كثيراً من التغير والتميز في سلوكهم، أن تصرف الشخص باندفاع يعتمد – إلى حد كبير – على الظروف الخاصة التى تواجهه.

وتبعا لأصحاب نظرية التعلم الاجتماعي فإن السمات تكون دائماً "في أعين الملاحظ" أكثر منها في الشخص الذي يلاحظه، ونحن نميل إلى أن نلحق ثباتاً أكبر بسلوك الشخص أكثر مما يوجد فعلاً، وهناك أسباب عديدة لقيامنا بذلك، نذكر أربعة منها (عبد الخالق، 1993) كما يلي:

1. تظل كثير من الصفات الشخصية ثابتة إلى حد ما، كالمظهر الجسمي وطريقة الكلام والإيماءات التعبيرية، وتساعد هذه الثوابت على تكوين انطباع عن ثبات الشخصية.
2. يمكن أن تقودنا أفكارنا المسبقة عن كيفية تصرف الأشخاص إلى التعميم

إلى ما وراء ملاحظاتنا الفعلية، ويمكن أن نسد الثغرات ونملأ البيانات المفقودة تبعاً لنظرتنا المضمرة عن كيفية اتساق السمات والتصرفات بعضها مع بعض، فيمكن أن تجعلنا النماذج النمطية عمن لديهم "جنسية مثلية" نعتقد أنهم يعيشون حياة النساء، ويمكن أن يتسبب ذلك في أن نلحق ثباتاً كبيراً بأفعال الشخص أكثر مما تسمح به الملاحظات.

3. إن وجودنا يمكن أن يجعل بعض الناس يتصرفون بطرق معينة، ومن ثم فإن أقارينا يمكن أن يظهروا على أنهم يسلكون بشكل ثابت لأننا نكون موجودين بصفتنا منبهاً لهم أثناء كل ملاحظة نقوم بها. وقد يتصرفون بطريقة مختلفة تماماً في غير وجودنا.

4. حيث أن أفعال أي شخص ظاهرة بارزة في أي موقف، فإننا نميل إلى زيادة تقدير جوانب السلوك الناتجة عن خصائص الشخصية، وننقص من قدر أهمية القوى الموقفية التي تؤدي بالشخص إلى أن يتصرف بالطريقة التي تصرف بها، فإذا لاحظنا أن شخصاً يتصرف بعدوانية فإننا نفترض أن لديه استعداداً عدوانياً، وأنه سوف يتصرف بالطريقة ذاتها في مواقف أخرى حتى إذا كانت العوامل الموقفية مختلفة تماماً.

أما أصحاب نظريات الشخصية الذين يعتقدون أن السلوك يتحدد عن طريق استعدادات دائمة أو دوافع كنظريات السمة والتحليل النفسي فيؤكدون أن الشخصية أكثر ثباتاً عما تبين البحوث الموقفية المقارنة، فهم يشيرون إلى العيوب المنهجية في كثير من دراسات الشخصية ، ويؤكدون الحاجة إلى كل من:

1. الملاحظات المتكررة.
2. الاهتمام بالفروق الفردية في ثبات الشخصية.
3. تعريف السمات بمصطلحات أكثر تحديداً.

تعتمد معظم الدراسات التي كشفت عن انخفاض الاتساق بين المواقف على عينة صغيرة من السلوك، فقد تربط تلك الدراسات مثلا بين درجات الفرد على مقياس للعدوانية بسلوك عدواني له في تجربة معملية، أو قد تحاول الربط بين سلوك المساعدة في موقف (إعطاء النقود للأعمال الخيرية) بالمساعدة في موقف آخر (المسارعة إلى مساعدة شخص مكروب)، ويمكن أن نجد قدراً أكبر من الثبات عندما نلاحظ السلوك في عدد من المواقف، وتظهر ميزة المقاييس المتكررة في دراسة أجريت على طلاب جامعة قاموا يومياً ولعدة أسابيع بتدوين تجاربهم السارة وغير السارة كل يوم، والمشاعر المرتبطة بكل خبرة، ودوافعهم للتصرف ماذا كان شعورهم أثناء استجابتهم للموقف؟ وسلوكهم الفعلي.

وعندما قورن سلوك المفحوص أو انفعالاته في أي يومين كانت الارتباطات منخفضة تماماً (ودائماً تكون أقل من 0.30)، ولكن استخراج متوسط سلوك المفحوص عبر فترة 14 أو 28 يوماً جعل الارتباطات ترتفع (دائماً تكون أعلى من 0.80)، وكلما زاد عدد الأيام في العينة زادت معاملات الثبات بين المقاييس المختلفة (الانفعالات والاندفاعات والتصرفات).

وكشفت دراسات أخرى عن نتائج متشابهة عندما يلاحظ السلوك عبر فترة من الزمن ، ففي دراسة أجراها "ليون " Leon تتبع الملاحظون الأشخاص لمدة أربع أسابيع، وقاموا بتقدير درجات لهم على متغيرات الاجتماعية والاندفاعية.

وعلى الرغم من أن الارتباطات بين أي يومين كانت منخفضة تماماً فقد ارتبطت التقديرات المقيسة عبر الأربعة عشر يوماً الأولى بدرجة 0.81 مع التقديرات المقيسة عبر الأربعة عشر يوماً الثانية، ومن ثم يتضح أننا يمكن أن نجد اتساقاً مرتفعاً في السمات عبر المواقف بشرط أن نسمح بوقت كاف، والتطبيق العملي لذلك هو أننا إذا رغبنا في أن نكون دقيقين في أحكامنا عى الآخرين، كان نقرر إذا كانوا زملاء عمل يوثق بهم، أو أصدقاء يعتمد عليهم أو شريك زواج مناسب فإننا نحتاج إلى ملاحظتهم في مواقف عديدة ، ويمكن أن تثبت العينة الصغيرة جداً للسلوك (الانطباع الأول) أنها غير ملائمة.

ويذكر عالم النفس "ابشتاين" أنه كان يعد المرأة التي يجب أن يتزوجها شخصية دافئة وتراعي مشاعر الآخرين، ولكن ذلك لا يعني – في رأيه – أنه كان يعتقد أنها لا تغضب أبداً ولا تسيئ فهمه، لأن سلوكها إذا كان غير متغير من موقف إلى آخر فإنها يمكن أن تكون متصلبة صارمة وآلية كالإنسان الآلي.

د. الفروق الفردية في الثبات:

تفترض معظم البحوث في سمات الشخصية أن الناس يمكن أن توصف على كل سمة على أساس مدى اختلافهم بعضهم عن بعض في الكمية التى يمتلكونها منها، ومع أن بعض الأشخاص يمكن أن يكونوا متسقين في بعض السمات فإن قلة قليلة فقط منهم يكونون ثابتين في جميع السمات، ففي أحد الدراسات طلب من مجموعة من الطلاب الجامعيين أن يقدروا مدى تغيرهم من موقف إلى آخر على مجموعة من السمات، فظهر أن الطلاب الذين حكموا على أنفسهم بأنهم ثابتون على سمة معينة يميلون إلى إظهار ثبات أكبر من موقف إلى آخر بالمقارنة إلى الطلاب الذين حكموا على أنفسهم بأنهم متغيرون على هذه السمة، مثال ذلك أن الطلبة الذين قالوا :أنهم ودودون بدرجة ثابتة كانوا يميلون إلى إظهار مستوى ثابت من الصداقة إلى حد معقول، وذلك تبعاً للتقديرات التي قام بها آباؤهم وأندادهم وتبعاً كذلك للملاحظة المباشرة لهم في مواقف عديدة (كان الارتباط بين المواقف المختلفة 0.57)، ويميل الطلاب الذين وصفوا أنفسهم على أنهم متغيرون في درجة "الود" إلى أن يكونوا أقل ثباتاً(كان الارتباط بين المواقف 0.27) (عبد الخالق، 1993).

بينت هذه الدراسة إذاً أن الأشخاص مختلفون فى ثبات السمات المختلفة لديهم، فسوف يضم الاختيار العشوائي للمحفوصين نتيجة لذلك بعض الأفراد الذين أظهروا ثباتاً، وبعض الأفراد الذين كشفوا عن تغير في سمه معينه كالأمان، وأن محاولة الكشف عن الثبات من موقف إلى آخر مع مثل هذه المجموعة المختلطة من المفحوصين سيؤدي إلى نتائج ضعيفة.

كما كشفت الدراسات التالية أن الأشخاص الذين يظهرون ثباتاً سلوكياً يقعون في مجموعتين: تلك الثابتة عبر أبعاد سلوكية متعددة بحيث يمكن أن يكون الثبات – بالنسبة لهم – سمة لديهم، وتضم المجموعة الثانية أولئك الأفراد الثابتين في سمة واحدة أو سمتين (كالعدوان أو الاجتماعية مثلاً)، وتتوافر الأدلة على أن المجموعة التي كشفت عن ثبات سلوكي مرتفع تعد أكثر انتباهاً ووعياً بمشاعرها الداخلية بالمقارنة إلى المجموعة منخفضة الثبات.

ه. تفاعل السمات مع المواقف:

وحتى يمكن فهم السلوك والتنبؤ به فإن الحاجة ماسة إلى معرفة خصائص الأفراد والمواقف معاً، وليس من المفيد التحدث عن سمات عامة مثل العدوان أو القلق دون دراسة الظروف البيئية، فيمكن أن يحصل شخصان على درجة مرتفعة على اختبار للقلق، ولكن الموقف الذي يمكن أن يشعرا فيه بالقلق يمكن أن يختلف، فقد يصبح أحدهما قلقاً في مواجهة الخطر المادي كتسلق جبل عال، على حين يشعر الآخر بقلق في المواقف الشخصية التي يمكن أن تكون مصدر تهديد لتقديره ذاته وتوقيره لها كالدخول إلى امتحان أو إلقاء خطبة، وقد أثبتت استخبارات الشخصية التي صممت لتحديد أنواع المواقف التي تثير مشاعر القلق نجاحاً أكبر في التنبؤ بالسلوك الفعلي.

وعند قياسنا للسمات فإننا نحتاج إلى اختبار الفروق الفردية في تفاعلها مع ظروف بيئية معينة، إذ تتفاعل الاستعدادات الداخلية مع المواقف الخارجية بطرق معقدة، ويستجيب الأفراد للمواقف على ضوء استعداداتهم ومعتقداتهم، ولكنهم يمكن أن يبحثوا عن مواقف معينة أو يتجنبوها بسبب خصائص شخصياتهم.

كما يتألف ثبات الشخصية من:

1. **الثبات في الأعمال:** يظهر هذا النوع من الثبات في اتجاهاتنا المختلفة التي يعكسها سلوكنا في أشكاله المختلفة، وبخاصة ما كان منها متصلاً بطريقة تعاملنا مع الآخرين واحترامهم والتصرف بشؤونهم.

هنا نلاحظ كيف يظهر أحدنا متجهاً نحو اللف والدوران في التعامل مع الآخرين، كما يظهر الآخر معتمداً في أعماله قواعد من نوع احترام مصلحة الآخرين، وحقوقهم، والشعور تجاه الكلمة والحركة.

2. **الثبات في الأسلوب:** هنالك نوع آخر من الثبات في الشخصية يمكن أن يسمى الأسلوب أو التعبير، ونعني به ما يظهر عليه أي عمل مقصود نقوم به. فالطريقة التي تتبع في الإمساك بلفافة التبغ وتدخينها يمكن أن تكون مثالاً واضحاً لما هو مقصود هنا من الأسلوب أو التعبير، وكذلك الأمر في طريقة إمساكنا بالقلم حين الكتابة.

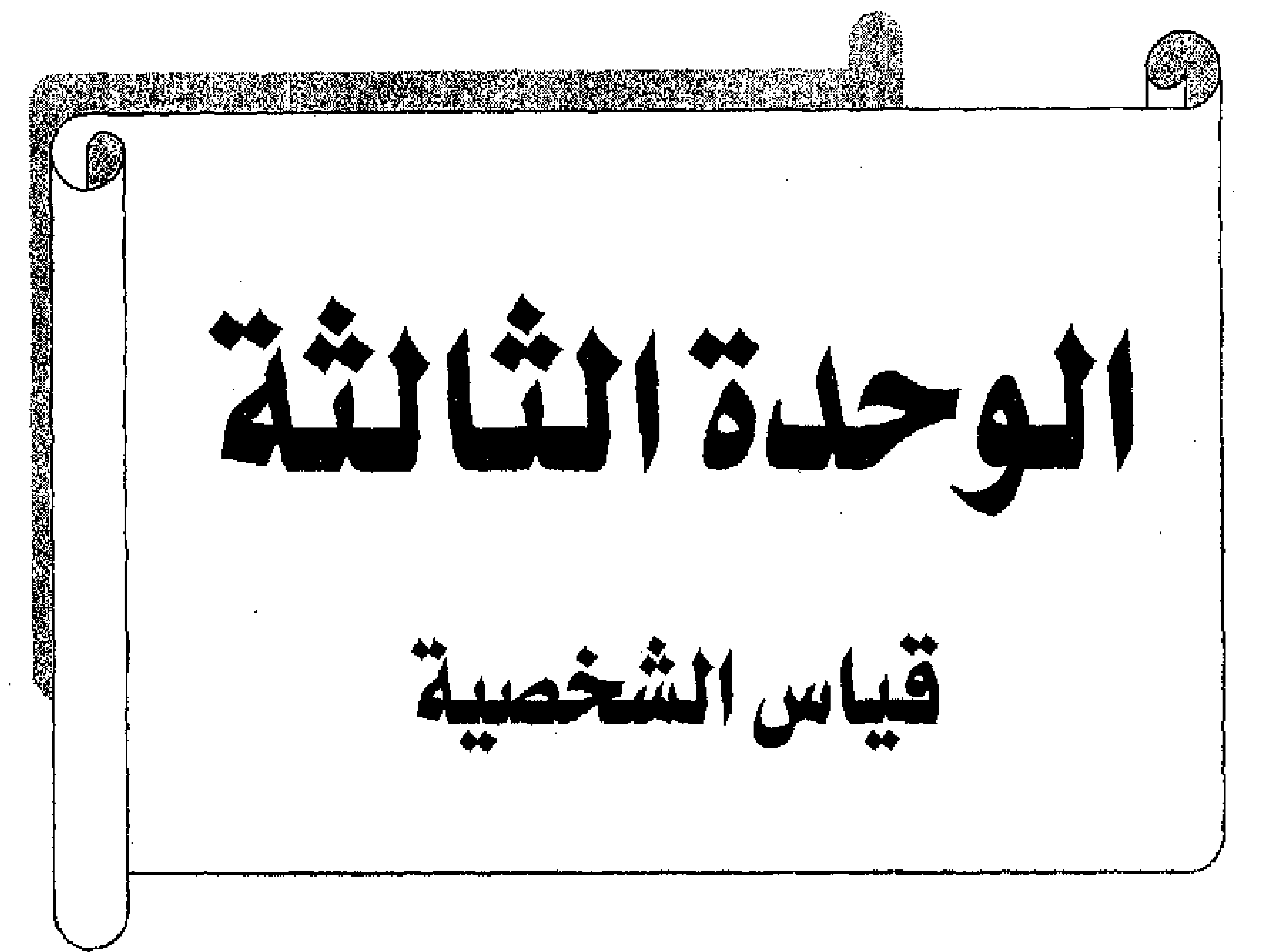
وقد كان من بين الدراسات الواسعة لهذه الظاهرة تلك التي قام بها البورت وفرنون (Allport-vernon)(1932). وكان موضوع دراستهما الحركات التعبيرية، وقد لاحظنا أن عدداً من الحركات التعبيرية يميل إلى البقاء مع بعضها وإلى الثبات لدى الفرد حين يمر بمناسبات مختلفة.

3. **الثبات في البناء الداخلي:** إن أقوى ما يظهر عليه الثبات هو الثبات في البناء الداخلي، ونعني بذلك الأسس العميقة التي تقوم عليها الشخصية. ومن هنا نفهم تعريف(باودن (Bowden للشخصية حين يقول أنها تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته.

4. **الثبات في الشعور الداخلي:** لقد نوقش الثبات من حيث شعور الفرد داخلياً باستمرار وحدة شخصيته. وأخذ الثبات ضمن النقاش أكثر من اسم، فقد أطلق عليه أحياناً اسم هوية الشخص، كما أطلق عليه أحياناً أخرى اسم وحدة الشخصية، وهو إنما يظهر بالواقع في شعور الفرد داخلياً وعبر حياته باستمرار وحدة شخصيته وهويتها وثباتها ضمن الظروف المتعددة التي تمر بها، كما يظهر بوضوح في وحدة الخبرة التي يمر بها في الحاضر واستمرار اتصالها مع الخبرة الماضية التي كان يمر بها.

تغير الشخصية

إن الثبات الذي كنا نتحدث عنه ليس في الواقع إلا ثباتاً نسبياً. وهو بهذا المعنى بعيد عن أن يكون سكوناً أو استمراراً أبدياً في وضع واحد. إن صفات الحركة والنمو والتغير والانطلاق التي تعبر عن(ديناميكية الشخصية) صفات أساسية لها فالشخص يمر خلال طفولته بأشكال مختلفة من النمو في نواح متعددة من بنائه، وهو يتغير ويتطور خلال هذا النمو، أنه ينمو من حيث معارفه، ومن حيث قدراته ونوعيتها ومستواها، وينمو في أشكال خبرته ومواقفه من المؤثرات التي تحيط به، إنه يتفاعل بشكل مستمر مع ما يحيط به، ويترك هذا التفاعل آثاره في مكونات شخصه. إن صفة التغير أساسية عنده. وحين يصل إلى مرحلة الرشد التي نستطيع أن نقول عنها أن مظهر الثبات قد أصبح الغالب فيها، فإن التطور في الشخص يبقى مع ذلك مستمراً وإلا لما أمكن فهم ما يصيب الفرد والمجتمع من تطور وتقدم، وما يصيب الشخصية الشاذة من تعديل بتأثير العلاج، إن هذا التغير في الشخصية ملاصق لثباتها النسبي وغير متعارض معه وكأننا في الواقع أمام طريق واسعة تكون العراقيل والخبرات فيها كثيرة ومتنوعة، وهي تؤثر في عابر السبيل ولكن السبيل في اتساع فيه نوع من الوحدة والديمومة (السلوم، 2001).



الوحدة الثالثة

قياس الشخصية

قياس الشخصية

قياس السمات النفسية:

نظراً لتنوع وتعدد السمات النفسية والتربوية للمتعلمين لابد من فهم وتفسير السلوك الإنساني لهم لكي يساعد على التعامل ووضع الخطط الصحيحة لتقويم تلك السمات. إذاً ما الذي نقيسه؟

نحن نقيس الفرد ككل، ولكننا نهتم بقياس بعض سمات الشخصية التي تسهم في اتخاذ قرار معين يساعد على تنمية وتحسين مستوى وسلوكيات الأفراد. وهذه السمات بعضها يتعلق بالجوانب الجسمية العضوية والفسيولوجية، والبعض الآخر يتعلق بالجوانب النفسية العقلية والوجدانية والمزاجية والمهارية.

وفيما يلي عرض لتلك السمات:

- سمات تتعلق بالجسم الخارجي لجسم الفرد: وهذه السمات يغلب عليها الطابع الجسمي العضوي وليس الطابع النفسي، وهذه السمات مثل الطول والوزن والشكل واللون ترتبط بجوانب أخرى في الشخصية وبخاصة مفهوم الفرد عن ذاته.
- السمات الفسيولوجية: وتتعلق بالسلوك الداخلي لأعضاء الجسم الحيوية مثل الحالة الصحية ، مثل درجة حرارة الجسم و نشاط الغدة الدرقية، وغير ذلك. وترجع أهمية هذه السمات إلى أنها تؤثر في الجوانب النفسية للبنت وتتأثر بها .
- الاستعدادات: وهي القدرة الكامنة لدى الأفراد أو قابليتهم لأداء عمل معين. وتتباين قدرات الأفراد تبايناً كبيراً في هذه الاستعدادات ، ومن بين هذه الاستعدادات ما يلي:

- الاستعداد الدراسي: ويتعلق بالقدرات اللازمة للنجاح في المدرسة.

- الاستعداد المكاني: ويتعلق بالقدرة على تصور الأشكال ودورانها.
- الاستعداد لأداء الرياضات : وهو القدرة على أداء لعبة معينة أو أكثر بدقة ومهارة.
- الاستعدادات الفنية الأخرى مثل الاستعداد للابتكار والإبداع والغناء والتمثيل والتأليف.
- المهارات والتحصيل: و تتعلق بالأداء الفعلي للطلبة في المدرسة. وهناك أيضاً تباين في قدرات واستعدادات الطلبة في التحصيل في المعارف والمهارات.
- الميول: وتتعلق بقياس الجوانب الوجدانية للأفراد، وينعكس هذا الميل في تعبيرهم عما يحبوه ويكرهوه، والأنشطة التي يفضلوها .
- الاتجاهات: وتعد أيضاً من الجوانب الوجدانية وتتمثل في أراء الافراد وتفضيلا تهم فيما يتعلق بالمفاهيم والاعتقادات .
- القيم: وهي أيضاً من الجوانب الوجدانية ولكنها أكثر تأصلاً وعمقاً من الميول والاتجاهات، وتتعلق بالمبادىء والأهداف والسلوكيات مثل القيم الدينية والاجتماعية للفرد داخل المجتمع.
- السمات المزاجية: وهي من سمات الشخصية التي تسهم في تكيف الفرد وتفاعله مع الآخرين، وهي تعبر عن طباع الفرد والثقة بالذات والانضباط والإحساس بالأمان وغير ذلك من النزعات الانفعالية.
- مستويات التفكير العليا : فهناك إغفال لهذه المستويات مثل التحليل والتركيب والتقويم.

أدوات وأساليب قياس الشخصية:

للتعرف على سمات الأفراد وخصائصهم وقضاياهم يحتاج الأخصائي لأدوات يجمع من خلالها بياناته، لتحليلها واتخاذ القرار الملائم. ومن هذه الأدوات ما يلي:

1. **الملاحظة والسجلات:** حيث يقوم الأخصائي بعملية الملاحظة وتسجيل ما يشاهده من سلوكات تظهر على الفرد في السجلات، ولابد أن يتبع تسجيل هذه الملاحظات التشخيص ثم تحديد الوسائل المناسبة للعلاج.
2. **مقاييس التقدير:** وهي عبارة عن وضع تقديرات لكل فرد للحكم على حالته وسلوكه؛ وتتمثل في تصنيف الأفراد عادة إلى ثلاثة مستويات (جيد ومتوسط وضعيف) أو (أ، ب، ج)، ويتم وضع خطة للنهوض بهذه المستويات والسلوكات وعلاج أوجه الضعف لدى المحتاجين؛ ويتم ذلك شهرياً بصفة مستمرة. وهي على نوعين:

أ. سلالم التقدير: وهي عبارة عن مجموعة فقرات تصف سلوك معين، وكل فقرة لها تدريج من ثلاث مستويات فأكثر، مثل العبارة التالية:

زيارة الوالدين في نهاية كل أسبوع ضرورية. موافق، محايد،غير موافق

ب. قوائم الشطب: وهي تشبه سلالم التقدير في أنها عبارة عن مجموعة فقرات تصف سلوك معين، ولكن تختلف عنها في أن لكل فقرة تدريج من فئتين فقط، والعبارة التالية مثال لذلك:

- احافظ على نظافة مقعدي. نعم ◯ لا ◯

3. **التقويم الذاتي:** وهو عبارة عن رأي الأفراد عن أنفسهم فيما يتعلق بسلوكهم ، ويأخذ الأشكال الآتية:

- تحديد رأي الفرد عن نفسه، وهذا نوع من أنواع المقاييس الشخصية بصفة خاصة لدراسة جوانب الفرد التي يصعب ملاحظتها، مثل ثقته بنفسه وعلمه بجوانب ضعفه وهكذا.
- الحصول على أحكام بواسطة الأقران والزملاء : ويتم ملاحظة الزميل لسلوك زميه قيد الدراسة (غباري وأبوشعيرة،2008).

4. **اختبارات الشخصية:** تعد الاختبارات والمقاييس الشخصية من اكثر طرق قياس الشخصية موضوعية وأقل تحيزاً، فهي تبتعد عن الذاتية أو تحكم القائم بالمقابلة أو الملاحظ الخارجي، فالاختبار ما هو إلا أداة صممت لتقيس ظاهرة معينة، فإن كانت هذه الظاهرة تقيس الشخصية فالأداة بنيت لقياس هذا الجانب بعينه، هذه الاختبارات والمقاييس صممت لقياس أفراد من بيئة معينة وثقافة معينة فلا يمكن أن تصلح لبيئة أخرى، فالاختبار الذي صمم لقياس ظاهرة نفسية في الأردن لا يصلح تطبيقه في سورية أو االسعودية أو اليمن أو مصر رغم تشابه اللغة والدين والعلاقات الاجتماعية، ولكن اختلفت المعايير الأخرى والقيم. فالمقياس صمم على البيئة الأردنية حصراً، ووضعت معاييره فقط للبيئة العراقية، ولا يصلح لبيئة أخرى، وكما هو الحال في اختبارات الشخصية التي تقيس سمات معينة أو جوانب من الشخصية، وبعض الاختبارات العالمية نجحت في التطبيق ببلدان عديدة بعد أن أجريت عليها عمليات تقنين Standarzation لكي تصبح ملائمة للبيئة التي قننت فيها (التقنين يعني وضع معايير محلية جديدة لكي تتناسب مع المجتمع الذي نقلت إليه).

مواصفات اختبار الشخصية:

يتسم الاختبار الجيد بعدد من الصفات منها:

- الصدق: ويقصد به قياس الاختبار لما أُعد لقياسه. فإذا صمم الاختبار لقياس اتجاه الأفراد نحو التعليم المختلط مثلاً فجب أن يقيس هذا الاختبار هذا الاتجاه التي صمم لأجله .

- الثبات: ويقصد به أن مركز الفرد النسبي لا يتغير إذا أعيد الاختبار على ذلك الفرد نفسه. وهذا يعني استقرار النتائج عند تكرار تطبيق الاختبار أو صور مكافئة له على المجموعة نفسها من الأفراد .
- الموضوعية: ويقصد بها عدم تأثر نتائج المفحوص بذاتية المصحح .
- الشمولية: ويقصد بها أن يكون الاختبار شاملاً لجوان الشخصية المراد قياسها.
- إمكانية الاستخدام: من العوامل الهامة المحددة لاختيار الأخصائي لأداة القياس مدى ما يتوفر فيها من إمكانية استخدام وقابلة للتنفيذ . ومن ذلك تكلفة الأداء وما تتطلبه من خبرة أو تدريب على تطبيقها، وكذلك مدى اليسر في أعداده تلك الأداة و السهولة في تصحيحها وتفسير درجاتها وما تستلزمه من وقت.

تعريف اختبارات الشخصية:

اختبارات الشخصية هي أدوات لقياس جوانب معينة من الشخصية تحت ضبط ظرف معين، والاختبار هو مجموعة من الأسئلة يجيب عليها المفحوص بعدة خيارات، وبعض الاختبارات احتوت على مقاييس فرعية عملية وليست كتابية فقط، والبعض الآخر كتابية ، والاختبارات نوعين:

- اختبارات موضوعية.
- اختبارات اسقاطية.

الاختبارات الموضوعية:

إن الاختبارات التي صممت على أنها موضوعية يعني يمكن تصحيحها بنفس الطريقة في كل مرة وفي أي مكان، بغض النظر عن الشخص الذي قام بتطبيق الاختبار أو تصحيحه أو تحليل نتائجه، بعبارة أخرى إن هذه الاختبارات (الموضوعية)تتأثر تأثراً بسيطاً جداً بتحيز الفاحص، وقد ادخلت تطويرات على هذا النوع من الاختبارات لزيادة الضبط الموضوعي، والاختبارات الشخصية الموضوعية

فيها بعض القصور يعيب مقاييس التقدير الذاتي الأخرى، فربما يقرر الأفراد المطبق عليهم الاختبار ألا يتعاونوا مع الفاحص، وبالتالي يحجبوا بعض المعلومات المطلوبة ويزيفوا أو يغيروا استجاباتهم الحقيقية بطريقة أخرى، وحتى المفحوصون المتعاونون ربما لا يكونون دقيقي الملاحظة في دواخلهم، ومع ذلك فكثير من الاختبارات الموضوعية مثل MMPI اشتملت على مقاييس وضعت خصيصاً لتكشف التزييف وعدم الاتساق في الإجابة، ومن تلك الاختبارات التي حظيت بسمعة جيدة وموضوعية عالية في ميدان قياس الشخصية هو اختبار الشخصية المتعددة الأوجه(Minnesota Multiphasic Personality Inventory (MMPI –
وهو اختبار أمريكي نقله إلى العربية الدكتور عطيه محمود هنا والدكتور عماد الدين إسماعيل والدكتور لويس كامل مليكه، ويقيس الانحرافات التالية:

- توهم المرض Hypochondriasis.
- الانقباض Depression.
- الهستيريا Hysteria.
- الانحراف السيكوباثي Psychopathic Deviation.
- الذكورة – الأنوثة Masculinity – feminity.
- الفصام Schizophrenia.
- الهوس الخفيف Hypoynania.
- الانطواء الاجتماعي Social Introversion.

هذا إلى جانب عدد آخر من المقاييس الأخرى الفرعية وهي:

- مقياس الكذب.
- مقياس الصدق.
- مقياس الخطأ.
- مقياس التصحيح.

ويتكون المقياس من 550 عبارة (فقرة) ومن أمثلة فقراته:

- أجد صعوبة في التحدث مع الناس إذا كانت معرفتي بهم حديثة.
- أعتقد أن هناك من يحاول أن يسرق أفكاري أو نتائج أعمالي.
- لا أهتم مطلقاً بمظهري.
- يحاول بعض الناس إعاقتي.
- لا يضايقني أن أرى الحيوانات تتعذب.
- يقال عني عادة أنني سريع الغضب.
- البرق يخيفني.

ويقيس هذا الاختبار أيضاً الإهمال والارتباك والدفاعية، حتى يمكن أخذ تلك الظواهر في الاعتبار عند تفسير نتائج الاختبار، وكثيراً ما يستخدم اختبار MMPI في البحث النفسي أكثر من أي اختبار موضوعي آخر؛ لأنه يحتوي على بعض الصدق كمقياس للشخصية، بمعنى أدق أنه توجد دلائل في أن هذا الاختبار يقيس ما قد وضع من أجله.

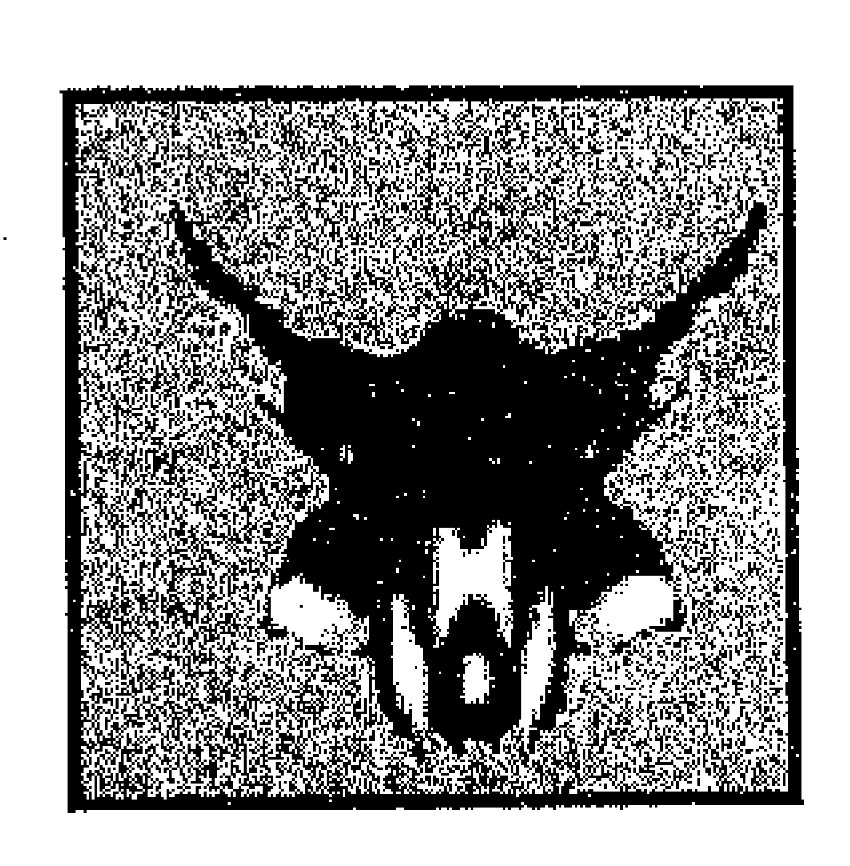
ومن الاختبارات الموضوعية الأخرى:

- كراسة الملاحظة لتقدير سمات الشخصية ومميزات السلوك، وهو إعداد الدكتور عطيه محمود هنا والدكتور عماد الدين إسماعيل، وهو مقياس لسمات الشخصية على أساس الملاحظة الفعلية والتحصيل الدراسي والانحرافات النفسية، وقد حدد لكل صفة خمس درجات (مراتب) يمكن أن يستخدمها المدرسون والأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون.
- اختبار مفهوم الذات للكبار، وهو من تأليف الدكتور عماد الدين إسماعيل، ويتكون من مئة عبارة يمكن أن تقال عن الذات، والدرجة النهائية تعبر عن مفهوم الشخص لذاته ومدى تقبله لها ومدى تقبله للآخرين. وقد استخرجت معامل الصدق والثبات وكذلك معايير الاختبار.

- بطاقة تقويم الشخصية، وهو من إعداد الدكتور عماد الدين إسماعيل وسيد عبد الحميد مرسي، وتصلح لدراسة الأحداث وصغار السن، كما تصلح للاستخدام في المدارس وفي عيادات الطب النفسي، وتقيس سمات الشخصية.
- قائمة ايزنك الشخصية، وهو من إعداد الدكتور محمد فخر الإسلام والدكتور جابر عبد الحميد جابر، وتتكون من 75 سؤالاً يجيب عليها المفحوص بنعم أو لا . وهذه القائمة التي يسميها آيزنك Esyench Personality Inventory تقيس بعدين من أبعاد الشخصية هما:
  - الإنبساط Extraversion
  - العصابية Neuroticism

وتمتاز هذه القائمة بوجود اختبار لقياس الكذب، حيث يستطيع الفاحص التعرف على الأشخاص الذين يميلون للاستجابة على نحو معين.

الاختبارات الإسقاطية:



اختبار نقاط الحبر



اختبار تفهم الموضوع

ظل سيجموند فرويد(مؤسس التحليل النفسي) يؤمن بأن الناس يستطيعون دائماً إسقاط الإدراكات والمشاعر والانفعالات والأفكار على العالم الخارجي دون الشعور منهم بذلك، والإسقاط يعرف بأنه"حيلة نفسية ينسب فيها الشخص سماته الذاتية وعواطفه وميوله لموضوعات بيئية من أشخاص وأشياء".

والإسقاط هنا لا يقتصر على كونه حيلة دفاعية وإنما يفهم بالمعنى الواسع للفظة، ومن ثم فهو أساس لما يعرف بالطرق الإسقاطية Projective Methods في الاختبارات والمقاييس النفسية، مثل اختبار بقع الحبر ل"رورشاخ Rorshsch " واختبار تفهم الموضوع T.A.T واختبار تداعي الكلمات واختبار رسم المنزل والشخص والشجرة واختبارات اخرى.



طفلة ترسم صورة رجل

فالاختبارات الإسقاطية أساليب غير مباشرة تكشف عن اتجاهات الفرد بأن تجعله يستغرق في أداء مهمة يستعين فيها على قدرته على التخيل والابتكار، بحيث يغفل عن الضبط الشعوري الإرادي ويتجنب الحرج.

وقد وضعت الاختبارات الإسقاطية بحيث تفتح عالم المشاعر والدوافع اللاشعورية، وتطلب من المفحوص أن يستجيب إلى مثير غير محدود وغامض نسبياً، فربما يسأل المفحوص في اختبار تداعي الكلمات أو بقع الحبر، أو يخلق قصة أو صورة أو يكمل قصة ناقصة حول موضوع ما. وكثيراً ما حلل الإكلينيكيون الشخصية عموماً، والسلوك خصوصاً خلال فترة تطبيق الاختبار من خلال استجابات المفحوص المباشرة، ويرى البعض في تطبيق اختبار ال"رورشاخ"بعض

نواحي المقابلة المقيدة، وعد التردد الذي يبديه المفحوص في استجاباته أثناء تطبيق الاختبار بوجود علامة قوية على القلق، بينما فسرت قلة الاستجابات المختصرة على أنها وسائل للدفاع، واستخدمت الاختبارات الإسقاطية بشكل واسع في العديد من الأهداف لكشف جوانب من الشخصية التي يصعب قياسها بالوسائل الأخرى المتاحة، ومن أمثلة ذلك ما يقيسه اختبار تكملة الجمل، ونورد بعض الفقرات من اختبارات تكملة الجمل:

- إني أشعر.
- أنا أرغب.
- أبي.
- قلقي الأكبر.

وتحلل الاستجابات عادة بطريقة غير مقننة لتحديد الاتجاهات الانفعالية نحو أشكال الحياة المهمة، ونحو الماضي، ومصادر الصراع الحالي والمشكلات الشخصية.

كما تزود الاختبارات الإسقاطية الباحثين والأخصائيين السيكولوجيين بقدر كبير من المعلومات عن تلك الجوانب المستورة من الشخصية، فقد أظهرت هذه المقاييس تقدير درجة الاضطراب النفسي والتنبؤ بطول فترة البقاء في مستشفى الأمراض العقلية أو تحديد نمط الشخصية أو الجانب المعرفي والانفعالي فيها، وخصوصاً إذا كان الباحث مدرب تدريباً جيداً ولديه من المران والخبرة اللازمة في تفسير إسقاطات المفحوص اللاشعورية المختلفة.

اختبارات أخرى مثل:

اختبارات الذكاء ومن اشهرها

1. اختبار وكسلر – بليفيو لقياس ذكاء الراشدين.
2. اختبار الذكاء لوكسلر للأطفال.

3. اختبار الذكاء الاجتماعي.

اختبارات القدرات:

وهي مجموعة من اختبارات مثل:

1. اختبارات المهن الكتابية.
2. اختبارات القدرة العددية.
3. اختبارات الطلاقة اللفظية – الطلاقة الفنية –.
4. اختبار الطلاقة الفكرية.
5. اختبار المرونة والتلقائية.
6. اختبار المترتبات "الأصالة".
7. اختبار الاستدلال اللغوي.
8. اختبار الميول والقيم.
9. اختبار الميول المهنية.
10. اختبارات الاتجاهات التربوية للمعلمين.

بعض المقاييس الحديثة للشخصية:

وفي الوقت الراهن يتم في الميدان العملي استخدام مقاييس الشخصية التالية للراشدين المبحوثة بصورة جيدة، و التي أثبتت صلاحيتها في الميدان العملي:

- مقياس العوامل الستة عشر 16-Personality factors-Test الذي يرمز له اختصاراً 16-PF:

تم تطوير هذا المقياس من قبل ريموند كاتل Raymond B. Cattel في خمسينيات القرن العشرين، ويتم استخدامه حالياً في صيغته المعدلة 16-PF-R في ميادين علم نفس العمل و الإدارة وعلم النفس المهني و في المجال العيادي. ويشمل مقياس العوامل الستة عشر المعدل إلى جانب العوامل الأساسية للشخصية خمسة

مما يسمى بالعوامل العامة. العوامل الأساسية هي: اليقظة، البروز، الخصوصية، الاهتمام، الانفتاح على التغيير، الاكتفاء الذاتي، الكمال، الجهد، الكفاءة الاجتماعية، الاستنتاج المنطقي، الاستقرار الانفعالي، السيطرة، الحيوية، الوعي بالقواعد، الدفء، رهافة الشعور. و من العوامل العامة: الانبساطية والاستقلالية و القلق و ضبط الذات و العناد (التشدد).

- كواشف الأنماط لماير بريغ Myer-Briggs-Types Indicators الذي يرمز له اختصاراً MBTI:

يقوم المقياس على نظرية الشخصية لكارل غوستاف يونغ. ووفقاً لذلك تتيح مقاييس التوجه نحو الداخل/الخارج، الحكم/الإدراك، حسي/حدسي، تحليلي/انفعالي، التصنيف في واحد من الأنماط الستة عشر للشخصية. وتشير دراسات أمريكية أن بعض هذه الأنماط تلاحظ في بعض المجموعات المهنية بصورة ملفتة للنظر (دالة).

- قائمة فرايبورغ للشخصية، وتسمى اختصاراً FPI:

تقيس القائمة الانبساطية و الانفعالية، إلى جانب عوامل الرضا الحياتي و التوجه الاجتماعي، والكف، والاستثارة، والعدوانية، المطالبة، والشكاوى الجسدية، والقلق على الصحة، و الانفتاح (الوضوح).

- قائمة العوامل الخمسة الكبرى (وهي اختصاراً Neo-FFI):

استنادا إلى النظرية التي انتشرت مؤخراً حول نظرية العوامل الخمسة الكبرى Big Five Personality Theory. تقيس القائمة السمات المختلفة الوضوح في أبعاد العصابية و الانبساطية و الانفتاح على الخبرة و الدماثة و الدقة.

- قائمة مينسوتا المتعددة المراحل الثانية Minnesota Multiphasic

Personality Inventory 2 التي يرمز لها اختصاراً MMPI-2:

تقيس هذه القائمة الجديدة المعدلة عن مقياس مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية MMPI ، الذي تم تطويره بالأصل في ميدان الطب النفسي، إلى جانب السلوك النفسي المرضي و النفسي الجسدي و النفسي الاجتماعي، سمات على نحو سوء استخدام الأدوية و الميول الانتحارية و النمط (أ) من السلوك، و التلاؤم الأسري وسلوك العمل و الانفتاح على العلاج النفسي.

وكما هو الحال في مجال قياس الذكاء، حيث لا يوجد مقياس يقيس الذكاء بالفعل، أو يمكن أن يعبر عنه بصورة صحيحة، كذلك لا يوجد في مقياس للشخصية يستطيع قياس جوهر الشخصية الإنسانية بدقة مطلقة. فكل المقاييس تمتلك نقاط ضعف أكثر من نقاط قوة، وذلك بسبب النظريات التي تقوم عليها و وجهات النظر المختلفة. وينبغي عدم تطبيق مقاييس الشخصية إلا من خلال متخصصين نفسيين خبراء في هذا المجال، و يجب اعتبارها "معلومات إضافية" نسبية.

اختبارات تشخيص الاضطرابات السلوكية :

هناك نوعان من الاختبارات التي تكشف عن الاضطرابات السلوكية، هما :الاختبارات المباشرة ، والاختبارات غير المباشرة ومن الاختبارات أو المقاييس المباشرة مقياس بيركس لتقدير السلوك، وأما الاختبارات أو المقاييس غير المباشرة فهي تلك الاختبارات التي تقيس الاضطرابات السلوكية بشكل غير مباشر كالاختبارات الإسقاطية ومنها اختبار تفهم الموضوع للصغار، وتفهم الموضوع للكبار الراشدين ، واختبار بقع الحبر لـ "رورشاخ" ، واختبار ليديا جاكسون ، واختبار تكملة الجملة .. وغيرها من المقاييس الأخرى . وفيما يلي عرض لتلك المقاييس :

1. مقياس بيركس لتقدير السلوك

Burks Behavior Rating Scale, 1980

صمم " بيركس" هذا المقياس للكشف عن أنماط السلوك المضطرب لدى الأطفال الذين يتم إحالتهم إلى المرشدين النفسيين في المدارس أو العيادات النفسية بسبب إظهارهم لصعوبات سلوكية سواء كان ذلك في المدرسة أم في البيت.

ويعتبر هذا المقياس أداة للتشخيص الفارق يمكن استخدامها مع طلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية الذي يظهرون صعوبات سلوكية؛ إلا أنه لا يعتبر أداة مناسبة لتحقيق أهداف المسح الأولي في مجتمع الطلبة ذوي الكفاية في أدائهم وتكيفهم المدرسي. وعموما يمكن اعتبار هذا المقياس أداة أولية للتعرف على مشكلات سلوكية محددة أو أنماط من السلوك المشكل ربما يظهرها الطفل، ومحاولة وضع معيار لشدة الأعراض السلوكية غير الملائمة كما يراها المعلمون أو أولياء الأمور، أو أي ملاحظ آخر أتيحت له الفرصة الكافية لملاحظة سلوك الطفل.

ويتكون هذا المقياس من مائة وعشر فقرات موزعة على تسعة عشر مقياساً فرعياً هي: (1) الإفراط في لوم الذات، (2) الإفراط في القلق، (3) الانسحابية الزائدة ، (4) الاعتمادية الزائدة، (5) ضعف قوة الأنا، (6) ضعف القوة الجسمية، (7) ضعف التآزر الحركي، (8) انخفاض القدرة العقلية، (9) الضعف الأكاديمي، (10) ضعف الانتباه، (11) ضعف القدرة على التحكم في (ضبط) النشاط، (12) ضعف الاتصال بالواقع، (13) ضعف الشعور بالهوية، (14) الإفراط في المعاناة، (15) الضعف في ضبط مشاعر الغضب، (16) المبالغة في الشعور بالظلم، (17) العدوانية الزائدة، (18) العناد والمقاومة، (19) ضعف الانصياع (المسايرة) الاجتماعي (كمال سيسالم، 2006: 67). وتستخدم الفقرات في المقاييس الفرعية كمحكات لتقدير ووصف أنماط السلوك التي لا تتكرر بشكل ملحوظ عند الأطفال العاديين.

2. اختبار تفهم الموضوع للكبار (التات):

أعد اختبار تفهم الموضوع The Thematic Aperception Test (TAT) كريستينا مورجان C. Morgan، وهنري موراي H.Murray عام 1935 بالعيادة النفسية بجامعة هارفارد كأسلوب للكشف عن الأفكار اللاشعورية والخيالات Fantacies ويختلف هذا الاختبار عن اختبار الـ "رورشاخ " في أن مثيراته أكثر انتظاماً وأقل غموضاً واستجابته تكون أكثر تحديداً . فهذا الاختبار يتطلب من الفرد أن يحكي قصصا تتعلق بصور معينة بحيث يمكن للأخصائيين من ذوي الخبرة تفسير الدوافع الكامنة لدى الفرد ، وانفعالاته، وعواطفه، وصراعاته وحاجاته النفسية التى افترضها موارى في نظريته للشخصية. وهذا الاختبار يلي اختبار "رورشاخ " في شيوع استخدامه، وفي عدد الدراسات والبحوث التي استثارها . وقد استمد الاختبار أهميته أولاً في العيادات النفسية، ولكنه أصبح تدريجياً أداة بحث في علم النفس الارتقائي، وعلم النفس الاجتماعي، والشخصية، والدراسات الأنثروبولوجية عبر الثقافات، كما يستخدم في تقييم الشخصية في مجالات الإرشاد وعلم النفس الصناعي.

ويتكون الاختبار من ثلاثين صورة باللونين الأبيض والأسود مرسومة على بطاقات عبارة عن أربع مجموعات متداخلة تتكون كل منها من تسعة عشر بطاقة إضافة إلى بطاقة بيضاء، وتختلف كل صورة من حيث محتواها ودرجة غموضها . وتتباين الصور في درجة انتظامها وبنيتها، إذ تتراوح بين الانتظام التام أو البنية المحددة بدرجة كبيرة إلى البنية غير المحددة على الإطلاق كما في البطاقة البيضاء.

ويمكن تطبيق الاختبار على الراشدين والمراهقين ، وتعرض البطاقات على الفرد واحدة تلو الأخرى مصحوبة بتعليمات بسيطة ، ويطبق الاختبار عادة على مرتين أو أكثر ، وإجراءات التطبيق المعتاد هو أن يطلب من المفحوص أن يحكي قصة كاملة تتعلق بكل من تسعة عشر بطاقة يتم اختيارها بحيث تناسب عمره ونوعه،

وكذلك البطاقة البيضاء ، ويطلب منه أن يستغرق خمس دقائق في كل قصة ، ويحكي ما يحدث في الصورة الآن ، والأحداث التي أدت إليها. وما سوف تنتهي إليه، ويجب أيضا أن تتضمن القصة تفاصيل عن الشخصيات التي في الصورة ، وأنشطتهم وتفكيرهم ومشاعرهم.

3. اختبار تفهم الموضوع للأطفال (الكات):

Children s Aperception test (CAT)

هو اختبار إسقاطي وضعه ل. بيلاك، س. بيلاك L.Bellak & S. Bellak ويصلح للأطفال ما بين ثلاث سنوات واحدى عشرة سنة، ويستند إلى نفس المبادئ التي يستند إليها اختبار تفهم الموضوع الذي وضعه موراي ومورجان. وله صورتان: إحداهما تشمل المواقف المصورة في بطاقاته على حيوانات، والأخرى على إنسان. وعلى الفاحص أن يؤكد للمفحوصين أنه ليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، وأن يكون للقصة بداية ووسط ونهاية. وتفسر القصص وتحلل بهدف التشخيص.

4. اختبار بقع الحبر لـ رورشاخ:

أعده الطبيب النفسي السويسري "هيرمان رورشاخ" خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها ، ونُشر حوله ما يزيد عن أربعة آلاف مقالة وكتاباً وبحثاً (Bernstein& Neitzel, 1980)، وعلى الرغم من أن بقع الحبر قد استخدمت في الماضي لاستدعاء استجابات من الأفراد في الدراسات المتعلقة بالتصور العقلي، إلا أن "رورشاخ" يعد أول من أدرك بوضوح أهمية استخدام هذه الاستجابات في تقييم الشخصية. ومع ذلك فإن هذا الاختبار أدى إلى انقسام شديد في الآراء بين علماء النفس.

وعلى الرغم من أن "رورشاخ" كان متأثراً بنظرية فرويد وما تتضمنه من مفاهيم، مثل اللاشعور وديناميات الشخصية، إلا أنه لم يصمم الاختبار استناداً إلى هذه النظرية، غير أن طبيعة بناء الاختبار يبدو أنها قد تأثرت بها بلا شك.

وقد صمم "رورشاخ" المثيرات عن طريق وضع بقع الحبر على ورقة، وقام بطي الورقة بحيث ينتج عنها أشكال متماثلة ولكن غير محددة البنية، ثم قام بتطبيق هذه البقع (المثيرات) على مجموعات مختلفة من مرضى المستشفيات النفسية، واحتفظ بالبقع التى استدعت استجابات مختلفة من هذه المجموعات، واستبعد البقع الأخرى.

والطريف أن "رورشاخ" يؤكد في بعض الأحيان الجوانب الإمبريقية للاختبار، إلا أنه يؤكد أيضاً دور نظريات علم النفس الدينامي عند التفكير في بنائه للاختبار.

ويتكون الاختبار من عشر بطاقات متماثلة، خمسة منها مظللة باللونين الأبيض والأسود، وبطاقتين حمراء ورمادي، وثلاثة بطاقات متعددة الألوان.

واستخدم رورشاخ في محاولاته آلافاً من بقع الحبر حتى استقر في النهاية على عشر بقع، وصمم إجراءات تقدير الدرجات استناداً إلى الملاحظات الكلينيكية، وتبلورت هذه الإجراءات بعدما قام بتجريب البقع على مجموعات أخرى من الأفراد العاديين، والمتخلفين عقلياً، والفنانين، وغيرهم من الأفراد الذين يتسمون بخصائص معلومة.

وعند تطبيق الاختبار تعرض كل من هذه البطاقات على المفحوص، ويطلب منه أن يوضح ما يراه فيها أو ما يمكن أن تمثله بقعة الحبر، ونظرا لأن بقعة الحبر تعد مثيراً غامضاً فإن استجابة الفرد تمثل إسقاطه لمعنى معين على المثير، وهذه المعاني التى تم إسقاطها تستخدم بدورها كأساس للاستدلال عن بنية شخصيته وديناميتها.

5. اختبار الاتجاهات العائلية لـ "ليديا جاكسون":

وهو من الاختبارات الإسقاطية التى استخدمت في مصر، وهو مشابه لاختبار التات وقد وضعته " ليديا جاكسون" واقتبسه مصطفي فهمي وقننه ليناسب البيئة العربية فهو أحد الاختبارات الإسقاطية التي تستعمل لدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة ، إما بينهم وبين الأبوين ، أو بينهم وبين أخوتهم وأخواتهم. والاختبار في شكله النهائي يتكون من سبع بطاقات مصورة مقننة يمثل كل منها موقفاً عائلياً من المواقف التالية:

1. حماية الأم للطفل واعتماده عليها (الصورة رقم صفر).
2. انفراد الأبوين بالمودة بينهما دون الطفل وما يترتب على ذلك من تهديد الشعور بالأمن(الصورة رقم 1).
3. الغيرة التي تنشأ في نفس الطفل الأكبر بسبب اهتمام الوالدين بأخيه الأصغر (صورة 2).
4. ارتكاب الذنب وما يتبع ذلك من شعور بالوحدة وميل إلى الانفراد (صورة رقم 3).
5. احتمال عدوان الوالدين (صورة رقم 4).
6. إغراء المحرم والممنوع واحتمال العقوبة (صورة 5)
7. استجابة الطفل للنزاع والشجار بين الأبوين (صورة رقم 6).

وقد صممت المواقف المختلفة التى تعبر عنها كل بطاقة على نحو يجعل من الممكن تفسيرها تفسيرات مختلفة، يتخذ الطفل ما يناسبه منها وما يطابق حالته النفسية ويتمشى مع ما يعانيه من اضطرابات ومشكلات . وهو إذ يفعل كل ذلك لا يتحدث عن نفسه بطريقة مباشرة وإنما يسقط هذه المشاعر وتلك الأحاسيس على لسان الأفراد الذين يتكون منهم الموقف ويحدث ذلك بطريقة تلقائية، طالما كانت الظروف والطريقة التي يجري بها الاختبار طبيعية، لا توحي

للطفل أنه في موقف تمتحن فيه مشاعره الشخصية ، أما إذا تنبه الطفل إلى ذلك فإنه يلجأ إلى الحذر والحيطة كوسيلة دفاعية يحمى وراءها خوفه من الإفصاح عن مصادر متاعبه ليجنب نفسه العقاب والحرمان الذي يؤذيه وينغص عليه حياته.

قياس السلوك العدواني

هناك عدة مقاييس بقياس السلوك العدواني عند الافراد، وهي على النحو التالي:

1. **مقياس السلوك العدواني للأطفال الذكور:**

إو هو من إعداد ضياء عبد الحميد (1976)، ويعتمد هذا المقياس على أساس تقدير الزملاء (حيث يطلب من الزملاء قراءة العبارات ثم الرجوع إلى قائمة الفصل وكتابة أسماء الذين تنطبق عليهم العبارة)، ويتكون المقياس من أربعة أبعاد هي (العدوان البدني، ـ العدوان اللفظي ، العدوان الهادف إلى إتلاف الممتلكات، العدوان غير المصنف)، ويبلغ مجموع عبارات المقياس اثنتين وأربعين عبارة، وقد تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغت (0.90) ، أما الصدق فقد تم الاعتماد على الصدق الذاتي وكان (0.91) وكذلك الصدق التلازمي حيث بلغ (0.76)، ويلاحظ على هذا المقياس أنه يستخدم فقط للتعرف على أسماء التلاميذ ولا يعطي درجة كمية لسلوكهم العدواني.

2. **مقياس السلوك العدواني لأطفال المرحلة الابتدائية:**

وهو من إعداد دودج .Dodge, K (1980) ويعتمد المقياس على تقدير الزملاء، وتقدير المدرسين، والمقياس يتكون من بعدين رئيسين هما (السلوك العدواني، والسلوك الاجتماعي)، وأسئلة السلوك العدواني تشير إلى: المبادرة بالعراك، والوجود الفعلي في المعارك، أثارة الشغب. في حين تدل أسئلة السلوك الاجتماعي على: التعاون والحب. ولكي يتم تشخيص الطفل على أنه عدواني ، يجب

أن يحصل على درجة أعلى من المتوسط في أسئلة السلوك العدواني وتحت المتوسط في أسئلة العلاقات الاجتماعية.

3. مقياس السلوك العدواني (تسمية القرين):

وهو من إعداد عصام فريد عبد العزيز (1986) وهذا المقياس يعتمد على تقدير الزملاء (يقوم بتقدير كل طالب ثلاثة أقران) ويتكون المقياس من خمسة أبعاد هي (العدوان البدني، العدوان اللفظي، العدوان الحيازي، إتلاف الممتلكات، العناد) ويتكون من (120) عبارة تم توزيعها بالتساوي على أبعاد المقاييس الفرعية وقد تم حساب الثبات بطريقة إعداد التطبيق على (29) طالباً، وكان معامل الثبات (0.97). أما الصدق فقد تم استخدام الصدق التلازمي بترتيب المعلمين للتلاميذ العدوانيين ترتيباً تنازلياً وكان معامل الارتباط الرباعي 0.94.

4. مقياس السلوك العدواني:

وهو من إعداد نجوى شعبان (1987) ويعتمد على تقدير المدرسين والزملاء والناظر والعمال والأخوة والوالدين، ويتكون المقياس من أربعة أبعاد هي (السلوك العدواني البدني الواقعي المباشر، والسلوك العدواني البدني الواقعي غير المباشر، والسلوك العدواني اللفظي الواقعي المباشر، والسلوك العدواني اللفظي الواقعي غير المباشر). وتتكون صورة المدرسين من ثلاث وعشرين عبارة وصورة الزملاء من ست وثلاثين عبارة، وصورة الناظر من عشر عبارات، وصورة العمال من عشر عبارات وصورة الأخوة من تسع وأربعين عبارة، وصورة الوالدين من سبع وثلاثين عبارة، ويلاحظ أن كل صورة تتكون من نفس محتوى العبارات التي تتكون منها الصور الأخرى ولكن الاختلاف في عددها فقط، وقد تم حساب ثبات المفردات باستخدام الاحتمال المنوالي، وكان معامل ثبات كل صورة على الترتيب (0.63، 0.79، 0.88، 0.57، 0.91، 0.90) وتم حساب الصدق باستخدام معامل الارتباط الثنائي الأصيل، وقد تراوحت ما بين 0.56 – 0.87).

5. مقياس العدوانية:

وهو من إعداد أرنولد بُسّ ومارك بيري Buss, A. & Perry, M. (1992). ويعتمد المقياس على التقدير الذاتي، ويتكون من تسع وعشرين عبارة موزعة على أربعة أبعاد هي (العدوان البدني، والعدوان اللفظي، والغضب، والحدة) وعدد عبارات كل بعد على الترتيب (9، 5، 7، 8) وقد تم تطبيق المقياس على عينة من الجنسين ممن تتراوح أعمارهم بين 14 – 19 عاماً، وقد تم حساب الصدق باستخدام طريقة الصدق العاملي وقد وصل 0.87، أما الثبات فقد تم حسابه باستخدام طريقة إعادة الاختبار وقد وصل إلى 0.80، وباستخدام معامل الفا أيضاً الذي وصل إلى 0.89.

قياس السلوك الانسحابي

يظهر الكثير من الأطفال المضطربين سلوكياً انسحاباً من المواقف الاجتماعية والعزلة والاستغراق في أحلام اليقظة والكسل والخمول. إن مثل هؤلاء الأطفال لا يستجيبون لمبادرات الآخرين ولا ينظرون إلى الأشخاص الذين يتكلمون معهم ولا يكونون صداقات بسبب افتقارهم للمهارات الاجتماعية المناسبة لفعل ذلك. وهم لا يمثلون أي تهديد لغيرهم من الأشخاص.

إن الانسحاب الاجتماعي ظاهره سلوكية معقده ذات جوانب متعددة. وقد تكون هذه الظاهرة دليلاً على عجز في الأداء أو عجز في المهارات، وفي كلتا الحالتين فهذه الظاهرة يصاحبها فقدان الاهتمام بالأحداث والأشياء والأشخاص الأمر الذي يقود إلى الاكتئاب والخجل والقلق والخوف وغير ذلك من الأنماط السلوكية غير المقبولة.

وحقيقة الأمر أن الانسحاب الاجتماعي هو سلوك يميل فيه الطفل إلى الإحجام عن التفاعل مع الآخرين، وتجنب ذلك في كافة المواقف، مما يؤدى إلى عزلته. وقد تعددت المصطلحات والأوصاف التي استخدمت في أدبيات التربية الخاصة

وأدبيات التربية وعلم النفس لوصف سلوك الانسحاب الاجتماعي ، فمنها على سبيل المثال العزلة الاجتماعية Social Isolation والانطواء على الذات ، والانسحاب الناتج عن القلق.

فالانسحاب الاجتماعي – إذن – بصورة عامة- هو الميل إلى تجنب التفاعل الاجتماعي، إذا حاول الطفل أن يتفاعل مع الآخرين، فإنه يخفق في المشاركة ولاسيما في المواقف الاجتماعية بشكل مناسب، بالإضافة إلى الافتقار إلى التواصل الاجتماعي، ويتراوح هذا السلوك بين عدم إقامة علاقات اجتماعية، أو بناء صداقة مع الأقران، إلى كراهية الاتصال بالآخرين، والانعزال عن الناس والبيئة المحيطة، وعدم الاكتراث بما يحدث في البيئة المحيطة، وقد يبدأ في سنوات ما قبل المدرسة، ويستمر فترات طويلة، وربما طوال الحياة (يحي،2000).

ومن الجدير بالذكر أن حوالي 10٪ من أطفال المدرسة الابتدائية لا يتم اختيارهم من قبل أي أحد من زملائهم كأقران يمكن قضاء الوقت معهم؛ وهؤلاء الأطفال قد يتم نبذهم بشكل مقصود من قبل الآخرين أو يتم تجاهلهم. ويحدث هذا الشكل المتطرف من العزلة عندما ينسحب الأطفال على الدوام أو في أغلب الأوقات إلى عالمهم المتخيل الخاص، وهذا النوع من الانسحاب الاجتماعي يتطلب تدخلا متخصصا على الفور (شيفر وميلمان، 1989).

يعرف كل من " ريبر & ريبر" (Reber& Reber, 2001) المنعزل اجتماعياً بأنه ذلك الشخص الذي تكون له علاقات بين شخصية – أي المتبادلة مع شخصيات أخرى – قليلة نسبياً.

ويعرف "كمال سيسالم" (2002) السلوك الانسحابي بأنه أحد المظاهر التي يتميز بها الأطفال الذين يعانون من اضطرابات سلوكية أو انفعالية، وهو السلوك الذي يعبر عن فشل الطفل في التكيف مع الواقع، ومع متطلبات الحياة الاجتماعية ، وأن من مظاهر هذا النوع من السلوك: الانطواء على الذات، وأحلام اليقظة، والقلق الزائد وادعاء المرض، والخوف، وعدم الرغبة في إقامة علاقات مع الآخرين.

في حين يعرفه "عبد العزيز السرطاوي وآخرون" (2002) بأنه ذلك السلوك الموجه نحو الداخل أو نحو الذات. وأنه يتضمن البعد – من الناحية الجسمية والانفعالية عن الأشخاص والمواقف الاجتماعية، وأن الكثير من الأطفال المضطربين سلوكيا يظهرون انسحابا من المواقف الاجتماعية، والعزلة والاستغراق في أحلام اليقظة، والكسل والخمول. وأن مثل هؤلاء الأشخاص لا يستجيبون لمبادرات الآخرين ، ولا ينظرون إلى الأشخاص الذين يتكلمون معهم، ولا يكونون صداقات بسبب افتقارهم للمهارات الاجتماعية المناسبة لفعل ذلك. وهم لا يمثلون أي تهديد لغيرهم من الأشخاص؛ ذلك أن السلوك الانسحابي هو ما يظهره الأشخاص شديدو الاضطراب وقد يطلق عليه في بعض الكتابات أسم "ذهان الطفولة".

تقييم الانسحاب الاجتماعي وتشخيصه:

تكاد تتفق أدبيات التربية الخاصة فيما يتعلق بقياس سلوك الانسحاب الاجتماعي على أن هناك ثلاثة أساليب رئيسية لتقييمه وتشخيصه، وهي الملاحظة، وتقدير الأقران، وقوائم التقدير السلوكية. وهذه الأساليب يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

الأول: الملاحظة Observation

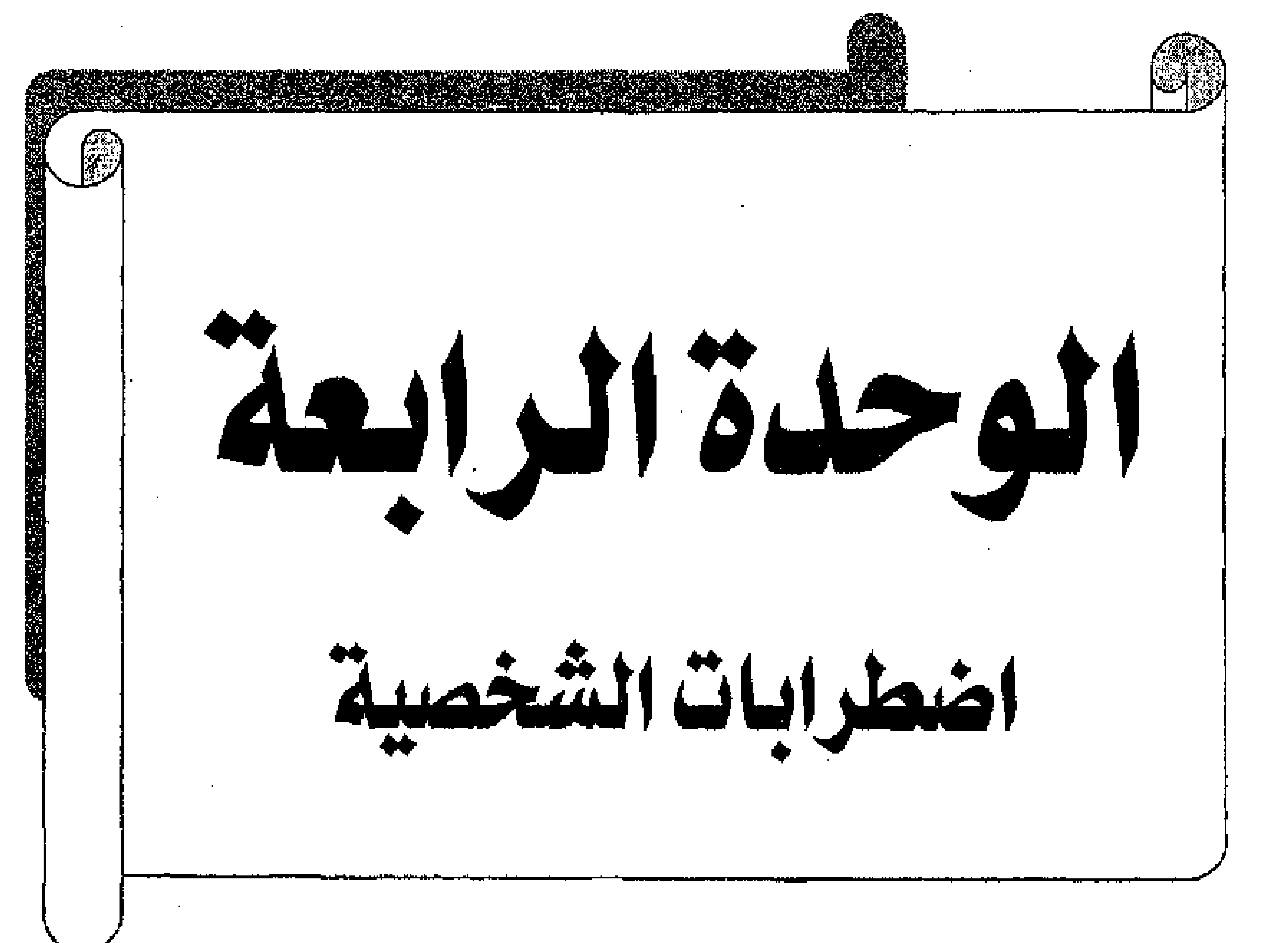
وهي أكثر الأساليب استخداما في هذا الخصوص؛ وتتضمن ملاحظة أنماط تفاعل الطفل في المواقف الطبيعية بشكل مباشر. والأساس في مكونات الملاحظة المباشرة الطبيعية) يتمثل في تحديد السلوك بدقة وفي تحديد المواقف التي سوف تتم فيها ملاحظة السلوك ، وفي إرسال الملاحظين لتسجيل الأنماط السلوكية المختلفة، وفي التأكد من أن السلوك تتم ملاحظته بدقة وبشكل ثابت. كذلك فإن هذه الطريقة تمكن الباحثين من قياس سلوك الطفل بشكل متكرر، ودراسة المثيرات القبلية والمثيرات البعدية المرتبطة بسلوكه، وذلك له أهمية كبيرة في تحليل السلوك وبالتالي في وضع الخطط العلاجية المناسبة.

الثاني: تقديرات الأقران وتقييماتهم Peer assessment

وتهدف إلى معرفة تقدير الأقران للسلوك الاجتماعي ، والمكانة الاجتماعية للطفل، ويستخدم لتحقيق هذا الهدف المقاييس السوسيومترية على نطاق واسع.

الثالث : قوائم التقدير السلوكية Behavioral Rating inventory

ويقوم بتطبيقها المعلمون، وتتضمن توظيف هذه القوائم في تقييم السلوك الانسحابي للأطفال، وتشتمل هذه القوائم مجموعة من الأنماط السلوكية التي يطلب من المعلمين تقدير مدى إظهار الطفل لها.



الوحدة الرابعة
اضطرابات الشخصية

اضطرابات الشخصية

الشخصية والتوافق:

إذا كان التوافق في معناه العام يشمل كل نشاط يقوم به الكائن الحي بما يحقق له الإشباع والتلاؤم في سياق تعامله مع الظروف المختلفة، فإن الشخصية هي الأخرى دائمة البحث عن التوافق في مسعاها الحياتي، فهي دينامية ونشوئية تعكس عبر مراحل تطورها لدى الفرد إشباعات مختلفة حتى خلال مراحلها الأولى التي تميز مرحلة الطفولة، وإن كانت الشخصية تتسم بعدم التبلور، ولكن التوافق يجعلها تصل إلى مرحلة المرونة، رغم أن هناك درجة من الاهتزاز في تكوين الشخصية، ففي تلك المراحل قبل تبلورها تارة تميل إلى الكبت وتارة إلى التفعيل والتفاعل مع الآخرين، فالطفل حينما يبحث عن التوافق إنما ينتقل بين الانطواء والانبساط، ويعبر في أحيان كثيرة عن السلوك العدواني إما من الداخل فيتألم، وإما إلى الخارج في أحيان أخرى بصورة انفعالات، والعنصر الأساس هنا هو القلق وعمقه وطبيعته، فالإنسان عبر مراحل حياته ينتابه القلق من طفولته إلى مراهقته إلى بلوغه، ولكل مرحلة متطلباتها وما ينتابها من قلق ، ويقول علماء النفس إذا كانت درجة القلق قابلة للتحمل واستمر الإنسان متكيفاً مع بيئته فإنه قد يكتسب المزيد من الثقة والقدرة على التكيف بحيث يستطيع ولو جزئياً على هذا القلق . أما إذا زادت درجة القلق أو كانت درجته أعمق بحيث لا يستطيع الفرد تحمله فإنه سوف يلجأ إلى وسائل مختلفة للتغلب على هذه الحالة أو الوضع النفسي ، وهنا قد يتحول الإنسان القلق إلى نمط آخر من اضطرابات الشخصية، ويخرج من توافقه النفسي وربما يقوده إلى اضطراب العصاب أو الذهان.

لابد هنا من التفريق بين مفهومي التكيف والتوافق، فالتكيف يعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به، أما التوافق فيعني العمليات النفسية البنائية في مقابل التكيف الذي يعني السلوك الاجتماعي، أي أنه يعني الحرية من الضغوط والصراعات النفسية، هو انسجام البناء الدينامي للفرد.

إن الشخصية الإنسانية وهي تبحث عن التوافق إنما تبحث عن الاتزان الانفعالي، ونعني به قدرة الشخص على السيطرة على انفعالاته المختلفة والتعبير عنها بحسب ما تقتضيه الظروفن وبالشكل الذي يتناسب مع قدرته وطاقته على استيعاب المواقف الحياتية ،لهذا عندما نقول أن الشخصية تتسم بالثبات النسبي، إنما هو ثبات الاستجابة الانفعالية في المواقف الحياتية الضاغطة، وهي علامة مميزة للتوافق وعلامة تدل على الصحة النفسية والاستقرار الانفعالي في الشخصية. هنا لابد لنا أن نفرق بين التوافق الاجتماعي والتوافق الشخصي (الذاتي) والتوافق العقلي والتوافق الديني والتوافق الجنسي والتوافق المهني والتوافق الدراسي ، فأي اضطراب أو خلل في هذه التوافقات ينعكس حتماً على الشخصية، فالأصل في التوافق هو تعديل الكائن بحيث سلوكه مع الظروف، وهو ما سماه كارل يونغ مغايرة Dissimilation أو يلجأ الكائن إلى إحداث تعديل في البيئة، وهو ما اسماه مماثلة Assimilation، أو يعدل الكائن بعضاً منه وبعضاً من البيئة لإعادة التوافق والتوازن.

إن التوافق هو حالة وقتية تتزن فيها قوى المجال بما فيه الشخص ذاته، فكل مجال إنساني يتضمن عديداً من القوى المتنافرة المتنازعة، ويتضمن الإنسان الذي سينمو بسلوكه انتحاءً خاصاً حسب نظام هذه القوى حيث ينعكس عليه تأثير هذا الانتحاء، فعندما يوجد إنسان في مجال جديد كالدراسة الجامعية فإن القوى التي تتنازعه في هذا المجال لا تستقر بسرعة، ولا توجد أصلاً على استقرار، من جانب سيجد أن الدراسة في الجامعة من طبيعة مختلفة يزيد فيها قدر الابتكار عن الحفظ بعكس ما كانت عليه الدراسة الثانوية، ثم يجد أن نظام التدريس يتيح له قدر أكبر من الحرية التي كانت محدودة في نظام الحضور والغياب في المدرسة، ذلك بالإضافة إلى أن طبيعة العلاقات الإنسانية في الجامعة ذات شكل غير رسمي لاختلاف الأقسام عن نظام الصفوف، وهكذا يختل الاتزان الشخصي للطالب الذي كان قد استقر على الخضوع لقوى خارجية تفرض النظام وأصبح يستلزم خلق نظام داخلي ذاتي. لذلك كان موضوع التوافق موضوعاً صراعياً في حد ذاته

ينعكس على الشخصية واتزانها، بمعنى آخر إن التوافق هو نتاج قوى متصارعة بين شخصية الفرد وبيئته، امكانياته والفرص المتاحة له في بيئته، ولا يمكن لدارس علم النفس أن يدرس الإنسان إن لم ينظر إلى التوافق باعتباره عامل مؤثر ومتأثر، قابل للتأثر والتأثير، وينعكس مباشرة على الاتزان الشخصي والنفسي، وهو الحال كذلك في جميع التوافقات الأخرى (الأمارة، 2006).

الشخصية وسوء التوافق

ترى نظرية التحليل النفسي أن الشخصية مزيج بين الناحية الديناميـة والناحية التكوينية، فوجهة النظر التكوينية تفسر السمات الشخصية والأنماط السلوكية على ضوء التطور النفسي، إذ أن مقارنة تاريخ حياة الأفراد تكشف عن بعض الثوابت في تتابع وترابط أنماط السلوك. وقد وصف فرويد منذ عهد مبكر مراحل تطور الغرائز ومراحل تطور العلاقات مع الموضوع، وعلى هذا النمو يمكن دائماً فهم أي سلوك أو سمة شخصية أو عرض بوصفها ارتقاءً أو نكوصاً، وهو الحال في سوء التوافق وانعكاس ذلك على الشخصية، إذا ما سلمنا جدلاً بأن علم الشخصية هو الدراسة الإكلينيكية للسلوك الملموس والخبرات التي يحياها الشخص في اتصاله مع بيئته. ونضطر لأن نستخدم التكيف التكتيكي تعبيراً نقصد به تحقيق التوافق بين مجتمعات بني الإنسان في صراعها المرير مع بيئاتها الفيزيقية، وهكذا أيضاً استخدم علماء الاجتماع اصطلاح التكيف الاجتماعي لكي يدل على عملية التوافق بين أفراد متعارضين أو بين جماعات متنافرة.

الشخصية السوية والشخصية المضطربة "اللاسوية"

1. **الشخصية السوية:** يقول كارل يونغ أن الشخصية في الأصل هو القناع الذي يحجب به الممثل وجهه، والقناع هو النظام الذي يتبعه الفرد في تكيفه مع العالم، أو هو الطريقة التي يتبعها في تعامله مع هذا العالم.

إن الشخصية الطبيعية السوية هي التي تتمتع بحالة ديناميكية تبدو في قدرة الفرد على التوافق المرن الذي يناسب المواقف التي يمر بها من خلال تفاعله مع الآخرين عبر مسيرة الحياة. ويرتبط بهذه الشخصية عدة عوامل منها الثقة بالنفس التي تتصل أو ترتبط بالاستقلال الذاتي في القدرة على اتخاذ القرارات إزاء قضايا مصيرية تهم الشخص والآخرين ذوي صلة القربى به، حتى تبدو العملية نمواً نفسياً متوازياً يجاري أحداث الحياة ومتطلباته، فضلاً عن توافر إحساس الفرد بالمسؤولية الملقاة عليه لمواجهة قضايا الحياة، والتي يتعامل معها تعاملاً مرناً، وهو بذلك يدرك مسؤوليته إدراكاً كاملاً، ويعبر عن ذاته في تقييم المواقف الانفعالية، فهو إذاً يحس ويشعر بحاجات الآخرين، ويدرك رضى أهله وأقرب الناس له، ويشاركهم في سعادتهم ويعرف الطريق الأسلم في أساليب التعامل الصحيحة مع مواقف الحياة ومتطلباتها، إنه يستطيع أن يقوم بسوية متناغمة بين قطبي الصراع:الرغبة والدفاع. ولهذا فإنه يمتلك البناء النفسي في الصحة الذي يعد بالأساس نجاح(الأنا)في تسوية متناغمة مع مقتضيات الواقع المتمثلة بين رغبات "الهوا"بكل شطحاته ومناهضات "الأنا الأعلى" بكل قسوته وتصلبه (الأمارة،2006).

إن الشخصية السوية تمنح صاحبها منطقاً متناغماً من حيث صراع الواقع ومتطلبات النفس، حتى يستطيع أن يتوصل إلى إيجاد الحلول المتناغمة في تسوية موفقة بلا مضاعفات أو أزمات أو آلام، يشعر صاحبها بالارتياح النوعي الفريد الذي يترك أثراً في النفس يصعب مقاومته من التوازن والاعتدال، فهو كائن متطور عبر مسيرة حياته، كائن متطور ومتغير ومتفاعل مع بيئته مع مرور الزمن الخاص به في حياته.

إن النفس أثناء جهادها للمعرفة، لاتقتصر على أن تكون مرآة تعكس الأشياء؛ لأن الانتقال من المعرفة المشوشة إلى المعرفة الواضحة الجلية، ضياء وشفاء للنفس معاً، ولا تقتصر النفس على استقبال المعرفة، ولكنها مصدر أصيل من مصادرها، وتظهر مفاهيم "التصفية"، و"النجاة"، و"الشفاء" وما إليها مقرونة بمفهوم المعرفة. (زيعور، 1986). إن الشخصية السوية الطبيعية من الناحية النفسية هي التي تتمثل فيها الخصائص التالية كمال(1988):

من الناحية العاطفية، لديها أقل ما يمكن من الصراعات العقلية، ولها القابلية والرغبة المعقولة على العمل وفي مقدورها أن تحب أحداً غير نفسها.

ومن ناحية السلوك، لها المقدرة على الوصول إلى بت الأمور بدون عناء كبير أو تأخر زائد. إنها تحب عملها ولا تشعر بتعب إلا بما يتناسب مع الجهد، ولا ترغب في تغيير مستمر لنوعية عملها، وتجد ارتياحاً في العلاقات الاجتماعية وفي الحياة الزوجية العائلية، وتتفهم الحاجات العاطفية ووجهات نظر الآخرين فيها، وتتجاوب معها.

ومن الناحية الجسمية، فإنها تخلو من الشكوى ومن الأعراض الجسمية والنفسية التي لاترد لأسباب عضوية المنشأ.

قد يكون هذا التحديد للفرد السليم نفسياً أمراً ممكناً، لكنه في بعض نواحيه يفرض قيوداً تجعل الفرد السوي، السليم كائناً مثالياً يصعب العثور عليه بين الناس، ولعل أهم القيود هي:

- تحديد الصراعات العقلية أو"النفسية".
- خلوه من أعراض الأمراض النفسية.
- ابتعاده عن انحرافات الشخصية وفق المعيار الاجتماعي في البيئة التي يعيش فيها.
- قدرته على مواجهة مشكلات الحياة وأزماتها بتفهم كامل.

إن معايير الشخصية السوية ربما توجد في كل الناس بنسب متفاوتة وتتراوح بين الدرجات العليا وبين الدرجات المتوسطة، فخلو الشخصية من أعراض الأمراض النفسية والانحرافات موجودة لدى معظم الناس بصورة طبيعية وبدرجات مختلفة، وكذلك الحال بالنسبة للشكوى الجسمية وأعراضها على اختلاف أنواعها، ويمكن أن تعد مظهراً طبيعياً لتفاعل الإمكانيات النفسية مع الإمكانيات الجسمية للفرد، وهي دليل على التكامل والارتباط الوثيق. وهكذا يمكننا وصف

الشخصية السوية "الطبيعية" على أساس متصل آخر وهو تفاعلها مع البيئة وبوساطتها، فنصفها على أساس قدرتها على البناء والالتحام والرغبة في الحياة.

2. **الشخصية اللاسوية "المضطربة"**: يرى (الإمارة، 2006) إن اللاسواء في الشخصية ما هو محاولات فاشلة لحل الصراع الداخلي الذي سيفضي إلى الاضطرابات العصابية، وإن الصراعات النفسية الداخلية التي تهز الشخصية تنشأ عندما يحال بين اللبيدو "الطاقة النفسية الجنسية" عند الإنسان وبين إمكان العثور على إشباع يرضى عنه الأنا في العالم الخارجي، أو عندما تحول الإصابات النرجسية غير المحتملة دون تحقيق إعلاء مقبول ، وعلى هذا فالذي يجعل الصراع الفعلي المرتهن بالواقع صراعاً نفسياً يغطي الشخصية هو العجز الذاتي عن حله، على أن هذا العجز عن الحل هو ذاته تعبير عن اتجاه عصابي – مرضي – حيال العالم الخارجي، كما أنه يؤدي إلى تحول الإحباط الفعلي إلى صراع عصابي نفسي.

إن كل إنسان يكون في حقيقة الأمر في حالة مستمرة من الصراع الكامن، مع العلم الواقعي من جانب ومع قواه الذاتية الداخلية من جانب آخر، طالما كان عليه أن يواجه دوماً الإحباط ويتحمله. إن الحل المنسجم لهذه الصراعات الداخلية والخارجية أمر يتعلق بشخصية كل فرد، إنه أسلوبه الشخصي المميز في مواجهة الإحباط السوي، وتؤكد الدراسات النفسية بأن خلو الفرد من مظاهر السلوك غير الطبيعية وخلو شعوره من التحسس بأي اضطراب أو صراع نفسي وعدم شكواه من الأعراض المرضية النفسية والجسمية،لا يكفي برهاناً على عدم إصابته بخلل أو اضطراب نفسي، فقد أثبتت الوقائع النفسية وجود اضطراب نفسي أو خلل في السلوك أو في التوازن كما تقيسها الاختبارات والمقاييس النفسية المقننة الموضوعية أو الاسقاطية.

إن سلوك الفرد وتعامله وتصرفاته في ظروف خاصة أو غير طبيعية كما يحدث عند بعض الناس عندما يتعاطون المخدرات أو الكحول أو العقاقير المهلوسة، أو تحت ظرف ضغط مفاجئ أو طارئ، تظهر هيكلية النفس وتشريحها بشكل جليّ، كما تقوم بالكشف عن عمليات مستورة غير واضحة، رغم أن صاحب هذه الشخصية يرتبط بالواقع ويحس به، وله القدرة على التبصر في أمور نفسه وتقدير حالته وتعرفه على نواحي انفعالاته وتطرفه أو شذوذه، وربما يسعى إلى طلب العون النفسي والمساندة في حل ما يعاني منه. فالشخصية اللاسوية إزاء ذلك، ما هي إلا اضطراب في السلوك ناشئ عن فشل الفرد في التوافق مع نفسه ومع البيئة المحيطة به، وهو عبارة عن تعبير عن مشكلات نفسية وانفعالية، ومحاولات فاشلة للتوافق مع التوترات وحل الأزمات الناتجة عن الصراعات الداخلية، ولكنه يفشل في إيجاد الحلول المناسبة. وتؤكد الرؤية النفسية أن جميع الاضطرابات العصابية ما هي إلا أعراض نفسية تعبر عن تخيلات لدى المضطرب تقوم مقام الواقع ، وهنا الخيال يكافئ الواقع، والنية تساوي الفعل. وعليه فإن مثال ذلك الشخصية القلقة التي تقع فريسة توقع الشر الدائم والمتربص بها، فتوقع الشر في أي وقت وفي أي مكان بقوة، بشكل غير معتاد وغير مفهوم.

بين السوية واللاسوية في الشخصية:

يرى (هيدجر) بأن الشخصية السوية هي الحضور المباشر، وإذا ما اضطرب هذا الحضور، اضطربت الشخصية. وعلى ذلك يرى الفيلسوف الفرنسي باسكال:أن الإنسان مجنون بالضرورة حتى ليصبح مجنوناً على نحو آخر من الجنون إذا لم يكن مجنوناً، وفي الطب النفسي يؤكد ذلك ، رغم أن الطب النفسي وعلم النفس يصف السواء منذ البداية بأنه الاستمتاع بالقدرة على العمل المنتج والحب بشقيه الشهوي والحنون معاً، فالشخصية السوية تؤدي وظيفة إضفاء المكان، والالتقاء مع الآخرين ومحتويات العالم، وهي "الشخصية السوية "مكانية بما لها من ميل إلى تخطي المسافات فعلاً أو تخيلاً، ثم تقوم بضم أكثر ما تستطيع من الأشياء والموجودات إلى عالمها المحيط.

ويصرح زيور (1986) بأن قدرة الشخصية السوية تظهر في تنظيم المسافات فضلاً عن قدرتها على التحرك في المكان الدنيوي، أما فيما يختص بالآخرين فإن بإمكانها اكتشاف الآخرين والانفتاح عليهم، مما يجعل العلاقة مع الآخرين تشع ضياءً، فيسهل إدراكهم وفهمهم، غير أن ثمة طبقة في الأنا تتصف باللاشخصية تجعل الأنا تذوب في عالم الآخرين، فلا تنطبق على نفسها ويصبح حالها لا سوي و مضطرب ، حتى تبدو أنها ليست هي، وهي حالة اللاتوازن واللاسواء.

إن الاضطراب في الشخصية ما هو إلا إبراز لصفات خفية كانت موجودة بدرجة محدودة ومقبولة ومحدودة كمظاهر متعددة للسواء، وإذا أردنا فهم الشخصية المضطربة (اللاسوية) لابد أن نعرف إن أول ما نميزه في اضطراب الشخصية هو عدم التوافق بين الشخص وبيئته، فمضطرب الشخصية يعاني مما يحيط به، فالذي يشكو منه إذاً هم من يحيطون به، اي المجتمع، وإن اضطرابات الشخصية التي يعاني منها الفرد متوافقة مع الذات، حتى أنه يظل على اتصاله بالواقع، وإن كان هذا الاتصال مضطرباً يؤدي إلى شكوى البيئة، ويعوق تكيفه نتيجة لرفض الآخرين له.

إن ما يميز اضطراب الشخصية أيضاً هو نتاجها عن تراكم طويل للخبرات، واندماجها مع الكيانات الشخصية السابقة لها، فهي ليست اضطرابات محدودة أو حادة أو حديثة ، ولكنها موجودة على أية حال، وهي تمثل انتقالاً من طريقة معينة في التكيف إلى طريقة أخرى، وكل الطرق التي تختارها قد لا تكون سوية أو قد تحمل سمات الاضطراب في العلاقة بالآخر، أو في التعامل او مع البيئة، وهو توضيح واف لاضطراب الشخصية.

وهنا يجب التفريق بين اضطراب الشخصية والمرض النفسي. إن اضطراب الشخصية يختلف تماماً عن المرض، فالمرض النفسي اضطراب وظيفي في الشخصية، وعادة تكون الأسباب النفسية هي الجوهرية فيه، ويبدو في صورة أعراض مختلفة نفسية وجسمية، تعمل على إعاقة التوافق المرن للفرد، فيسلك بطريقة لا

تناسب الموقف الذي يمر به، وهدفه حل أزمة نفسية مستعصية بطريقة شاذة. أما السلوك المرضي فهو سلوك عابر غير مقيم، ولكنه يأخذ شكل الاضطرابات الذي يغلب على سلوك الفرد، فيكون سلوكاً إما هستيرياً أو وسواسياً أو شكاكاً أو قلقاً لدى الشخص العادي، وهو يختلف بالفعل عن سلوك المريض، وهو الحال نفسه بالنسبة لأنماط الشخصيات التي تحدثنا عنها في الفصل الأول.

اضطرابات الشخصية:

الشخصية المضطربة هي الشخصية التي تنطوي على خصائص معينة تسبب اضطراب توافق الفرد مع نفسه أو مع الآخرين، مع شعوره بالمعاناة وعدم السعادة لوجود مثل هذا الاضطراب. ونظراً لتشابه اضطرابات الشخصية مع العديد من الاضطرابات النفسية، فقد لا يرى الفرد أنه يعاني من مشكلة مع خصائص شخصيته، وبالتال] لايمكن تشخيص اضطراب الشخصية إلا إذا ما تسبب الاضطراب في شعور الفرد بالتعاسة والمعاناة أكثر من المعتاد، وقد تسبب اضطرابات الشخصية المعاناة للمحيطين بالفرد وزملائه في العمل، أو اطفاله و زوجته، وما إلى ذلك أكثر مما تسببه للفرد نفسه (السيد عسكر، 1427).

تعريف:

إن سمات الشخصية هي نماذج ثابتة من إدراك الإنسان لمحيطه ونفسه وعلاقته وتفكيره بهما، وتظهر هذه السمات إلى حد كبير في سياق العديد من التصرفات الشخصية والاجتماعية الهامة.

وعندما تكون سمات الشخصية صلبة، عنيدة، سيئة التكيف، وتسبب ضعفاً وظيفياً هاما أو كربا ذاتياً، فإنها تسمى اضطرابات الشخصية.

ويغلب أن تبدأ مظاهر اضطرابات الشخصية في فترة المراهقة أو أبكر من ذلك، وتستمر تلك المظاهر معظم فترة حياة البالغ، علماً أنه قد يقل وضوحها في منتصف العمر أو الشيخوخة.

المسببات:

1. الاستعداد الوراثي.
2. تجارب الطفولة المعززة للسلوك المنحرف عند الطفل (لا يقصد هنا الإنحراف الأخلاقي فقط) و من أسباب ذلك:

أ. مكافأة الطفل على سلوك معيب (نوبة غضب أو سلوك عدواني).

ب. تشجيع الطفل حين يكون شديد الطاعة ، أو عدم تشجيعه حين يكون مبدعاً.

ج. – الظروف التي لا تسمح للسلوك الطبيعي بالتطور، وكمثال على ذلك": طفل لديه أبوان صارمان، غير متعقلين، يرفضان بحزم واصرار وعناد أي سبب لعدم اطاعتهما."

د. التمثل في انحرافات الشخصية بالوالدين أو بأشكال السلطة الآخرين الذين لديهم انحرافات مشابهة مثل الممثلين و المغنين و اللاعبين.

انواع اضطرابات الشخصية:

أنواع اضطرابات الشخصية

1. المجموعة أ : وتضم هذه المجموعة كلاً من اضطرابات الشخصية التالية: (اضطراب الشخصية الزورية، اضطراب الشخصية الفصامانية، اضطراب الشخصية من النمط الفصامي). و يوصف أصحاب هذه الشخصيات بالبرود و الغرابة و الشكوك.
2. المجموعة ب: وتضم هذه المجموعة اضطرابات الشخصية التالية: (اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، اضطراب الشخصية الحدية، اضطراب الشخصية الهيسترية، اضطراب الشخصية النرجسية). و يوصف اصحاب هذه الشخصيات بأنهم انفعاليون وعاطفيون ومتقلبوا الأطوار.

3. المجموعة جـ: تضم هذه المجموعة اضطرابات الشخصية التالية: (اضطراب الشخصية المتجنبة، اضطراب الشخصية الاعتمادية، اضطراب الشخصيةالعدوانية المنفعلة، اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية) و يوصف أصحاب هذه الشخصيات بأنهم قلقون خائفون.

وفيما يلي عرض لكل نوع من تلك الاضطرابات:

اضطراب الشخصية الزورية:

تعريف: إن السمة الرئيسة لهذا الاضطراب ، هي ميل دائم ، و غير مبرر إلى تفسير تصرفات الناس على أنها تحط من قدره أو تهدده عن قصد. يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب المتأخرة ، و يظهر في سياق العديد من التصرفات. و يستدل عليه بما يلي:

أ. يتوقع المصاب أنه يستغل أو يلحق به الضرر من الآخرين ، دون وجود أساس يبرر ذلك.

ب. يشكك في إخلاص أصدقائه ومرافقيه وعن كونهم أهلاً للثقة ، دون وجود أساس يبرر ذلك:

ج. يستنبط من الحوادث والإشارات البريئة إهانات وتهديدات خفية (مثال: يعتقد أن جاره يرمي النفايات باكراً ليزعجه).

د. يحمل الضغينة و الحقد ، ولا يصفح عن إهانته أو الاستخفاف به.

هـ. من الصعب أن يأتمن الناس على أسراره بسبب الخوف غير المبرر من استخدامها ضده.

و. يشعر دائماً باستخفاف وتجاهل الآخرين له ، و يسرع في إظهار رد فعله الغاضب أو هجومه المضاد.

ز. يشكك في إخلاص الزوج أو الشريك دون وجود أساس يبرر ذلك.

المظاهر المرافقة:

1. نادراً ما يطلب الزوريون المعالجة من تلقاء أنفسهم.
2. هذا الاضطراب أكثر شيوعاً عند الرجال.
3. يتجنب الزوريون الصداقات الحميمة.
4. قد يكون الزوري محباً للخصام، مشاكساً، متزمتاً، جامعاً للإهانات.
5. غالباً ما يعتبر الزوريون الحوادث المتفقه مع وجودهم في حالة ما، أو المصادفة لهم ، أنها موجهة ضدهم شخصياً.
6. يقتصر الأذى عند هؤلاء المرضى على الحد الأدنى (السباب، الشكاوى للسلطات) لأن المرضى الزوريون يدركون أنه من الحكمة أن يحتفظوا بأفكارهم غير العادية لأنفسهم.

المسببات:

1. إن الأسباب النوعية لهذا الاضطراب غير معروفة.
2. قد يؤدي ترافق سوء المعاملة والحرمان المبكر مع الاستعداد الوراثي إلى تطور الشخصية الزورية.

المعالجة:

1. يجب على المعالج أن يشرك المريض في صنع القرار لبناء علاقة علاجية موثوقة.
2. قد تفيد الادوية النفسية ولا سيما الأدوية المضادة لذهان أو مضادات الاكتئاب لعلاج الخوف أو القلق أو الاكتئاب.
3. قد تكون المعالجة الجماعية صعبة لأنها قد تثير حساسية الشخص الزوري.

اضطراب الشخصية الفصامية:

وتتمثل مظاهرها المرضية في العزوف عن الآخرين والعمل منفرداً، وعدم الانشغال بالأمور المعيشية، وعدم الاهتمام بنظرة الآخرين إليه، مع تفضيله للعزلة والانشغال الذاتي بالأشياء، مع عدم انشغاله بالمديح أو النقد من الآخرين مع تسطح المشاعر.

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب، هي نمط سائد من البرود و اللامبالاة تجاه العلاقات الاجتماعية، والمجال الضيق للتجارب العاطفية والتعبير عنها.

يبدأ هذا الاضطراب في سن مبكرة، وتظهر في سياق العديد من التصرفات. يعرف هذا الاضطراب أيضاً بالشخصية الانطوائية. ويستدل عليه بما يلي:

أ. لا يرغب المصاب بالعلاقات الحميمة ولا يستمتع بها، حتى في إطار العائلة.

ب. يختار المصاب بهذا الاضطراب أنشطة فردية غالباً.

ج. نادراً ما يظهر انفعالات شديدة مثل الغضب أو السرور، هذا إن لم تكن معدومة لديه على الإطلاق.

د. لا يكاد يبدي رغبة في إنشاء علاقة جنسية مع شخص آخر.

ه. غير مبال بإطراء أو انتقاد الآخرين.

و. ليس له أصدقاء مقربون أو مؤتمنون (ربما صديق واحد) من غير أقارب الدرجة الأولى.

ز. قد يبدي المصاب بهذا الاضطراب انفعالات عاطفية محدودة.

المظاهر المرافقة:

إن الأشخاص المصابون بهذا الاضطراب عاجزون عن اظهار عدوانيتهم وعدم وديتهم فهم يفتقرون للمهارات الاجتماعية. كما أنهم مقيدون من الناحية الاجتماعية ولديه عجز في الوظيفة المهنية.

المسببات:

1. دور الاستعداد الوراثي غير معروف.
2. الطفولة التي تتصف بالحرمان العاطفي.

المعالجة:

1. يتوجب على المعالج أن يحاول تأسيس علاقة موجهة ديناميا نفسياً تقبل فيها النصيحة والتشجيع قبولاً حسناً.
2. قد تفيد الأدوية المضادة للذهان حين ظهور مظاهر شبيهة بالذهان ، وتفيد الأدوية المضادة للاكتئاب إذا ظهرت أعراض الاكتئاب أو القلق.

اضطراب الشخصية الفصامية الشكل:

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب هي نمط سائد من الشذوذ والغرابة في التفكير والمظهر والسلوك. إضافة للقصور في العلاقات الشخصية مع الآخرين.

توجد بعض الدلائل على أن هذا الاضطراب يكثر في أقرباء الدرجة الأولى للمرضى الفصاميين و غالباً ما تتأذى الوظيفتان الاجتماعية والمهنية.

يبدأ هذا الاضطراب في الشباب الباكر و يظهر في سياق العديد من التصرفات. يستدل عليه بما يلي:

1. أفكار المرجع (الإعتقاد بأنه مقصود بكذا و كذا) قلق اجتماعي زائد مثل أن يظهر انزعاجاً حين يوضع في مواقف اجتماعية، لا سيما مع الأشخاص غير المألوفين.
2. يبدي المصاب اعتقادات شاذة وتفكيراً وهمياً لا معقولاً يؤثر على سلوكه ولا يتوافق مع معايير ثقافته (وتتضمن الأمثلة على ذلك: الاعتقاد بالخرافات، الإيمان الأعمى بالاستبصار أو "الحاسة السادسة" أو" اعتقاد الشخص بأن الآخرين يحسون مشاعره).
3. تجارب إدراكية غير عادية مثال: انخداعات، الإحساس بوجود قوة أو شخص غير موجود حقيقة. وقد يقول مثلاً "شعرت أن والدتي الميتة موجودة معي في الغرفة".
4. يبدي المصاب سلوكاً ومظهراً غريبين أو شاذين (فعلى سبيل المثال نجده مهملاً لمظهره ويبدي تكلفاً غير اعتيادي في سلوكه ويتحدث مع نفسه).
5. ليس لديه أصدقاء مقربون أو مؤتمنون (ربما صديق واحد) من غير أقارب الدرجة الأولى.
6. يتسم كلام الشخص بالغرابة لكنه مترابط و متماسك. على سبيل المثال يفتقر هذا الكلام للقوة والخصوصية أو يتسم بالاستطراد أو يكون مبهماً أو صعب الفهم.
7. يبدي المصاب بهذا الاضطراب انفعالات عاطفية محدودة أو غير ملائمة كأن يكون ساذجاً متحفظاً، ونادراً ما يتبادل الإيماءات أو التعابير الوجهية مثل الابتسامات.
8. قد يبدي المصاب شكوكاً وأفكاراً زورية.

المظاهر المرافقة:

يبدي المصابون بهذا الاضطراب نوبات ذهانية عابرة خلال فترات التعرض للشدائد.

المسببات:

إن اضطراب الشخصية من النمط الفصامي مرتبط بالفصام، وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار الدراسات التي أجريت على التوائم والعائلات والأطفال بالتبني.

المعالجة:

1. تحاول المعالجة الدينمية النفسية تأسيس علاقات مساعدة يكون فيها التشجيع والنصح مقبولين.
2. تشكل إعادة التأهيل المهني والاجتماعي ركائز أساسية في المعالجة بسبب العجز الوظيفي عند هؤلاء المرضى.

اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب، هي نمط من السلوك اللامسؤول والمعادي للمجتمع. و يبدأ هذا الاضطراب في الطفولة والمراهقة الباكرة ويستمر في الكهولة. يكثر هذا الاضطراب في الجماعات ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتدني والمنبوذة من المجتمع والمهملة، والتي تعيش في فقر وحرمان وتعاني من سوء المعاملة.

وتتمثل مظاهرها المرضية في سلبية العدوان التي تتمثل في عدم الوفاء بالوعود والالتزامات والشعور بالغبن وعدم احترام الرؤساء والغيرة والحسد من الناجحين والتقلب المزاجي والتقلب في العلاقات الشخصية المتبادلة.

ومن الراض الملاحظة، اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه في الأطفال والاضطراب السلوكي في سن ما قبل البلوغ، كثيراً ما يكون لدى آباء المصابين نفس الاضطراب، و يستدل عليه قبل سن الخامسة عشرة بما يلي:

1. التغيب عن المدرسة دون إذن.
2. الهروب من البيت طوال الليل.
3. المبادرات المتكررة لخلق المشاجرات.
4. استخدام السلاح في أكثر من مشاجرة.
5. إجبار أحد ما على الدخول في نشاط جنسي معه.
6. التعامل مع الحيوانات بوحشية وقسوة.
7. التعامل مع الناس بوحشية وقسوة.
8. التدمير المتعمد لأملاك الآخرين.
9. الكذب.
10. السرقة (مع أو بدون مواجهة الضحية).

أما بعد سن الخامسة عشرة فيستدل عليه بما يلي:

أ. عدم القدرة على البقاء في عمل ثابت ،إما أن يكون عاطلاً عن العمل أو يتغيب باستمرار عن العمل دون وجود ما يبرر ذلك من مرض شخصي أو مرض في العائلة ؛ أو تركه لأعمال كثيرة دون وجود تخطط واقعي لمشاريع أخرى.

ب. عدم الإلتزام بالمبادئ والمعايير الاجتماعية و احترام القانون.

ج. العدوانية التي نستدل عليها بتكرر المشاجرات ومحاولات الإعتداء.

د. الحنث المتكرر بالوفاء بالتزاماته المالية.

ه. التهور و الفشل في التخطيط للمستقبل، مثل التنقل من مكان إلى آخر دون تدبير عمل مسبق أو دون هدف واضح، و عدم وجود عنوان ثابت لمدة شهر أو أكثر.

و. لا يبالي ولا يكترث بالحقيقة.

ز. الاستهتار في العناية بسلامته الشخصية وسلامة الآخرين.

ح. عدم القدرة كأحد الوالدين على التصرف بمسؤولية (عدم الاهتمام بحاجات الطفل الأساسية).

ط. عدم القدرة على الحفاظ على علاقة زوجية واحدة لأكثر من سنة.

ي. يفتقر إلى الشعور بالندم.

المسببات:

1. توجد غالباً اضطرابات شخصية معادية للمجتمع عند آباء المصابين ذكوراً أو إناثاً.
2. أيدت الدراسات التي أجريت على التوائم وعلى أطفال التبني فرضية الدور الوراثي في هذا الاضطراب .
3. دلت الدراسات الحديثة على أن كلا التأثيرين البيئي والوراثي هام.
4. لا يوجد أي إثبات حتى الآن على أن الإصابة الدماغية العضوية تساهم في حدوث اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع.
5. العوامل الإجتماعية مثل: المستوى الاقتصادي والاجتماعي المتدني ، تفكك الروابط الأسرية، و تفشي المخدرات.
6. العوامل النفسية مثل، تعزيز الوالدين اللاواعي للسلوك المعادي للمجتمع عند طفلهما خلال سنين تطوره ، الحرمان من الأم في السنوات الخمس الأولى من الحياة. كما أن تعامل الأم الذي يتسم بعدم ضبط النفس و نقص العاطفة و التهور قد يعدد من العوامل المسببة.

المعالجة:

1. إن المصابين بهذا الاضطراب غير متحفزين للعلاج، ويعود سبب ذلك بشكل خاص إلى فقدان الثقة.

2. تشجع التغيير في مجالات محدودة.
3. لقد أظهرت المحاولات العلاجية الدوائية نتائج متضاربة.

اضطراب الشخصية الحدية أو البينية Borderline P.D.

وتتمثل مظاهرها المرضية في عدم الثبات في العلاقات الشخصية المتبادلة وصورة الذات والوجدان مع الاندفاعية الواضحة، وتتمثل في اضطراب الهوية وعدم الاستقرار في العلاقات بالآخرين، والتأرجح بين المثالية والتحقير المسرف وتكرار السلوك الانتحاري أو التهديد به، وعدم الثبات الانفعالي، والشعور المزمن بالفراغ مع تفجر نوبات الغضب الشديد والاستياء المتكرر، ومعاناة من حالة الكرب العابر المرتبط بالأفكار الاضطهادية، أو بعض المظاهر الانشقاقية، وتتمثل المظاهر الاندفاعية في الإسراف في إنفاق الاموال والاندفاعية الجنسية وتعاطي المخدرات والخمور والشراهة في تناول الطعام وقيادة السيارة بشكل متهور.

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب هي نمط من تذبذب و تقلب سائد في المزاج وصورة الذات والعلاقات مع الأشخاص. يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب الباكرة ويظهر في سياق العديد من التصرفات. ويستدل عليه بما يلي:

1. نموذج من العلاقات الانفعالية الشديدة وغير المستقرة مع الآخرين، يتميز بالتبدل من المثالية الزائدة إلى انحطاط القيم.
2. التهور في ممارسة أمور مؤذية للنفس مثل: التبذير، الجنس، استخدام المخدرات، السرقة، السياقة المتهورة، تناول الطعام بطريقة معيبة وشرهه.
3. تذبذب الوجدان: حيث يلاحظ تقلبات واضحة في المزاج من الاعتدال إلى الاكتئاب أو الهيجان أو القلق، والتي تستمر عادة بضع ساعات ومن النادر أن تستمر لأكثر من بضعة أيام.
4. الغضب الشديد وغير الملائم للموقف، حيث يبدي على سبيل المثال انفعالات متكررة وغضباً مستديماً ومشاجرات متكررة.

5. اضطراب واضح ومستمر في هوية الشخص مثل: صورة الذات، التوجه الجنسي، الأهداف المستقبلية أو الميول المهنية، نوع الأصدقاء، القيم والمبادئ.
6. أحاسيس مزمنة بالفراغ والضجر.
7. عدم القدرة على تحمل الهجر الحقيقي أو المتخيل.
8. التهديدات المتكررة بالانتحار والإيماءات والتصرفات الموحية به، أو التصرفات المؤذية للذات.

المظاهر المرافقة:

1. يشيع وجود ظواهر اضطرابات الشخصية الأخرى مثل: النرجسية، الهيستريائية، شبه الفصامية، المعادية للمجتمع.
2. يكثر وجود اضطرابات نفسية مرضية أخرى مثل الاكتئاب و القلق والرهاب.

المسببات:

الأم غير القادرة على التعامل بنجاح مع الواقع كمثال للطفل، الحرمان، العنف.

المعالجة:

إن محاولات المعالجة النفسية طويلة الأمد لاضطراب الشخصية الحدية محفوفة بالصعوبات والعدائية للمعالج والمريض على حد سواء، كما أن النكوص مشكلة متكررة، يوفر العلاج للمريض علاقة علاجية نفسية محدودة، ويتوجب على المعالج مع ذلك أن يكون متواجداً بشكل دائم، والهدف من هذه المعالجة هو التكيف الاجتماعي التدريجي، إلا أن الطرائق الحديثة ترتكز بشكل أساسي على التقنيات السلوكية المعرفية للتشجيع والتثقيف وإحداث البدائل (حيث يطلب من المريض التعهد بإنقاص تصرفاته المؤذية للذات، ويشجع على بذل الجهود لفعل ذلك) كما يتم تثقيفه حول الطبيعة السيئة التكيف لمثل تلك التصرفات.

قد تفيد الأدوية المضادة للذهان أثناء النوبات الذهانية، و حالات الغضب والعدائية والريبة والشك والتفكير الزوري. و منظمات المزاج قد تفيد في تذبذب الوجدان و الحد من التهور. كما أن مضادات الاكتئاب قد تفيد أثناء نوبات الاكتئاب.

إن معالجة المرضى ذوي الشخصيات الحدية هي مسألة تحد ويتوجب على المعالج أن يكون متيقظاً باستمرار لمواضيع التحويل المعاكس (مشاعر المعالج تجاه المريض).

اضطراب الشخصية الهيستيرية او الاستعراضيةHisterionic P.D:

وتتمثل مظاهرها المرضية في الحاجة الملحة لأن يكون موضع اهتمام الآخرين، واعتقاده بجاذبيته البدنية والجنسية، وسرعة ظهور التعبيرات الانفعالية على الوجه والاهتمام بالشكل والمظهر البدني للحصول على ما يريده، وكثرة الكلام خارج القضية أو صلب الموضوع، وقدرته على التمثيل والاستعراض والقابلية للاستهواء مع إقامة العلاقات على أساس التهويل أكثر من كونها علاقات واقعية.

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب هي نمط من الانفعالية الزائدة وطلب انتباه الآخرين يسود حياة المصابين به، يبدأ هذا الاضطراب في الكهولة الباكرة ويتجلى في سياق العديد من التصرفات. ويستدل على اضطراب الشخصية بما يلي:

1. يتصف المصاب بالاغواء الجنسي في السلوك والمظهر بشكل غير ملائم.
2. ينشد المصاب بهذا الاضطراب باستمرار الطمانة والاستحسان والمديح من الآخرين.
3. يتركز اهتمام المصاب بشكل كبير على جاذبيته الجسمانية.
4. يعبر عن انفعالاته بشكل مبالغ فيه، وغير ملائم للموقف، فعلى سبيل المثال نجد أن المصاب بهذا الاضطراب يعانق بحرارة شخصاً يعرفه معرفة شخصية عارضة، ويعاني من بكاء شديد عند التعرض لمواقف عاطفية بسيطة، ويبدي نوبات من الغضب.

5. ينزعج المصاب في المواقف التي لا يكون فيها محور اهتمام الآخرين.
6. يبدي المصاب تبدلاً سريعاً، وسطحية في التعبير عن انفعالاته.
7. يتصف بانه أناني، وتهدف أفعاله إلى كسب الإرضاء الفوري، ولا يتحمل الإحباط الذي يصيبه نتيجة الإشباع المتأخر لرغباته.
8. يتسم اسلوب كلامه بميله إلى ان يكون تعبيرياً ومفتقراً إلى التفاصيل، فعلى سبيل المثال حين يطلب من المريض أن يصف والدته فإنه لا يمكنه أن يكون أكثر دقة من قوله "لقد كانت امرأة جميلة.

يتشد الأشخاص المصابون بهذا الاضطراب باستمرار، الطمأنة والاستحسان والإطراء من الآخرين. ويبدون الإنزعاج في المواقف التي لا يكونون فيها محور الاهتمام. كما أنهم يتسمون بإظهار تبدل سريع مشاعرهم، وسطحية في التعبير عن انفعالاتهم.

كذلك فإنهم يعبرون عن انفعالاتهم بشكل مبالغ فيه وغير ملائم للموقف. فعلى سبيل المثال يبدو الواحد منهم حزيناً او غاضباً أو مسروراً جداً أكثر مما يبرره الموقف، ويميل إلى أن يكون أنانياً ولا يتحمل الإحباط الذي قد يصيبه نتيجة الإشباع المتأخر لرغباته. وتهدف أفعاله إلى كسب الإرضاء الفوري.

يتمتع المصابون إلى حد ما بالجاذبية والإغواء إلى درجة أنهم يبدون متألقين ويتصرفون بشكل غير مناسب، ويتركز اهتمامهم إلى حد كبير على جاذبيتهم الجسمانية. إضافة إلى ذلك فإن أسلوب كلامهم يميل إلى أن يكون عاطفياً يفتقر إلى التفاصيل. فعلى سبيل المثال قد يصف الشخص عطلته انها رائعة خيالية دون القدرة على أن يكون أكثر تحديداً.

المظاهر المرافقة:

يتسم المصابون بهذا الاضطراب بالحيوية والتمثيلية ويحاولون دوماً جذب الانتباه لأنفسهم، ويميلون للمبالغة في علاقاتهم مع الآخرين، حيث غالباً ما يلعبون.

دور الضحية مثلاً دون وجود وعي لذلك. كما أنهم توّاقون إلى الإثارة، وسرعان ما يشعرون بالملل من الحياة الروتينية العادية. كما يدرك الآخرون أن هؤلاء المصابين يتمتعون بجاذبية سطحية مع أنه ينقصهم الصدق. لذلك يستطيعون تأسيس صداقات بسرعة، ولكن ما إن تبنى العلاقة حتى نجد تصرفاتهم متمركزة حول ذاتهم وغير مراعين لحقوق الآخرين، مما يجعل هذه العلاقات تنتهي بالفشل. كذلك فإنهم يحتاجون دوماً إلى الطمأنة بسبب شعورهم بالضعف والاعتمادية، كما أن أفعالهم غير الملائمة قد يساء تفسيرها من قبل الآخرين.

أما علاقتهم بالجنس الآخر فيشوبها نفس التوتر حيث يحاولون السيطرة عليهم و التورط في علاقة اعتمادية يحلقون معها في خيال رومانسي حالم. أما الطبيعة الحقيقية لعلاقاتهم الجنسية فمتنوعة. بعضها غير شرعي وبعضها الآخر بسيط وساذج خالٍ من الإستجابة الجنسية، بينما البعض الآخر عاديٌ في تكيفه الجنسي.

يبدي هؤلاء الأشخاص إهتماماً قليلاً بالتحصيل الفكري والتفكير التحليلي الدقيق، ومع ذلك فهم غالباً مبدعون وذووا خيال خصب. ويتصف المصابون بهذا الاضطراب بالحساسية و سرعة التأثر بالآخرين أو بالبدع، كما أنهم قابلون للإيحاء ويثقون بالآخرين ثقة زائدة، ويبدون استجابة مبدئية ايجابية لأي شكل من أشكال السلطة القوية، حيث يظنون أن هذه السلطة ستقدم لهم حلاً سحرياً لشكلاتهم. و من ما يميزهم أنهم يتبنون قناعاتهم بحزم وسرعة، كما أن محاكمتهم العقلية للأمور ليست متأصلة أو راسخة، فغالباً ما يتصرفون تبعاً لاحساساتهم الباطنية.

الأعراض:

إن المريض غالباً ما يلعب دور اللامبالاة بالمرض، فالمرأة المصابة بهذا الاضطراب تبدو مغناجة، والرجل يلعب دور زير النساء.

اضطراب الشخصية النرجسية Narcissistic P.D:

وتتمثل مظاهرها المرضية في الإحساس بالتميز والعظمة والانشغال بخيالات النجاح والقوة والترفع وتوهمه بإعجاب الآخرين به، واستغلال الآخرين لتحقيق ما يريده، والافتقار إلى التعاطف وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين والتغطرس والتعجرف.

تعريف:

إن السمة الرئيسة في هذا الاضطراب هي نمط من العظمة (في الخيال والسلوك) والحساسية المفرطة لتقييم الآخرين، والافتقار إلى التعاطف. يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب الباكرة ويظهر في سياق العديد من التصرفات. ويستدل على اضطراب الشخصية بما يلي:

1. يستغل العلاقات مع الآخرين حيث يستغل الآخرين لتحقيق مآربه.
2. إحساس متسم بالعظمه والتفخيم لأهمية الذات، فعلى سبيل المثال يغالي في انجازاته وقدراته، ويتوقع أن يشار إليه بالبنان مع انه لا يستحق ذلك حقيقة.
3. يعتقد أن مشكلاته فريدة، ولا يمكن فهمها إلا من قبل أناس مخصوصين.
4. يستغرق في خيالات عن النجاح اللامحدود والقوة والتألق والجمال والحب المثالي.
5. لديه شعور بالأهمية، وأنه ينبعي أن يعامل معاملة خاصة، فمثلاً يفترض أنه يجب أن لا يقف بالدور في حين يجب على الآخرين ذلك.
6. يتطلب اهتماماً وإعجاباً دائما به، مثال (يتصيد تحيات الآخرين).
7. يفتقر إلى الشعور بالتعاطف مع الآخرين: (العجز عن إدراك ومعايشة الآخرين)، فعلى سبيل المثال يشعر بالضيق والدهشة حين يلغي صديق له موعداً معه بسبب مرضه الشديد.

8. تستحوذ على تفكيره مشاعر الحسد.

المظاهر المرافقة:

كثيراً ما يترافق هذا الاضطراب مع بعض من السمات المميزة لاضطرابات الشخصية الهيستريائية والحدية والمعادية للمجتمع.

المعالجة:

1. المعالجة النفسية الفردية الهادفة للاستبصار أو التحليل النفسي هي المعالجات الأفضل لهذا الاضطراب.
2. قد يستدعي دخول المريض المستشفى حين يبدي اكتئاباً شديداً أو ذهاناً.
3. المعالجة الجماعية.

اضطراب الشخصية التجنبية Avoidant P.D:

وتتمثل مظاهرها المرضية في تجنب الأعمال التي تحتاج لمشاركة الآخرين والنفور عمن لا يشبهونه والخوف من أن يكون موضع سخرية الآخرين، والانشغال بالخوف من تعرضه للنقد أو الرفض في المواقف الاجتماعية والشعور بالدونية، وعدم الإقبال على الأنشطة الجديدة التي تتطلب المغامرة (السيد عسكر، 1427) .

تعريف:

إن السمة الرئيسة لهذا الاضطراب هي نمط من الإنزعاج الاجتماعي والجبن والخوف من التقييم السلبي. يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب الباكر ويظهر في سياق العديد من التصرفات. و يستدل عليه بما يلي:

1. يتأذى بسهولة من انتقاد الآخرين له أو عدم استحسان تصرفاته.
2. ليس لديه أصدقاء مؤتمنون أو مقربون من غير أقارب الدرجة الأولى.

3. لا يرغب بإقامة علاقات مع الآخرين ما لم يكن متأكداً من أنه سيكون محبوباً.
4. يتجنب النشاطات الاجتماعية أو المهنية التي تتطلب احتكاكاً مهماً مع الآخرين.
5. يتصف بكونه كتوماً، لخوفه من قول أشياء غير ملائمة، أو تتسم بالحماقة، أو خوفه من عجزه عن الإجابة عن أي سؤال يوجه إليه.
6. يخاف من الارتباك حين مواجهة الآخرين، وهذا الارتباك يظهر بالبكاء والخجل و علامات القلق.
7. يبالغ في الصعوبات والمخاطر الجسدية والمتاعب التي قد يلاقيها حين تأدية عمل عادي خارج نطاق الأعمال الروتينية المعتادة، ومثال على ذلك، فقد يلغي خططاً اجتماعية لأنه يتوقع أن يصاب بالإعياء إذا بذل الجهد لتأديتها.

المظاهر المرافقة:

1. من الشائع أن يعاني المصاب بهذا الاضطراب من الاكتئاب والقلق، و عدم الرضى عن نفسه؛ لإخفاقه في إقامة علاقات اجتماعية، وقد يترافق الاضطراب مع رهابات محددة.
2. يتوق المصاب على الرغم من عزلته الاجتماعية إلى نيل محبة الآخرين وقبولهم له، خلافاً للمصاب باضطراب الشخصية الفصامية الذي يتصف بالعزلة الاجتماعية، ولكن ليست لديه الرغبة في إقامة علاقات اجتماعية.

المعالجة:

1. تعمل المعالجة النفسية الهادفة للاستبصار على تلطيف حدة الخوف المرتبط بصراعات لاواعية.
2. العلاج السلوكي: التدريب التعبيري والتدريب على المهارات الاجتماعية لزيادة ثقة المريض بنفسه، وهذا ما تسعى له أيضاً أساليب نزع الحساسية.

3. قد تفيد أساليب المعالجة المعرفية في تقليص وإزالة التوقعات المرضية التي تنقص إلى حد كبير ثقة المريض بنفسه.
4. المعالجة الجماعية.
5. قد يفيد إعطاء الأدوية المضادة للقلق، ولا سيما المهدئات في إزالة القلق.

اضطراب الشخصية الاعتمادية الاعتمادية Dependent P.D:

وتتمثل مظاهرها المرضية في الاعتمادية السلوكية المتمثلة في صعوبة اتخاذ القرارات بدون الاعتماد على الآخرين، و إلقاء المسؤولية على الآخرين في معظم مجالات حياته، وعدم قدرته على الاعتراض على الآخرين لخوفه من فقد مساندتهم له، ومواجهة صعوبة في البدء في أي مشروع أو عمل يعتمد على قدراته الذاتية، والانزعاج من الوحدة مع الالتصاق بالآخرين، والبحث بلهفة عن علاقات شخصية تكون مصدراً للعناية والمساعدة والانشغال غير الواقعي بالخوف من أن يتركه الآخرين لتحمل مسئولياته.

تعريف:

إن السمة الرئيسة لهذا الاضطراب هي نمط من السلوك الاعتمادي والخضوعي المذعن. يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب الباكر، و يظهر في سياق العديد من التصرفات. ويستدل على اضطراب الشخصية بما يلي:

1. يعجز المصاب عن اتخاذ قراراته اليومية دون النصح والطمأنة الزائدة من الآخرين.
2. يسمح للآخرين باتخاذ أغلب قراراته الهامة (مثل: مكان عيشه، ونوع عمله).
3. يوافق المصاب الآخرين على آرائهم رغم اعتقاده أنهم مخطئون، وذلك خوفاً من أن يرفض من قبلهم.
4. يجد صعوبة في البدء بمشاريع خاصة أو القيام بأعمال لوحده.
5. يتطوع للقيام بأعمال مزعجة أو مزرية بهدف كسب محبة الآخرين.

6. يشعر بالانزعاج أو العجز حين يكون وحيداً، ويسعى بأقصى ما يستطيع لتجنب الوحدة.
7. يشعر بعجزه، وتتحطم معنوياته حين تنقطع علاقاته الحميمة.
8. غالباً ما تستحوذ على تفكيره مخاوف من هجر الآخرين له.
9. يتأذى المصاب بسهولة من انتقاد الآخرين له أو عدم استحسان تصرفاته.

المظاهر المرافقة:

1. من المتوقع وجود اضطرابات الشخصية الأخرى في هذه الشخصية (مثل الشخصية الهيستيرية، الشخصية الفصامية ، الشخصية النرجيسية ، الشخصية المتجنبة) كما يشيع وجود القلق والاكتئاب.
2. يفتقر المصابون بهذا الاضطراب بشكل ثابت إلى الثقة بالنفس.

الانتشار ونسبة إصابة الجنسين:

إن هذا الاضطراب شائع بشكل واضح، وأكثر ما يشخص عند النساء.

المعالجة:

1. يحضر المصابون بهذا الاضطراب من أجل العلاج حين تتطلب حياتهم أداءً مستقلاً، أو بعض الاستقلالية الذاتية التي لا يقدرون عليها.
2. يجب على المعالج أن يتذكر رغبة المريض في نقل المسؤولية إلى المعالج و ان لا يستجيب لذلك.
3. تتكلل المعالجات المعرفية والسلوكية ببعض النجاح أحياناً.
4. توفر المعالجة الجماعية فرصة لتشجيع الاستقلال الذاتي عند المريض.
5. لا تتطلب الحالة عادة معالجة دوائية أو معالجة داخل المستشفى.

اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية:

اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية Obsessive Compulsive P.D وتتمثل مظاهرها المرضية في الوساوس والقهرية والاندفاعية المتمثلة في الاهتمام الزائد بالتفاصيل، والتفاني في العمل للابتعاد عن الأنشطة التي تجلب الاستمتاع مع كثرة تأنيبه لذاته، وتصلبه في الأمور المتعلقة بالأخلاق، وعدم التخلي عن الأشياء البالية والبخل في الإنفاق المالي والعناد.

تعريف:

إن السمة الرئيسة لهذا الاضطراب هي نمط من الكمالية، والتعنت وعدم المرونة، يبدأ هذا الاضطراب في سن الشباب الباكر، ويظهر في سياق العديد من التصرفات، ويستدل على اضطراب الشخصية بما يلي:

1. المثالية التي تعيق عن إتمام الشخص لواجباته، فعلى سبيل لمثال نجد العجز عن إنهاء مشروع ما؛ لأن المعايير التي يلزم نفسه بها دقيقة جداً و لا يمكن تحقيقها بسهولة.
2. الاستغراق بالتفاصيل والقوانين واللوائح والترتيب والتنظيم والجداول إلى درجة يضيع معها الموضوع الرئيسي للعمل الذي يقوم به.
3. الإصرار غير المنطقي على إتباع الآخرين لطريقته في تنفيذ الأشياء، أو المعارضة غير المنطقية للسماح للآخرين بتنفيذ الأعمال بسبب اقتناعه بأنهم لن يؤدوها بشكل صحيح.
4. التفاني الزائد في العمل والانتاجية إلى درجة التخلي عن الصداقات وأوقات الراحة.
5. عدم اتخاذ القرارات، حيث يتجنب اتخاذ قرار ما أو يؤجله أو يؤخره. فعلى سبيل المثال، لا يستطيع تأدية واجباته في الوقت المحدد بسبب كثرة تفكيره بالأولويات. كما أنه لا يعود السبب في عدم اتخاذ القرارات إلى الحاجة الماسة للنصح والطمأنة من الآخرين.

6. صاحب هذه الشخصية ذو ضمير حي يقظ وكثير الشك والوساوس، ومتشدد فيما يخص المسائل الأخلاقية والمثل والقيم، وذلك لا يمكن تعليله بالإلتزام الديني والثقافي فقط.
7. ذو مجال محدود في التعبير عن عواطفه.
8. ينقصه الكرم في بذل الوقت أو المال أو الهدايا، حين لا يعود ذلك بفائدة شخصية عليه.
9. العجز عن التخلي عن أشياء بالية أو لا قيمة لها حتى ولو لم يكن لها قيمة عاطفية.

الانتشار ونسبة إصابة الجنسين:

يبدو أن اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية شائع، و هو أكثر حدوثاً عند الذكور منه عند النساء.

المظاهر المرافقة:

يتصف المصابون بهذا الاضطراب بالاتكالية على النفس، وانعدام الثقة، وهم دائماً متشائمون حول مستقبلهم وغير مدركين أن سلوكهم هو المسؤول عن الصعوبات التي يواجهونها.

المسببات:

1. يشار للشخص الذي يتسم بمثل هذه السمات على أنه ذو شخصية وسواسية قهرية، حيث يحتاج الشخص أن يشعر بسيطرته على نفسه وعلى المحيط من حوله.
2. من المحتمل أن الشخصية القهرية قد واجهت انضباطاً مفرطاً أثناء سنين التطور.
3. تتميز الحياة العائلية بعواطف مكبوحة، وحين يعبر اعضاء الأسرة عن غضبهم فغالباً ما يوجه النقد لهم وينتبذوا من المجتمع.

4. وفقا لنظرية التعلم، فإن الوساوس هي ارتكاسات شرطية تجاه القلق، كما أن القهر هو نمط سلوكي يخفف من القلق.

المعالجة:

1. يدرك أصحاب الشخصية الوسواسية مدى معاناتهم وانزعاجهم؛ لذلك فهم ميالون إلى طلب المعالجة عن طيب خاطر، خلافاً للمصابين باضطرابات الشخصية الأخرى، وعلى أية حال فإن علاج اضطرابات الشخصية الوسواسية القهرية ليس سهلاً، وقد يطول، ويجب أن يتم التركيز أثناء العلاج على المشاعر أكثر منه على الأفكار وكذلك يجب التركيز على إيضاح دفاعات العقلنة وإقصاء الشعور العدائي.
2. إن المعالجة النفسية الهادفة للاستبصار من المعالجات المختارة لاضطراب الوسواس القهري.
3. العلاج بالأدوية: وهو علاج فعال في معالجة العديد من الأشخاص الذين عندهم تكرارية في التفكير الوسواسي.

اضطراب الشخصية البارانوية أو الاضطهادية P.D Paranoid:

وتتمثل مظاهرها في الأفكار الاضطهادية تجاه المحيطين بالشخص، وكثرة التذمر والشكوى من عدم تقدير الناس له، مع حذره وتوجسه وعدم الثقة في الناس، وتصلبه في مواقفه، والشعور بالغرور والكبرياء والشك في إخلاص الزوج أو الزوجة أو المقربين.

اضطراب الشخصية شبه الفصامية Schizotypal P.D.:

وتتمثل مظاهرها المرضية في الاعتقادات المتوقعة الشاذة، وقدرته على قراءة المجهول، واعتقاده بأنه محور اهتمام الناس ووسائل الإعلام، وشذوذ أو غرابة السلوك والمظهر، والافتقار إلى العلاقات الحميمة، وتباعد الأقارب من الدرجة الأولى، مع شعوره بالقلق الاجتماعي مع المخاوف الاضطهادية.

اضطراب التحدي والمعارضة الجريئة Defiant disorder Oppositional

وهو الاضطراب الذي يبدو فيه الطفل أكثر معارضة وتحدي ورفض وعدائية تجاه أشكال السلطة، وتتجاوز هذه المظاهر الإطار الطبيعي لسلوك طفل مماثل له في العمر ومن نفس السياق الاجتماعي الثقافي الاقتصادي .

ويشيع هذا الاضطراب لدى أطفال ما قبل المدرسة ، وفي بداية المراهقة ، وتتشابه الأعراض لدى الذكور والإناث ، بينما قد تتزايد حدة المعارضة والتحدي لدى الذكور ، وغالباً ما تظهر أعراض هذا الاضطراب تجاه الأبوين والأوامر الأسرية في المنزل ، ولكنها قد تنتقل إلى مواقف أخرى خارج المنزل . وتشير معدلات شيوعه من 2٪ إلى 16٪ .

معايير التشخيص:

أ. نمط من السلوك الرافض والعدائي والمتحدي، أو المعارض بجرأة تجاه السلطة والأوامر بصورة تستمر ستة أشهر على الأقل من خلال مواصلة أربعة أو أكثر من المظاهر التالية:

1. غالباً ما يفقد أعصابه ويفلت مزاجه.
2. غالباً ما يعارض الكبار.
3. غالباً ما يرفض أوامر وقواعد الكبار.
4. غالباً ما يتعمد مضايقة الآخرين واستفزازهم.
5. يلوم الآخرين غالباً على ما يقوم به من أخطاء.
6. يمكن استثارته وغيظه بسهولة من جانب الآخرين.
7. غالباً ما يغضب ويمتعض.
8. دائم السخط والتبرير.

ب. ينبغي أن تسبب هذه المظاهر اختلالات في العلاقات الاجتماعية والحقل المدرسي والعمل.

ج. لا تعود مظاهر الاضطراب لطور من الذهان أو اضطرابات المزاج.

والسمة المميزة لهذا الاضطراب هو غياب السلوك الخارج على القانون وحقوق الآخرين، الذي يحدث في حالات السرقة والقسوة والاضطهاد والاعتداء والتهديد التي تميز اضطراب السلوك أو الجناح.

العلاج:

يشكل العلاج النفسي الفردي للطفل أولى أشكال العلاج المناسب لاضطراب المعارضة والتحدي، مع إرشاد الأبوين وتدريبهم المباشر على مهارات إدارة السلوك الطفلي وتوجيهه، وتشير أساليب العلاج السلوكي إلى أهمية تعليم الأبوين كيف يعدلون سلوكهم لعدم تشجيع الطفل على معارضتهم وتحديهم من خلال تدعيم السلوك الطبيعي، وإضفاء سلوك المعارضة والتحدي.

وقد تأي البرامج العلاجية بنتائج طيبة في تعديل سلوك الأبناء، بينما يظل الآباء على أسلوبهم الخاطئ والصراع مع الابن بالعقوبة والنهر والرفض، وما إلى ذلك، مما يجعل الطفل أكثر تحدياً، ولذا ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار العلاج التكاملي لكلا الطرفين: الأسرة والطفل.

الإحباط Frustration:

يعد الإحباط من المفاهيم الشائعة الاستخدام في الكتابات النفسية، وخاصة في مجال الصحة النفسية، ويعرف مصطلح الإحباط بأنه "حالة انفعالية غير سارة، من مؤشراتها الشعور بالفشل وخيبة الأمل، كما تتضمن إدراك الفرد وجود عقبات أو عوائق تحول دون إشباعه لما يسعى إلى إشباعه، من حاجات ودوافع، وبلوغه إلى ما يسعى إلى تحقيقه من أهداف؛ ولذا فهو يشير، بالدرجة الأولى، إلى

المشاعر، التي يشعر بها الفرد نتيجة للإعاقة أو الإرجاء، وهي مشاعر سلبية، تتضمن الضيق والتوتر والقلق وخيبة الأمل، والمشاعر الاكتئابية أحياناً (Simons, et al,1994).

الشعور بالإحباط وتحمله:

من النادر أو ربما من المستحيل، في هذه الحياة، أن يتمكن الإنسان من تحقيق الإشباع الكامل لجميع حاجاته، أو حتى يجد نفسه دائماً في ظروف تسمح له بذلك، ولهذا يتعرض معظم الأفراد، صغاراً وكباراً، لمواقف إحباطية، ولكن بدرجات متفاوتة، تختلف باختلاف أهدافهم وتوقعاتهم وظروفهم، واحتياجاتهم ورغباتهم وخبراتهم، وقدراتهم الجسمية والعقلية، وخصائصهم وسماتهم الشخصية، كما تختلف باختلاف الكيفية، التي يدركون بها ما يمرون به من مواقف، لا يتمكنون فيها من إشباع بعض احتياجاتهم، والإحباطات تتكرر في كثير من المواقف، التي يتعرض لها الناس، إذ لا يمكنهم جميعاً تحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم في وقت واحد.

وهناك فروق فردية في القدرة على تحمل الإحباط، وتختلف قدرات الأفراد بدرجات مختلفة، و تختلف هذه الدرجة من شخص إلى آخر، ولدى الشخص نفسه من موقف إلى آخر ومن ظرف إلى آخر، إلا أن استجابة الإنسان للإحباط قد تتحدد بناءً على مجموعة من العوامل، تشمل: مستوى عتبة الإحباط، شدة الرغبة في الهدف، وقوة العائق، وعدم وجود هدف بديل، وخبرات الإحباط السابقة، والسمات الشخصية، والتنشئة الاجتماعية.

ويعد مستوى عتبة الإحباط Frustration Threshold أهم هذه العوامل، فعتبة الإحباط هي، التي تحدد شدة العائق، وشدة الرغبة في الهدف، كما أنها تعكس الخبرات السابقة للإحباط، ويختلف مستوى عتبة الإحباط من شخص إلى آخر، فقد تكون منخفضة عند البعض، ومتوسطة أو عالية عند البعض الآخر،

وذو العتبة المنخفضة قد يشعر بالإحباط بسرعة، في مواقف عديدة قد لا تكون محبطة لغيره، كما قد تضعف قدرته على تحمل مشاعر الإحباط، ولهذا يلجأ، غالباً، إلى الحيل النفسية الدفاعية؛ لتخفيف هذه المشاعر، وقد تطول هذه الحيل معه، أما ذو العتبة المتوسطة أو العالية فلا يحس بالإحباط إلا في المواقف، التي يشتد فيها العائق، ولديه قدرة على تحمل مشاعر الإحباط وتخطيها بسهولة، ولا تمنعه من مواجهة العوائق مباشرة، ونادراً ما يلجأ إلى الحيل النفسية الدفاعية، بل يحسن من استجاباته ويعدل أهدافه؛ ليتمكن من تحقيقها أو يتخلى عنها (Simons, et .(al,1994

ويؤدي التفاعل بين معطيات الإنسان الفطرية وظروف التنشئة الاجتماعية، خاصة في مرحلة الطفولة، دوراً مهماً في تحديد مستوى عتبة الإحباط، فكل شخص لديه درجة ما من الاستعداد الفطري للشعور بالإحباط، إلا أن الظروف البيئية، التي يعيش فيها الإنسان قد تنمي هذا الاستعداد أو لا تنميه، ففي الظروف البيئية السيئة، التي يشعر الفرد فيها بالقسوة والحرمان والنبذ، ينمو استعداده للشعور بالإحباط، وتنخفض عتبة الإحباط لديه، فيشعر بالإحباط بسرعة، وتضعف قدرته على تحمله، أما في الظروف البيئية الحسنة، التي يشعر الفرد فيها بالأمن والتقبل، ويحقق إشباعاً لمعظم حاجاته النفسية والجسمية والاجتماعية، فإنه يضعف عنده الاستعداد للشعور بالإحباط، وترتفع عتبة الإحباط لديه، فلا يشعر به إلا في المواقف الصعبة، وتزيد قدرته على تحمله ومواجهته بأساليب إيجابية فاعلة.

ويمكن تفسير اختلاف الأفراد في تحمل الإحباط، في ضوء العوامل التالية :

أهمية الهدف بالنسبة إلى الفرد: فالإخفاق في تحقيق هدف وثيق الصلة بحاجة حقيقية للفرد، أشد وقعاً عليه مما لو كان الهدف هامشياً، لا يمس حاجة ضرورية، كما أن تحمل موقف إحباطي، بالنسبة لهدف ثانوي أو هامشي، أسهل من تحمل موقف إحباطي، بالنسبة لهدف أساسي وحيوي.

تصور الفرد للعوامل المسببة للإحباط: إذ يختلف الموقف الإحباطي، الذي يشعر الفرد أنه نتيجة لقوى خارجية، عن الموقف، الذي يشعر فيه أنه نتيجة لتصرفاته الشخصية أو صراعاته الداخلية. ففي حالة إرجاع سبب الإحباط إلى قوى خارجية يكون الفرد أقل شعوراً بالذنب تجاه الإحباط، ومن ثم يكون أكثر قدرة على تحمله بسهولة.

العوامل الشخصية: تختلف قدرة الفرد على تحمل الإحباط تبعاً للظروف المختلفة، فقدرة الفرد على تحمل الإحباط في حالة التعب أضعف منها في حالة الراحة، كما أن الشخص، الذي لا يعاني قلقاً أو هماً أو غير ذلك من المشكلات، يكون — في الغالب، أكثر قدرة على تحمل الإحباط مما لو كان يعاني مما سبق.

ويمكن للفرد زيادة قدرته على تحمل الإحباط، ومن ثم تجنب الاضطراب السلوكي من خلال تقليل الآثار السلبية، وزيادة الآثار الإيجابية للإحباط في ضوء ما يلي:

تفهم الفرد وإدراكه للعلاقة بينه وبين المشكلة أو الموقف المحيط به، وتحليل السلوك، الذي يقوم به ونتيجته في ضوء الأهداف التي يسعى إليها.

تنظيم الفرد لسلوكه مع مراعاة التقدير الدقيق لدرجة وفاعلية المهارات الشخصية، التي يقدمها لمواجهة الموقف، وتقدير قيمة الوقت اللازم لتحقيق حل مرضي، فتحديد الفترة الزمنية المسموح بها لإشباع الحاجة أو حل المشكلة، قد يغير من درجة تحمل الإحباط.

المرونة في تفسير المعنى الشخصي للإحباط وتقويمه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال التأني وإعادة النظر بين آن وآخر، وبالتالي يستطيع الفرد أن يفكر ويتأمل، ويحدد الأهداف والأشياء المهمة من غير المهمة.

المرونة في اختيار الطرق المناسبة للوصول إلى الهدف، مما يساعد على اكتشاف وسائل بديلة ممكنة التحقيق.

القدرة على تمييز الأفعال المساعدة، التي يمكن أن تسهم في التغلب على الموقف المحبط، الذي يعترض الهدف.

والشعور بالإحباط قد يكون أكثر إيلاماً وأشد وطأة على النفس في حالات معينة، من بينها:

إذا أدرك الفرد أن الأهداف والدوافع المعاق إشباعها مهمة أو ضرورية وحيوية، ولا غنى له عنها ويستحيل استبدالها أو تعويضها، فالقيمة، التي يضفيها الفرد على دوافعه وأهدافه، تزيد من تأزمه النفسي كلما كانت هذه القيمة عالية.

إذا أدرك الفرد أن العقبات أو العوائق، التي تحول دون إشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه، شديدة ومستعصية، فالألم النفسي يزيد إذا شعر الفرد باستحالة تجاوز العائق، أو التغيير في الوضع القائم.

إذا اقترب الفرد من تحقيق هدفه، ثم نشأت عقبة ما وحالت دون بلوغه.

إذا فشل الفرد في تجاوز العقبة أو العائق، الذي يعترض بلوغ غايته أو تحقيق هدفه على الرغم من المحاولات المتكررة والجهد المتواصل.

أنواع الإحباط:

يمكن تصنيف أنواع الإحباط وفق مجموعة أبعاد:

1. داخلي: ويشمل مجموعة العوامل التي تتعلق بسمات الشخص وقدراته الجسمية، والعقلية، والنفسية.
2. خارجي: ويشمل مجموعة العوامل، التي تتعلق بالظروف الطبيعية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والحضارية المحيطة بالفرد.

كما ينقسم الإحباط، من حيث وجود موضوع غرض الدافع أو عدم وجوده، إلى نوعين:

1. أولي: إذا وجدت الحاجة لدى الشخص، إلا أن الموضوع اللازم لتلبية غرضها غير موجود.
2. ثانوي: إذا وجدت الحاجة لدى الشخص، مع وجود الموضوع اللازم لتلبيتها، إلا أن هناك عائقاً يمنع تلبية الحاجة وتحقيق غرضها.

وينقسم الإحباط، من حيث شدة التهديد، إلى نوعين:

1. سلبي: ويكون، عندما توجد الحاجة مع وجود ما يعوق تحقيقها لغرضها، من دون أن يصاحب ذلك بتهديد قوي أو شبه قوي، لأنه لا يترك أثراً يذكر في الفرد المحبط.
2. إيجابي: ويكون، عندما يرافق ما يعوق تحقيق الحاجة لغرضها تهديد قوي، لأنه يترك أثراً له قيمة لدى الفرد المحبط.

آثار الإحباط:

أولاً: أثر الإحباط في الدوافع:

يؤثر الإحباط في دوافع الإنسان، فهو إما يكون مقوياً لها أو يكون مضعفاً لها، فإذا حصل الإحباط في بداية المحاولات، فإنه — في الغالب — يزيد من قوة الدافع من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيقه.

ثانياً: أثر الإحباط في السلوك العدواني:

يرتبط الإحباط في كثير من الأحيان بالعدوان، ولهذا العدوان عدة أشكال: فقد يكون لفظياً، وقد يكون ضرباً، وقد يكون عاطفياً من نوع الكراهية والحقد، كما أن العدوان قد يكون مباشراً، إذ يتجه إلى مصدر الإحباط (الإعاقة)، وقد يكون غير مباشر، إذ يتحول إلى مصدر آخر.

وتشير الدراسات، حول علاقة الإحباط بالعدوان، إلى النتائج التالية:

- أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين مقدار العدوان ودرجة الإحباط. إذ تزيد الرغبة في العدوان، كلما زاد الشعور بالإحباط.
- يسهم العدوان على مصدر الإحباط، في تفريغ الطاقة النفسية، ويقلل إثارة العدوان، وبالتالي يتم التوازن الداخلي.
- إن الشخص قد يكبت عدوانه إذا أدرك أنه سيواجه بعدوان أشد. وكبت العدوان في هذه الحالة قد لا يعني أنه تم التخلص منه. فقد يحول الفرد المحبط عدوانه إلى مصادر أخرى، أو يوجهه إلى نفسه. وتوجيه العدوان إلى الذات يضر بالصحة النفسية، ولاسيما إذا اشتد تحقير الذات ولومها ؛ لأنه قد يؤدي إلى عواقب وخيمة كالانتحار.
- إن إعاقة المحبط، في التعبير عن عدوانه، تشعره بإحباط جديد. فإعاقة العدوان تمثل إحباطاً جديداً يزيد الإثارة والتوتر، وبالتالي يزيد الرغبة في العدوان.
- إذا تساوت رغبة المحبط في العدوان على مصدر الإحباط مع رغبته في كبت العدوان، فقد توقع المحبط في نوع من الصراع، الذي قد يؤدي إلى إحباط جديد، إذا لم يحل بتغليب إحدى الرغبتين على الثانية

ثالثاً: أثر الإحباط في النكوص:

يشير مصطلح النكوص في علم النفس، إلى سلوك الفرد سلوكاً لا يتفق أو لا يتناسب مع مستويات ومعايير السلوك المتوقعة ممن هم في سنه، بل يتناسب مع مرحلة عمرية سابقة لسنه، وقد وجدت بعض الدراسات أن الإحباط لدى بعض الناس قد يؤدي إلى نكوص في السلوك وارتداد إلى أساليب سلوكية غير ناضجة.

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الاستجابة للإحباط تختلف من شخص إلى آخر، وعند الشخص نفسه من ظرف إلى آخر، ولهذا فإن الإحباط قد يؤدي إلى نتائج

واستجابات مختلفة، فقد يقود إلى الجد والمثابرة في تحقيق الهدف، وقد يؤدي إلى تغيير الهدف وتعديل السلوك، وقد يؤدي إلى العدوان أو النكوص أو التبرير أو عدم المبالاة أو الاستسلام والتخلي عن الهدف أو غير ذلك من الحيل النفسية الدفاعية.

ولهذا، فإنه من الصعب توقع سلوك المحبط، لأن نوع استجابته تتأثر بنمط تفاعله مع موقف الإحباط، وبما أن هذا التفاعل داخلي، فإن من الصعب تحديده، إلا أن هناك بعض العوامل المرتبطة باستجابة الفرد للإحباط، وبالتالي تساعد في توقع نوع سلوك المحبط. ومن هذه العوامل ما يلي:

- الحالة الصحية العامة للفرد: إذ يزيد احتمال ظهور العدوان لدى القوي، بينما يزيد احتمال ظهور النكوص لدى الضعيف.
- السمات الشخصية للفرد: إذ يزيد احتمال ظهور العدوان لدى الانبساطي، بينما يزيد احتمال ظهور النكوص لدى الانطوائي.
- الخبرات السابقة: فاحتمال ظهور العدوان يزيد لدى الفرد، الذي يشعر بالنبذ وعدم التقبل، أكثر منه لدى الفرد، الذي يشعر بالتقبل وحب الآخرين.
- الجنس: فالأولاد يزيد لديهم احتمال ظهور العدوان، بينما يزيد احتمال ظهور النكوص لدى البنات.
- عتبة الإحباط: كلما ارتفعت مقدرة الفرد على تحمل الإحباط، زاد احتمال أن يظهر المثابرة والجد.
- تفسير الموقف: فالفرد، الذي يدرك أن إحباطه مقصود، تزيد لديه احتمالية إظهار العدوان، بينما تقل لدى الفرد، الذي يدرك أن إحباطه غير مقصود.
- شدة الرغبة في الهدف: إذا كان الهدف أساسياً وضرورياً زاد احتمال ظهور المثابرة والجد والعدوان أكثر مما إذا كان الهدف غير ضروري.
- الحالة المزاجية: فالفرد الغاضب يزيد لديه احتمال إظهار العدوان، بينما يزيد احتمال إظهار النكوص والانسحاب لدى الفرد الخائف.

الإحباط والصحة النفسية:

قد يكون الإحباط مفيداً للصحة النفسية، وقد يكون ضاراً بها، وذلك تبعاً لشدته وعدد مرات حدوثه، فإذا كان الإحباط خفيفاً وقليلاً، فقد يكون مفيداً، وذلك لأنه يسهم في زيادة الجهد والمثابرة من أجل إزالة العائق، ومن ثم تحقيق الهدف أو تعديله.

وهو بهذا يساعد الفرد في تنمية قدراته ومهاراته، ويشجعه على اكتساب خبرات جديدة، وتحسين استجاباته وتكيفه، مما يزيد من الثقة بالنفس، كما أن نجاح الفرد في تحقيق أهدافه بعد الجد والمثابرة، يجلب له متعة ورضاً نفسياً، قد لا يتوافر إذا تحققت الأهداف بسهولة، وذلك لأن المثابرة على بذل الجهد فيها إثبات للكفاءة وتحد للقدرات.

أما إذا كان الإحباط شديداً ومتكرراً، فإنه قد يضر بالصحة النفسية للفرد، ولا سيما في مرحلة الطفولة وفي حالة كون الأهداف ضرورية لنمو الفرد نفسياً وجسمياً. لقد وجد أن كثيراً من الأطفال، الذين تعرضوا للقسوة والحرمان والنبذ من والديهم، عانوا من بعض المشكلات النفسية، كما تبين أن كثيراً من المجرمين والجانحين والمضطربين عقلياً ونفسياً، قد تعرضوا لإحباطات شديدة ومتكررة، ولا سيما في طفولتهم.

الوقاية من الإحباط:

نظراً لأن الإحباطات قد تضر بالصحة النفسية، ولاسيما إذا تكررت، فإنه ينبغي وقاية الأفراد، وخاصة الأطفال، من التعرض للإحباطات الشديدة. ومن الخطوات، التي قد تسهم في ذلك، ما يلي:

- غرس الوازع الديني وتنميته لدى النشء.
- تنمية الشعور بالرضا عند الفرد؛ كي يقبل بما قسمه الله له من الصحة والرزق والذكاء والجمال ... إلخ، ومساعدته في وضع أهداف، تتناسب مع إمكاناته وقدراته، وحثه على بذل الجهد والمثابرة في تحقيق أهدافه.

- تعويد الأفراد على فعل الأسباب والمثابرة والصبر على الشدائد والبلاء، وضبط النفس، وعدم اليأس والقنوط، حتى يكونوا أقدر على تحمل الإحباط.
- مساعدة الأسر الفقيرة على توفير حاجاتها؛ كي لا يتعرض أعضاؤها للإحباط الشديد.
- توجيه الآباء والمعلمين وإرشادهم إلى الطرق السليمة في تنشئة الأبناء ومعاملتهم؛ للتقليل من الظروف المساعدة على الإحباط، كالتدليل والإهمال أو القسوة والنبذ أو التفريق بين الأبناء أو التلاميذ.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد، والاهتمام برعاية الفئات المعرضة للإحباط، كالطلاب المتأخرين دراسياً، والشباب العاطلين عن العمل، وتوجيههم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم.
- تشجيع الأطفال وتعويدهم على حل مشكلاتهم، وعدم تحقير الفاشلين وإهانتهم، ولا سيما إذا كانت أسباب الفشل خارجة عن إرادتهم.

الاكتئاب:

اضطراب الشخصية الاكتئابية Depressive P.D:

وتتمثل مظاهرها المرضية في الشعور بالانقباض والتقدير السلبي للذات والقلق ونقد الذات والآخرين بقسوة والتشاؤم والشعور بالذنب.

يُعَدّ الاكتئاب من أكثر الأمراض النفسية شيوعاً بين البالغين. إذ تصل نسبة الإصابة به، في وقت ما من حياة البالغين، إلى 20٪ لدى الإناث، و10٪ لدى الذكور. وتراوح نسبة المصابين به، في وقت ما، بين 4.5 و9.2٪ من الإناث، وبين 2.3 و3.2٪ من الذكور. ومعدل الانتشار العام يراوح بين 3 و5 .%. والنساء يصبن به أكثر من الرجال

ويفسر ذلك بأن النساء أكثر تعبيراً عن انفعالاتهن من الرجال؛ لذا، فإنهن يظهرن الحزن والتعاسة أكثر من الرجال، بينما يلاحظ أن تعرف الاكتئاب لدى الرجال، أكثر صعوبة، ويشير بعض الباحثين، أن معدل الانتشار المرتفع، لتعاطي مادة ذات مفعول نفسي، بين الرجال، يمكن أن يكون مكافئاً للاكتئاب أو الاكتئاب المقنّع (في صورة أعراض جسمية)، وقد يكون السبب، هو ما تتعرض له المرأة خاصة من ضغوط، مثل الحمل والولادة، والشعور بالعجز أو القهر، في بعض المجتمعات، إضافة إلى ما تتعرض له من تغيرات هرمونية مع الدورة الشهرية.

ويحدث الاكتئاب في كل الأعمار، بما في ذلك الطفولة، ولكن نسبة 50 ٪ يصابون بين العشرين والخمسين، بمتوسط عام 40 سنة، ويكثر الاكتئاب بين المطلقين والأرامل، والمهاجرين حديثاً. وينتشر بين جميع الطبقات الاجتماعية، ويزداد بين الأقارب من الدرجة الأولى للمصابين به، ويُعَدّ الاكتئاب من أهم أسباب الانتحار، فلوحظ أن ما يراوح بين 50 و70٪ من المنتحرين، كانوا يعانون الاكتئاب.

وبالنسبة إلى الاضطراب الدوري (سيكلوثيميا)، والاكتئاب العصابي (دستيميا)، فإن الدراسات حولهما قليلة، ولكن تشير الملاحظة الإكلينيكية إلى ارتفاع نسبة انتشارهما.

أسباب الاكتئاب:

جرت محاولات عديدة لكشف أسباب الاكتئاب، وتناولت هذه النواحي، البيولوجية والنفسية والاجتماعية، ولكن ما زالت الأسباب غير معروفة، بالتحديد، ولوحظ تضافر عوامل مختلفة عليه، بيولوجية ونفسية واجتماعية.

أولاً: العوامل البيولوجية

1. **الجينات الوراثية:**

كشفت الدراسات الأُسرية، ودراسات التوائم، عن أدلة، تشير إلى وجود عامل جيني، له دور مهم في نقل الاكتئاب، فلقد لوحظ أن الاكتئاب، ينتشر في عائلات معّينة، واستُنتج من ذلك أهمية الأصول الجينية، في حدوث الاكتئاب، وافتُرض أنه جين أحادي سائد، أو أنه متعدد الأساس الجيني، كما افتُرض أنه يرتبط بالجين الأنثوي، وذلك لشيوع الاكتئاب أكثر بين النساء.

2. **الأمينات الحيوية:**

ثمة علاقة سببية، بين الاكتئاب والأمينات الحيوية في الدماغ، وذلك من خلال ما يلي:

- نقص الأمينات الحيوية، ينتج منه مرض الاكتئاب، كما في حالة تعاطي الرزربين.
- وجود اختلال في مخلفات أيض الأمينات الحيوية، في الدم والبول، والسائل النخاعي الشوكي لمرضى الاكتئاب.
- نقص ناتج أيض النورأدرينالين، في مرضى الاكتئاب، بينما يكون مرتفعاً في 50٪ من مرضى الهوس، كما أن العلاقة المقترحة، بين التنظيم التقليلي (Down-Regulation) ، لمستقبلات البيتا الأدرينالية، والاستجابة الإكلينيكية لمضادات الاكتئاب، هي المؤشر الوحيد للدور المباشر للنورأدرينالين في الاكتئاب، وكذلك تنشيط مستقبلات ألفا2، قبل المشبكية الأدرينالينية، يقلل من إفراز الأدرينالين؛ وهي موجودة على عصبونات السيروتونين، وتنظم كمية السيروتونين المفرزة، كما أن وجود مضادّات اكتئاب فاعلة، وذات مفعول أدرينالي خالص، مثل (Desipramine) يدعم دور النورأدرينالين في باثوفسيولوجيا أعراض الاكتئاب.

- نقص السيروتونين، يرسب الاكتئاب.
- بعض مرضى الاكتئاب، الذين يعانون ميولاً انتحارية، لديهم نقص في تركيز السيروتونين، في السائل النخاعي الشوكي(مخلفات أيض)، ونقص تركيزه في الصفائح الدموية، ومع أن مضادّات الاكتئاب، التي تنشّط السيروتونين، تعمل، أساساً، على إقفال آلية إعادة أخذ السيروتونين، فإن أجيالاً جديدة من مضادّات الاكتئاب، قد يكون لها تأثيرات أخرى في نظام السيروتونين.
- الدوبامين: كان معروفاً، أن نقص نشاط الدوبامين، يرتبط بالاكتئاب، وزيادته، ترتبط بالهوس، ولكن اكتشاف أنواع فرعية من مستقبلات الدوبامين، زاد من فهم وظيفة الدوبامين وتنظيمه، قبل المشبك أو بعده، وعلاقة ذلك باضطراب الاكتئاب، إذ لوحظ أن العقاقير، التي تقلل تركيز الدوبامين، مثل الرزربين، وكذلك الأمراض، التي يقلّ فيها تركيز الدوبامين، مثل مرض باركنسون، ترتبط بأعراض اكتئابية، كما أن العقاقير، التي تزيد تركيز الدوبامين، مثل التيروسين والأمفيتامين والبوبروبيون(bupropion) ، تقلل أعراض الاكتئاب، وهناك نظريات حديثة، ترى أن المسار الميزولبي(Mesolimbic) للدوبامين، مختل الوظيفة في الاكتئاب، وأن مستقبل الدوبامين 1(D1) ، قد يقلّ نشاطه في الاكتئاب.
- وجود دور لبعض الناقلات العصبية من الأحماض الأمينية، خاصة الجابا والبيتدات الناشطة عصبياً، ولا سيما المورفينات الداخلية في بعض الاضطرابات الوجدانية.
- العلاقة بين تعاطي أقراص منع الحمل والاكتئاب الذي يتحسن بإعطاء بيريدوكسين الأنزيم المساعد على تخليق السيروتونين.

3. **اختلال النشاط الهرموني:**

لوحظ وجود اختلالات هرمونية، في مرضى الاكتئاب، من خلال الآتي:

- زيادة إفراز الكورتيزون، في بعض المكتئبين، في اختبار الدكساميثازون المثبط،

وهو استرويد خارجي، يقلل من معدل الكورتيزون في الدم، وهذا يشير إلى خلل في المحور الطرفي الهيبوثلامي النخاعي الكظري، وخلص بعض الباحثين إلى علاقة بين أعراض اضطراب الاكتئاب، واختلال هذا المحور، وإلى اختلال وظيفة الهيبوثلاموس، وتغيّر النوم والشهية والسلوك الجنسي، والتغيرات البيولوجية في الغدد والمناعة، كما ربط بين بطء الحركة ونقص الوظائف المعرفية، الذي يُلاحَظ في الاكتئاب واضطراب النوى القاعدية، كما في مرض الباركنسون.

ويلخص بعض الدراسات شذوذ الهرمونات في المصابين بالاكتئاب، في الآتي: نقص إفراز الميلاتونين، ليلاً، نقص إفراز البرولاكتين، كاستجابة لإعطاء التربتوفان، نقص المعدل الأساسي لهرمونات (F.S.H. & L.H)، ونقص معدل التستوستيرون لدى الرجال. وأهم المحاور الهرمونية، التي تتأثر باضطرابات الوجدان، هي (الكظرية الأدرينالينية والدرقية وهرمون النمو).

- الإيقاعات اليومية (Circadian Rhythms- الساعة البيولوجية): شذوذ نمط النوم، في الاكتئاب، مع التحسن العابر في الاكتئاب، الذي يحدث بتأثير حرمان النوم، أدى إلى افتراض، أن الاكتئاب انعكاس لنظام شاذ في إيقاع الساعة البيولوجية الداخلية، كما أن بعض التجارب على الحيوانات، أشارت إلى أن مضادّات الاكتئاب المعتادة، هي فاعلة في تغيير إيقاع الساعة البيولوجية.
- اكتئاب الدورة الشهرية وما قبلها؛ وتوقّفها في حالات اضطراب الاكتئاب الشديدة.
- نوبات الهوس أو الاكتئاب، أو تعاطي الكورتيزون.

4. اختلال الكهارل:

لوحظ زيادة الصوديوم المتبقي، في حالات الاكتئاب، بنسبة 50٪، وفي حالات الهوس بنسبة 200 .%.

ثانياً: العوامل الاجتماعية والبيئية:

لوحظ أن الظروف الحياتية الضاغطة، في الطفولة، مثل فقد أحد الوالدَين، وغياب التخطيط الأسري في طريقة التربية، وتصلّب الأم في معاملة الطفل، والتربية الاعتمادية، تهيئ لحدوث الاكتئاب، كما أن فقْد الزوج (أو الزوجة)، والعزلة الأُسرية، والضغوط، الاقتصادية أو الدينية، قد يرسب الاكتئاب.

ثالثاً: العوامل النفسية:

إن عدم النضج الانفعالي، وثنائية المشاعر، والفهْم الخاطئ للخبرات الحياتية، وتقويم النفس السالب، والتشاؤم واليأس . كلها عوامل نفسية، تهيئ لحدوث للاكتئاب.

ومن أبرز التغيرات الدينامية للاضطرابات الوجدانية:

- تترسب نوبات الاكتئاب بفقْد موضوع الحب، الذي يحفز تكوص الأنا إلى المرحلة الفمية السادية، بسبب التثبيت في الطفولة المبكرة.
- تبدأ الاكتئابات بازدياد الحاجات النرجسية، (الشعور أنه ما من أحد يحبني)، ولكن، سرعان ما تنقلب هذه العدوانية إزاء الموضوعات المحبطة، إلى عدوانية ضد أنا المريض، وتظهر كراهية الذات في صورة الشعور بالإثم، أي تنقلب الأنا العليا ضد الأنا.

علاج الاكتئاب

في خطة العلاج، يجب أن يضع المعالج في حسبانه خطر المريض على نفسه (بالانتحار)، الأمر الذي قد يستلزم إدخال المريض مستشفى، بل وضعه تحت الملاحظة المستمرة داخلها . ويشمل العلاج ما يلي:

أولاً: العلاج الكيماوي والكهربائي:

1. **مضادّات الاكتئاب:**

وتشمل مجموعات أربع، هي منشطات الجهاز العصبي، والمركبات ثلاثية الحلقات، ومثبطات الأنزيم المؤكسد للأمينات الأحادية، إضافة إلى مضادات الاكتئاب الحديثة. ومن أهمها، حالياً، مثبطات إعادة أخذ السيروتونين انتقائياً (Selective Serotonin Reuptake Inhibitors)، مثل الفلوكستين (Fluoxetine) وسيتالوبرام (Citalopram) ويعتمد اختيار العقار على الاستجابة السابقة للمريض، أو على نوع الاكتئاب، كيماوياً (أدرينالياً، أو سيروتونيا).

2. **جلسات العلاج بالكهرباء:**

خاصة الاكتئاب الشديد، المصاحب بميول انتحارية، وتكون مصاحبة بالعقاقير، وتستخدم، حالياً، في علاج الاكتئاب، بنجاح، خاصة بعد أن أصبحت تُجرى بعد تحذير، ولا يشعر بها المريض، وهي بتمرير كهرباء، من خلال جهاز الصدمات الكهربائي، الذي يحول فرق الجهد إلى 30. 170 فولت، لمدة ثانية واحدة، إلى خمس ثوان، وعند مرور هذه الكهرباء بالدماغ، تحدث تشنجات. لذلك، سميت بالعلاج الكهربائي المحدث للتشنجات، أو النوبات المحدثة كهربائياً، ولكن تأثير مرخي العضلات، الذي يستخدم مع التخدير، لا يظهر تلك التشنجات.

يشاع عن هذا النوع من العلاج، خطأ، أنه يحدث تلفاً بالدماغ، وهذا غير صحيح، إذ تُعَدّ النوبات المحدثة كهربائياً من العلاجات الطب نفسية المهمة، والمفيدة، والمأمونة، ولقد بدأ استخدام هذا النوع من العلاج (روما)، عام (1938)، ثم تعدلت طريقة الاستخدام، بإعطاء مرخي العضلات، في عام (1957).

ولقد لوحظ أن العلاج بالنوبات المحدثة كهربائياً، بعد عدد من الجلسات (من 4 إلى 6 جلسات)، يؤدي إلى تغيير في موجات الدماغ الكهربائي، إذ تصبح بطيئة، وذات فرق جهد عالٍ، ومنتشرة ومتماثلة في الجانبَين، وهذا يعني أنها ناشئة عن التراكيب العميقة في الدماغ، غالباً الدماغ البيني، أي المنطقة التي تشمل المهاد وتحت المهاد، وهذا يؤثر في الحالة الوجدانية، إضافة إلى التأثير في ما تحت المهاد، ينبه الغدة النخامية، فتفرز هرموناتها، لأن نقصها، قد يكون مسؤولاً عن بعض الأعراض.

وهذا هو التفسير النيوروفسيولوجي، لتأثير النوبات المحدثة كهربائياً، وهناك تفسير آخر كيمياوي، يفترض أن التحسن الإكلينيكي، نتج من تغيرات كيمياوية في المخ، إذ يحقق التوازن المفقود بين الناقلات العصبية المختلفة (الكولينية والسيرتونية والنورأدرينإلينية)، إضافة إلى إحداث تغيير في كل ناقل على حدة، وهناك أبحاث برهنت على أن النوبات المحدثة كهربائياً، تحدث نقصاً في تخليق وإفراز الجابا، إضافة إلى زيادة نشاط الأفيونات الداخلية، ومن أعراضها الجانبية، نساوة عابرة، وحدوث فجوات بالذاكرة، وتغيّم الوعي بعدها، أو قلق بعدها، لذا، تلزم ملاحظة المريض جيداً .

ثانياً: العلاج النفسي:

يُعَدّ العلاج النفسي من المداخل المهمة في علاج حالات الاكتئاب بصفة خاصة، لتفريغ الشحنة الانفعالية العدوانية، المتوجهة نحو الذات، وتقليل حدة العداء بين الأنا العليا والأنا، وتقليل الشعور بالذنب، ومساعدته على الارتباط بالواقع، وعدم العزلة، وتعديل أفكاره تجاه نفسه والآخرين.

ثالثاً: العلاج الاجتماعي:

مساعدة المريض، اجتماعياً، وحل مشاكله الاجتماعية، وإحداث التغييرات البيئية المناسبة، لتقليل معاناته.

الصراع Conflict:

يشير مفهوم الصراع في الدراسات النفسية، إلى حالة انفعالية تتسم بالشعور بالتردد والحيرة والقلق والتوتر، تحدث للفرد، عندما يتعرض لهدفين أو دافعين متعارضين، لا يمكنه إشباعهما أو تجنبهما في وقت واحد.

ولهذا فإن الفرد، في هذه الحياة، عرضة بشكل أو بآخر للصراع النفسي في حياته المهنية والأسرية والاجتماعية، إلا أن موقف الصراع قد يكون سهلاً، يمكن حسمه في فترة قصيرة من دون أن يترك أثراً على الفرد، وأحياناً يكون صعباً، ليس من السهل حسمه، وبالتالي قد يترك أثراً في صحة الفرد النفسية.

وإدراك الصراع والقدرة على حسمه مسألة نسبية، تختلف من فرد إلى آخر، فالأفراد الناضجون نفسياً واجتماعياً، والذين يتمتعون بثقة في النفس، في الغالب، أقدر على التحكم في دوافعهم وحاجاتهم والتوفيق بينها، مما يقلل حدوث الصراع لديهم إلا في مواقف قليلة، يمكنهم تحملها وحسمها بسرعة من دون أن يتعرضوا لحالات من التوتر والقلق، أما غير الناضجين فإنهم أكثر عرضة لتعارض الأهداف وتناقض الدوافع، مما يقودهم إلى الوقوع في صراعات نفسية، تؤدي بهم إلى التوتر والقلق، وربما لجؤوا إلى حيل دفاعية، أو أصيبوا باضطرابات نفسية، ومن علامات الصراع، التردد والتذبذب في اتخاذ القرارات، وعدم الرغبة في المبادأة، والتوتر والأرق وانخفاض الطموح.

أنواع الصراع:

يمكن تصنيف الصراع إلى عدة أنواع كما يلي:

ينقسم الصراع، من حيث وعي الفرد به، إلى نوعين:

- شعوري: وهو الذي يدركه الفرد ويعيه.

- غير شعوري: وهو ذلك الصراع، الذي لا يعي الفرد أطرافه المتنازعة، وإنما يشعر بحالة التوتر أو الضيق أو الإرهاق العصبي الناتجة عنه.

وينقسم الصراع، من حيث الإقدام والإحجام، إلى أربعة أنواع كما يلي:

- صراع الإقدام - الإقدام: ويكون هذا النوع من الصراع، عندما يتنازع الفرد دافعان، كل منهما يدعوه للحصول على شيء، وهو لا يستطيع الحصول على الشيئين معاً. وهذا النوع في الغالب ضعيف الأثر، ومن السهل حله، إذ يقوم الفرد بالمفاضلة بينهما من حيث الميزات. وهو ليس خطيراً إلا إذا أصبح الخير في الحالتين عظيماً، وبالتالي يكون الشعور بالخسارة شديداً، عندما يضطر الفرد إلى اختيار أحد البديلين (الشيئين) والتخلي عن الآخر. ويمكن حل هذا النوع من الصراع، من خلال مساعدة الفرد على تفضيل أحد الهدفين، بإبراز محاسنه أكثر من الآخر، وبالتالي التخلي عن الآخر.
- صراع الإحجام - الإحجام: ويكون هذا النوع من الصراع، عندما يواجه الفرد دافعين، كل منهما يدعوه إلى تجنب حالة أو أمر ما، وهو لا يستطيع تجنبهما معاً. وهذا النوع شديد الوقع على الفرد، ولاسيما عندما يكون التهديد الموجه إلى الفرد في كلا الحالتين شديداً. وفي الغالب، فإنه يطول أكثر من صراع الإقدام - الإقدام، وربما كان وراء بعض حالات الجنوح. ويمكن حل هذا النوع من الصراع، من خلال مساعدة الفرد على التقليل من مساوئ أحد الهدفين (الموقفين)، وزيادة مساوئ الآخر، ومن ثم تشجيع الفرد على تحمل الأقل ضرراً وتجنب الأكثر ضرراً (أقل الضررين).
- صراع الإقدام - الإحجام: ويكون عندما ينزع الفرد إلى شيء مع وجود رغبته في تجنب شيء آخر مترتب عليه، أو يكون الشيء نفسه منطوياً عليه. والفرد، في هذه الحالة، يكون في موقف ينطوي على رغبتين في اتجاهين: أحدهما سلبي والآخر إيجابي. ولذا يعد هذا النوع من الصراع خطيراً؛ نظراً لما قد يترتب عليه من حالات الإحباط والاضطرابات الشديدة، وقد يطول هذا النوع ويشتد، ولا سيما إذا كانت الجوانب الإيجابية والسلبية للموقف على درجة واحدة من الأهمية بالنسبة للفرد. ويعد صراع الإقدام والإحجام

الأكثر شيوعاً والأصعب حلاً من بين أنواع الصراع، ولاسيما إذا تعددت أمام الفرد خيارات الإقدام والإحجام؛ لأن هذا النوع ينشأ، عندما يكون لدى الفرد تناقض وجداني تجاه موضوع أو موقف ما، كان يحبه ويخافه، أو يرغبه ويكرهه في الوقت نفسه. وكلما زادت شدة التناقض الوجداني حول الهدف أو الموضوع، زادت حدة الصراع. وغالباً يتم حل هذا النوع من الصراع بعلاج التناقض الوجداني، الذي يعانيه الفرد تجاه الموضوع أو الهدف، وإن كان ذلك ليس بالأمر السهل، في كثير من الأحيان، من خلال زيادة المحاسن وتقليل العيوب بحيث تزيد الرغبة في الهدف أو الموقف، فيقدم الفرد عليه، أو تقليل المحاسن بحيث تقل الرغبة في الهدف، فيحجم عنه.

- صراع الإقدام والإحجام المزدوج: وهذا النوع امتداد للنوع السابق، وذلك عندما يقود إلى ظهور دوافع جديدة، تدعم الإقدام نحو موضوع النزاع أو الإحجام عنه. فظهور دافع جديد قد يساعد على حل النزاع، إلا أن المسألة قد تصعب إذا ظهر دافع جديد آخر.

وينقسم الصراع، من حيث تكوين الشخصية، إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

- صراع بين مكونات الأنا الأعلى: ويحدث هذا النوع من الصراع، عندما يواجه الفرد نزاعاً أو تعارضاً بين قيمتين أخلاقيتين أو معيارين اجتماعيين، مما ينطوي عليه ضميره، أو بين واجبين. وهذا النوع قد يتطور ويصبح عنيفاً وقاسياً، وقد يقود إلى نوع من الهروب، يتجسد في شكل تعذيب للذات. كما يحدث أن ينتهي في بعض الأحيان إلى نوع من الاضطرابات النفسية، ولا سيما إذا كان الصراع بين قيم عظيمة المكانة لدى الفرد.
- صراع بين دوافع الهو والأنا الأعلى: ويحدث هذا النوع من الصراع، عندما لا يتمكن الفرد من التوفيق بين الحاجات الأولية للهو ودوافع الأنا الأعلى. فكثير من الأفعال والموضوعات، التي تعد وسائل لإشباع دوافع الهو تصبح موضوع معارضة من الدوافع النفسية، التي تكونت في الأنا الأعلى نتيجة للتنشئة الاجتماعية، كالصراع الناتج من تعارض النزعات الجنسية مع القيم الأخلاقية. وغالباً يكون هذا النوع من الصراع حاداً، إذا كانت

الحاجات الأولية قوية، وعدم إشباعها يمثل تهديداً قوياً للذات.

- صراع بين دوافع الهو: ويحدث هذا النوع من الصراع، عندما ينطوي الهو على دافعين، يسعى كل منهما نحو غرضه، ولا يمكن تحقيق الغرضين معاً. وهذا النوع من الصراع، في الغالب، لا يكون سبباً قوياً في حصول حالات سوء التكيف، إلا أن طول مدة الصراع، من هذا النوع، يمكن أن يغير من وضع الصراع، وبالتالي يهيئ الفرصة للتوتر الشديد.

وينقسم الصراع، من حيث تفاعل الفرد مع محيطه، إلى ثلاثة أنواع:

- صراع بين دوافع داخلية: ويحدث عندما يكون هناك تعارض بين هدف دافع وهدف دافع آخر، مع عدم وجود مطالب في المحيط الخارجي.
- صراع بين دوافع مرتبطة مباشرة بمطالب خارجية: ويحدث هذا النوع عندما يثير أمر خارجي دوافع الفرد، وتبقى هذه الدوافع مرتبطة به تابعة له. ولهذا فإن وجود الصراع وشدته يبقيان مرتبطين بهذا الأمر الخارجي.
- صراع بين الحاجات الداخلية والمطالب الخارجية: ويحدث عندما تتعارض دوافع الفرد أو حاجاته الداخلية مع دوافع تثار مباشرة بمطالب خارجية في محيط الفرد.

وهناك عدة عوامل تؤثر في عملية اتخاذ القرار في الموقف الصراعي، من بينها:

- قوة الحافز، التي تثيرها البدائل المطروحة: فالفرد ينجذب، في الغالب، إلى الأهداف، التي تثيرها حوافز قوية، أكثر من الأهداف، التي تثيرها حوافز ضعيفة.
- البعدان الزماني والمكاني عن الاختيارات: إذ يقوى الميل إلى الإقدام على بدائل معينة، أو الإحجام عنها، كلما قربت هذه البدائل، بينما يضعف إذا كانت بعيدة نسبياً.
- توقعات الفرد حول البدائل المطروحة: إذ يميل الفرد إلى الإقدام على الاختيارات، التي يتوقع أنها أكثر إشباعاً لحاجاته وأهدافه.

آثار الصراع:

يُحدث الصراع النفسي، ولا سيما إذا كان شديداً ومستمراً، حيرة وارتباكاً لدى الفرد، مما يرهق جهازه العصبي، وقد يترك أثراً سلبياً في صحته النفسية ونموه النفسي، وإذا طال بقاء الصراع وكثرت جهاته، فقد يمهد الطريق إلى الانحراف، ومن هنا تأتي الخطورة.

كما أن حل الصراع، من خلال الإقدام على أحد الدافعين (أو الخيارين)، قد يقود إلى الإحباط، نتيجة لعدم إشباع الدافع الآخر، وهذا الإحباط قد يكون شديداً، إذا كان الدافع غير المشبع مهماً للفرد، كما أن الموقف الصراعي، الذي يكون الفرد فيه حائراً بين دوافعه غير قادر على اتخاذ قرار معين، قد يتضمن توتراً وضيقاً يحبطان الفرد.

وقد يتعرض الفرد لنوع من الندم ولوم الذات، عندما يكتشف أن الخطر في الدافع، الذي أشبعه، أشد منه في الدافع الذي أهمله، وإذا تكرر ذلك أصبح الفرد، ولا سيما مع ضعف الثقة في النفس، عرضة للتردد في مواجهة مواقف الحياة التي تنطوي على جوانب صراعية، والفرد، الذي يعاني من الصراع النفسي، قد يكون أكثر حساسية تجاه منغصات الحياة ولو كانت بسيطة، ومن ثم يكون أضعف في مواجهة مشكلات الحياة، سريع الانفعال، وربما تعرض لبعض مظاهر القلق .

الصراع والصحة النفسية:

يستنفد الصراع من طاقة الفرد النفسية قدراً، يزيد أو يقل، تبعاً لشدة الصراع وطول فترته، إن معاناة الفرد من الصراع النفسي، لفترة طويلة، قد ترهقه وتجعله في حالة من التوتر النفسي، وربما جعلته عرضة للاضطرابات النفسية، والقدرة على تحمل الصراع وحله من علامات الصحة النفسية، كما أن الفرد، الذي يتمتع بصحة نفسية، قادر، في الغالب، على تحمل الصراع وحسمه في الوقت المناسب، إلا أن الناس يختلفون في قدراتهم على تحمل الصراع وحسمه، وإذا استمر الصراع

وفشل الفرد في حله، فإنه قد يؤدي به إلى الشعور بالتوتر والقلق، وربما نتج عنه الذهان والعصاب والانحرافات السلوكية، ولهذا، فإنه من المناسب تعويد الفرد منذ الصغر، على إدراك الصراع وتحمله، وتدريبه على حسمه، حتى تكون لديه القدرة على مواجهة الصراعات في مراحل حياته المختلفة.

العدوان (Aggression):

خلق الله الإنسان، وزوده ما يستطيع به أن يتكيف في الحياة على الأرض، التي يشاركه فيها غيره من الكائنات، بعضها أليف، يمكنه التعايش معه، وبعضها شرس، قد يهاجمه ويفتك به، فيلزمه الدفاع عن نفسه، حتى لو اضطر إلى قتل هذا الكائن، وبعضها يحتاج أن يتغذى عليها، حتى يتمكن من مواصلة الحياة، فيذبحها، ليقتات بها، إن كانت حيواناً، ويقتلعها، إن كانت نباتاً .

ويُعرّف العدوان بأنه سلوك، قصد به إحداث أذى جسدي لآخر، وهذا التعريف، قاصر، لأنه يستبعد العدوان اللفظي، الذي يحدث أذى نفسياً، وليس جسدياً، كما يستبعد النبذ الاجتماعي المتعمد لشخص ما، وهو الأكثر إيلاماً، ويمكن تعريف العدوان، بأنه كل سلوك يقصد به الإساءة لآخر، ويضر بتقديره لذاته، وبحالته الاجتماعية وسعادته.

تطور العدوان ونموّه، لدى الإنسان:

يظهر العدوان لدى الطفل، في مرحلة مبكرة من النمو؛ حين يبدأ عض ثدي الأم، بعد ظهور أسنانه، في النصف الثاني من عامه الأول، وهو سلوك قد يكون غير مقصود، أو ناتج من إحباط نقص اللبن، ولكن، حين تبادله الأم العداء، فإنه يردّ بزيادة العض على الثدي، التي قد تكون بداية لدائرة مفرغة من العدوان، بين الأم وطفلها.

والطفل، في هذه المرحلة، وهي الفمية، يلزمه أن يكتسب الشعور بالأمان، والثقة بالآخر، وحين لا يتحقق له ذلك، ويقلّ الإشباع في هذه المرحلة، فإنه سوف يبالغ، فيما بعد، في إنجازات المستقبل، وسوف تخفي مبالغته الحاجة الاحتياج إلى الثقة، وتصبح بديلاً منها، فبدلاً من أن يطلب الحب والقبول، مباشرة، يلجأ إلى القوة للحصول عليهما، فينكر حاجته إلى الحب، ويبدو قاسياً عنيفاً. ولكنه، في الحقيقة، يمارس رد فعل لحاجته الماسة إلى الثقة والأمان، أي حاجته إلى الحب، بل قد يصل الأمر إلى الشك في الآخر، والباراتوية(Paranoid)، فينكر شعور الحب الداخلي تجاه الآخر، فيصبح في صورة (أنا لا أحبه)، ثم يسقطه على الآخر، في صورة (هو لا يحبني)، ثم يحوّله إلى (هو يكرهني)، ويحمل شعوراً بالاضطهاد، فيبرر لنفسه كراهية الآخر، ويعيش عداء مع العالم الخارجي، وحين يبادله العالم الخارجي عداء بعداء، فإنه يؤكد لنفسه ما سبق أن توهّمه من كراهية الآخرين، وعدم حبهم له.

وحين ينتقل الطفل إلى مرحلة الشرجية (عند فرويد)، أو الاستقلال، في مقابل الشك والخجل (Autonomy versus Shame and Doubt) (عند إريكسون)، يكون العدوان في صورة العناد والخوف من الخضوع لإرادة الأم، والمبالغة في رغبة الاستقلال، التي تخفي وراءها شعوراً بالتعلق والاعتمادية. وأحياناً، يكون العناد خطوة نحو إثبات الذات والاستقلال، إلاّ أن المبالغة، هي التي تجعله سمة مرَضية.

وما العناد إلا شكل من العدوان السلبي، وهو أسلوب العدوان للضعيف، الذي لا قدرة له على مواجهة من هو أقوى منه، ويرتبط العدوان بهذه المرحلة؛ إذ إنها بداية للتحكم والسيطرة العضلية، سواء عضلات الوقوف والمشي، أو عضلات التحكم في المخارج؛ وليس خافياً مدى ارتباط العدوان بالطاقة العضلية.

وحين ينتقل الطفل إلى مرحلة القضيبية (عند فرويد)، أو المبادرة في مقابل الشعور بالذنب (Initiation versus Guilt) (عند إريكسون)، فإن عدوانه يتجه نحو احتلال مركز من هو أفضل منه، الذي كثيراً ما يكون الأب، أو الأم، في حالة الطفلة الأنثى، فتكون المنافسة والطموح.

ونظراً إلى نقص إمكانات الطفل، مقارنة بأبيه، خلال هذه المنافسة، فإنه يعوض هذا الشعور بالنقص، بالمبالغة في انتصاره في الخيال. وقد يصل إلى تخيلات قتل الأب، مما يولد لديه الشعور بالذنب، ولكنه يسقط هذا العدوان على أبيه، فيتخيل أن أباه سينتقم منه، ويتمثل هذا في خوف الخصاء (Castration Fear) ، وفي مرحلة الكمون (عند فرويد)، أو المثابرة من أجل تعلم مهنة، في مقابل الدونية (Industry versus Inferiority)(عند إريكسون)، يكبت الطفل صراعاته، وعدوانه، ويؤجل منافسته لأبيه، إلى أن يكتسب خبراته، ويصبح نداً له، فيتوحد به، ويجعله مثله الأعلى، تجنباً لانتقامه، بل يكتسب حبه ويتعلم منه، وإذا فشل الطفل في ذلك، لفساد بيئة المدرسة، أو غياب القدوة من جانب الوالدَين، واضطراب الأسْرة، فإن العدوان، يظهر في صورة اضطراب السلوك، إذ ينتهك الطفل حقوق الآخرين أو قِيم المجتمع وقوانينه.

وحين يصل الطفل إلى مرحلة المراهقة، أو الهوية، في مقابل غموض الدور (Identity vesus Role Confusion)، كما يسميها إريكسون، تعود الصراعات إلى الظهور، مع بزوغ القدرة الجنسية. ويتجه المراهق إلى تحرير نفسه من الارتباط بوالدَيه، فيترجّح بين اعتمادية الطفل، وعناد المستقل. كما أنه يكون متناقضاً؛ فهو يرفض سيطرة الكبار، ويحتاج، في الوقت نفسه، إلى إرشاد وتوجيه، ويختبر المراهق نمط السلطة، ليرى إلى أي حدّ يمكنه أن يذهب، فهو يحتاج إلى حدود ليشعر بالأمان، كما أن تقلبات المزاج لديه شائعة، وأحياناً، لا تستطيع قوى الضبط الداخلي لديه، المتمثلة في نضج الأنا، وما يكمن خلفه من جهاز القِيم، الأنا الأعلى، أن تتكيف مع النزعات الغريزية المتزايدة، فتحدث نوبات العدوان.

ومن الحيَل الدفاعية، التي يمارسها أنا، (Ego)المراهق، بصورة لاشعورية، وقد ينشأ عنها العدوان، ما يلي:

1. النقل (Displacement):

إذ ينقل الحاجات الاعتمادية، من الوالدَين إلى بدلائهما من الأقران، وقد ينسلخ المراهق من سيطرة والدَيه، إلى درجة الاندماج في جماعة الأقران، في نشاط مضادّ للمجتمع، بغية اكتساب رضائها، فينقل ولاءه من الأسْرة إلى جماعة الرفاق، وهذا يعطي الدور الخطير لرفاق السوء، في عنف المراهقين المضادّ للمجتمع، فإذا كان بين الرفاق من له أفكار عدائية، مضادّة للمجتمع، فإنه يبثها في الآخرين، ويجد صدى لما يريد، وأرضاً خصبة، يزرع فيها ما يشاء من عدوان، ضد المجتمع أو الأفراد.

2. تكوين رد الفعل العكسي (Reaction Formation):

المراهق، الذي لا يستطيع الانفصال عن والدَيه، قد يعكس اعتماديته تفوراً، ويحوّل الحب إلى عناد، والارتباط إلى ثورة، والاحترام إلى سخرية، وأن الكبار، للأسف، لا يعون العصر؛ ومن ثَم، فهُم على خطأ، ولا بدّ من مواجهتهم، بشكل إيجابي، في صورة عدوان ضدهم، أو تجاهلهم، لأنهم لا يفهمون ما يفهمه المراهق، ويكون العناد تعبيراً عن العدوان السلبي، الذي يظهر في المجادلة، في كل الأمور، التي تطلب منه، ويصل الأمر أشده، حين لا يقنع بشيء، فيتوقف عن فعل أي شيء، بل كل شيء، فيصاب بالعجز التام، أو يظهر عدم الاستماع لِما يقال، أو يفعل عكس ما يطلب منه، أو يبحث عما يضايق الآخرين ويفعله.

ومصداق ذلك شكوى إحدى الأمهات، أن إبنها المراهق، ذا السبع عشرة سنة، توقف عن فعل أي شيء، سواء الذهاب إلى المدرسة، أو المذاكرة في البيت، أو استجابة أي مطلب، يطلب منه، على الرغم من سلامته العقلية، وتفكيره المتسق، وبالحوار المنفرد معه، لُوحِظت عدوانه الشديد تجاه والدَيه، الذي يظهره في صورة عناد، وصل إلى حالة من العجز التام.

3. المثالية:

يرى المراهق الأمور، في غمرة حماسته الأخلاقية، بيضاء أو سوداء، أي يراها كمبادئ قاطعة، يجب تطبيقها، من دون مراعاة للموقف، ولو كان بالعنف؛ فيعنف تحت ستار شعارات مثالية براقة، من دون واقعية منطقية، لذا، فهو يرى الناضج، الواقعي، كشخص ميؤوس منه، أخلاقياً. ومن ثَم، يكون التمرد على الكبار في صورة العدوان.

أما في مراحل الرشد، فيكون العدوان إما استمراراً لبقايا من المراحل السابقة؛ أو ناشئاً عن أسباب، استجدت في مراحل الرشد، مثل الإحباط أو أي من الأسباب اللاحقة.

العدوان، إذاً، موجود في كل مراحل النمو، وإن كان يتفاوت شكل ظهوره، بتفاوت الصراع والتحدي، في كل مرحلة، وهو يتفاقم إذا توافرت حوافزه.

اضطرب الشخصية المضادة للمجتمع P.D Antisocial.

وتتمثل مظاهرها المرضية في عدم الاهتمام وكسر القواعد وانتهاك القانون والفشل في الامتثال للمعايير الاجتماعية والمخادعة والكذب وتضليل الآخرين، والتحرر من المسئولية والفشل في الاستمرار في عمل ثابت لفترة طويلة وغياب الشعور بالذنب، وتتصف هذه الشخصية باضطراب علاقاته بالأسرة والآخرين، وفي الغالب ما يكون تحصيله الدراسي منخفضاً ويغير الأعمال مع عدم توافقه الزواجي (السيد عسكر، 1427).

كما أنه قد يتصف بالاندفاعية والتهور والعدوانية والتهجم على الآخرين ولا يستطيع أن يؤجل إشباع حاجاته ولا يخطط لسلوكه ولا يقدر عواقب أفعاله المنحرفة، كما يتصف أحياناً بالخداع والانبساطية المتطرفة والعداء والغيظ والاستياء مع السخرية والتهكم والدخول في صدام مع القانون، كما يشعر في أوقات كثيرة بالسأم والفراغ ، مع ميوله التخريبية للممتلكات العامة.

مع الأخذ في الاعتبار وجود تاريخ مرضي سابق في إطار اضطراب المسلك أو الجنوح قبل سن 18 سنة .

فما هو الجنوح؟

يوصف الجنوح لدى الأحداث او الأطفال تحت سن التكليف القانوني (18 سنة) الذين يخرجون على القانون والقواعد والتقاليد بمسالك عدوانية وتخريبية، وعدم مراعاة حقوق الآخرين، إلا أن اضطراب المسلك غالباً ما يشخص قبل سن 18، أما بعدها فيكون في إطار السلوك المضاد للمجتمع، ويقع هذا الاضطراب في أربع مجموعات أساسية هي:

1. السلوك العدواني الذي يسبب أذى أو تهديد للآخرين وللحيوانات .
2. والسلوك غير العدواني الذي يسبب فقدان أو خسارة.
3. وسلوك الاحتيال والخديعة أو السرقة.
4. والخروج المتعمد على القوانين والقواعد المرعية.

وينبغي أن تكون ثلاثة من هذه المظاهر دائمة الحدوث قبل سنة من التشخيص، مع ظهور سلوك واحد على الأقل قبل ستة أشهر، مع التأكيد على ضرورة أن تكون سبباً في إحداث خلل في العلاقات الاجتماعية والمجال التعليمي والعمل.

مدى الانتشار:

يحدث هذا الاضطراب أثناء الطفولة والمراهقة بنسبة تقديرية 6 – 16٪ لدى الذكور، 2 – 9٪ لدى الإناث تحت 18 سنة . وينتشر أكثر لدى الذكور ولدى أبناء مضطربي الشخصية المضادة للمجتمع والمدمنين بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي.

أسباب الاضطراب:

لا يوجد عامل واحد يسبب اضطراب المسلك، ولكن تسهم العديد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية في ظهور وتطور هذا الاضطراب.

العوامل الوالدية:

إن القسوة والعقوبة المصحوبة بعدوان لفظي وبدني شديد من جانب الأبوين تؤدي إلى حدوث وتطور السلوك العدائي غير التكيفي لدى الأطفال، وتشوش الحياة الأسرية في المنزل غالباً ما يصاحبها سلوك مضطرب وجنوح لدى الأطفال، ويشكل الطلاق عامل خطورة في حدوث جنوح الأطفال واستمرار الشجار والنزاع بين الأبوين المطلقين يؤدي إلى تزايد احتمال حدوث الجنوح والسلوك غير التكيفي، فضلاً عن وجود مشاكل من قبيل الأمراض النفسية لدى الأبوين والإساءة للطفل والحرمان والسيكوباتية والإدمان، وخاصة إدمان الكوكايين الذي يؤدي إلى نقل عدوى الإيدز (مرض نقص المناعة المكتسب) حيث يؤدي إلى إهمال الأبناء والإساءة إليهم وتهيئة المناخ لظهور السلوك التخريبي والجنوح.

وتشير الدلالات الإكلينيكية إلى أن مثل هؤلاء الأطفال يسلكون لاشعورياً ما يرغبه الآباء من سلوك منحرف وجانح ، فعلة الجنوح تأتي من أبوين غير مسؤولين، يكسبون أبناؤهم مسالك منحرفة وشاذة، فضلاً عن قصور في الرعاية التي تجعل لغة الطفل وسلوكه بذيئاً بمعنى تكون شخصية الطفل باحثة عن اللذة مرهونة بالنرجسية ولا تضع الآخر في الحسبان فهي تسعى فقط لإشباع حاجاتها المتدنية بصرف النظر عن القيم والقوانين والعادات والأعراف الاجتماعية . وهذا يكون نتيجة لقصور حاد في البنية الأخلاقية التي تنظم السلوك.

العوامل الاجتماعية الثقافية:

يشكل الحرمان الاقتصادي الاجتماعي عامل خطورة لإحداث هذا الاضطراب، فبطالة الآباء وفقدان شبكة الدعم الاجتماعي وعدم وجود أدوات اجتماعية إيجابية تسهم إلى حد كبير في ظهور جنوح الأطفال وانخراطهم في المسالك التخريبية وتعاطي المخدرات في سن مبكرة. كما أن انتشار ألعاب الفديو والإنترنت تشكل عامل خطورة في إطار التعلم بالنموذج حيث تبث مؤسسات وجماعات منحرفة كل النماذج التي تدمر البنية الأساسية للأخلاق البشرية والسلوك القويم.

العوامل النفسية:

تؤدي الإساءة للطفل وإهماله وتعنيفه وحرمانه من جانب الأبوين إلى ظهور نوبات الغضب والتخريب والإلحاح والفشل في تطور القدرة على تحمل الإحباط التي تتطلبها العلاقات الناضجة ، ونظراً لكون النموذج الأبوي مضطرباً ودائم التغير فإن ذلك يؤثر في تكوين الصورة المثالية للأب ويفتقد في هذه الحالة إلى ما يسمى بالمثال مما يضعف لديه القدرة على التنظيم الداخلي والضمير الأخلاقي، حيث لا يتلقون الرعاية التربوية الكافية لاستدخال القواعد الاجتماعية مما يجعلهم لا يراعونها ولا يهتمون بالحياة الاجتماعية، ووضع الآخرين في الاعتبار بقدر ما يهتمون بحاجاتهم الخاصة في عالم من الفوضى .
ولكي نحكم على الشخص بالجنوح ينبغي ان نراعي تكرار مايلي:

أ. **العدوان على الناس والحيوانات:**

1. دائم التحرش والتهديد للآخرين.
2. يبادر بالشجار البدني.
3. يستخدم آلات حادة يمكنها أن تسبب إصابات بدنية حادة، مثل السكاكين، والمسدسات، وقطع الزجاج وما إلى ذلك.

4. يتصف بالوحشية أو القسوة البدنية المتهجمة على الآخرين.
5. يتصف بالوحشة أو القسوة البدنية المتهجمة على الحيوانات.
6. غالباً ما يسطو على الضحايا بسرقة أدواتهم وأكياس نقودهم وما إلى ذلك.
7. يغوي الآخرين للدخول في انشطة جنسية.

ب. تخريب الممتلكات:

1. يميل إلى إشعال الحرائق لحدوث خسارة فادحة.
2. يميل إلى تدمير وتخريب ممتلكات الآخرين.

ج. الخداع أو السرقة:

1. ارتكاب بعض السرقات المنزلية أو المباني العامة أو السيارات.
2. دائم الكذب والتضليل للخروج من المأزق.
3. السرقة المتعمدة والاختلاس وإتهام الآخرين، مثل السرقة من المحلات العامة بدون كسر أو تخريب.

د. الانتهاك المتعمد للقواعد:

1. البقاء لفترة طويلة خارج المنزل ليلاً قبل سن 13.
2. الهروب من المنزل.
3. الهروب من المدرسة.
4. يسبب الاضطراب خلل واضح في العلاقات الاجتماعية والحقل الدراسي.
5. لا تشخص هذه الحالات بعد سن الثالثة عشرة.

العلاج:

يجد العاملون في ميدان الصحة النفسية صعوبة في إيجاد برامج علاجية ناجحة لهذا الاضطراب، حيث تتضاءل النتائج الواردة من العلاج النفسي ، ولذا تميل المؤسسات التأهيلية ومؤسسات رعاية الأحداث إلى اعتماد برامج متكاملة يشارك فيها الأطباء والأخصائيون النفسيون والاجتماعيون والمتخصصون في العلاج الأسري والآباء والمربون، وقوى المجتمع في وضع استراتيجيات علاجية تساعد في تخفيف هذه الاضطرابات.

وتحتاج هذه الفئات إلى تدخل رسمي من أجهزة الدولة المعنية لإعادة البنية الاجتماعية لأسر هؤلاء. وخاصة المناطق العشوائية وفتح المدارس والمؤسسات الرقابية وتنظيم هذه المجتمعات للحد من ظاهرة الجناح ، والسلوك المضاد للمجتمع، فشعور هذه الفئة بالرعاية والاهتمام من جانب المجتمع يجعلهم أقل عدواناً . وأكثر تقبلاً للقيم والمعايير الاجتماعية وإدخالهم في منظومة العمل الاجتماعي كمواطنين فاعلين وليسوا على الهامش أو خارج الحساب.

ويمكن استخدام العلاج النفسي الفردي الموجه لتحسين مهارات القدرة على حل المشكلات ويكون من المفيد العمل مع الحالات المبكرة قبل أن يصبح الاضطراب مزمناً.

ولكون اضطراب المسلك أو الجنوح قد يصاحبه تشتت في الانتباه وفرط النشاط واضطرابات التعلم واضطراب المزاج والاضطرابات الناتجة عن تعاطي المواد ذات التأثير النفسي (المخدرات والمسكرات)، فإنه من الضروري الأخذ في الاعتبار شمول البرنامج العلاجي وتنوعه ليغطي هذه القطاعات من الاضطرابات.

المراجع العربية

- ابراهيم، نجيب اسكندر (1959). الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل. القاهرة: دار المعرفة
- أبو غزال، معاوية (2006). نظريا ت التطور الإنساني وتطبيقاته التربوية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- إسماعيل، حمد عماد الدين (1959). الشخصية والعلاج النفسي . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الأمارة، أسعد (2006). سيكولوجيا الشخصية. الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة، كلية الآداب والتربية.
- بخاري، الأمين (2008). مفهوم الذات. العيادة النفسية، الشبكة الدولية.
- التل، شادية (2004)، الشخصية (محرر) علم النفس العام، تحرير محمد الريماوي عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- بركات، علي (2006) . نظريات التعلم السلوكية، جامعة أم القرى.
- حافظ، إبراهيم(بدون تاريخ). التربية والصحة النفسية، القاهرة: دار الهلال، تأليف واشراف: و. د. وول (W.D. wall).
- الحبيب، طارق بن علي(2004). سمات الشخصية المتطرفة. أبحاث مؤتمر الحوار الوطني السعودي، أسلام أون لاين.
- راجح، أحمد عزت (1965). الأمراض النفسية والعقلية، القاهرة: دار المعارف بمصر.
- رمزي، أسعد (1953). مشكلات الطفل اليومية القاهرة: دار المعارف بمصر، تاليف د. جلاس توم (DouglasA thom).
- زيور، مصطفى (1986). في النفس. بيروت: دار لنهضة العربية.
- السلوم، عبد الحكيم (2001). الشخصية. مجلة النبأ، العدد 54.
- السرطاوي، عبد العزيز و القريوتي، يوسف و القارسي، جلال (2002). معجم التربية الخاصة. دبي : دار القلم.

- السيد عسكر، عبد الله(1427). اضطرابات طباع الشخصية. الشبكة الدولية.
- سيسالم، كمال سالم (2002) . موسوعة التربية الخاصة و التأهيل النفسي ، العين : دار الكتاب الجامعي.
- شعبان، نجوى (1987). دراسة عاملية للسلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- شيفر وميلمان (1999) . سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة وتعريب: سعيد العزة، عمان: الدار العلمية الدولية للنشر.
- عبد الخالق، أحمد (1993). استخبارات الشخصية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
- عبد الخالق، أحمد (1996). قياس الشخصية. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- عبد الخالق، أحمد والأنصارى،بدر (1996). العوامل الخمسة الكبرى فى مجال الشخصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة علم النفس ، العدد (38) ، ص 6 – 19
- عبد العزيز، عصام فريد (1986). المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك العدوانية لدي المراهقين وأثر الإرشاد النفسي في تعديله، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط.
- غازدا، جورج وكورسيني، ريموند، (1983)، نظريات التعلم: دراسة مقارنة (الجزء الأول)، (ترجمة، علي حجاج)، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- غازدا، جورج وكورسيني، ريموند، (1986)، نظريات التعلم: دراسة مقارنة (الجزء الثاني)، (ترجمة، علي حجاج)، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- غالي، محمد أحمد (1966). أضواء الطب النفسي على الشخصية والسلوك، تأليف وليم منجز ومنروليف (ترجمة) مكتبة القاهرة الحديثة،

القاهرة .

- الغامدي، حسن (2006). مدارس علم النفس ونظريات الشخصية. موقع د.حسين الغامدي على الانترنت.
- غباري، ثائر (2008). الدافعية، النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- غباري، ثائر وأبوشعيرة، خالد (2008) . علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية، عمان: مكتبة المجتمع العربي.
- فهمي، مصطفى(بدون تاريخ) التكيف النفسي، القاهرة: مكتبة مصر.
- كامل، لويس (1059). الشخصية وقياسها، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
- كمال، علي (1988) النفس. بغداد: دار واسط للطباعة والنشر .
- الموسوي، رضا (2007). التحليل النفسي بين حداثة فرويد وما بعد حداثة الفرويدويين الجدد. جريدة المدى. http://www.almadapaper.com/
- نشواتي، عبد المجيد (1996) علم النفس التربوي، عمان دار الفرقان.
- هوبر، أندرياس (2003)، الدوافع والشخصية، ترجمة سامر رضوان، شبكة العلوم النفسية العربية www.arabpsychret.com.
- يحي، خوله أحمد (2000). الاضطرابات السلوكية والانفعالية . عمان:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

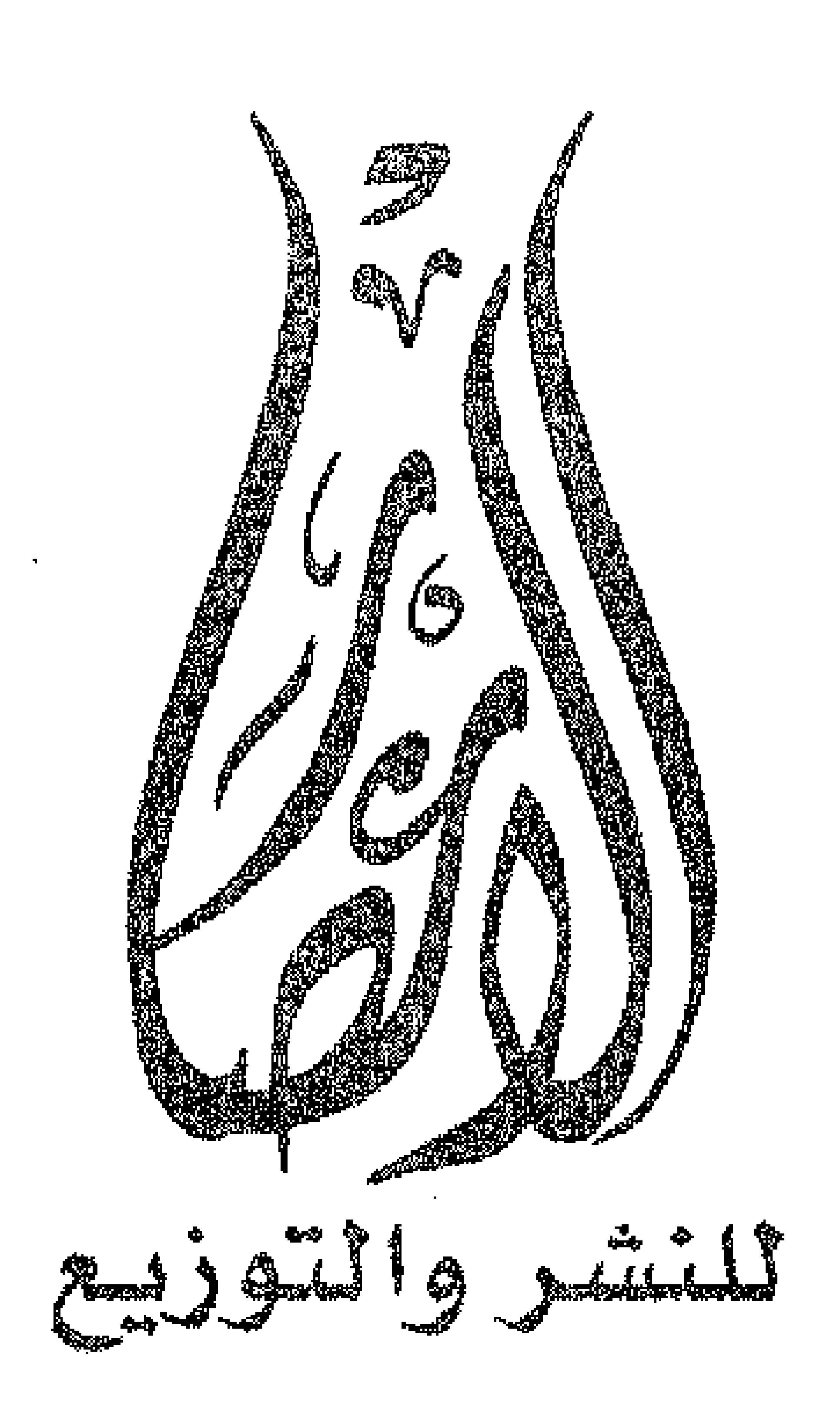
المراجع الأجنبية

- Allport, G. W. (1937). Personality: a psychological interpretation. New York: Holt, Rinehart, & Winston.
- Ball, M. (1977). Issues of violence in family casework. Social Casework , 58, 3-12
- Boeree, George (2006). Personality Theories: Abraham Maslow. http://www.nidus.org/
- Burt, C. L. (1937). The backward child. London: University of London Press.
- Buss, A. (1960). The Psychology of Aggression . John Wiley and sons, Inc. New York .
- Catania A.C. (1992) . Learning . New Jersey : print ice – Hall International . Inc .
- Dodge, K. (1980). Social Cognition and Children's aggression behavior , Journal of Child Development , Vol. 51. p. 162-170 .
- Elliot, Kratochwill, T. cook, J. & Travers, J. (2000). Educational psychology : Effective Teaching, Efective Learning . New York, Mc company.
- Eysenck,H.J. (1960). The structure of personality. Lomdon: Methuen.
- Eysench, M & kean, M (1996) cognitive psychology. A students handbook, 3'9. Ed.uk: psychology press.
- Fancher, Raymond E.(1990) Pioneers of Psychology, New York: W.W. Norton & Company, Inc.
- Goodwin, C. (2005). Research in psychology : Methods and Design . New York : John Wiley & sons Inc.
- Klein, stephen (1991) Learning , principles and applications, New York: Mc Graw – Hill , Inc.
- Lahey, Benjamin (2001). Psychology : An introduction. Boston Mc Graw- Hill. Inc .

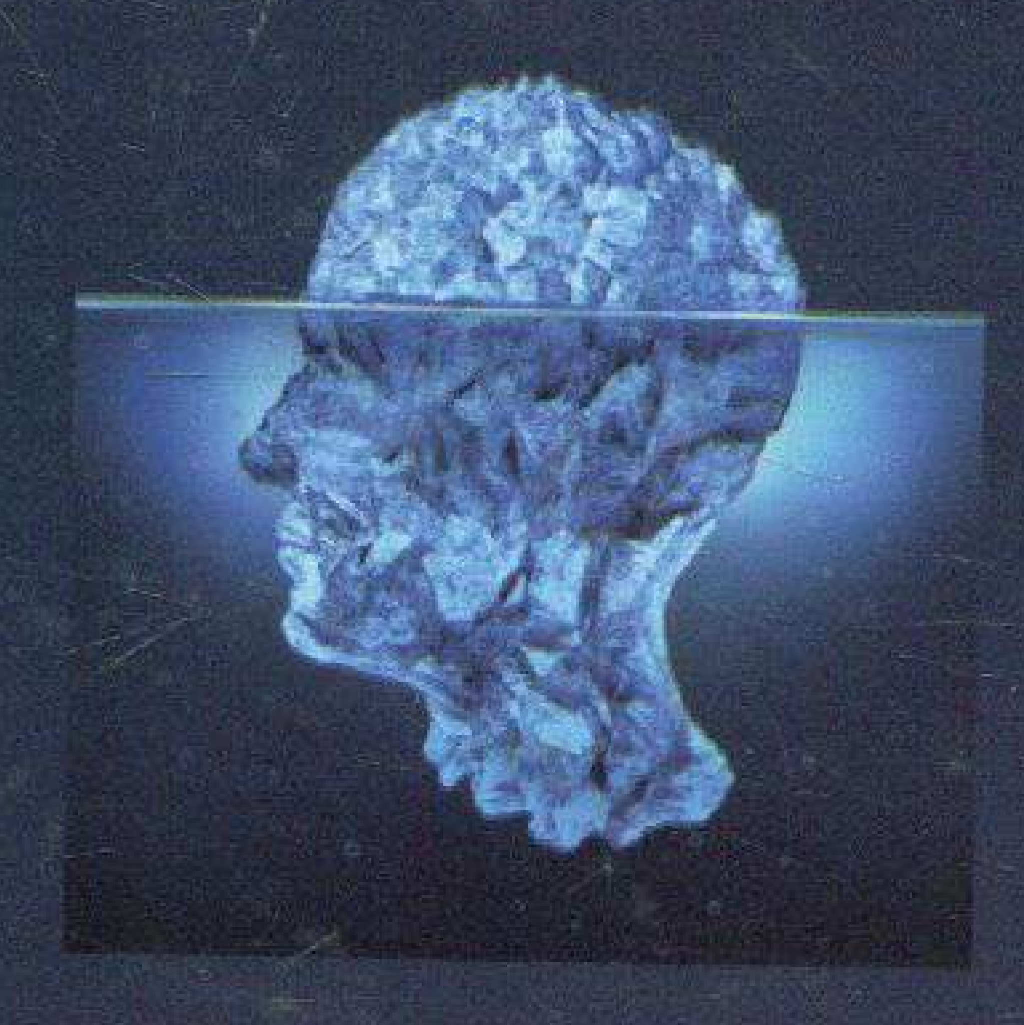
- Noring, J. (1993). Personality type summary [On-line]. Pendulum Resources: Available at http://www.mindspring.com/~hugman/pendulum.
- Myerson, P.G. (1979). Hysterical Personality: Edited by Mardi J. Horowitz, M.D. New York: Jason Aronson, Inc.,. 441 pp.. Psychoanal Q., 48:308-311.
- Reber,E & Reber, A (2001). The penguin Dictionary of Psychology, Third Edition، England: penguin Books.
- Phares,E.J.(1979). Locus of control of personality.Morristown,NJ: General Learning Press.
- Piotrowski, Nancy (2005). Psychology Basics. Cailfornia: Salem Press.
- Schunk, Dale (1991) . Learning theories : an education perspective: New York : Merrill .
- Simons, Janet; Kalichman, Seth; & Santrock, John (1994). Human adjustment. Wisconsin: Brown & Benchmark.
- Smith, M. K. (2001) Kurt Lewin, groups, experiential learning and action research. The Encyclopedia of Informal Education. http://www.infed.org/thinkers/et-lewin.htm
- Sprinthall, Norman; Sprinthall, Richrad; & Oja, Sharon (1994).
- Educational Psychology : A developmental Approach, 6th edition. New York: McGraw Hill
- Taylor, C. (1964). Creativity: progress and potential. Ney York: Mc-Grew-Hill.
- Vaknin, Sam (2006). Schizoid Personality: Self sufficiency and solitude. www.suite101.com
- Vander Zenden , James (1993). Human Development ,New York : Mc Graw_ hill. Inc

- Wagner, J. D., Flinn, M. V., & England, B. G. (2002). Hormonal response to competition among male coalitions. Evolution and Human Behavior, 23, 437-442.
- Westen , drew (1996) Psychology: mind , Brain & Culture . new York : John Wiley.
- Wool folk , Anita (1995) . Educational psychology. Boston : Allyn and Bacon .
- Wortman , camille, to flus, Elizabeth & weaver , charles (1999) Psychology. Boston: Mc Graw – hill.


للنشر والتوزيع


للنشر والتوزيع

سيكولوجيا الشخصية







الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+
جوال : 00962-797950880
الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله
مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري
هاتف : 96265347917+ فاكس : 96265347918+
info@al-esar.com - www.al-esar.com



الأردن - عمان - وسط البلد - ش. السلط - مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس: 96264632739+ - خلوي: 962795651920+
ص.ب 8244 عمان 11121 الأردن
الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله
مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري
Email: Moj_pub@yahoo.com - info@muj-arabi-pub.com
www.muj-arabi-pub.com